

مكتبة **مؤمن قريش**

لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه. الإمام السادق (ع)

نفشيالني



مِنْ سُوْرَةِ الْمُحْتَجِ إِلَمْ سُكُورَةِ النَّمْدُ لَلْ

تأكيث الششيخ محسيشن قِهاءَ حبّ

مُلَّعِتْ لاَزَّعِتْ عَمَدُ حَسَن زَرُّا قِصًّا

ترجمش اکشیکهٔ حیستایشنکطیتن جکوس

الخَجُ لَدُالسَّادسَ

<u>وَلْرُلْلُؤُرِّ خِي لِلْعَرَبِي</u> بَهُوت. ببناه

جُقُوق الطّلبَّع بِجَفُوطَلَّى الطّبِعَثُ مَّ الأُولِثِ 1270 - 1672م

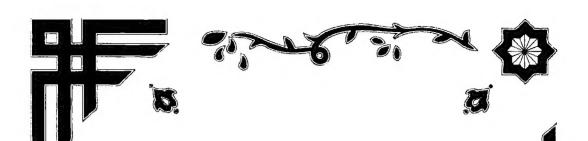


طبع هزر (الاتتاب بالتعاوى مع المرافز الثقاني للرروس القرآنية





بَهِّوتَ ـ حَسَامَةِ حَلَيْتَ ـ قَهِبَ جَامِيْمِ الْحَسَنَيَنُ ـ فَوَقَ صَيِّد لِيَّتَ دَيَابَ ـ طُ مسلفاكسُّ : ۱۶۲/۱۶۱ - ۱۰ ـ هسكانفُّ : ۱۵٤٤۸۵ - ۱۰ ـ صبُّ : ۱۲۶/۱۶۶ البرئيد الإلكتره فيْثِ al_mouarekh@hotmail.com www.al-mouarekh.com



٩

السورة: ٢٢ الجزء: ١٧

عدد الآيات: ٧٨



ملامح سورة الحج

تشتمل هذه السورة على ثمانٍ وسبعين آية، وقد نزلت في المدينة.

و «الحج» في اللغة القصد والعزم على القيام بعمل من الأعمال؛ ولكنها تُطلق في الشريعة الإسلامية على الشعائر الخاصة التي تُؤدَّى كل عام في مكة المكرمة. وقد سُمِّيت هذه السورة سورة «الحج»، لأن ما يقرب من ثلاث عشرة آية (من الآية ٢٥ إلى الآية ٣٧) منها تتحدث عن الكعبة وتاريخها والآثار السياسية والاجتماعية للحج.

وقد استعرضت هذه السورة دعوة رسل الله لأمم وأقوام كثيرة، وبيّنت مصير القوم المنحرفين. وقد ورد في الروايات أنّ رسول الإسلام الأكرم على قد قال: «من قرأ سورة الحج أعطي من الأجر كحجّة حجّها وعمرة اعتمرها، بعدد من حج واعتمر، في ما مضى وفي ما بقي، (١).

⁽۱) تفسير مجمع البيان، ج ٤، ص ٦٨.

بِنْ مِنْ اللَّهُ ٱلرَّحْمَانِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ فَهِ يَتَأَيُّهُمَا ٱلنَّاسُ ٱتَّـفُواْ رَبَّكُمْ اللَّهِ النَّاسُ ٱتَّـفُواْ رَبَّكُمْ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللّه

إشارات:

□ ورد في روايات أسباب النزول أنّ الآيتين الأولى والثانية من سورة الحج قد نزلتا عندما كان المسلمون في طريقهم إلى محاربة «بني المُصطلق» في شهر شعبان من العام السادس للهجرة، وعندها أمر الرسول الأكرم الله بالتوقّف، فتوقّف المسلمون، وتلا النبي الله هاتين الآيتين عليهم، فقضى بعض أصحاب النبي تلك الليلة يبكون، ونفرت أنفسهم من الدنيا؛ ولكن رسول الله طمأنهم بما حدثهم عنه من بشارات(۱).

- ١ ـ يُخاطب القرآن جميع الناس، ﴿ يَثَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾.
- ٢ ـ يجب التحدث مع الغافلين بصراحة، وتحذيرهم، ﴿ التَّعُواٰ اللَّهِ اللَّهِ لَلْاَلَةَ اللَّهَ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الل
 - ٣ ـ التقوى هي سبيل النجاة من أخطار يوم القيامة، ﴿ أَتَّقُوا ... زَلَزَلَةَ ٱلسَّكَاعَةِ ﴾.
 - ٤ ـ تذكّر يوم القيامة يحث على الاتصاف بالتقوى، ﴿ أَتَقُوا ... زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ ﴾.
- ٥ ـ الحياة الدنيا متاع قليل، أمَّا زلزلة القيامة فهي شئ عظيم، ﴿ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ
 شَن مُ عَظِيدٌ ﴾.
- ٦ علينا أن نتقي الله الذي هو ربّ العالم ومالكه، ﴿ اَتَّفُواْ رَبَّكُمْ إِن َ لَلْكَالُمُ اللهِ اللهِ اللهِ الذي هو ربّ العالم ومالكه، ﴿ اَتَّفُواْ رَبَّكُمْ إِن كَالَالُهُ ... ﴾.

⁽١) تفسير نمونه.

٧ ـ ينهار نظام الكون الموجود ويتهاوى بزلزال القيامة، ﴿إِنَ زَلْزَلَةَ اَلسَاعَةِ شَن ﴾
 عَظِيثٌ ﴾

﴿ يُومَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُ مُرْضِعَكَةٍ عَمَّا آَرْضَعَتْ وَتَعَلَّمُ الْرَضِعَةِ عَمَّا آَرْضَعَتْ وَتَضَبَعُ كَانَاسَ سُكَنرَىٰ وَتَضَبَعُ كُنرَىٰ النَّاسَ سُكَنرَىٰ وَلَكِكَنَّ عَذَابَ اللّهِ شَدِيدٌ ﴿ ﴾ وَمَا هُم بِسُكَنرَىٰ وَلَكِكَنَّ عَذَابَ اللّهِ شَدِيدٌ ﴾

إشارات:

- □ في القرآن أوصاف مروّعة في وصف ملامح يوم القيامة وصفاته، منها قوله تعالى:
 - ﴿يَوْمَا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ (١)، يشيب فيه الولدان الصغار.
 - ـ ﴿يَوْمًا عَبُوسًا فَتَطَرِيرًا﴾ (٢)، تَعْبِس فيه الوجوه لشدّة هوله.
 - ـ ﴿يَوْمَا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ (٣)، يتفشّى فيه الشر والبلاء.
- □ ضرب الله المثل في بيان هول يوم القيامة بقطع العلاقة بين الأم المُرضعة ورضيعها، والأم الحامل وما حملته، وذلك على الرغم من أنه لا توجد أبداً أمّ تحمل في أحشائها جنيناً أو ترضع رضيعاً يوم القيامة؛ وهذا دليل شدّة الذهول.

- ١ ـ تسلب أهوال يوم القيامة العاطفة من الإنسان، ﴿ تَذْهَلُ كُلُ مُرْضِعَكَةٍ ﴾ ؟
 وتعطّل العقل، ﴿ وَتَرَى النّاسَ سُكَنرَىٰ ﴾.
- ٢ ـ علينا أن نستفيد من الأمثلة الحسية والعاطفية في بيان القضايا التربوية وتوضيحها، ﴿ مُرْضِعَ كَمْ اللهِ حَمْلِ ﴾.

 ⁽١) سورة المزمل: الآية ١٧.
 (٣) سورة الإنسان: الآية ٧.

⁽٢) سورة الإنسان: الآية ١٠.

- ٣ ـ لا يلزم أن يكون المثل مطابقاً للواقع، ﴿ كُلُّ ذَاتِ حَمْلِ... وَيَرَى النَّاسَ سُكُنْرَىٰ ﴾.
- ٥ ـ ليست الخمر وحدها هي السبب في السُكر (أحياناً يكون الغرور والغفلة والثروة والجاه وسيلة أيضاً من وسائل فَقْد الاعتدال والتوازن)، و و و و النّاسَ سُكَنْرَيْ... عَذَابَ اللّهِ شَكِيدُ ...
- ٦ ـ الرسول الأكرم ﷺ آمنٌ من أخطار يوم القيامة، ﴿...وَرَرَى ٱلنَّاسَ سُكُنرَىٰ﴾
 حيث يخاطبه الله تعالى كشاهد على ما يجري.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمِ وَيَنَّبِعُ كُلُّ شَيْطَانِ مَّرِيدِ ﴿ ﴾

إشارات:

- □ تعني كلمة «مَريد» عديم الخير، ويُقال للصحراء القاحلة المُجدبة «صحراء مريد»، وللغلام الذي لا ينمو الشعر في وجهه «غلام أمرد».
- □ تنهانا هذه الآية عن النقاش والجدال بدون امتلاك المعارف اللازمة، بينما الجدال مع المعارضين والمخالفين يكون مطلوباً وفي محلّه، إذا كان مصحوباً بالمنطق الصحيح أو بمنطقهم هم أنفسهم، وهو ما ورد في آية أخرى قال فيها تعالى: ﴿وَجَدِلْهُم بِاللِّق هِيَ أَحْسَنُ ﴾(١).

التعاليم:

١ ـ يصيبُ عذاب يوم القيامة أولئك الذين يصدمون الناس في عقائدهم الدينيّة

سورة النحل: الآية ١٢٥.

باختلاق الشبهات وبث الشكوك، ﴿عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ... وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجُدِلُ ﴾.

- ٢ ـ ينبغي أن يكون الحوار على أساسٍ من المنطق والعلم، وليس على أساس
 الجدال والتعصب، ﴿يُجَدِلُ... بِغَيْرِ عِلْمِ ﴾.
 - ٣ ـ النقاش والجدال بدون علم اتّباعٌ للشيطان، ﴿ يُجَدِلُ... يَتَّبِعُ ﴾.
 - ٤ ـ يحولُ الجهل والتعصب دون قبول الحق، ﴿بِغَيْرِ عِلْدِ﴾.
- ٥ ـ من يترك الله ويحيد عن طريقه يقع أسيراً في شِراك الشيطان في كل لحظة وكل حين، ﴿...وَيَتَّبِعُ كُلِّ شَيْطُانِ﴾.
- ٦ ـ تتعدد الشياطين وتتنوع، وكل واحد منها هو وسيلة من وسائل انحراف الناس
 عن الجادة بشكل من الأشكال، ﴿كُلُّ شَيْعُلنِ﴾.
- ٧ ـ لا خير في اتباع الشيطان، ﴿مَرِيبِرِ﴾ حيث لا خير لديه؛ وإنما هو شر مطلق.

﴿كُنِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن نَوْلَاهُ فَأَنَهُ يُضِلَّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿ ﴾

إشارات:

□ لا توجد جبرية مفروضة على الشيطان في كلمة «كُتِب»؛ لأننا نقرأ في الآيات الأخرى أن الشيطان رفض السجود لآدم بإرادته هو نفسه وعناداً للحق، وأنه اعترض على أمر الله، وأقسم أن يُضل الناس ويغويهم (١). وبناءً على هذا، فإن قوله تعالى: ﴿كُنِبَ عَلَيْهِ عَنِي أن إضلال الشيطان لأتباعه صار أمراً حتمياً بالنسبة له استناداً إلى ما أراده هو نفسه وعزم عليه.

التعاليم:

١ ـ لا توجد أيّ نتيجة من اختيار طريق الشيطان واتّباعه غير العذاب الإلْهيّ

⁽١) سورة الحجر: الآيات ٣١ ـ ٤٠.

- الأكيد، ﴿كُنِبَ عَلَيْهِ ﴾ (إن الإرادة الحتميّة لله القائمة على عقاب المجرمين تكون بعد اقترافهم هم أنفسهم للجرم بأيديهم).
 - ٢ ـ يُعتبر اتّباع الشيطان بمثابة قبولٍ لولايته، ﴿ وَيَنَّبِعُ كُلُّ شَيْطَانِ... مَن تَوَلَّاهُ ﴾.
- ٣ ـ يُضل الشيطانُ من يتبعونه فقط، وليس من يريد هو نفسه إضلالهم، ﴿مَن تَوَلّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ ﴾.
- ٤ ـ الشياطين كلهم يسوقون الناس إلى طريق الجحيم، ﴿...وَيَنْتَبِعُ كُلَّ شَيْطُانِ...
 وَيَتْدِيدِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾.

﴿ يَكَأَيُّهُا النَّاسُ إِن كُنتُد فِي رَبِّ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقَنْكُو مِّن تُرَابِ
ثُمَّ مِن نُطْفَةِ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةِ ثُمَّ مِن مُضْغَةِ مُخَلَقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَقَةِ لِنُبَيِّنَ لَكُمُّ
وَنُقِتُ فِي الْأَرْحَارِ مَا نَشَآءُ إِلَى أَجَلِ مُسَمَّى ثُمَّ نُخْدِهُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبَلُغُوّا الْشُكُمُ فِي الْأَرْحَارِ مَا نَشَآءُ إِلَى أَجَلِ مُسَمَّى ثُمَّ مَّن يُرَدُّ إِلَى الْرَبُلِ الْعُمُرِ الْشَكَمُ مَن يُرَدُّ إِلَى الْرَبُلِ الْعُمُرِ الْشَكْمُ مِنْ بَعْدِ عِلْمِ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلنَا عَلَيْهَا لِحَسَّلًا يَعْلَمُ مِنْ بَعْدِ عِلْمِ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ الْمَاءَ الْمَادَةُ الْمَرْتُ وَيَهِ بَعِيجِ ﴿ ﴾
الْمَاءَ الْمَنْزَقُ وَرَبْتُ وَأَنْبَتَتْ مِن حَكْلِ رَقِمْ بَعِيجٍ ﴾

إشارات:

- □ تعني كلمة «يُتَوفّى» التي هي من جذر كلمة «وفاة» أخذ الروح كاملة من جسم الإنسان، وتدل على بقاء روحه بعد الموت.
- □ اشتُقت كلمة «بهيج» من جذر كلمة «بهجة»، وتعني النضارة والسرور؛ وذلك لأن النظر إلى الخضرة والعشب يولد الابتهاج والنضارة في نفس الإنسان.
- □ إنّ مرحلة الشيخوخة والكِبَر عُدَّت أرذل مراحل عمر الإنسان في هذه الآية، إلا أنّ السبب الذي من أجله كان هذا الحُكم لا يختص بالشيوخ والعجائز، وإنّما إذا ضعفت القوى العقلانية في الإنسان وعجزت، فإنه يكون عندها في أرذل العمر حتى لو كان يعيش في مرحلة الشباب، ﴿ أَرْذَلِ ٱلمُمُرِ... لِكَيْلًا يَعْلَمُ مِنْ بَعْدِ عِلْمِ شَيْتًا ﴾.

- ١ ـ مصدر الشك هو الغفلة عن قدرة الله تعالى في خلقه، ﴿إِن كُنتُمْ فِي رَبِّي... فَإِنَّا خَلَقَنْكُمْ ﴾.
- ٢ ـ وجهت هذه الآية للكفار حديثاً استدلالياً منطقياً يُمكن فهمه، ﴿إِن كُنتُمْ فِي رَبِّ... فَإِنَّا خَلَقَنَكُم ﴾.
- ٣ ـ كما يُمكن التعرف على المعقولات عن طريق المحسوسات، ﴿إِن كُنتُم فِي رَبِّ... فَإِنَّا خَلَقَنَاكُم ﴾.
- ٤ ـ المعاد جسماني وكذلك روحاني سواءً بسواء، ﴿إِن كُنتُمْ فِي رَبْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَا خَلَقْنَكُمْ ﴾.
 - ٥ ـ منشأ الإنسان ومادته الأوّلية من التراب، ﴿ خَلَقَنَكُم مِّن ثُرَابٍ ﴾.
- ٦ ـ يقطع الإنسان مراحل سبعة قبل موته: (التراب، النطفة، العلقة، المضغة،
 الطفولة، البلوغ، الشيخوخة)، ﴿ خَلَقْنَاكُم مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُطْفَةٍ... .
- ٧ ـ مرحلة المضغة (حينما يكون الإنسان على شكل قطعة لحم في رحم الأم) هي
 مرحلة تشكيل الإنسان، ﴿مُضْغَةِ مُُغَلَقَةٍ ﴾.
- ٨ ـ من يخلُق الإنسان في الدنيا من تراب لا روح فيه، يستطيع أن يبعثه بعد ذلك يوم القيامة، ﴿ لِنُجُبِّنَ لَكُمُ ﴾.
- ٩ ـ للحياة منحنيان، أولهما للصعود، والآخر للنزول. ويكون منحنى الصعود من التراب حتى الوصول إلى مرحلة ﴿أَشُدَّكُمْ ﴾، ومنحنى النزول ينتهي بالوصول إلى مرحلة ﴿أَثْذَلِ ٱلْمُثْرِ ﴾.
- ١٠ ـ مراحل الخلق جميعها بيد الله تعالى، من استقرار النطفة حتى ميلاد الطفل،
 ﴿خَلَقْنَاكُونَ وَنُقِيْرُ فِي ٱلْأَرْجَارِ ··· نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾.
- ١١ _ تحتاج التحوّلات الطبيعية إلى زمن. (تكررت في الآية كلمة «ثمّ» التي تأتي للدلالة على الفاصل الزمني عدة مرات).

- ١٢ ـ استقرار النطفة أو إسقاطها وانعدام أثرها بإرادة الله تعالى، ﴿ ... وَنُقِرُ فِ اللَّهُ مَا نَشَآءُ ﴾.
- ١٣ ـ قُدّرت مدة الحمل وحُدّدت مراحلها من جانب الله سبحانه، ﴿إِلَىٰ أَجَلِ مُسَمَّى﴾.
 - ١٤ ـ يتعلَّق مولدُ الإنسان بإرادة الله تعالى، ﴿ نُفْرِجُكُمْ ﴾.
- ١٥ ـ الموت ليس أمراً يختص به الشيوخ والعجائز، ﴿وَمِنكُم مَّن يُنَوَفَّ ﴾ وإنما قد يطال اليافعين.
 - ١٦ ـ لا يُمحى أثر الإنسان بالموت، ﴿ يُتُولِّكُ ﴾.
- ١٧ ـ تُحتسب قيمة الإنسان وحياته بمقدار علمه ووعيه وعقله (جعل القرآن نسيان المعارف والمكتسبات العلمية السبب في الوصول إلى أرذل مراحل العمر)، ﴿ أَرْذَلِ ٱلْمُمُرِ لِكَيْلًا يَعْلَمُ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾.
- ١٨ ـ التزاوج ووجود الذكر والأُنثى يشمل النباتات أيضاً ، ﴿مِن كُلِ زَيْجٍ بَهِيجٍ ﴾ مضافاً إلى باقى المخلوقات.

﴿ ذَالِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحُقُّ وَأَنَّهُ يُخِي الْمَوْنَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۞ وَأَنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيكُ لَا رَبْبَ فِهَا وَأَنَ اللّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ ۞﴾

- ١ ـ خلقُ الإنسان والنبات علامة على أن الله هو الحق، ﴿ زَالِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ﴾.
- ٢ ـ لا يتخلى الله سبحانه عن الخلق بالموت والوفاة، ولا يُقدم على عمل من أعمال اللغو والباطل أبداً، فيجب إذن أن يصل بمخلوقاته إلى الغاية والهدف النهائيين، ثم تكون هناك مرحلة أخرى بعد الموت، ﴿ إِنَّ اللهُ هُو الْمُقُ وَأَنَهُم لَيْ الْمُوتَ ﴾.
- ٣ ـ من يخلُق مرة يستطيع أن يخلق مرة أخرى، ﴿ يُحْمِى ٱلْمَوْتَى ﴾ كما فعل أول مرة بالخلق من العدم.

- ٤ ـ من يخلق الخلق ابتداءً ويستطيع أن يتصرف أيضاً في مخلوقاته على النحو الذي يريده، هو وحده القادر المطلق القدرة، ﴿عَلَنَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾.
- ٥ ـ المعاد معاد جسماني، ﴿يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ﴾؛ في الأجساد والرفات البالية.

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمِ وَلَا مُدَّى وَلَا كِنَابٍ مُنِيرٍ ۞﴾ وَلَا كِنَابٍ مُنِيرٍ ۞﴾

التعاليم:

- ١ علينا أن نميز بين الناس عند الانتقاد فلا نوجه التأنيب إلى الجميع، ﴿ وَمِنَ النَّاسِ ﴾.
- ٢ ـ ليس هناك ما يمنع الجدال إذا كان على أساسٍ من العلم، ﴿ يُجَلِدِلُ ... بِغَيْرِ عِلْمَ الْحَدَالُ ... بِغَيْرِ عِلْمَ ﴾.
- ٣ طرق المعرفة عند الإنسان متعددة، فهي تتوفر له عن طريق الفكر والعقل والدراسة حيناً، وربما كانت عبارة: ﴿ بِغَيْرِ عِلْرِ ﴾ إشارة إلى ذلك. وتُتاح له في حين آخر بإلهام يُلقى في القلب، وربما كانت كلمة «هُدى» إشارة إلى ذلك الأمر، وتكون في وقت من الأوقات عن طريق الكتب السماوية والوحي والنبوة، ﴿ وَلَا كِنَابٍ مُنِيرٍ ﴾.

﴿ ثَانِىَ عِطْفِهِ لِيُصِٰلَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُ فِي ٱلدُّنْبَا خِزْيُّ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ كَالِي اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالّ

إشارات:

□ كلمة «ثاني» بمعنى لاوي، و«عِطف» بمعنى جانب، ولَيُّ العنق جانباً كناية عن التكبر والغرور.

التعاليم:

- ١ ـ مصدر الجدال عند الجهلاء هو الغرور والتكبر، ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ ﴾.
- ٢ ـ يتناسب الجزاء مع الذنب، وجزاء المتكبر هو الخزي في الدنيا، ﴿ لَهُ فِي اَلدُّنَا لَهُ أَنَا لَا لَمُنَا لَهُ اللَّهُ الللْمُحْلَقُلُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللللللَّهُ ا
 - ٣ ـ كما له سوء العاقبة في الآخرة، ﴿ وَلُذِيقُكُ يَوْمَ ٱلْقِيْلَمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾.

﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِطَلَّىرِ لِلْعَبِيدِ ﴿ وَالْ اَسَابَهُ فِئْنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفِ فَإِنَّ أَصَابَهُ خَيْرُ الْمُمَانَ بِقِيْهِ وَإِنْ أَصَابَتُهُ فِئْنَةً النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفِ فَإِنَّ أَصَابَتُهُ فِئْنَةً اللَّهُ هُوَ الْمُشَارَانُ الْشَهِينُ ﴿ اللَّهُ اللِهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللْمُواللَّهُ الللللَّهُ اللللْمُولِلَّا الل

إشارات:

□ ربما جاءت كلمة «ظَلَّام» في الآية الشريفة بسبب أن الظلم القليل من الرب العادل يُعدُّ ظلماً كبيراً؛ تعالى الله عن الظلم كبيره وصغيره.

- الله سبحانه عادل، وما غضبه ومحبته إلّا نتيجة لأعمالنا نحن، ﴿ وَاللَّهُ بِمَا قَدَّمَتُ ﴾.
- ٢ ـ علينا ألا نجعل الآخرين سبباً لما نقترفه من ذنوب وما نبديه من مخالفات،
 فكل ما يصيبنا هو من صنع أيدينا، ﴿قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾.
- ٣ ـ يؤمن البعض إيماناً وقتياً وسطحياً، وتُغيره الحوادث، الحلو منها والمرير،
 ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفِ ﴾.
- ٤ ـ يختلف حساب العقيدة والعمل اللذين يقومان على أساس المنطق عن حساب تقلبات الحياة المادّية (نحن لا نريد الدين من أجل الخبز)، ﴿ فَإِنَّ أَسَابِهُمُ خَيْرٌ ﴾.
 - ٥ ـ الإنسان عُرضة لهجوم الأحداث الحلوة والمريرة، ﴿أَمَالِكُ... أَصَالِنَهُ ﴾.

- ٦ ـ الفقر والابتلاءات وسائل للتجربة والاختبار، ﴿أَصَابَنَّهُ فِنْنَةً﴾.
- ٧ ـ يستتبعُ الارتداد عن طريق الله وترك منهاجه الغضب الإلهيّ الشديد وعذاب الجحيم، ﴿ اَنقَلَبَ عَلَى وَجَهِهِ خَيرَ الدُّنيا وَالْآخِرَةِ ﴾.
 - ﴿ يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُسُرُهُ وَمَا لَا يَنفَعُهُ أَذَٰلِكَ هُوَ ٱلظَّلَالُ ٱلْبَعِيدُ ﴿ يَ يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُ أَفْرَبُ مِن نَفْعِذِهِ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلِى وَلِبْنَسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿ ﴾

- ١ ـ النفع كله والضر بيد الله سبحانه، وليس لأحد غيره أي دور في ذلك،
 ﴿ دُونِ اللّهِ مَا لَا يَضُـرُهُ وَمَا لَا يَنفَعُدُ ﴾.
- ٢ ـ الشرك وتعلق القلب بغير الله أعظم أنواع الضلال، ﴿ دُونِ اللَّهِ ... هُوَ الضَّلَالُ
 ٱلْبَعِيدُ ﴾.
- ٣ ـ ليس للشّرك أساس عقلي أو قاعدة منطقية، ﴿ دُونِ اللّهِ مَا لَا يَضُـرُهُ ﴾؛ لأن العبادة تكون من أجل الوصول إلى منفعة أو للحيلولة دون وقوع ضرر، والأصنام لا تفعل هذا ولا ذاك.
- ٤ ـ الشرك مُدانٌ بكل أنواعه (المعبودات العاقلة وغير العاقلة)، (جاءت كلمة «ما» إلى جوار كلمة «يَدعو» مرة، وهذه الكلمة تأتي مع المخلوقات غير العاقلة. وجاءت كلمة «مَن» إلى جوار جملة «يَدعو» في المرة الثانية، وهي للمعبودات العاقلة، من قبيل الإنسان والملائكة والجن).
- ٥ ـ علينا ألا نشتري ضرر الآخرة الدائم من أجل منافع الدنيا العابرة، ﴿ضَرُّهُۥ وَصَرُّهُۥ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ
- ٢ ـ الضرر الذي يُلحقه الطواغيت بالناس أكبر مما يعطونهم من منافع، ﴿ضَرُّهُو مُن اللَّهِ عِن نَفَعِلْ عَن اللَّهِ عَن اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَن اللَّهُ عَن اللَّهُ عَن اللَّهُ عَن اللَّهُ عَلَي عَن اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَى اللَّهُ عَلَي اللَّهُ عَلَيْ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَّهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ
- ٧ ـ لا تُعاشر من يَحول بينك وبين الله، ويدعوك إلى نفسه، ولا تجعله مولاك،
 ولا تتخذه مرشداً، ﴿لِبَنْسَ ٱلْمَوْلَى﴾.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الطَّسَلِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْلِهَا الْأَنْهَارُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿ ﴾

التعاليم:

- ١ ـ الإيمان بوعود الله الحق والأمل فيها أعظم وسيلة من أجل التحرر مما سواه،
 ﴿ إِنَ اللهَ يُدْخِلُ...﴾.
- ٢ ـ الإيمان المصحوب بالعمل هو مفتاح النجاة، ولا فائدة تُرجى من أحدهما
 بمعزل عن الآخر، ﴿ اَمْنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّلِحَاتِ ﴾.
- ٣ ـ تتنوع النّعم الإلهيّة من أجل تحقيق سعادة أكبر لأهل الجنّة، ﴿جَنَّكِ،
 ٱلأَنْهَارُ ﴾.
- ٤ ـ يُجازي الله الإنسانَ على حسب ميوله ورغباته، (الإنسان يستمتع بالحدائق والأنهار، وفي الجنّة أيضاً حدائق وأنهار)، ﴿جَنَّتِ﴾ ﴿ٱلْأَنْهَارُ ﴾ تراعي تلك الرغبات.
- ٥ ـ الله سبحانه هو القادر المطلق القدرة، ولا يعترضه مانع أو يصل إلى طريق مسدود في إتمام الأعمال التي يريد لها أن تتحقق، ﴿ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ (هذه القدرة هي السبب في ضمان تنفيذ وعوده).

﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدُ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُلَيْ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللهُ ال

إشارات:

- □ رأى البعض أن هذه الآية ليست خاصة بالنبي الأكرم ﷺ، وقد ترجمها على هذا النحو: كل من يظن أن الله لن يساعده... يعني (أي فرد من الناس).
- □ ربما يكون معنى هذه الآية هو أن الإنسان المُلحد لن يُريحه ارتياد الفضاء أيضاً، وربما المقصود بعبارة ﴿يِبَبُ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ هو غزو الفضاء، وكلمة ﴿لِيَقَطَعَ﴾

تعني قطع الطريق إليها. وفي هذه الحالة تكون هذه الآية من معجزات القرآن العلمية وتنبؤاته. وعلى كل حال فإن المشكلة الروحية للإنسان لن تُحل أيضاً حتى في وجود التقدم العلمي وارتياد الفضاء، ﴿هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُـ﴾.

التعاليم:

- ١ ـ المدد الرباني والنصرة الإلهيّة أمران حتميان في الدنيا والآخرة، ﴿يَظُنُ أَن لَن يَنصُرَهُ اللّهُ فِي الدُّنيا وَٱلْآخِرَةِ﴾.
- ٢ ـ قد يتسلل اليأس من قدرة الله ونصرته فيُفقد الإنسان توازنه، ﴿ يَظُنُّ أَن لَّن يَن مُرَهُ الله ﴾.
 - ٣ ـ الانتحار ليس طريق النجاة على الإطلاق، ﴿ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴾.

(الوسيلة الوحيدة التي تمنح الراحة هي الإيمان والتوكل على الله، وأي طرح أو برنامج آخر لا فائدة منه بدون الإرادة الإلهيّة والإيمان بالله).

٤ ـ حتى استخدام السماء والأرض، والصعود والسقوط، وكل خطوة تفتقد إلى
 الإيمان لا أثر لها، ﴿ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴾.

﴿ وَكَنَاكُ أَنزَلْنَهُ مَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ أَلِلَهُ يَهْدِى مَن يُرِيدُ ﴿ ﴾

- ١ ـ جرت سُنَّة الله تعالى على إنزال الآيات والإرشاد وتحويلها إلى وسائل الهداية، ﴿وَكَنَالِكَ أَنزَلْنَهُ ﴾.
- ٢ ـ القرآن كتاب النور، وآياته واضحة جلية، ﴿يَتِّنَتِ﴾ (على خلاف رأي البعض
 ممن يقولون إن القرآن قطعى الثبوت وظنى الدلالة).
- ٣ ـ القرآن هو وسيلة الهداية، أمَّا أصل الهداية فهو عمل الله وفضله، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَهُدِي﴾.
- ٤ ـ يهدي الله كل من يشاء هدايته، ولكن إرادته تابعة لحكمته، ولهذا فهو يهدي
 من أوجد الأرضية اللازمة لهذه الهداية في نفسه، ﴿يَهْدِى مَن يُرِيدُ﴾.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّدِيثِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَكُمَةُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدُ ﴿ ﴾

إشارات:

- □ توجد أقوال كثيرة حول الصابئة، فمن هم هؤلاء الناس؟ قال البعض: هم عُبَّاد الكواكب والنجوم، ويقول البعض الآخر إنهم يعبدون الملائكة، في حين يرى آخرون أنهم مجموعة من أتباع نوح ﷺ.
- □ وقد سأل الأشعث بن قيس الإمام عليّاً ﷺ فقال: كيف تؤخذ من المجوس الجزية (نوع من الضرائب) ولم ينزل إليهم كتاب ولم يُبعث إليهم نبي؟! (وهو يقصد أن الجزية أمر يختص به أهل الكتاب؟!) فقال الإمام: «بلى يا أشعث قد أنزل الله إليهم كتاباً وبعث إليهم رسولاً»(١).
- □ تم التمييز في هذه الآية بين الفرق المختلفة عبر كلمة «الذين»، ويوم القيامة يختلف حساب المؤمنين بالحق عن حساب المشركين المنحرفين، ويكون حساب المؤمنين منفصلاً عن حساب أتباع الأديان السماوية الأخرى. وقد استخدمت كلمة «الذين» ثلاث مرات: مع المؤمنين وأصحاب الأديان الأخرى والمشركين.

- ١ ـ حق المؤمنين الحقيقيين مُقدَّم عند ذكر الفرق والأديان، ﴿ ٱلَّذِيكَ ءَامَنُوا ﴾.
- ٢ ـ اليهودية والمسيحية والمجوسية والصابئة كلها من الأديان التوحيدية السماوية؛
 لأن أسماء هذه الديانات ذُكرت في مقابل المشركين، ﴿وَاللَّذِينَ مَادُواً...
 وَاللَّذِينَ أَشْرَكُواً﴾.
- ٣ ـ يوم القيامة للجميع، وفي ذلك اليوم يُقضى بين كل هذه الفرق، وتنتهي الخصومات كلها، ﴿إِنَّ ٱللَّهُ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ ﴿.

⁽١) تفسير نور الثقلين، ج ٣، ص ٤٧٥؛ الشيخ الصدوق، التوحيد، ص ٣٠٦.

- ٤ ـ القاضي يوم القيامة هو الله تعالى، وهو الشاهد أيضاً، ﴿إِنَ اللهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ ... إِنَّ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدُ ﴾.
- ٥ ـ الحُكم المكتمل الأركان هو الذي يقضي به القاضي الذي يمتلك المعلومات الشاملة الكاملة، ﴿ يَفْصِلُ ... عَلَى كُلِ ثَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾.

﴿ أَلَمْ نَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّنْسُ وَالْقَمَرُ وَالنَّجُومُ وَالِجْبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُكْرِمٍ إِنَّ اللّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآهُ ١ ﴿ ﴿ ﴾

- ١ ـ في السماوات مخلوقات عاقلة، ﴿مَن فِي ٱلتَّمَوَٰتِ ﴾ تستخدم «مَن» للعاقلين
 (أصحاب العقل والإدراك).
- ٢ ـ يسجُد الكون كله من أجل الله ويخضع له، ﴿ يَسَجُدُ ﴾ والعقل ليس أمراً يختص به الإنسان وحده، ﴿ مَن فِي السَّمَوَتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ ﴾ (إذا علمنا أن الكون كله يستسلم لله، فإننا عندئذٍ لن نكون بمعزل عن هذا الكون، فالشِرك والتكبر يخالفان نظام الوجود).
 - ٣ ـ الإنسان مُخيَّر، ﴿ يَسْجُدُ... وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِنُ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ﴾.
 - ٤ ـ ينزل العذاب الإلهيّ على أساس الحق والعدل، ﴿حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ﴾.
 - ٥ ـ العزة والذلة بيد الله وحده، ﴿ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُكْرِمٍ ﴾.
 - ٦ ـ لا يوجد أي مانع يقف في وجه الإرادة الإلهيّة، ﴿ يَفْعَـلُ مَا يَشَآءُ ﴾.

﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْنَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَمُمْ ثِيابٌ مِّن نَارِ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُمُّوسِهِمُ ٱلْحَمِيـمُ ۚ الْكَ

التعاليم:

١ ـ النزاع حول الله تعالى موجودٌ طوال التاريخ، ﴿ ٱخْنَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾.

٢ ـ تختص ثياب كل واحد من أهل الجحيم ببدن صاحبها، ﴿ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ ﴾.

٣ ـ لا تبرد ثياب أهل الجحيم النارية، وتُصب المواد المنصهرة دائماً من فوق رؤوسهم، ﴿ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُهُوسِهِمُ الْخَيِيمُ ﴾.

﴿ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُنُودُ ۗ اللهِ وَصُهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُنُودُ اللهِ وَهُمَا مِنْ عَيْمَ وَلَمُنُمُ مَقَاعِمُ مِنْ حَدِيدِ اللهِ كُلّمَا أَرَادُواْ أَنَ يَغْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ عَيْمِ اللهِ مَا وَذُونُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ اللهِ اللهُ الل

التعاليم:

١ ـ تحرق نيران الجحيم ظاهر الجسد وباطنه، ﴿ بُطُونِهِمْ ... وَلَجُّالُودُ ﴾.

٢ ـ يسعى أهل النار من أجل إنقاذ أنفسهم، لكن لا فائدة تُرْتَجى من سعيهم،
 ﴿ أَرَادُوۤا أَن يَعۡرُجُوا مِنْهَا ... أُعِيدُوا فِيهَا ﴾.

٣ ـ عذاب جهتم عذابٌ أبدي، ﴿ أُعِيدُوا فِيهَا ﴾ ومتواصل.

٤ ـ يتعرض أهل الجحيم للتحقير والطعن والتوبيخ، ﴿ وَوَقُوا ﴾.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِحَتِ جَنَّلَتِ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ بُحَكَاؤَنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُواْ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﷺ

التعاليم:

١ ـ الاستفادة من الطبيعة سبيل من سبل السعادة والسرور، ﴿جَنَّكَتِ... ٱلْأَنَّهَكُرُ ﴾.

- ٢ ـ يجب أن يكون الأمل والبشارة متوازيين مع التهديد والوعيد، وقد قال الله تعالى في الآية السابقة: ﴿ وُرُوتُوا عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾، وقال تعالى في هذه الآية: ﴿ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾.
- ٣ ـ التفاوت والمقارنة بين الخوف والرجاء والوعد والوعيد من مواطن الجمال في القرآن، ﴿ قُطِعَتْ لَمُمُ ثِيابٌ ... وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾.
- ٤ ـ التستر له قيمة واحترام، فأهل الجنّة لديهم ثياب أيضاً، ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾.
- ٥ ـ إن الله سبحانه يَجْبِر كسر المحرومين ويعوضهم عن حرمانهم، فالذهب والحرير حرام على الرجال في الدنيا؛ ولكنهما سيكونان زينة لهم في الآخرة، ﴿ ذَهَبَ ... حَرِيرٌ ﴾.
- ٦ ـ استعمال المحسنات في الجمل والتناسب بينها نوع من الفصاحة (كانت آخر
 جملة في الآية السابقة ﴿اللَّيْرِينِ ﴾ وآخر جملة في هذه الآية هي ﴿حَرِيرٌ ﴾
 وهي سمة لكلام الله.

﴿ وَهُدُوٓا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْفَوْلِ وَهُدُوۤا إِلَى مِرْطِ ٱلْمَيْدِ ﴿ الْفَوْلِ

- ١ ـ ثمّة نِعم معنوية إلى جوار النعم المادّية الموجودة في الجنّة، ﴿ وَلِبَاشُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ... وَهُدُوٓا إِلَى الطّيّبِ مِن الْقَوْلِ ﴾.
 - ٢ ـ الأقوال المحببة هي هدية أهل الجنّة، ﴿ ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾.
- ٣ ـ السير في طريق الله فيه من زينة الباطن وزينة الظاهر، ﴿أَسَاوِرَ مِن ذَهَبِ...
 اَلطَيّبِ مِن اَلْقَوْلِ... صِرَطِ الْفَيميدِ...
 - ٤ ـ أفضل التوفيق هو حسن العاقبة، ﴿وَهُدُوٓا إِلَىٰ مِرَطِ ٱلْمَيدِ﴾.

﴿إِنَّ اَلَذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَجِيلِ اللهِ وَالْسَنْجِدِ الْحَكَرامِ الَّذِى جَعَلْنَكُ لِلنَّاسِ سَوَآةً الْعَنْكِفُ فِيهِ وَالْبَاذِ وَمَن يُسرِدُ فِيهِ بِإِلْحَادِ بِظُلْمِ نُدِفْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمِ ﷺ

إشارات:

□ عن الإمام الصادق ﷺ في تعقيبه على هذه الآية: «من عبد فيه (المسجد الحرام) غير الله ﷺ، أو تولّى فيه غير أولياء الله فهو ملحد بظلم، وعلى الله تبارك وتعالى أن يذيقه من عذاب أليم»(١).

- ١ ـ تدفع العقيدة الفاسدة الإنسانَ إلى الفعل الفاسد، ﴿ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ ﴾.
- ٢ ـ تمهد صغائر الذنوب لارتكاب الكبائر، ﴿ وَيَصُدُّونَ عَن سَكِيلِ آللَهِ وَٱلْسَتْجِدِ
 ٱلْحَكَرامِ ﴾.
 - ٣ ـ المراكز الدينيّة شوكة في عين المنحرفين، ﴿وَيَصُدُّونَ عَن. وَٱلْسَجِدِ ٱلْحَكَرَامِ﴾.
- ٤ ـ يجب أن تُحَدَّد قوانين مكة من جانب المالك الحقيقي لها، ﴿جَعَلْنَهُ النَّكَاسِ
 سَوَآتَ...﴾.
- ٥ ـ المسجد الحرام منطقة دولية، وليس حقّاً من حقوق أي فرد أو دولة أو حكومة، هو تماماً كالسماوات والمحيطات، ﴿سَوَآةٌ ٱلْكَكِكُ فِيهِ وَٱلْبَاذِ﴾.
- ٦ ـ يعاقب الله المنحرفين حتماً، وليس هناك أي كافر أو ظالم في أمان من العذاب الإلهي، ﴿وَمَن يُرِدَ﴾.
- ٧ ـ ليست الأماكن سواءً، ﴿وَمَن يُرِدُ فِيهِ بِإِلْحَكَامِ...﴾ (يجب أن يكون المسجد الحرام مركز أمن بالنسبة للجميع).

⁽١) تفسير نور الثقلين، ج ٣، ص ٤٨٣؛ الكافي، ج١، ص ٣٣٧.

- ٨ ـ يختلف حساب الانحراف المتعمد الذي يقع عن وعي من أجل الظلم، عن الانحراف العرضي الذي يقع عن غير وعي، يَصُدُّونَ... وَمَن يُردَى.
- ٩ ـ يترتب على إهانة المقدّسات والمراكز الدينيّة العذاب الشديد، ﴿ تُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ﴾.

﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَهِيمَ مَكَاتَ ٱلْبَيْتِ أَن لَا تُشْرِلَفَ بِي شَيْئًا وَلَمْ يَا لَيْ اللَّمْ وَل

- ١ ـ قصة الكعبة وما جرى من إبراهيم، حادثةٌ لا ينبغي نسيانها، ﴿وَإِذْ﴾.
 - ٢ ـ نحن جميعاً في حاجة إلى التوفيق الإلهي، ﴿بَوَّأْنَا﴾.
- ٣ ـ يجب أن توضع الأماكن المقدّسة تحت سيطرة الأفراد المقدّسين، ﴿بَوَّأْنَا لِإِبْرَفِيهُ مَكَاكَ ٱلْبَيْتِ﴾.
 - ٤ _ كانت الكعبة معروفة للناس منذ أقدم العصور، ﴿ ٱلْبَيْتِ ﴾.
 - ٥ لا يقبل الله أي شكل من أشكال الشرك، ﴿لَا تُشْرِلَفَ بِي شَيْكًا﴾.
 - ٦ ـ طهارة الباطن مقدّمة على طهارة الظاهر، ﴿ لَا نُشْرِكِ ... وَطَهِرْ بَيْتِي ﴾.
 - ٧ ـ الخدمة في المسجد وبيت الله فخر لإبراهيم ﷺ، ﴿وَطَهِرْ بَيْتِيَ﴾.
- ٨ ـ بناء الذات وحده لا يكفي، وإنّما لا بد من خدمة الناس أيضاً، ﴿ وَمَلَقِـر بَيْتِيَ لِللَّمَا الْمِنْ اللَّهَا اللَّهَ اللَّهَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهَا اللَّهَا اللَّهَا اللَّهُ اللَّالَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا
- ٩ ـ كل مكان يُنسب إلى الله هو مكان مقدّس، وعلى الجميع أن يحترموا ذلك المكان، ﴿وَطَهَرٌ بَيْتَى ﴾.
 - ١٠ ـ يجب أن يكون مكانُ العبادة طاهراً، ﴿ وَطَهِرْ بَيْتِيَ ﴾.
- ١١ ـ إن الصلاة والمُصلي عزيزان بالقدر الذي ينبغي معه على إبراهيم أن يخدم مكانهما، ﴿وَطَهِتْر بَيْتِيَ لِلطَآبِفِينَ... وَٱلرُّكَعِ ٱلسُّجُودِ﴾.
- ١٢ _ حق المسجد الحرام هو الطواف والقيام والصلاة، وللطواف من بين تلك

المناسك ثوابٌ أكبر، ﴿لِلطَّآمِفِينَ﴾ (ربما كان ذكر الطواف الذي ورد قبل الركوع إشارة إلى أن الطواف أهم من الصلاة في المسجد الحرام).

﴿وَأَذِن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَيِّمِ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ فَيْجَ عَمِيقِ ۞﴾

إشارات:

- □ تعني كلمة «ضامِر» الحيوان الذي ذاب شحم بدنه، واكتنزت العضلات في جسمه، فهو رشيق سريع، كالحيوان الذي تم تدريبه بدنياً واستعد من أجل السباق. ويقول الإمام علي على في الخطبة ٢٨ من نهج البلاغة: «اليوم المضمار وغداً السباق»، أي عليكم أن تجعلوا أنفسكم أكثر خِفَّة وسرعة حتى تستطيعوا أن تسبقوا يوم القيامة.
- ونحن نقرأ في الروايات: «وَلَمَّا فَرَغَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ بِنَاءِ الْبَيْتِ أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يُؤَذِّنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ _ فَقَالَ: يَا رَبِّ وَمَا يَبْلُغُ صَوْتِي _ فَقَالَ اللَّهُ أَذُنْ عَلَيْكَ الْأَذَانُ وَعَلَيَّ الْأَذَانُ
 وَعَلَيَّ الْبَلَاغِ»(١).
- □ أول واجبات زوار الكعبة هو ارتداء ثياب الإحرام، وترداد «لبيك اللهم لبيك»، وقد ورد عن الإمام الصادق ﷺ: «فجعل الله ﷺ تلك الإجابة شعار الحاج...»(٢).
- □ ورد في بعض الأخبار أنّ النبيّ الأكرم الله أمر المؤذّنين أن يؤذّنوا بأعلى أصواتهم، بأنّ رسول الله يحجّ في عامه هذا، فعلم به من حضر في المدينة وأهل العوالي والأعراب، واجتمعوا لحجّ رسول الله الله الله وإنّما كانوا تابعين ينظرون ما يؤمرون ويتبعونه أو يصنع شيئاً فيصنعونه...(٣).

⁽١) تفسير القمى، ج٢، ص٨٣.

⁽٢) تفسير نور الثقلين، ج٤، ص ١٣١؛ علل الشرائع، ص ٤١٦.

⁽٣) تفسير نور الثقلين، ج ١، ١٤٦؛ الكافي، ج٤، ص ٢٤٥.

التعاليم:

- ١ ـ سوف يؤثّر نداء أولياء الله اليوم في من سيأتي في المستقبل، ﴿وَأَذِّن... يَأْتُوكَ ﴾.
 - ٢ ـ الأنبياء من روّاد الأمر بالمعروف، ﴿وَٱذِّن﴾.
- ٣ ـ الذهاب إلى الحجّ هو وصول إلى مكان حضور أولياء الله، ﴿ يَأْتُوكَ ﴾ (لم يقل الله تعالى: «يأتوه»، نعم، فالمحور في مراسم الحج هو الزعيم الإلهيّ).
- ٤ ـ الله تعالى يُخبر عن الغيب وعما سيأتي في مستقبل التاريخ، ﴿ يَأْتُوكَ...
 يُأْتِينَ ﴾.
- ٥ ـ على كل مُكلّف بالقيام بعمل من الأعمال أن يُجهز مقدماته، ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ صُلِّلَ مَنْامِرِ ... ﴾.
- ٦ ـ يستحسن الذهاب إلى الحج سيراً على الأقدام أكثر من الركوب، (قد يُستفاد هذا المعنى من ورود كلمة ﴿رِجَالاً﴾ قبل قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ حَكُلِ ضَامِرٍ...﴾).
- ٧ ـ إذا وُجدت الإرادة والعشق في العمل الذي نقوم به فإن الإمكانيات تأتي في المرحلة التالية، ﴿رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِ ضَامِرٍ ﴾؛ أي أن القدوم تدعو إليه الرغبة ولو دون وسائل.
- ٨ ـ الحج وحده هو المقصد الذي يسافر من أجله المسافرون على الدوام ومن
 كل مناطق العالم، ﴿ مِن كُلِّ فَحَ عَمِيقٍ ﴾.

﴿ لِيَشْهَدُواْ مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِي أَبْنَامِ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزْقَهُم مِنْ بَهِيمَةِ ٱلأَنْعَاتِ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآبِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿ ﴾

إشارات:

□ عن الإمام الصادق ﷺ: «﴿أَيَّامِ مَّمْلُومَاتٍ﴾ هي أيام التشريق، أي أيام ١١ و١٢ و١٣ من شهر ذي الحجة»(١).

⁽١) تفسير نور الثقلين، ج١، ص ١٩٨؛ ومعاني الأخبار، ص ٢٩٧.

- □ وعنه ﷺ أيضاً: أنّ المراد من ﴿ وَيَذْكُرُوا أَسْمَ اللهِ ﴾ «هو التكبير والجُمل التي تليه مما يُقال عقيب خمس عشرة صلاة أولها صلاة ظهر يوم عيد الأضحى "(١).
- □ وعن الإمام الكاظم ﷺ في الرد على من سأله عن الرجل يُعطي الأضحية من يسلخها بجلدها: «لا بأس به، إنما قال الله ﷺ: ﴿فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ...﴾ والجِلد لا يُؤكل ولا يُطعم»(٢).

□ ملامح الحج:

- ـ الحج تعبئة عامة ومناورة للموحدين، من شتى أنحاء الدنيا.
 - الحج مظهر جميل للعشق والتعبد.
- الحج يبقي سيرة الأنبياء وخدماتهم حيَّةً في النفوس، ومنهم إبراهيم وإسماعيل ومحمد (سلام الله عليهم أجمعين).
 - ـ الحج مركز اجتماعات دولي للمسلمين الوافدين إليه.
 - ـ الحج مركز للعلاقات وتبادل الأخبار والمعلومات الخاصة بالعالم الإسلامي.
- الحج دعامة لاقتصاد المسلمين، ووسيلة لإيجاد عمل لعشرات الآلاف من المسلمين.
- الحج أفضل فرصة وأنسب وقت من أجل الدعوة الإسلامية، وفضح المؤامرات، وحماية المظلومين، والبراءة من الكفار، وبث الرعب والوحشة في قلوبهم.
- الحج أفضل فرصة وأنسب وقت للتوبة وذكر الموت والمعاد، والانقطاع عن كل شيء، ورؤية صحراء عرفات والمشاعر المقدّسة، والجلوس انتظاراً للمهدي الموعود المسلمة المعدي الموعود المسلمة المعدي الموعود المسلمة المسلمة

⁽۱) تفسير نور الثقلين، ج ٣، ص ٤٩٠. (٢) تفسير نور الثقلين، ج ٣، ص ٤٩٩.

- ١ ـ يجب على المسلمين أن يتواجدوا في الساحة من أجل الحصول على المنافع
 المادية والمعنوية للحج، ﴿ لِيَشَهَدُوا ﴾.
- ٢ ـ منافع الحج مهمة، حتى إن قدرها كامل لا يُنتقص ولو جاء الناس من أقصى بقاع الأرض، ﴿ نَجٍ عَمِيقِ... لِيَشَهَدُوا ﴾.
- ٣ ـ تنفيذ أمر الله ونية التقرب إليه في الحج لا يتعارضان مع تحصيل المنافع الثانوية المختلفة، ﴿ لِبَشْهَدُوا مَنْفِعَ لَهُمْ ﴾.
 - ٤ ـ الأوامر الإلهيّة تصبّ في مصلحة الناس، ﴿مَنَافِعَ لَهُمَّ﴾.
- ٥ ـ في الحج منافع دنيوية وكذلك أخروية، (جاءت كلمة «مَنَافِع» مطلقة، وقد ورد عن الإمام الصادق عليها: أنّ أحدهم سأله عن المنافع المذكورة في الآية هل منافع الدنيا أو الآخرة؟ فقال عليها: «الكل»(١).
- ٦ ـ فلسفة العبادات هي ذكر الله، ﴿ وَيَذْكُرُوا أَسْمَ اللّهِ ﴾ ؛ (ونحن نقرأ حول فلسفة الصلاة أيضاً : ﴿ وَأَقِيمِ ٱلسَّلَوٰةَ لِلزِكْرِيّ ﴾ ، أي أقم الصلاة من أجل ذكر الله).
- ٧ ـ عنصر الزمان عنصر مؤثّر في التضرع والدعاء، ﴿ أَيَّامِ مَّعْلُوكَتِ ﴾
 (العبادات الإسلامية مؤقّة بتوقيت مخصوص).
- ٨ ـ الأنعام واستسلامها في مواجهة الإنسان والتضحية بها والفوائد الأخرى التي تأتي من ورائها من النّعم الإلهيّة التي أنعم الله بها على الإنسان، ﴿رَزَقَهُمُ ﴾.
- ٩ ـ الاستفادة من لحوم الأضحية جائزة بالنسبة لزوًار بيت الله، ﴿ تَكُلُوا ﴾ (على خلاف العادات في زمن الجاهلية التي كانت تُحرم على الحاج استهلاكها).
- ١٠ ـ يجب أن يصاحب الحضور إلى الحج والوصول إلى منافعه إزالةُ الفقر والقضاء عليه، ﴿ وَأَطْمِمُوا ٱلْمِاكِهِ.
- ١١ ـ يجب ألا يغفل الأغنياء عند اجتماعهم في الحج عن الفقراء، ﴿ وَأَلَّمِمُوا الْمُعْمُوا اللَّهِ عَن الفقراء، ﴿ وَأَلَّمِمُوا اللَّهِ مَا اللَّهِ مَا اللَّهِ مَا اللَّهُ عَن الفقراء، ﴿ وَأَلَّمِمُوا اللَّهِ مَا اللَّهُ عَن اللَّهُ عَن اللَّهُ اللَّهُ عَن اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَن اللَّهُ عَن اللَّهُ عَن اللَّهُ عَن اللَّهُ عَن اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَن اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَن اللَّهُ عَنْ عَلَى اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَنْ اللّهُ عَنْ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَنْ اللّهُ عَنْ اللَّهُ عَنْ عَلَى اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّهُ عَلَّى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّى اللَّهُ عَلَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّا عَلَا عَلَّا عَلَّا عَلَيْكُوا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَّا عَلَا عَلَّا عَلَا عَلَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَا عَلَّا عَلَّهُ عَلَّا عَلَّا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَّا عَلَا عَلَّا عَا عَلَّا عَلَّا عَلَّا عَلَّا عَلَّا عَلَا عَلَّا عَلَّا عَلَى اللَّهُ عَلَّا عَلَّا عَلَّا عَلَا عَلَّا عَلَا عَلَّا عَلَا عَلّا عَلَا عَلَّا عَلَا عَلَّا عَلَّ عَلَّا عَلَّ عَلَّ عَلَّا عَلَّا عَلَّ عَلَّ عَلَّ عَلَّا عَلَّ عَلَّا عَلَّ عَلَّ

⁽۱) تفسير نور الثقلين، ج ٣، ص ٤٨٨؛ الكافي، ج٤، ص ٤٢٢.

إشارات:

- □ تعني كلمة «تَفث» الوسخ المتراكم على الشعر والظفر والشارب، و«قضاء التفث» يعني الخروج من الإحرام بالأخذ من الأظافر وقص الشعر، ثم الطواف حول الكعبة من أجل مواصلة أعمال الحج.
 - كلمة (عَتيق) تعنى قديم، وتُقال كلمة عتيق للأشياء القديمة.
- هناك ثلاثة أعمال واجبة على زوَّار بيت الله في يوم عيد الأضحى على أرض
 منى بجوار مكة:
- ۱ ـ رمي سبع حصوات على موضع الشيطان، وهو ما يُسمى «رمي الجمرات».
 - ٢ ـ ذبح الأضحية، وهو ما وردت الإشارة إليه في الآية السابقة.
- ٣ ـ حلق شعر الرأس أو تقصيره والأخذ من الأظافر، وهو ما ورد في هذه
 الآبة.
- □ عن الإمام الباقر ﷺ: «ليس من بيتٍ وضعه الله على وجه الأرض إلا له رب وسكان يسكنونه غير هذا البيت، فإنه لا رب له إلا الله وهو الحر»(١).

التعاليم،

١ ـ الصحة والنظافة شرطان للدخول في بعض العبادات من قبيل الصلاة، وهما جزء منها في بعضها الآخر كالحج، ويُعدَّان شرطاً لكمالها في مواضع من قبيل قراءة القرآن والاعتكاف، ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَائَهُمْ ﴾.

 ⁽۱) تفسیر نور الثقلین، ج ۳، ص ٤٩٥.

- ٢ ـ سُنَّة إزالة الأوساخ المتراكمة على الجسد والتخلص منها أمر حتمي وجدي،
 وليس على سبيل التوصية، ﴿ثُـرَ لَيُقَضُوا﴾.
- ٣ ـ الأوساخ من الإنسان نفسه وليست من الخارج، ﴿ تَفَكَتُهُم ﴾، أمَّا المنافع في فضلٌ إلهي، وقد جُعلت هذه المنافع من أجل الإنسان، ﴿ مَنْفِعَ لَهُم ﴾.
- ٤ ـ يجب التحرّر من الأوساخ والتعهدات من أجل الطواف حول البيت المقدّس الحر، ﴿ثُمَرَ لَيَقْضُوا ... وَلَـيُوفُوا ... وَلَـيَطّوَفُوا ﴾.
 - ٥ ـ الوفاء بالنذر أمر واجب، ﴿ وَلَـٰيُوثُوا ﴾.
 - ٦ _ من الممكن أن تكون للأقدمية قيمة، ﴿ ٱلْمَتِيقِ ﴾.
 - ٧ ـ بيت الله لم يكن ولن يكون ملكاً لأي إنسان، ﴿ ٱلْمَتِيقِ ﴾.

﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَنتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَمَّهُ عِندَ رَبِّهِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَمَّهُ عِندَ رَبِّهِ الْأَمْنَ وَأَجْمَتُ اللَّهُ عَلَيْتُ مَ فَاجْتَكِنْهُوا الرِّجْسَ وَأَجْتَكِنِهُوا مَوْلِكَ الزُّورِ (اللَّهُ ﴾
مِنَ الأَوْلَانِ وَأَجْتَكِنِهُوا فَوْلِكَ الزُّورِ (اللَّهُ ﴾

إشارات:

- □ ذُكرت تعريفات كثيرة لعبارة «قول الزور»، من بينها: الكذب، شهادة الزور والغناء. كما ذُكرت تعريفات حول «حرمات الله»، من قبيل قانون الله وكتاب الله وأهل بيت رسول الله ﷺ، ولا بدّ من حفظ حرمة هؤلاء جميعاً (١٠).
- وردت شهادة الزور في الروايات والأحاديث إلى جانب الشرك باله، كما إنّ
 قول الزور من الكبائر كما ورد في عددٍ من الروايات(٢).

التعاليم:

١ علينا أن نُعظم ما احترمه الله تعالى، ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَنتِ اللَّهِ ﴾ (علينا أن نذكر الأوامر الإلهية باحترام وتعظيم، وأن ننفذها بسرور واهتمام).

⁽١) تفسير كنز الدقائق.

⁽٢) تفسير نور الثقلين، ج ٣، ص ٤٩٦ ـ ٤٩٧؛ بحار الأنوار، ج ٤٧، ص ٢١٦ ـ ٢١٧.

- ٢ ـ احترام القوانين والمقدّسات الإلهيّة يعود علينا بالنفع، ﴿ فَهُو خَيْرٌ لَدُ ﴾ ،
 وثواب هذا الاحترام عند الله تعالى ، ﴿ عِندَ رَبِّيهِ ﴾ .
- ٣ ـ الأصل في الأنعام والبهائم أنها حلال، إلّا أن يكون لدينا دليل خاص من الوحي ذاته بتحريمها، ﴿أُجِلَتْ... إِلّا مَا يُتْلَى﴾.
- ٤ ـ عبادة الأوثان رجس، ﴿ فَاجْتَكِنبُوا الرِّبْسَ مِنَ الْأَرْشِنِ ﴾ (كانت مراسم الحج وذبح الأضحية مختلطة بالشرك والوثنية)، ﴿ فَاجْتَكِنبُوا ﴾.

﴿ حُنَفَآةَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ * وَمَن يُشْرِكَ بِأَلْلَهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانِ سَحِقِ ﴿ ﴾

إشارات:

- ◘ «حُنفاء» جمع حنيف، وتعني الشخص الذي يتبع الدين الحق.
 - □ الـ «خَطْف» الجذب السريع، وكلمة «سحيق» تعني بعيد.
- □ التوحيد يُعطي قيمة لكل شيء، والشرك يسلب القيمة من أفضل المخلوقات. فالهدهد ـ الذي آمن برب العالمين ـ وصل إلى حد أن صار وسيلة الهداية لمنطقة كاملة بسبب شفقته على الناس واهتمامه بهدايتهم؛ ولكن الإنسان يسقط بسبب الشرك كما يسقط الطعام الذي يتخطفه الطير ليأكله.
- تَصلحُ أمثال القرآن في أي زمان أو مكان، وهي أمثال طبيعية ويمكن فهمها
 كذلك، ﴿فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾.

- ١ ـ التضحية والطواف والوفاء بالنذر والأعمال كلها من أجل الله وحده، ﴿ حُنَفَآ مَا لِللَّهِ ﴾.
- ٢ ـ كل قوة نتصل بها غير قوة الله تكون نهايتها السقوط، حتى القُوى العظمى،
 ﴿ وَمَن يُشْرِك ... خَرَ مِن السَّكَآءِ ﴾.

- ٣ _ الشرك كبيرةٌ لا تُغتفر لأي شخص، ﴿ وَمَن يُشْرِكَ ﴾.
- ٤ ـ التوحيد والإخلاص يعطيان الإنسان منزلة سماوية، والشرك يهوي بالإنسان من تلك المنزلة، والمشرك كالطعام الذي تتخطفه الطير، ﴿خَرَ مِن ٱلسَّمَاءِ﴾.
- ٥ ـ لا توجد مهلة بين الانفصال عن الله والسقوط والتحول إلى فريسة للصيادين،
 ﴿ فَتَخْطَفُهُ ﴾ (حرف الفاء وكلمة «خطف»).
- ٦ ـ إذا لم يكن أقدس الأعمال (الطواف) في أقدس الأماكن (المسجد الحرام)
 وفي أقدس الأيام (عيد الأضحى)، مصحوباً بالإخلاص؛ فإن العاقبة ستكون
 السقوط وليس الارتقاء، ﴿مَن يُشْرِك... خَرٌ مِن السَّمَآءِ﴾..
- ٧ ـ الإخلاص يحفظ الإنسان ويحميه في مواجهة الرياح والأعاصير، والجحود يُلقي به في مسار الأعاصير، ﴿أَوْ تَهْوِى بِهِ الرِّيحُ﴾
- ٨ ـ لا يُبقي الشرك على أي ثراء أو قوة ولو كان قليلاً، أو كان للحظة واحدة،
 ﴿خَرٌ مِنَ السَّمَآءِ... فِي مَكَانِ سَجِيقٍ﴾.

﴿ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَتَهِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿ ﴿ ﴾

إشارات:

- □ سمّى القرآن الكريم في الآيات الأخرى، شعيرتين من شعائر الحج ومراسمه واعتبرهما جزءاً من الشعائر الإلهيّة صراحةً: إحداهما «الصفا والمروة»، والأخرى «نحر إبل الأضحية»، ولكن الشعائر الإلهيّة لا تتلخص في هاتين الشعيرتين، والعبادات الجماعية كلها من شعائر الله تعالى، كصلاة الجمعة والجماعات ومراسم الحج جميعها.
- □ التقوى من الحالات الروحية التي يمكن تتبع وجودها من آثارها وعلاماتها؛ لأن الأعمال الظاهرية ليس فيها فرق كبير بين الذنب والثواب، فالصلاة الخالصة لله على سبيل المثال، هي نفسها الصلاة الممزوجة بالرياء من حيث الظاهر، وما يجعل إحداهما ذات قيمة ويُفقد الأخرى قيمتها هو روح العمل وباطنه، وهو ما يرتبط بالقلوب، ﴿ تَقْوَى اَلْقُلُوبٍ ﴾.

التعاليم:

- ١ ـ يجب أن يكون للتقوى الداخليّة آثار خارجيّة أيضاً، وكل من لا يعتني بالشعائر تكون تقواه القلبية قليلة في الحقيقة، ﴿ وَمَن يُعَظِّمُ شَعَكُمُ لَسِّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقُوعَ الْقُلُوبِ ﴾.
- ٢ ـ يجب أن يكون التعظيم على أساس التقوى، وليس على أساس التنافس، ﴿وَمَن يُعُظِّمْ ... تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾.

﴿لَكُرُ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلِ مُسَعَّى ثَمَ عَالَهُ اللهِ مُسَعَّى ثُمَّ عَالَهُ الْمَاسِينِ

إشارات:

□ يظن البعض أنه ليس لأحد الحق في ركوب الإبل أو الحيوانات الأخرى التي تم تحديدها من أجل الأضحية أو حلب ألبانها. وهذه الآية تردّ هذا التفكير وترفضه.

التعاليم:

١ ـ يضمن تعظيم الشعائر مصالحكم المادّية أيضاً، ﴿لَكُرُ فِيهَا مَنَافِعُ﴾.

٢ ـ محور مراسم الحج وشعائره هو الكعبة، ﴿ وَلْـ يَظُوَّفُواْ بِالْبَيْتِ... عَمِلُهَا إِلَى ٱلْبَيْتِ
 ٱلْمَتِيقِ ﴾.

﴿ وَلِكُ لِي أُمَّةِ جَعَلْنَا مَسْكًا لِيَذَكُرُواْ آسْمَ ٱللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِنْ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْفَائِدُ فَإِلَالَهُ كُورٍ إِلَّهُ وَحِدٌ فَلَهُ وَأَسْلِمُواْ وَبَشِرِ ٱلْمُخْيِنِينَ ﴿ ﴾

إشارات:

□ كلمة «مُخبتين» من «الخبت» التي تعني الأرض الواسعة المستوية التي تخلو من الوهاد والنجاد، والمُخبِت صفة يوصف بها الإنسان الهادىء المطمئن الذي يبعد عن أي لون من ألوان التفكير في الشرك.

□ كلمة «مَنسَك» إما هي مصدر وإما اسم زمان وإما اسم مكان، ولهذا فإن المعنى يكون على النحو التالي: لقد وضعنا لكل أمة منهجاً للعبادة، أو حددنا لها زمناً للأضحية، أو مكاناً من أجل ذلك الأمر.

- ١ كانت شَعيرة تقديم الأضاحي والقرابين أمراً معروفاً في الأديان السماوية جميعها، ﴿ لِكُلِّ أُمَّةِ ... ﴾.
 - ٢ ـ يجب أن نذكر اسم الله تعالى عند ذبح الأضحية، ﴿ لِيَذَكُّوا ﴾.
 - ٣ _ يجب أن يكون أسلوب عبادة الله عن طريق الوحي فقط، ﴿جَعَلْنَا مُنسَكًا﴾.
- ٤ ـ آلهنا هو الإله الواحد، ﴿ وَإِلَـٰهُكُر إِلَهُ وَحِدٌ ﴾، وهو نفسه الإله الذي يضمن لنا ديننا ﴿ جَمَلْنَا مَنسَكًا ﴾، ودنيانا كذلك، ﴿ رَزَقَهُم مِنْ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَلَيْرِ ﴾.
- ٥ ـ يملك اسم الله تعالى القدر والقيمة، لدرجة أنّ لحم الحيوان يكون لحماً
 حلالاً عندما يجري اسم الله على اللسان وقت ذبحه، وإلا فإنه سيكون
 حراماً، ﴿ لِيَذَكُرُوا اَسْمَ اللهِ ﴾.
- ٦ ـ يجب أن يُحاط طعام الإنسان الذي يعبُد الله بالبركة الإلهية كذلك، ﴿ لِيَذْكُرُواْ
 أَسْمَ اللَّهِ ﴾ من خلال ذكر اسم الله.
 - ٧ ـ عليكم ألا تستسلموا إلا لله تعالى، ﴿ فَلَكُ السَّلِمُوا ﴾.
- ٨ ـ بما أن ذكر اسم الله كان مطروحاً في الأديان كلها، فخالق الجميع واحد إذن؛ لأنه لو كان هناك إله آخر لطرحت هذه المراسم في صور أخرى،
 ﴿ فَإِلَنْهُ كُرُ إِلَٰهٌ وَنُودٌ ﴾ (حرف «الفاء» يأتي من أجل النتيجة، أي أن وحدة المدرسة علامة على وحدة المعبود).
- ٩ ـ البشارات الإلهية خاصة بأولئك المتواضعين الذين يسلمون الله ، ﴿ وَلَشِّرِ اللهُ عَبْرِينَ ﴾.

﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتَ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّابِدِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَٱلصَّابِدِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَٱلْتَابِدِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَٱلْتَابِدِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَعَمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ٢٠٠٠

إشارات:

□ يمنح ذكرُ الله الطمأنينة لأهل الإيمان، كما أنه يصيبهم بالخوف أيضاً، وذلك كالطفل الذي يهدأ ويطمئن بذكر والديه، ويخشى منهما في الوقت نفسه ويرهبهما.

- ١ ـ الخوف من الله والخشية الداخليّة منه قيمة من القيم، ﴿وَجِلَتُ قُلُوبُهُمْ﴾.
- ٢ ـ التقوى مُقَدَّمة على كل أشكال الكمال، ﴿ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ... وَٱلصَّدِيرِينَ ... ﴾.
- ٣ ـ الثبات والصبر هما الأساس في أداء التكاليف بعد التقوى، ﴿وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ ﴾.
- ٤ ـ الصبر الذي له قيمة هو الذي يستمر عند مواجهة الصعاب والمشكلات،
 ﴿ وَٱلْصَابِهِ فَا لَهُ مَا أَصَابَهُم ﴾.
- ٥ ـ لا تنفصل العلاقة بالله عن العلاقة بالمحرومين والفقراء، ﴿ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوْةِ...
 يُنفِقُوكَ ﴾.
- ٦ ـ العطاء لا ينحصر في المال فقط، وإنما يمكن الإنفاق من العلم والجاه والفضل أيضاً، ﴿مِمَّا رَزَقُنَاهُمْ﴾.
- ٧ ـ للإنفاق قيمة حينما يكون إنفاقاً متصلاً، (كلمة ﴿يُنِقُونَ﴾ فعل مضارع يدل على الاستمرار).
 - ٨ ـ لا بد من الاعتدال والوسطية في الإنفاق أيضاً، ﴿وَمِمَّا...﴾.
 - ٩ ـ الأموال والثروات رِزقٌ إِلَهِي للإنسان، ﴿رَزَقَنَّهُمْ ﴾.

﴿ وَٱلْبُدُّتِ جَعَلْنَهَا لَكُمْ مِنْ شَعَتَهِرِ ٱللَّهِ لَكُرُ فِيهَا خَيْرٌ فَٱذَكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنْهَا وَٱلْمَعِمُوا ٱلْقَالِيعَ وَٱلْمُعَنَّرُ كَذَلِكَ سَخَرْنَهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۞﴾

إشارات:

- □ «بُدن» جمع «بُدنة»، وتعني الجَمل السليم البدين، وكلمة «صواف» تعني الحيوان الذي قام على ثلاثة قوائم وقد عُقل القائم الرابع.
- □ جملة «وَجَبتْ جنوبها» تعني استقرّت على جنبها، وهي كناية عن إسلام الحيوان الروح. و«القانع» الذي يرضى بما أعطيته ولا يسخط ولا يكلح ولا يرتدّ شدقه غضباً؛ والمعترّ المارّ بك تطعمه (١).
 - □ كلما طرح موضوع الأكل في الإسلام ذُكر إلى جواره تكليف آخر:
 - ـ ﴿ كُلُواْ... وَلَا تُسْرِفُوااً ﴾ (٢) كلوا ولكن لا تسرفوا في الأكل.
 - _ ﴿ كُنُواْ... وَأَمْلِعِمُوا ﴾ (٣) كلوا وأطعموا الآخرين.
 - _ ﴿ كُلُواْ... وَاعْمَلُواْ صَلِيحًا ﴾ (٤) كلوا واعملوا عملاً صالحاً.
 - _ ﴿ كُلُواْ... وَآشَكُرُواْ ﴾ (٥) كلوا واحمدوا الله.

التعاليم:

١ ـ عليكم أن تنفقوا بسخاء في تعظيم الشعائر الإلهيّة، ﴿وَٱلْبُدْتَ ﴾ («البدن» تعنى الجَمَل الضخم).

⁽١) تفسير نور الثقلين؛ الكافي، ج ٣، ص ٤٩٩.

⁽٢) سورة الأعراف: الآية ٣١.

⁽٣) سورة الحج: الآية ٣٦.

⁽٤) سورة المؤمنون: الآية ٥١.

⁽٥) سورة سبأ: الآية ١٥.

- ٢ ـ كان العربي في الجاهلية يعتقد أن لحم الأضحية لا تجوز الاستفادة منه.
 فجاءت الآية بنفى الاعتقاد المذكور، ﴿نَكُونُ﴾.
- ٣ ـ المهم في تعظيم الشعائر الدينية هو الاهتمام الرباني والغاية الإلهية، سواء
 أكان التعظيم للجماد أم للحيوان، ﴿إِنَّ الصَّفَا وَٱلْمَرُوةَ مِن شَعَآمِرِ اللَّهِ﴾،
 ﴿وَٱلْبُدُّكِ... مِن شَعَآمِرِ اللَّهِ﴾.
 - ٤ ـ يجب أن تُحدَّد الأحكام الدينيَّة عن طريق الوحي، ﴿جَعَلْنَـكَا﴾.
- ٥ ـ تضمن الشعائر الإلهية مصالح الناس، ﴿لَكُونَ ﴿ (على خلاف التضحية من أجل الأصنام أو الإنفاق بإسراف وتبذير).
- - ٧ ـ أفضل أسلوب للتضحية بالجِمَال هو نحرها حال وقوفها، ﴿صَوَافَتْ﴾.
- ٨ ـ يُمنع أكل لحم الحيوان واستهلاكه ما دامت الروح في بدنه، ﴿ فَإِذَا وَجَبَتَ جُوبُمُ اللَّهُ ال
 - ٩ ـ يجب أن يُقسَّم لحم الأضحية (بين صاحبها والآخرين)، ﴿كُلُواْ... وَأُطْمِمُواْ﴾.
 - ١٠ ـ عليكم بتفقد الجماعات المُعدمة كلها والبحث عنها، ﴿ٱلْقَالِعَ... وَٱلْمُعْتِّرُّ ﴾.
 - ١١ ـ التضحية ينبغي أن تكون في المكان الذي يمرُّ به الفقراء، ﴿ وَٱلْمُعْتَّرُّ ﴾.
- 1۲ ـ تطويع الحيوانات للإنسان وتسخيرها له، وأكل لحوم الأضحية وإطعام الآخرين منها، وذبح الحيوانات ونحرها في مناسك الحج، والإخلاص، واكتساب الصبغة الإلهيّة، من النّعم التي يجب شكر الله عليها، ﴿لَمَلَّكُمْ لَتَكُرُونَ﴾.

﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لَحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَكِين يَنَالُهُ ٱلنَّقْوَىٰ مِنكُمْمُ كَذَالِكَ سَخَرَهَا لَكُو لِتُكَرِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَى مَا هَدَىٰكُو وَبَشِرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿ كَاللَّهِ مَا هَدَىٰكُو وَبَشِرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿ كَاللَّهِ عَلَى مَا هَدَىٰكُو وَبَشِرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿ اللَّهُ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُو وَبَشِرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿ اللَّهُ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُو وَبَشِرِ الْمُحْسِنِينَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُو وَبَشِرِ الْمُحْسِنِينَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُو وَبَشِرِ الْمُحْسِنِينَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُو وَبَشِرِ اللَّهُ عَلَىٰ مَا هَدَىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَىٰ مَا هَدَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ مَا هَدَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ مَا هَدَىٰ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا هَدَىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَىٰ مَا هَدَىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَىٰ مَا هَدَىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَىٰ مَا هَدَىٰ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَىٰ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَيْهُ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَيْهُ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَيْهُ عَلَىٰ عَلَيْهُ عَلَىٰ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَيْ عَلَيْهِ لَهُ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَيْهِ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَيْهِ عَلَىٰ عَلَّا عَلَىٰ عَلَى عَلَى عَلَى عَلَىٰ عَلَى عَلَىٰ عَلَىْ عَلَى عَلَى

التعاليم:

* .. لا يحتاج الله شيئاً من التكاليف والواجبات التي نقوم بها. ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ خُوْمُهَا ﴾.

٢ ـ توجد أهداف سامية وراء المسائل والقضايا الظاهرية للدين (لا ينبغي أن نكتفي بظاهر الأوامر الدينية، لأن باطن الأحكام الإلهية هو التحلّي بالإخلاص وروح العبادة والتسليم في مواجهة أوامر الله). ﴿وَلَكِن يَنَالُهُ لَا لَكُمْ يَنَالُهُ لَا لَا لَهُ وَلَكِن يَنَالُهُ لَا لَا لَهُ إِلَى اللهُ اللهُ

الحج: (٣٨)

- ٣ ـ تنشأ علاقة الإنسان بالله عن طريق التقوى، ﴿ يَنَالُهُ ٱلنَّقَوَىٰ مِنكُمُّ ﴾.
- ٤ ـ ذِكر الله بالتكبير نوعٌ من أنواع الشكر الإلْهيّ، ﴿ لِتُكَبِّرُواْ اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُرُ ﴾.
- ٥ ـ نعمة الهداية من النَّعم التي حظيت بتوصية خاصة من أجل شكرها، ﴿عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾.
 - ٦ _ لولا فضل الله تعالى علينا لضللنا جميعاً، ﴿ هَدَناكُمْ ﴾.
 - ٧ ـ الحج ومناسكه مظهر من المظاهر الواضحة للهداية، ﴿عَلَىٰ مَا هَدَسُكُرُ ﴾.
 - ٨ ـ القيام بمناسك الحج يضع الإنسان في زمرة المحسنين، ﴿وَبَشِرِ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

﴿ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ اللَّذِينَ ءَامَنُواً اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّلِمُ اللللْمُواللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ الللْمُواللَّهُ الللْمُواللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُواللِمُ اللللْمُواللَّهُ اللْمُواللْمُواللَّهُ اللَّهُ اللْمُواللَّالِمُ اللللْمُواللَّالِمُ اللْمُولِلْمُواللِمُ اللَّهُ الللْمُواللْمُواللَّهُ اللللْمُوالللِّهُ ا

إشارات:

من الوعود والسنن الإلهية نصرُ المؤمنين والدفاع عنهم، وقد قال الله تعالى إن الدفاع عنهم وحمايتهم بمثابة حق يلتزم به: ﴿وَكَانَ حَفّا عَلَيْنَا نَصَرُ الدفاع عنهم وحمايتهم بمثابة حق يلتزم به: ﴿وَكَانَ حَفّا عَلَيْنَا نَصَرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١) ، ومن المؤكد أن معنى الدفاع والنصرة الإلهيّة لا يعني دائماً الدفاع والنصر الفوري في فترة قصيرة، وإنما يشتمل كذلك على الدفاع طويل الأمد أيضاً ؛ لأنه سبحانه يقول في الآيات الأخرى: ﴿وَالْمَوْمَةِ لَلْمُنْقِينَ ﴾ . نعم، من الممكن أن ينهزم المؤمنون هزيمة ظاهرية في الحرب والقتال، ولكن أهدافهم وأفكارهم تنتصر، وهو ما حدث في استشهاد الإمام علي الله على يد ابن ملجم. لقد قتله ابن ملجم، فهل حماه الله أم حمى عليّاً الله ؟ إنّ الذي انتصر ملجم. لقد قتله ابن ملجم، فهل حماه الله أم حمى عليّاً الله ؟ إنّ الذي انتصر

⁽١) سورة الروم: الآية ٤٧.

في النهاية هو اسمُ علي، وأبناءُ علي، وكتابُ علي، ومناجاةُ علي، وعِزةُ على، وشيعةُ على، وتفكيرُ على.

◘ تعني كلمتا «خَوّان» و«كَفور» الشخص الذي ديدنه الكفر والخيانة.

- ١ ـ تحقُّق الوعد الإلهيّ بالدفاع عن المؤمنين أمرٌ حتميّ، ﴿إِنَّ﴾.
- ٢ ـ المؤمنون ليسوا وحدهم أو عزّل بلا دفاع، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓ ۗ ﴾.
 - ٣ ـ حماية الله أبدية، ﴿ يُدَافِعُ ﴾.
- - ٥ ـ المؤمنون هم أحباء الله. يهتم بأمورهم لذا يدافع عنهم، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَافِعُ ﴾.
- ٦ ـ الإيمان هو العنصر الذي يجلب نُصرة الله ودفاعه، ﴿عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓ ﴾،
 ﴿وَكَاكَ حَفًّا عَلَيْنَا نَصَرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١).
- ٧ ـ غضب الله يكون على أساس المعايير، ﴿ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ۗ... لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانِ ... ﴾. خَوَّانِ ﴾، (دين الله أمانة في أعناقنا، فلا ينبغي أن نخونه) ﴿ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانِ ... ﴾.
- ٨ ـ الناس كلهم سواسية كأسنان المشط أمام الله سبحانه، ﴿ كُلَّ خَوَّانِ ﴾ والخيانة
 لا تُغتفر لأي شخص من الأشخاص.
- ٩ ـ اعتياد الخيانة أسوأ من الخيانة، ﴿خَوَّانِ﴾ وإدمان الكفر أسوأ من الكفر،
 ﴿كَفُورٍ ﴾ ولفظتا «خوان وكفور» تنطوي على صيغة المبالغة من الإمعان.
- ١٠ الخيانة أرضية للكفر، (وردت كلمة ﴿خُوَّانِ﴾ أولاً، وبعدها كلمة ﴿كَنُودِ﴾).

⁽١) سورة الروم: الآية ٤٧.

﴿ أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَنَّتُلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواً وَإِنَّ آللَهُ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿ ﴿ ﴾

إشارات:

- □ قيل إن هذه الآية هي أول آية أذنت للرسول الأكرم ﷺ بالجهاد والحرب المسلحة؛ لأن النبي قطع عدة مراحل في مسيرة الدعوة:
 - ١ ـ الدعوة والإصلاح القلبي وبناء القوة الذاتية.
 - ٢ ـ التكوين وتعبئة القوى.
 - ٣ _ الدفاع أو الهجوم.

- ١ ـ لا يجوز الجهاد بدون إذن من الله ورسوله، ﴿أَذِنَ﴾.
- ٢ ـ المظلومون مسموحٌ لهم أن يجاهدوا بوجه أعداءهم، ﴿ أُذِنَ ... بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواً ﴾.
- ٣ ـ تتنزل النُصرة من الله بعد قيامنا نحن وتحركنا، ﴿أَذِنَ ١٠٠٠ وَإِنَّ اللهَ عَلَىٰ نَسْرِهِمْ
 لَقَدِيرُ ﴾.
 - ٤ ـ عليكم بتقوية الروح المعنوية للمحاربين، ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾.
 - ٥ _ الحق منتصر على الباطل، ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾.
- ٦ ـ المدد الإلهي لا يقتصر على الجانب العسكري فقط، وإنما يشتمل على أنواع عديدة من النُصرة والإمداد، ﴿نَسْرِهِمْ ﴾، وقد ورد هنا في صورة مطلقة.
- ٧ ـ النُصرة الإلهيّة أمر حتمي، (كلمة «إنّ» وحرف اللام في كلمة ﴿لَقَدِيرُ﴾،
 والجملة الاسمية).
- ٨ ـ دائرة المدد الإلهيّ والعون الرباني للمؤمنين دائرة واسعة، فقد قال تعالى:
 ﴿قَدِيرُ ﴾ ولم يقل: «قادر».

﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِينرِهِم بِغَنْدِ حَقّ إِلَّا أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم يَبْعْضِ لَمَكِنَّمَتْ صَوَيْعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَتُ وَصَلَوَتُ وَمَسَنجِدُ يُذْكُرُ فِيهَا ٱسْمُ اللّهِ كَثِيرًا وَصَلَوَتُ عَزِيزً ﴾ وَلَيَنْ مُلْمَرَةً إِنَ اللّهَ لَقَوِيْ عَزِيزُ ﴾ وَلَيَنْ مُلَوَيْ عَزِيزُ ﴾

إشارات:

- □ كلمة «صَوامع» جمع «صومعة»، وتعني الدير ومحل عبادة الرهبان ورياضتهم في الصحاري والمغارات. وكلمة «بِيَع» جمع «بيعة»، وهي مكان عبادة النصارى. وكلمة «صَلوات» جمع «صلاة»، وهي الكنيس ومكان عبادة اليهود.
- □ خراب المسجد يعني القضاء على الاتحاد وهيئته، وقطع العلاقة مع الإمام العادل، ونسيان الفقراء، وعدم الاطلاع على الأوضاع، والغفلة عن الله. ولهذا لو استطاع العدو لاقتلع هذه المراكز من جذورها ودمرها أولاً، ﴿ لَمُلِيمُ صَوَيْمُ مَا يَهِمُ ... ﴾.
- □ عن الإمام الصادق: «تسبيح فاطمة الزهراء ﷺ من الذكر الكثير الذي قال الله ﷺ من الذكر الكثير الذي قال الله ﷺ فيه: ﴿اذَكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَتِبَرُا﴾ (١٠).

- ١ ـ التشرد بعيداً عن الوطن من أجل عقيدة التوحيد أبرز نماذج الظلم وأوضحها،
 ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالَّالَّ اللَّهُ اللَّلَّالِي اللَّالَّالِي اللَّالَّالَاللَّالَا اللَّهُ
- ٢ ـ التعلق بالوطن والارتباط به حق طبيعي للإنسان، وإخراجه من وطنه سلب لهذا الحق وظلم، ﴿ أُخْرِجُوا مِن دِيكرهِم ﴾.
- ٣ ـ إبعاد المفسدين في الأرض ونفيهم حتّ ورد في القرآن الكريم، وإبعاد المؤمنين ظلمٌ وجورٌ، ﴿ بِغَيْرِ حَقِّ ﴾.

⁽۱) الکافی، ج ۲، ص ۵۰۰.

- ٤ يُبتلى الإنسان المتدين بالشدائد والمكاره، ﴿ أُخْرِجُوا اللَّهِ أَن يَقُولُوا رَبُّنا اللَّهُ ﴾.
 آللة ﴾.
- المؤمنون وسيلة من وسائل تحقيق الإرادة الإلهيّة، ﴿ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم يَبْ مُنْهُم الله ولكن بيد المؤمنين).
- ٦ ـ يجب بذل الدم أحياناً من أجل المحافظة على دور العبادة، ﴿ دَفَعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضِ ... ﴾.
- ٧ ــ الشيء المهم هو الدفاع عن حرمة المساجد، سواء بالحرب أو بالقلم والبيان أو بأي أسلوب آخر، ﴿ دَفْعُ اللهِ
- ٨ ـ أهم خطة عند العدو هي القضاء على المراكز الدينية التي تنشر اليقظة،
 ﴿ لَمُرِّمَتُ ﴾، (دُور العبادة علامة على تواجد الدين في المجتمع).
- ٩ ـ ليس مهماً اسم دار العبادة، فالكفار والمعتدون يعارضون ذكر الله ويصدون عن سبيله بأي شكل وفي أي مكان، ﴿صَوَمِعُ... بَيْعُ... صَلَوَتُ... وَمَسَحِدُ ﴾.
- ١١ ـ المساجد التي يمتدحها القرآن الكريم هي التي يُذكر الله فيها كثيراً، ولا يُكتفى فيها بالحد الأدنى لذكره، ﴿وَسَنجِدُ يُذْكَرُ فِهَا اَسْمُ اللّهِ كَثِيراً﴾،
 (تكون أكثر قداسة في أي مكان يكثر فيه ذكره).
- ١٢ ـ يتنزل المدد الإلهيّ والنُصرة الربانية بعد التحرك والسعي، ﴿ وَلَيْمَا مُنَّا اللَّهُ مَنَ مَا مُؤَّةً ﴾.

﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَنَّنَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَضَامُوا ٱلصَّكَالُوةَ وَمَاتَوُا ٱلرَّكُوةَ وَأَمَدُوا الرَّكُوةِ وَأَمَرُوا بِٱلْمَعْرُونِ وَنَهَوْا عَنِ ٱلْمُنكَرُّ وَلِلَّهِ عَنقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿ ﴾

إشارات:

□ عندما تكون القوة والإمكانيات في يد الصالحين فإنهم يُحسنون استثمارها،

وعندما تقع في يد المنافقين الجاحدين فإنهم يسيئون استخدامها. وبناءً على هذا فإن الدنيا والقوة يغدوان نعمة لفريق ونقمة لفريق آخر. وقد ذكر القرآن الكريم نموذجاً لكلا الفريقين: إذا وصل المؤمنون إلى السلطة فإنهم سوف يبحثون عن إقامة الصلاة وأداء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكن المنحرفين الجاحدين إذا ما أصبحوا من ذوي السلطان فإن أمرهم لا يفارق الطغيان، ﴿إِنَّ الْإِنْسَنَ لَيَلْنَى ﴾ (١) ويسيرون في طريق القضاء على المصادر الاقتصادية وإفناء الجنس البشري، ﴿وَإِذَا تُولَىٰ سَعَىٰ فِي النَّمْسِدُ فِيها وَيُهُلِكَ الْحَرْثَ وَالشَّلُ وَاللَّهُ لَا يُحِبُ الْفَسَادَ ﴾ (٢) ويجرّون الناس في النهاية إلى الجحيم، ﴿أَيِمَةُ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ﴾ (٢)

التعاليم:

١ ـ يأتي عون الله عن طريق إحياء الدين، ﴿ وَلَيَنصُرَنَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ﴿ وَالَّذِينَ إِن مَا لَيْنَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ﴿ وَالَّذِينَ إِن مَا لَا يَعْمَلُ مُ اللَّهِ عَن طريق إحياء الدين، ﴿ وَلَيَنصُرُنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ﴿ وَالَّذِينَ إِن اللَّهِ عَن طريق إحياء الدين، ﴿ وَلَيَنصُرُنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ﴿ وَاللَّهِ عَن اللَّهِ عَن طريق إحياء الدين، ﴿ وَلَيَنصُرُنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ﴿ وَلَي اللَّهُ عَن اللَّهُ عَن اللَّهُ عَن اللَّهُ عَن الله عن طريق إحياء الدين، ﴿ وَلَيَناسُرُنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَ إِن اللَّهِ عَن طريق إحياء الدين، ﴿ وَلَيَناسُرُنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَ إِن اللَّهُ عَن اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَن اللَّهُ عَلَيْ عَلَى اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَي اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَن اللَّهُ عَنْ عَلَيْ اللَّهُ عَلَي اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْ اللَّهُ عَن اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَن اللَّهُ عَن اللَّهُ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْكُونُ اللَّهُ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْكُونُ اللَّهُ عَنْ عَلَيْكُونُ اللَّهُ عَلَيْكُونُ عَلَيْكُونُ عَلَيْكُونُ اللَّهُ عَلَيْكُونُ اللَّالِقُ عَلَيْكُونُ عَلَيْكُونُ اللَّهُ عَلَّ عَلَيْكُونُ الللّ

- ٢ ـ يحتاج الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى القوة، ﴿مَكَّنَّهُمْ﴾.
- ٣ ـ يُهيّيء انتصار المؤمنين الساحة من أجل العبادة والتعاون المالي والثقافي،
 ويقضى على الغفلة والغرور، ﴿إِن مُكَنَّاهُمْ...﴾.
- ٤ ـ الأرض كلها واحدة بالنسبة للمؤمنين، وحيثما امتلك هؤلاء القوة فإنهم سوف يحققون هدفهم المقدّس، ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾.
 - ٥ _ علينا أن نعلم أن القُوى كلها من الله، ﴿مَكَّنَّا ﴾.
- ٦ ـ الثمرات الأولى لحكم الصالحين هي الصلاة والزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ﴿إِن مَّكَنَّهُمْ فِي ٱلأَرْضِ أَتَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ...﴾.
- ٧ ـ لا تنفصل العلاقة مع الله عن مساعدة المحرومين وتوعية المجتمع ومنع المفاسد، ﴿ أَفَامُوا الصَّكَاوَةَ وَالتَّوَا الزَّكَاوَةَ وَأَصَرُوا إِلْلَمَعْرُونِ ... ﴾.

⁽١) سورة العلق: الآية ٦. (٣) سورة القصص: الآية ٤١.

⁽٢) سورة البقرة: الآية ٢٠٥.

- ٨ ـ إقامة الصلاة وأداء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الواجبات والأعمال المؤكدة المنوطة بمسؤولي الدولة الإسلامية، ﴿ أَقَامُوا ﴾.
- ٩ ـ الحكام المؤمنون يفكرون في الارتقاء الروحي ونمو الأمور المعنوية،
 ويعملون على توفير الرفاهية وحل المشكلات الاقتصاديّة والقضاء على الفقر
 وإصلاح المجتمع، ﴿أَفَامُواْ اَلصَّلَوْةَ وَوَاتُواْ الزَّكَوْةَ...﴾.
- ١٠ ـ يتمتع المجتمع بحماية الله إذا ما امتلك هذه القيم المحورية الأربعة: الصلاة والزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ﴿ وَلَيَنهُرُ أَللَهُ مَن يَنهُرُهُ إِللَهُ مَن يَنهُرُهُ إِللَهُ مَن يَنهُرُهُ إِلَيْ إِن مَّكَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَفَامُوا الصَّلَاة ﴾.
- ١١ _ يكون أمركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر مؤثراً في المجتمع عندما تقومون بواجباتكم الفردية أولاً، ﴿ أَفَامُوا الصَّكَوٰةَ ... وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُونِ ﴾.
 - ١٢ ـ تحتاج إقامة الصلاة إلى قوة وإمكانات، ﴿إِن مُّكَّنَّاهُمْ... أَفَامُواْ ٱلصَّلَوْةَ﴾.
- ١٣ ـ الزكاة والصلاة قرينان لا ينفصل أحدهما عن الآخر، ﴿أَفَامُوا الصَّكَاوَةُ وَءَاتُوا الرَّكَاةَ وَاللَّهَ اللَّهِ وَاللَّهَ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللهِ اللهِي اللهِ اله
- 14 ـ عليكم ألا تطمئنوا إلى حسن عاقبتكم والنتيجة النهائية لأعمالكم على الرغم من القيام بالتكاليف والواجبات كلها، ولكن ينبغي أن يكون لديكم أمل في الله وتوكّل عليه، ﴿وَلِلَّهِ عَلِقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾.
 - ١٥ ـ لن تتوفّر هذه الإمكانيات في أيديكم إلا زمناً قليلاً، ﴿ وَلِلَّهِ عَنِقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾.

﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوج وَعَادُ وَثَمُودُ ۞ وَقَوْمُ نُوجِ وَعَادُ وَثَمُودُ ۞ وَقَوْمُ إِبْرَهِيمَ وَقَوْمُ لُوطِ ۞ وَأَصْحَبُ مَدْيَنَ وَكُذِبَ مُوسَىٰ فَا مَا يَنْ اللَّهِ عَلَيْ اللَّهِ عَلَيْ اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْ فَكُمْ أَخَذَتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٍ ۞﴾

التعاليم:

١ ـ لا ينبغي أن يمنعنا تكذيب الأعداء من مواصلة الطريق، ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ ... ﴾.

- ٢ ـ عليكم ألا تخافوا العدو، ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكِ ﴾ (الله يواسي النبي ويشد من أزره)
 حتى لو تصدّى لكم.
 - ٣ ـ التاريخ يتكرر، ﴿ فَقَدْ كَ لَبَتْ مَبْلَهُمْ ﴾ عبر أزمنة وأمم غابرة.
 - ٤ ـ عليكم بالاستفادة من التاريخ في التربية وأخذ العِبرة، ﴿ تَبَّلِهِمْ ﴾.
- ٥ ـ كُذّب نوح وإبراهيم ولوط من جانب أقوامهم، ﴿ وَقَوْمُ إِنْرَاهِيمَ ... وَقَوْمُ لُوطِ ... قَوْمُ لُوطِ ... قَوْمُ وَلَا اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلْمُ عَلَى اللّهُ عَلْمُ عَلَى اللّهُ عَلَ
 - ٦ ـ جرت سُنَّة الله على إرسال الأنبياء، (نوح، إبراهيم، موسى، شعيب، لوط).
 - ٧ ـ يُمهل الله تعالى المفسدين، ﴿ فَأَمْلَيْتُ ﴾ ولكن لا يهملهم.
- ٨ ـ على المفسدين ألا يَعدُّوا إمهال الله لهم علامة على محبته أو غفلته، ﴿ثُرُّ اللَّهِ عَلَى مُحبته أَو غفلته، ﴿ثُرُّ اللَّهِ لَهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّا الللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّاللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللّل

﴿ فَكَأَيِّن مِّن فَـرْبَيْةٍ أَهْلَكُنَاهَا وَهِي ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةً عَلَى عُرُوشِهَا وَبِثْرِ مُعَطَّلَةِ وَقَصْرِ مَّشِيدٍ ﴿ ﴾

إشارات:

□ كلمة «خاوية» من «خواء»، وتعني الانهيار والسقوط، وكلمة «مَشيد» تأتي بمعنى القصر المرفوع البنيان، وبمعنى القصر المُزخرف أيضاً.

- ١ عضب الله على الظالمين ليس حادثاً جديداً، بل هو سيرة مستمرة عبر الزمن،
 ﴿ فَكَا يَن ﴾.
 - ٢ ـ عليكم أن تدرسوا التاريخ وتتعلموه، ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَـرْكِيةٍ...﴾ لتستفيدوا وتعتبروا.
 - ٣ ـ عاقبة الظلم هي الهلاك والفناء، ﴿وَهِي ظَالِمَةٌ... أَهَلَكُنْهَا﴾.
 - ٤ ـ لا سقف يبقى في مواجهة غضب الله ولا أعمدة، ﴿ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾.

﴿ أَفَكَرَ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَمُهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَاۤ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَاۤ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَدُرُ وَلَكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُودِ ﴿ ﴾

التعاليم:

- ١ ـ الرحلات العلمية والتجريبية عمل قيم، ووسيلة مطلوبة من أجل توسيع رقعة المعرفة، ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا﴾.
- ٢ ـ المكان والزمان محل للدرس، وأولئك الذين لا يعتبرون يستحقون اللوم والتوبيخ، ﴿أَنْكُرُ يَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ﴾.
- ٣ ـ ثمّة فريق من الناس لا يعملون بنصيحة الرُسل والأنبياء، ولا يتّبعون العقل الذي هو رسول داخلي، ﴿يَمْقِلُونَ بِهَآ﴾.
 - ٤ ـ العقل والأذن والعين من أدوات المعرفة، ﴿ يَعْقِلُونَ ﴿ ... ءَاذَانٌ ... أَبْصَـٰـ كُ ﴾.
- ٥ ـ عمى القلب الذي لا يُبصر بالنصيحة أسوأ من عمى العين، ﴿تَعْمَى اَلْقُلُوبُ﴾ نعم، إن الإصرار على العناد ومعاداة الحق يمسخان الإنسان، ويصلان به إلى حيث لا يُدرك الحقيقة بالعقل أو بالعين أو بالأذن.

﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعَدَمُهُ وَإِنَ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةِ مِّمًا تَعُدُّونَ ﴿ إِلَى اللَّهِ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿ إِلَى اللَّ

إشارات:

□ كان الكفار يسألون الأنبياء مرات ومرات عندما يسمعون تحذيراتهم: متى سيحل بنا ذلك العذاب الإلهيّ الذي تتحدثون عنه؟ ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَلَا الْوَعْدُ إِن كُتُمْ مَلَا قِلْوَا اللهِ المُلْمُ المُلْمُ المُلْمُلْمُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ ا

⁽١) تكررت هذه الآية ست مرات في القرآن الكريم.

التعاليم:

١ ـ علينا ألا نَعدَّ إمهال الله علامةً على غفلته وتخليه عنًّا، ﴿ يَسْتَعْجِلُونَكَ ﴾.

٢ ـ لا ينبغي أن تؤثّر علينا اللجاجة والضجيج والأسئلة التي تأتي في غير محلها،
 ﴿ يَسْتَعْجِلُونَكَ ﴾.

٣ ـ يختلف الزمان عندنا عنه عند الله تعالى، ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ ﴾.

﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَمَا وَهِي ظَالِمَةُ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىٰ ٱلْمَصِيرُ ﴿ اللَّهِ الْمَالِمَةُ

التعاليم:

١ ـ إمهال الظالمين سُنَّة من السُنن الإلهية، ولهذا فإن عجلتنا لا فائدة منها،
 ﴿وَكَأَيِّن مِن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ﴾.

٢ ـ ظلم الإنسان هو السبب في العذاب الإلهي، ﴿ وَهِي ظَالِمَةٌ ﴾.

﴿ قُلْ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَّا لَكُوْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿ قَلَ مَا اللَّهُ اللَّالَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّا اللَّهُ الللَّهُ اللَّا اللَّلْمُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ الللللَّا الللَّهُ اللَّهُ ا

- ١ ـ لا يتحدث الرُسل بشيء من عند أنفسهم، ﴿قُلْ﴾ بل هم يرددون الوحي.
- ٢ _ إنذار الأنبياء لمصلحة الناس، ﴿لَكُر ﴾ بمعزل عن أيّ فائدة تعود على المنذِر.
- ٣ ـ ليس للنبي حق التحكم في الناس والسيطرة عليهم وإجبارهم، ﴿إِنَّمَا أَنَا لَكُرُ نَبِينٌ ﴾.
 - ٤ ـ يحتاج الناس إلى الإنذار أكثر من التبشير، ﴿أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ ﴾.
 - ٥ ـ يتحدث النبي مع الناس بوضوح لا لبس فيه، ﴿مُبِينُّ ﴾.

- ٦ ـ لا ينفصل الإيمان عن العمل الصالح، (الاثنان معا هما شرط التمتع بالثواب الإلهيّ)، ﴿ المَنْوَا وَعَيلُوا الصّلِاحَاتِ لَمْمُ مَّغْفِرَهُ
 - ٧ ـ يتقدّم الثواب المعنوي على الثواب المادّي، ﴿ مَّغْفِرَةٌ وَرِثْقٌ كُرِيمٌ ﴾.
 - ٨ ـ يكون للرزق قيمة عندما يقترن بالكرامة والتكريم، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيدٌ﴾.
- ٩ ـ لا يستطيع أي إنسان أن يمنع تحقيق الأهداف الإلهيّة، حتى لو سعى الكفار
 في ذلك وعملوا من أجله، ﴿سَعَوْا﴾.
- ١٠ ـ ليس لدى الكفار كلام جديد ولا منطق سديد، وعملهم مُجرد سعي من أجل إبطال طريق الحق، ﴿مُنْجِزِينَ﴾.
 - ١١ ـ الجحيم مقرٌ دائم لفريق من الناس، ﴿أَصَّحَابُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ وهم طبعاً الضالُّون.
- ﴿ وَمَا آرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولِ وَلَا نَبِي إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ آلْفَى ٱلشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ عَيْسَخُ اللهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ مَاينتِهِ وَٱللهُ عَلِيمٌ عَكِيمٌ ﴿ اللهُ عَلَيْمُ عَكِيمٌ ﴿ اللهُ عَلِيمُ عَكِيمٌ ﴿ اللهُ عَلَيْمُ عَكِيمٌ ﴿ اللهُ عَلَيْمُ عَكِيمٌ اللهُ عَلَيْمُ عَلَيْمُ عَكِيمٌ ﴾

إشارات:

- ◘ الناس مجموعات عدة في مواجهتهم لوساوس الشيطان:
- ١ ـ أفراد تعمل وسوسة الشيطان في أرواحهم عملها، ﴿ يُوسَوِسُ فِ صُدُودِ
 الكاسِ ﴾ (١).
- ٢ ـ البعض يمسّهم طائف من الشيطان، ولكنهم سرعان ما ينتبهون لذلك،
 ويطردونه عنهم، ﴿مَسَّهُمْ طَلَيْفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ﴾ (٢).
 - ٣ ـ جماعة يصحبهم الشيطان دائماً، ﴿ فَهُوَ لَدُ قَرِينٌ ﴾ (٣).

أنبياء الله ليسوا من بين أيّ مجموعة من هذه المجموعات الثلاث، فهم المعصومون، والشيطان ليس قريناً لهم، ولا يوسوس في أرواحهم، ولا يمسهم.

 ⁽١) سورة الناس: الآية ٥.
 (٣) سورة الزخرف: الآية ٣٦.

⁽٢) سورة الأعراف: الآية ٢٠١.

إن الشيطان يُلقي بوسوساته وشبهاته في تدبيرهم وأمنياتهم، وجديرٌ بالذكر أن حساب تدبير الأنبياء وتخطيطهم لأهدافهم ينفصل عن حسابهم الشخصي.

التعاليم:

- ١ ـ نبي الإسلام هو آخر الأنبياء، ﴿قَبْلِكَ﴾ (لا توجد في القرآن كله كلمة «بعدك» عند الحديث عن نبى الإسلام).
- ٢ ـ كان التضاد بين الحق والباطل حدثاً دائماً ، ﴿مِن رَسُولِ وَلَا نَبِي إِلَّا إِنَا تَمَنَّىٰ الشَّيْطَانُ...﴾.
- ٣ ـ ليس كل الرسل والأنبياء في مستوى واحد، ﴿رَسُولِ... نَّـِيِّ﴾ (الرسول مسؤول عن الدعوة الشاملة الواسعة، أمَّا النبي فليس على هذا المستوى).
 - ٤ ـ للأنبياء تدبير وتخطيط من أجل أهدافهم، ﴿نَنَيَّهُ.
 - ٥ ـ لا يؤثر الشيطان في الأنبياء، ولكنه يوسوس في أهدافهم، ﴿أُمْنِيَتِّهِ.﴾.
 - ٦ ـ تهدد وساوس الشيطان أفضل الخطط والتدابير أيضاً، ﴿أُمُنِيَتِهِ.﴾.
- ٧ ـ يمحو الله الباطل في صراعه مع الحق، ويثبّت الحق تثبيتاً، ﴿فَيَنْسَخُ ٱللَّهُ... ثُمَّ يُحْكِمُ ﴾.
- ٨ عليكم ألا تتعجلوا انتصار الحق على الباطل، «كلمة ﴿ثُمَّ﴾ تدل على
 التراجى وطول المدة».
 - ٩ ـ لا يثبُت الحق ويصمد بدون حماية الله تعالى، ﴿ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَنتِيرُ ﴾.
- ١٠ ـ التضاد بين الحق والباطل، وانتصار الحق على الباطل، خطة حكيمة من عند الله العليم، ﴿ يُحْكِمُ اللهُ ... عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾.

﴿ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضُّ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمُ مُّ وَإِنِ ٱلظَّلِلِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَصِيدٍ ﴿ ﴾

التعاليم:

١ ـ ما يُلقيه الشيطان من وساوس وشبهات هو وسيلة من أجل اختبار ذوي

- القلوب المريضة والقاسية، ﴿فِتَنَةَ﴾ (المرض النفسي وقسوة القلب أرضية مناسبة للوقوع في شِراك الفتن وفخ الشيطان).
- ٢ ـ على الرغم من أن قسوة القلب نوع من أنواع المرض النفسي فإنها وردت منفصلة حتى تبرز أهميتُها، ﴿ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم ﴾.
- ٣ ـ قُساة القلوب الذين يقعون تحت تأثير وساوس الشيطان يغدون ظالمين،
 ﴿ وَإِنَّ ٱلظَّلِلِينَ ﴾.

﴿ وَلِيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ أُونُواْ ٱلْمِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقَّ مِن رَّيِّكَ فَيُؤْمِنُواْ بِهِ. وَيَجْتَ لَهُ قُلُوبُهُمُّ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمِ ﴿ اللَّهِ لَهَادِ اللَّذِينَ ءَامَنُواْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمِ ﴿ اللَّهِ لَهَادِ اللَّذِينَ ءَامَنُواْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمِ ﴿ اللَّهِ لَهَادِ اللَّذِينَ ءَامَنُواْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمِ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ لَهَادِ اللَّذِينَ ءَامَنُواْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمِ ﴾

إشارات:

- ◘ لوساوس الشيطان أثران في تدابير الأنبياء، ونسخُها يكون من قِبل الله تعالى:
 - ١ ـ هي وسيلة لاختبار أصحاب القلوب المريضة والقاسية قلوبهم.
 - ٢ _ إبطال شبهات الشيطان يسهم في تنوير القلب وإيمان أهل العلم.

- ١ ـ العلم هو الذي يمنح الإنسان القدرة على تمييز الحق من الباطل (وليس المحفوظات التقليدية والسطحية)، ﴿ وَلِيَعْلَمُ اللَّذِينَ أُوتُوا اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالَّ اللَّهُ اللَّهُو
- ٢ ـ ترتبط العوائد والثمار الماذية أو المعنوية في بعض الأحيان بالخُلُق الشخصي للفرد وطبعه. فهناك شبهة شيطانية تكون فتنة بالنسبة لأصحاب القلوب القاسية؛ ولكنها تصبح مفتاح معرفة بالنسبة لأهل العلم، ﴿لِيَعْلَدَ﴾.
 - ٣ ـ العلم هبة إلَهية توهب للأفراد، ﴿أُوتُوا﴾.
- ٤ ـ لا ينبغي لأهل العلم أن يكونوا قساة مرضى القلب؛ لأن عبارة ﴿أُونُوا الْمِلْرَ ﴾
 وقعت في مقابل قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضُ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ الذي جاء في الآية السابقة.

- ٥ ـ العلم من الله ﴿ أُوتُوا الْمِلْرَ ﴾ ، والحق منه ﴿ الْحَقّ مِن زَيِّكَ ﴾ ، والهداية من عنده أيضاً ، ﴿ وَإِنّ اللّهَ لَهَادِ الّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ .
- ٦ ـ يعدُّ العلم والإيمان والخضوع من مراحل تكامل الإنسان، ﴿ أُوتُوا الْمِلْمَ ...
 فَيُؤْمِنُوا ... فَتُخْيِتَ ﴾.
- ٧ ـ يهدي الله كلَّ من يخطو خطوة الإيمان الأولى إلى الخطوات التالية،
 ﴿ فَيُؤْمِنُوا … وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ﴾.

﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِ مِرْيَةِ مِنْهُ حَتَى تَأْلِيهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْلِيهُمْ عَذَابُ يَوْمِ عَقِيمِ ﴿ ﴾ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْلِيهُمْ عَذَابُ يَوْمِ عَقِيمٍ ﴿ ﴾

التعاليم:

- ا إذا كان الشك مُقدمة للبحث والإيمان فهو شك مهم ومطلوب، أما إذا كان شكاً دائماً فإن نهايته هي الانحراف والعذاب، ﴿لَا يَـزَالُ﴾.
- ٢ ـ يجب عدم توقّع الإيمان من الناس كلهم؛ لأنه ليس هناك أي دليل واضح أو برهان مؤثّر بالنسبة لفريق منهم، ﴿لَا يَـزَالُ... فِي مِرْيَقِ﴾.
- ٣ ـ يصطدم مَن قَبل خط الكفر ورضي بمحاربة الحق بسوء الظن والشك عند
 مواجهة أي حقيقة، ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِ مِرْيَةٍ ﴾.
 - ٤ ـ علينا ألا نغفل أبداً لأن الموت يأتي بغتة والقيامة تقوم فجأة، ﴿بَغْتَهُ﴾.
 - ٥ ـ ليست هناك فرصة بعد يوم القيامة لنعوض ما فعلناه في الماضي، ﴿عَقِيمٍ﴾.

﴿ ٱلْمُلْكُ يَوْمَهِ لِهِ لِلَّهِ يَعْكُمُ بَيْنَهُمْ مَ اللَّهُ الْمُلْكُ يَوْمَهِ لِهِ لِلَّهِ يَعْكُمُ بَيْنَهُمْ مَ اللَّهُ الْمُلَكِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الْمُلَكِ الْمُلَكِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللّ

- ١ ليس لأي إنسان أية قوة يوم القيامة إلا بإرادة الله، ﴿ ٱلْمُلْكُ يَوْمَهِـ لِـ لِلَّهِ ﴾.
- ٢ ـ يكون قضاء الله وحكمه على أساس أعمالنا، ﴿ يَعَكُمُ ... فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ... جَنَّتُ ﴾.

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِنَايَنَتِنَا فَأَوْلَتَهِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِيثٌ ﴿ فَا اللَّهُمْ عَذَابٌ مُهِيثٌ ﴿ اللَّهُمْ عَذَابٌ مُهِيثٌ ﴿ وَاللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالِمُ ا

التعاليم:

- ١ ـ إن معيار حُكم الله يوم القيامة هو كفر الناس وإيمانهم، ﴿ يَعَكُمُ ... فَالَّذِينَ عَامَنُوا ... وَالَّذِينَ كَفَرُوا ﴾.
- ٢ ـ إن جزاء من لا يقبل الحق تكبّراً هو العذاب المهين، ﴿ وَاللَّذِينَ كَغَرُواْ
 وَكَذَبُوا ... لَهُمْ عَذَابٌ مُونِكُ ﴾.

﴿ وَالَّذِينَ مَا جَرُواْ فِي سَكِيدِلِ اللَّهِ ثُمَّ قُدِّ لُوَاْ أَوْ مَا تُواْ لِيَـٰزُوْقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقُ احْسَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَدْرُ ٱلرَّزِفِينَ ۞ لَيُدْخِلَنَهُم مُّذْخَكَا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَكِيدٌ خَلِيدٌ ۞﴾

- ١ ـ الهجرة الهادفة فعل ذو قيمة، ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾.
- ٢ ـ موت المهاجرين يعادل الشهادة، ﴿ قُرْتُ لُواْ أَوْ مَا تُواْ ﴾ (ليس المُهم هو الموت أو الشهادة، وإنما المُهم هو أن يكون ذلك في سبيل الله).
- ٣ ـ لا يأسَ في طريق الله أو قنوط، فإذا حُرم عباد الله الصالحون من متع الدنيا
 ولذاتها فإنهم سيصلون إلى نِعم الآخرة العظيمة، ﴿ لَيَـرُزُقَنَّهُمُ ﴾.
- ٤ ـ تحقّق وعود الله أمر يقيني، ﴿ لَيَـٰ رُزُقَنَّهُمُ ﴾ (حرف اللام وحرف النون) للتوكيد.
- ٥ ـ يكون رزق الدنيا رزقاً حسناً حيناً ومُرّاً حيناً آخر، ولكن أهل الجنّة يتمتّعون بالرزق الحسن فقط، ﴿ رِزْقًا حَسَناً ﴾.
- ٦ ـ الرازق الحقيقي هو الله، والآخرون أسباب ووسائط للرزق فقط، ﴿ كُيْرُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ المَال
- ٧ ـ المسكن الجميل والمكان المقبول من أبرز نماذج الرزق الحسن، ﴿ رِزْقًا حَسَناً ... مُلْخَلًا يَرْضَوْنَ مُنْ ...

إشارات:

الأمثل) أنّ المشركين قالوا في شهر محرم: سوف نهاجم المسلمين؛ لأنّهم يُحرّمون الحرب والقتال في هذا الشهر، ولأنهم لن يستطيعوا الدفاع عن أنفسهم. لكن هذه الآية تُصرح بأن الدفاع عن النفس واجب في أي شهر يكون.

التعاليم:

١ ـ الدفاع حق طبيعي لكل إنسان، ﴿ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِـ ﴾.

٢ ـ العدل قيمة في كل مكان وأوان، ﴿ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ ﴾.

٣ ـ الله هو معين المظلومين، ﴿ لَيَـٰهُ رَبُّهُ ٱللَّهُ ﴾.

﴿ ذَلِكَ بِأَكَ اللَّهَ يُولِجُ الَّيْسَلَ فِي النَّهَادِ
وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي الَّيْسَلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿ ﴾

إشارات:

□ قال الله تعالى في الآية السابقة: ﴿لَيَنْصُرُنَّهُ﴾، أي: نحن نُعين المظلوم وننصره. وقد أشار سبحانه في هذه الآية والآية التي تليها إلى أسباب النُصرة وخلفياتها، وهي عبارة عن:

١ _ قدرة الله، ﴿ يُولِجُ ٱلَّتِ لَ ﴾.

- ٢ _ علمه، ﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾.
- ٣ _ كونه الحق سبحانه، ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ﴾.
 - ٤ _ عظمته، ﴿ ٱلْعَلِقُ ٱلْكَبِيرُ ﴾.

التعاليم:

- ٢ ـ تحوّلات الليل والنهار ليست من قبيل الصدفة، وإنما هناك مُدبّر حكيم وعالم يدبر شؤون العالم، ﴿ يُولِحُ... ﴾.

﴿ ذَلِكَ بِأَكَ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَكَ مَا يَكْتُونَ مِن دُونِهِ. هُوَ الْبَنْطِلُ وَأَكَ اللَّهَ هُوَ الْعَلِقُ الْكَبِيرُ ﴿ ﴾

التعاليم:

- ١ ـ يعد تحول الليل والنهار دليلاً ناطقاً على تدبير الله وربوبيته ووحدانيته، ﴿ وَاللَّهُ عَلَى اللَّهُ مُو اَلْمَقُ ﴾.
 - ٢ ـ كل معبود غير الله وهُمَّ، ﴿ إِأَتَ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ... مِن دُونِهِ. هُوَ ٱلْبَطِلُ ﴾.
- ٣ ـ وحده الله المتعال هو معيار الحق وليس أي شيء آخر، ﴿ وَاللَّهُ مِأْنَا اللَّهُ هُوَ اللَّهُ هُو اللَّهُ هُو اللَّهُ هُو اللَّهُ هُو اللَّهُ هُو اللَّهُ اللَّهُ هُو اللَّهُ اللَّهُ هُو اللَّهُ اللَّهُ هُو اللَّهُ اللَّالَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّهُ ا

﴿ اَلَهُ تَكُ أَكَ اللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّكَمَآءِ مَآءُ فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُغْضَدَرَةً إِنَ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿ ﴿ ﴾

التعاليم:

١ ـ التأمّل في الكون من مناشئ الإيمان بالله، ﴿ أَلَمْ تُرَ ﴾.

٢ ـ يعمل الله في عالم الوجود على أساس العوامل الطبيعية، ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَكَمَآءِ
 مَآةُ فَتُصْبِيحُ﴾.

٣ ـ آثار الطبيعة وبركاتها من الله سبحانه (إذا اخضرت الأرض الميتة وابتهجت الطبيعة بفعل الأمطار فإن ذلك من لطف الله)، ﴿فَتُصْبِحُ... إِنَ اللّهَ لَطِيفُ﴾.

﴿ لَهُ مَا فِي اَلْسَكَنَوَتِ وَمَا فِي اَلْأَرْضِ اللَّهُ مَا فِي الْأَرْضِ اللَّهُ وَالْغَنِينُ الْحَكِيدُ ﴿ اللَّهُ مَا الْغَنِينُ الْحَكِيدُ ﴿ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّلَّالِمُلَّالِمُ اللَّهُ اللَّ

إشارات:

□ وجود الإنسان مُحاط بالفقر من بدايته إلى نهايته، فهو يحتاج إلى الهواء والغذاء والمسكن والملبس وأشياء أخرى، وإذا ظن أنه ليس بحاجة إلى أحد في جانب من أموره فإنه سيطغى، وهو الأمر الذي تتبعه أعراضٌ وأخطارٌ من قبيل: اللامبالاة والغفلة والاستغلال. ولكن الله تعالى هو ﴿ٱلْغَنِيُ ٱلْحَيدُ﴾، فهو الغنى المطلق، والمستحق لكل ألوان الحمد والثناء.

التعاليم:

١ ـ الكون فقير محتاج، والله وحده هو الغني، ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِيُّ ﴾.

﴿ أَلَدْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَرَ لَكُمْ مَّا فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلُكَ تَجْرِى فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ ٱلسَّكَمَآءَ أَن تَفَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوثٌ تَحِيثٌ ﴿ ﴾

إشارات:

المقصود بتسخير المخلوقات هو أن تسير جميعها في مسار حاجات الإنسان ومصالحه، فالشمس على سبيل المثال مُسخرة لنا، أي أننا نستفيد منها بالنور والحرارة والدفء...

ا تُذكر السفن إلى جوار النّعم الأرضية بسبب دورها المهم، فها هي عجلة الاقتصاد في العالم تتضرّر إذا توقفت السفن يوماً واحداً في زمننا هذا.

التعاليم:

- ١ ـ التأمّل في الخلق يبعث على الإيمان، ويُفجّر العشق أيضاً، ﴿أَلَمْ نَـرَ﴾.
 - ٢ ـ تسخير عالم الوجود مرهون بإرادة الله تعالى، ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ ﴾.
- ٣ ـ يستطيع الإنسان أن يُسيطر على الأرض ويتغلب على ظواهرها ومخلوقاتها،
 وهو حق مشروع له، ﴿سَخَّرُ لَكُرُ﴾ (الإنسان أشرف المخلوقات على الأرض).
 - ٤ _ تسير الطبيعة في مسار الإرادة الإلهيّة، ﴿ تَجْرِي ... بِأَمْرِقِهِ ﴾.
- ٥ ـ السماء وأجرامها لا يمكن أن تسقط؛ لأن الله قد حفظها من السقوط،
 ﴿ رَبُّ مُسِكُ ﴾.
- ٦ ـ يحتاج قيام نظام الخلق إلى حفظ دائم من الله لحمايته من الانهيار والتهاوي،
 ﴿ يُسْيِكَ ﴾.
 - ٧ ـ القوانين الطبيعية لا تمنع الإرادة الإلهيّة، ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾.
- ٨ ـ يعود السبب في الفضل الإلهيّ إلى رأفة الله ولطفه، ﴿إِنَّ اللّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُونٌ لَوَ وَلَكُ
 رَجِيعُرُ﴾.

وما تسخير الطبيعة من أجل الإنسان وحركة السفن في البحر وصيانة الأرض من اصطدام الكواكب السماوية بها إلّا مظاهر للرأفة الإلهيّة الواسعة والرحمة الربانية الشاملة، ﴿سَخَّرَ لَكُم … تَجْرِى فِي ٱلْبَحْرِ … وَبُمْسِكُ ٱلسَّكَمَآءَ… لَرَ وُقُ رَحِيمٌ ﴾.

٩ ـ كل الناس مشمولون بلطف الله تعالى، ﴿ بِٱلنَّكَاسِ لَرَهُ وَثُّ... ﴾.

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي آخَيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيثُكُمْ ثُمَّ يُحِيدِكُمْ أُمَّ يُحِيدِكُمْ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللّ

التعاليم:

١ ـ على الرغم من أن موت الإنسان وحياته وماضيه وحاضره ومستقبله بيد الله

تعالى فإن الإنسان يُظهر العصيان والجحود، ﴿ أَحْيَاكُمْ ١٠٠٠ إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لَكُفُورٌ ﴾.

﴿ لِكُلِّ أَمَّةٍ جَمَلْنَا مَسْكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَكَ فِي ٱلْأَمْرِ وَأَذْعُ إِلَى رَبِكُ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدُى مُسْتَقِيمِ ﴿ اللَّهِ الْأَمْرِ

إشارات:

- □ يجب أن تصدر للإنسان أوامر جديدة في الظروف المختلفة بالإضافة إلى الأوامر العامة والثابتة؛ لأن الإنسان لديه احتياجات موسمية واجتماعية مُتغيرة. كالطبيب الذي يُغيّر ما يقرره من أنوع الدواء باختلاف حالة المريض وظروفه، والفقهاء في زماننا يحددون للمسلمين القضايا الجديدة في إطار القوانين العامة والثابتة.
- □ قال بعض إنّ كلمة «مَنسَك» مصدر بمعنى «النُسك» وتقديم الأضحية، وبهذا يكون معنى هذه الآية هو: نحن قررنا لكل أمة نوع الأضحية والقرابين التي كانوا يقدمونها، وبناءً على هذا فإن المشركين لا يحق لهم أن يتملصوا من منسك التضحية عندك.

- ١ ـ لا يترك الله أمّة من الأمم بدون منهج، ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ﴾.
- ٢ ـ يجب أن يكون الدين من عند الله تعالى، ﴿جَمَلْنَا﴾.
- ٣ ـ يجب على الناس أن يسيروا في طريق الله، ﴿ مُمَّم نَاسِكُوهُ ﴾.
- ٤ ـ وظيفة الداعية هي هداية الأمة والاستقامة على هذا الطريق، ﴿وَآدَعُ إِلَىٰ رَبِّكُ ﴾.
 - ٥ ـ الطريق الصحيح هو طريق الأنبياء، ﴿إِنَّكَ لَمَكَن هُدُى ﴾.
- ٦ ـ تقوية قادة الحق ضرورة لازمة في مواجهة جدال المعارضين ومعاداتهم
 وتثبيطهم للعزيمة، ﴿ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي ٱلْأَمْرِ أَ... إِنَّكَ لَمَلَىٰ هُدُك مُسْتَقِيمٍ ﴾.

٧ ـ يجب على من يتصدى لمسؤولية إرشاد الآخرين أن يُحكِم سيطرته على طريق الحق والاستقامة، ﴿ لَمَكُ هُدُك تُستَقِيمٍ ﴾، ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَطِ تُستَقِيمٍ ﴾، ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَطِ تُستَقِيمٍ ﴾ (كلمة «عَلى» ترمز إلى السيطرة).

﴿ وَإِن جَندَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿ وَإِن جَندَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿ اللَّهُ يَعْمُمُ بَيْنَكُمُ مِ يَوْمَ ٱلْقِينَمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَغْتَلِفُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَغْتَلِفُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَغْتَلِفُونَ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ مَا كُنتُمْ فِيهِ مَغْتَلِفُونَ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّلَّا اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّل

- ١ ـ يُواسي الله تعالى رسولَه ويُعلّمه، ﴿ وَإِن جَنَدَلُوكَ فَقُلِ ﴾.
- ٢ ـ كان الأنبياء يتعرضون لعناد المعاندين على الرغم من كل هذا المنطق وكل
 تلك المعجزات التي قدموها، ﴿وَإِن جَنَدُلُوكَ﴾.
- ٣ ـ ذكرُ الله وتفويض الأمر إليه أفضل وسيلة من أجل الراحة والسكينة، ﴿وَإِن جَندَلُوكَ فَقُلِ اللهُ أَعْلَمُ
 - ٤ ـ لا تصطدموا بالمعاندين وأهل الجدل، ﴿ وَإِن جَندَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ ﴾.
- ٥ ـ الله تعالى هو نفسه القاضي والحَكَمُ يوم القيامة، وهو الشاهد والعالم، ﴿اللهُ أَعْلَمُ ... الله يَحَكُمُ ﴾ (يكون القضاء الكامل في ظل العلم الكامل).
- ٦ ـ الإيمان بعلم الله وحُكمه يريح المؤمنين ويطمئنهم، ويهدد الكافرين ويزعجهم، ﴿اللهُ أَعْلَمُ … اللهُ يَحْكُمُ ﴾.
- ٧ الإيمان بالقيامة هو أفضل مؤشر من أجل كبح جماح الاختلافات والمجادلات، ﴿ اللهُ يَعَكُمُ بَيْنَكُمُ مَ يَوْمَ اللَّهِ عَلَيْمَ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْمَ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْمَ اللَّهُ عَلَيْمَ اللَّهُ عَلَيْمَ اللَّهُ عَلَيْمَ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْمَ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَّا عَلَيْهِ عَلَّا ع
- ٨ ـ للصدام بين جبهة الحق وجبهة الباطل تاريخ طويل، ﴿ كُنتُرٌ فِيهِ تَغْلَلْنُونَ ﴾
 (كلمة «كُنتم» المصاحبة للفعل المضارع علامة على التاريخ الطويل).

⁽١) سورة يس: الآيتان ٣ ـ ٤.

﴿ أَلَمْ تَعْلَمُ أَكَ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّكَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَنْبٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۞﴾

التعاليم:

١ ـ علم الله شمل الكون دون استثناء، ﴿ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّكَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾.

٢ ـ علم الله مُثبت في كتاب، ﴿فِي كِنَبِ﴾ (أو أن الأعمال التي ستقومون بها،
 مما وردت الإشارة إليه في الآيتين السابقتين، مُثبتةٌ في الكتاب).

٣ ـ إحاطة علم الله بالأمور كلها وإثباتها في كتاب مخصوص أمر يسير على الله،
 ﴿عَلَى اللهِ يَدِيرُ ﴾.

﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَرٌ يُنَزِّلْ بِهِ مَا لَطَكَنَا وَمَا لِيَسْ مُنْطَكَنَا وَمَا لِيَشْلِمِينَ مِن نَصِيرٍ ۞ ﴾

إشارات:

- □ كانت وجهة نظر المشركين هي أن العالم يخضع لتدبير الآلهة (الأرباب)، وتقول هذه الآية: إن الله لم يجعل لكم أي دليل أو مستند حول هذه العقيدة، ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنْزِلْ بِهِ، سُلْطَنَا﴾ ولم يحثّكم عليها.
- □ ربما كان المُراد من ذكر كلمة «سُلطان» في الآية هو سُلطان العلم، أي أن المشركين يعبدون الأوثان والأصنام التي لم يُرسل الله تعالى على الإطلاق دليلاً أو برهاناً من العلم والمنطق أو الوحي لتأييدها.

- ١ ـ إمَّا أن يكون الدافع للعبادة أمراً من الله: ﴿ يُنَزِّلْ بِدِ سُلْطَنَا ﴾ ، وإما إرشاداً من العقل والعلم: ﴿ يَشَ بِدِ عِلْمُ ﴾ ، وإما أملاً في العون والمدد، ﴿ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَصِيرٍ ﴾ والمشركون لا يملكون من هذا شيئاً.
 - ٢ ـ كل عبادة ليس عليها دليل من الوحى والعلم هي ظلمٌ، ﴿ وَمَا لِلظَّالِمِينَ ﴾.

﴿ وَإِذَا نُنْكَى عَلَيْهِمْ ءَايَنَتُنَا بَيِنَنَتِ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمُنكِّرُ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَنْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَنِيَنَا قُلْ أَفَأْنَيِّتُكُم بِشَيِّرِ مِنَ ذَلِكُمُ ۗ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَيِشْ الْمَصِيرُ ﴿ ﴾

إشارات:

□ كلمة «يَسطون» من «سطو» التي تعني الحملة والهجوم.

□ تتركز هجمات الكافرين في الصراع الدائر بين الكفر والإيمان على المراكز والشخصيات المعنوية والثقافية، فهم يستهدفون مراكز العبادة حيناً، وهو ما نقرأه في الآية ٤٠ من هذه السورة: ﴿ لَمُرِّمَتُ صَوَبِعُ وَبِيَعٌ ﴾، ويهاجمون الدُعاة وناشري الدين أو المستمعين لهم في حين آخر، ﴿ يَسْطُونَ إِلَانِينَ يَتْلُونَ ﴾.

- ١ ـ يُقيم الله تعالى الحجة على الكافرين، ﴿ نُتَلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾.
- ٢ ـ يجب أن تكون الحجة واضحة والاستدلال جليّاً، ﴿ يَبِّنَكِ ﴾.
- ٣ ـ بُغض الكافرين لا يخفى، ولا يستتر كرههم، ﴿تَثْرِفُ... يَسْطُونَ﴾.
 - ٤ ـ الإنكار القلبي والروحي يؤثّر في الجسم، ﴿ فِي وُجُوهِ ﴾.
- ٥ ـ يتمسك من لا يملك البرهان بالهجوم والبطش، ﴿يَسْطُونَ﴾ (الاستعانة بالقوة دليل على العجز في المنطق).
- ٦ على الدعاة أو المؤمنين أن يُعِدوا أنفسهم لهجوم المعارضين والمخالفين،
 ﴿ يَسْطُلُونَ إِلَيْنِ يَتْلُونَ ﴾.
- ٧ ـ الدعوة الدينيّة الواضحة نيران تحرق أرواح الكافرين، ﴿ بِشَرِّ مِن ذَلِكُهُ مُ
 آلنّارُ ﴾.
 - ٨ ـ عليكم بذكر الجحيم لإنذار المعاندين وتهديدهم، ﴿النَّارُ ﴾.

﴿ يَكَأَيُّهَا اَلنَّاسُ مَهُرِبَ مَثَلُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِيبَ تَلَّعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُكِابًا وَلَوِ الْجَسْتَمَعُواْ لَلَّهُ وَإِن يَسْلَبُهُمُ الذَّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْفِذُوهُ مِنْـهُ مَهُمُفَ الطَّالِبُ وَالْسَطْلُوبُ ﴿ اللَّهَ لَقُوتَ عَزِيزٌ ﴿ اللَّهَ مَا مَا فَكَذُرُواْ اللَّهَ حَقَّ فَكَذْرِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَقُوتَ عَزِيزٌ ﴾

- ا ـ يجب أن يتناسب أسلوب الخطاب مع المخاطبين، ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ... تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾، فالمشركون ليسوا في المرحلة التي يُقال لهم فيها أفضل من قوله تعالى: ﴿ يَكَأَيُّهَا اَلنَّاسُ ﴾.
- ٢ علينا عند دعوة الناس وإرشادهم أن نُهيّئهم أولاً للاستماع، ثم نتحدث معهم
 بعد ذلك، ﴿ مُثَارُبُ مَثَلُّ فَالسّتَبِعُواْ لَهُ ﴾.
 - ٣ ـ فلننتبه إلى الأمثال القرآنية ونهتم بها، ﴿ فَأَسْتَمِعُوا لَهُ أَلِي.
- ٤ ـ لا يستطيع البشر أن يخلقوا مخلوقاً حيّاً ولو جمعوا قوّتهم كلها لهذا الأمر،
 ﴿ لَن يَعْلُقُواْ ذُبُكِابًا وَلَو اَجْمَتُمُواْ لَذَّ ﴾.
- ٥ ـ علينا ألا نستصغر المخلوقات الصغيرة، ﴿وَإِن يَسْأَبُهُمُ اَلدُبَابُ ﴿ حتى الحشرات.
- ٦ ـ الإنسان الذي يقف عاجزاً أمام ذبابة لا يستحق أن يُعْبَد من دون الله، ﴿ لَا يَسْتَنْقِدُوهُ مِنْـ هُ ﴾.
- ٧ ـ لقد قبل المشركون الله، ولكنهم كانوا يعبدون غيره أيضاً (التقدير الصحيح لله هو التوحيد)، ﴿مَا قَكَدُرُوا الله حَقَّ فَكَدْرِمِهُ﴾.
- ٨ ـ الدافع إلى الشرك هو الاستمداد من الشركاء، ولكن يجب تنحية ما دون الله جانباً، والسير في طريقه وحده، لأن القدرة والعزة لله، ﴿إِنَ اللّهَ لَقَوِئُ مَا عَزِيزٌ ﴾.

﴿ اللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمُلَيِّكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَ ٱللَّهَ سَكِيعٌ بَصِيرٌ ۞ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ ٱيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمُّ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ۞﴾

إشارات:

- □ كلمة «اصطفى» مِن «صفوة» التي تعني الصافي والخالص، والاصطفاء علامةٌ على أن بعض الناس والملائكة لديهم الكفاءة والأهلية، وأنهم أصفياءٌ خالصون.
- ويروي أبو ذر عن النبي الأكرم الله أن عدد الأنبياء مائة وأربعة وعشرون ألفاً، الرسل من ذلك ثلاثمائة وثلاثة عشر (١١).
- □ ملائكة الله ليسوا متساوين، ودرجاتهم تختلف، ومسؤولياتهم أيضاً، فمقام البعض من قبيل جبريل وميكائيل وعزرائيل أرفع من مقام الآخرين تبعاً لمهماتهم.

- ١ ـ اختيار النبي حقّ لله تعالى، فهو الخالق البصير، ﴿يَمْبَطَنِي ١٠٠٠بَصِيرُ ﴾ (ربما كانت كلمتا «سميع» و«بصير» ترمزان إلى أننا عندما نختار إنساناً ونعهد إليه بمسؤولية علينا أن نُراقب عمله ونُشرف عليه ونحميه).
- ٢ ـ ليس لكل شخص الكفاءة والاستعداد اللازمين لحمل الرسالة الإلهية، ﴿يرِبُ النَّاسِ، وَيرِبُ النَّاسِ،
 الْمُلَيِّكَةِ رُسُلًا وَيرِبُ النَّاسِ،
- ٣ ـ العالم هو المكان الذي يتجلى فيه الله تعالى، ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾.
- ٤ ـ والآن إذا كان الله يعلم، ونحن جميعاً نتجه إليه، فعلينا ألا نقترف الذنوب،
 ﴿يَعْلَمُ ... تُرْجَمُ ﴾.

⁽۱) تفسير البرهان، ج ٣، ص ١٠٤؛ وج ٤، ص ٤٥٢.

- ٥ ـ خلق الله الخلق، وجعل الرجوع إليه في الأمور كلها، ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجُعُ ٱلْأُمُورُ ﴾.
 - ٦ ـ حركة الكون في اتجاه الله لا تحتاج إلى إرادته أو انعدامها، ﴿ رُبُّحِمُ ﴾.
 - ٧ ـ قافلة الوجود تنطلق في اتجاه هدف مُحدد، ﴿ تُرْجُعُ ٱلْأُمُورُ ﴾.

﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ أَرْكَعُواْ وَأَسْجُدُواْ وَاعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَيَتَكُمْ وَأَنْسِجُدُواْ وَاعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَانْعِلُواْ الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُقْلِحُونَ 1 ﴿ اللَّهِ ﴾

إشارات:

- □ على الرغم من أن الركوع والسجود من مظاهر العبادة، فإن كليهما قد وردا في هذه الآية بجوار «واعبدوا»، وهي إشارة إلى أهمية الصلاة التي تقوم على هذين الركنين.
 - ◘ هناك خطتان طرحتا من أجل سعادة الإنسان، ونجاتُه مرهونة بهاتين الخطتين:
 - أ ـ الخطة الثابتة، من قبيل الركوع والسجود والعبادات الأخرى.
- ب_ الخطة المُتغيرة والتابعة للزمان والمكان التي لها مظاهر خاصة من فعل الخير في كل وقت، ﴿ عَامَنُواْ أَرْكَعُوا ... وَأَفْعَكُواْ ٱلْخَيْرُ ﴾.

- ١ ـ عمل الخير (والابتكارات والاختراعات والخدمات) يكون مُؤثراً حينما يستظل بمظلة الإيمان والعبودية لله، ﴿ اَمَنُواْ، اَرْكَمُوا ... وَانْعَكُواْ اَلْخَدْرَ ﴾.
- ٢ ـ لا تظنوا أنَّ نجاتكم أمرٌ حتميٌ حتى مع الركوع والسجود والتعبد وعمل الخير؛ لأن آفة الغرور وإحباط العمل لها أثرها الأكيد في السقوط، ﴿لَمَلَكُرُ لَعُلَكُرُ لَعُلِكُرُ
 تُقْلِحُونَ ﴾.
- ٣ ـ الفلاح والنجاة هما آخر مراحل التكامل، ويجب أن يكون الأمل في ذلك بعد القيام بالعبادات وأعمال الخير، ﴿لَمَلَكُو نُقْلِحُونَ﴾.

﴿ وَجَنهِ دُواْ فِي اللّهِ حَقَّ جِهَادِهِ مُو اَجْتَبَنكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٌ مِلّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَهِيكُمْ فَوَ سَمَّلكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَلذَا لِيَكُونَ مِنْ حَرَجٌ مِلّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَهِيكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَاءً عَلَى النّاسِ فَأَقِيمُواْ الصَّلَوٰةَ وَعَالَمُونَ السَّمِيدُ ﴿ وَمَا جَعَلَى اللّهِ هُو مَوْلِنكُمْ فَيْعَمَ الْمَوْلِى وَيْعَمَ النّصِيدُ ﴿ إِلَيْهِ هُو مَوْلِنكُمْ فَيْعَمَ الْمَوْلِى وَيْعَمَ النّصِيدُ ﴿ إِلَيْهِ هُو مَوْلِنكُمْ فَيْعَمَ الْمُؤلِى وَيْعَمَ النّصِيدُ ﴿ إِلَيْهِ هُو مَوْلِنكُمْ فَيْعَمَ الْمُؤلِى وَيْعَمَ النّصِيدُ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّه

إشارات:

- □ نحن نعلم أن الشهادة تحتاج إلى العلم والعدالة، وليس الناس كلهم عادلين ولا عالمين حتى يستطيعوا أن يشهدوا على الآخرين. وبناءً على هذا، فإن المقصود بشهادة المسلمين التي وردت في هذه الآية هو أن بعضاً منهم يعلمون أعمال الناس وتصرفاتهم، كما أنهم علماء أمناء وعادلون، وهؤلاء الأفراد كما نقرأ في الروايات هم أهل بيت النبي والأئمة المعصومون ﷺ الذين تُعرض أعمالنا وتصرفاتنا عليهم.
- □ ذكر الله تعالى في بداية هذه السورة الزلزلة العظيمة ليوم القيامة والعذابَ الإلهيّ الشديد، وتحدث في نهاية السورة عن الجهاد والصلاة والزكاة، وذكر أنه سبحانه يعم المولى ويعم النصير لعباده أجمعين، وهذه النقطة تُعلمنا أن نكون عبيداً له وأن نلجأ إليه ونلوذ به من أجل النجاة من أخطار الزلزلة العظيمة يوم القيامة والخلاص من العذاب الإلهيّ الشديد، فالله هو ﴿ فِيمُ مَ ٱلْمُولَىٰ وَيَعْمَ النَّهِيمُ ﴾.
- □ نفي «الحرج» لا يعني انعدام الصعوبات في الأحكام الإلهيّة؛ لأنه تعالى يقول في هذه الآية: ﴿وَجَنهِدُواْ فِي اللّهِ حَقَّ جِهكادِهِ ﴿ وَلا يخفى أن الجهاد عمل شديد الصعوبة. والمقصود بانعدام الحرج في الدين إذن هو أن الإسلام ليس فيه طريق مسدود لبعض المعضلات. ففي أمر الجهاد _ على سبيل المثال _ يُعفى المريض والأعرج والأعمى والمُسن والنساء والأطفال والعاجزون من القتال، ولكن الدفاع واجب على الرغم من كل صعوباته.

التعاليم:

- ١ ـ ترتبط قيمة الأعمال بدافعها وأسلوبها ومقدارها (يكون للجهاد قيمة حينما يكون، بالكامل، في سبيل الله)، ﴿فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ عَجَادِهِ .
- ٢ ـ أنزلوا الناس منازلهم ﴿ آجْنَبُنَكُمْ ... أَيكُمْ ... وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى اَلنَاسِ ﴾ ولا تُشددوا عليهم أيضاً ، ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي اللِّينِ مِنْ حَرَجٌ ﴾ .
- ٣ ـ علينا أن نُراعي قدرة الناس عند وضع القواعد والقوانين، ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي اللَّهِينِ مِنْ حَرَجُ ﴾.
- ٤ ـ الإسلام دين اليُسر، وأحكامه مَرنةٌ طيّعة، وحتى يُمكن تنفيذها في الأزمنة والأمكنة المختلفة، ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱللِّينِ مِنْ حَرَجٌ ﴾.
 - ٥ ـ الإسلام مِلة إبراهيم، وله تاريخ مضيء جداً، ﴿ هُوَ سَمَّنَكُمُ ٱلْسُلِمِينَ ﴾.
 - ٦ _ الأنبياء هم آباء الأمم، ﴿ أَبِكُمْ ﴾.
 - ٧ ـ «المسلمون» هو الاسم المبارك الذي تم اختياره لنا من قبل، ﴿مِن مَّبُّلُّ﴾.
 - ٨ ـ الرسول الأكرم ﷺ شاهد على أعمالنا، ﴿ لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا ﴾.
- ٩ ـ الصلاة والزكاة شكر لله تعالى (يجب أن نُقيم الصلاة شكراً لله على الاصطفاء والتاريخ واللياقة وشهادةً لأمة الإسلام على الناس)، ﴿ فَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ ... ﴾.
- ١٠ علينا ألا نعتمد على الاجتباء والتسمية والإسلام فقط، بل علينا أن نحرس هذه المفاخر ونحافظ عليها بالصلاة والزكاة والاعتصام بالله، ﴿ فَأَلِقِمُوا السَّكَوٰةَ وَالْأَكُوٰةَ ﴾.
 وَءَاتُوا الزَّكُوٰةَ ﴾.
- ١١ ـ شرعيّة الولايات والحكومات البشرية مرهونة بالوصول في النهاية إلى الولاية الإلهيّة، ﴿هُوَ مُؤْلِنَكُونِ﴾.

«الحمد لله رب العالمين»



سِوْرُقُ المُوْمِنُونَ

السورة: ٢٣ الجزء: ١٨

عدد الآيات: ١١٨



ملامح سورة المؤمنين

تشتمل هذه السورة على مائة وثماني عشرة آية، وهي مكية.

اختير لهذه السورة اسم «المؤمنون» بسبب ما ذُكر فيها من سمات المؤمنين وآثار الإيمان وعلاماته في الآيات الأولى منها، ثم انتقلت السورة إلى استعراض سيرة أنبياء كنوح وهود وموسى وعيسى على وردود الأمم المختلفة على دعواتهم.

يقول الإمام الصادق على فضل تلاوة هذه السورة: «من قرأ سورة المؤمنين ختم الله له بالسعادة، إذا كان يُدمن قراءتها في كل جمعة، وكان منزله في الفردوس الأعلى من النبيين والمرسلين»(١).

⁽۱) الشيخ الطبرسي، مجمع البيان، ج ٧، ص ١٧٥.

بِسْمِ اللَّهِ ٱلرَّحْمَانِ ٱلرَّحِيمِ

﴿﴿ فَدَ أَفَلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۞ ٱلَّذِينَ مُمْمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ ۞﴾

إشارات:

- □ جاءت كلمة الفلاح مصحوبة بكلمة «لعلّ» في أحد عشر موضعاً في القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿لَمُلَّكُمُ لَفُلِحُونَ ﴾. لكنها وردت في ثلاثة مواضع أخرى بدون هذه الكلمة للتأكيد على الحتميّة، وأحد هذه المواضع في هذه السورة، والآخر في سورة الشمس: ﴿قَدْ أَقَلَحَ مَن زَكَّنها ﴾ والموضع الثالث في سورة الأعلى: ﴿قَدْ أَقَلَحَ مَن زَكَّنها ﴾ والمواضع الثلاثة أحدها مع الآخر يتضح أنَّ للإيمان والتزكية جوهراً واحداً.
- ا أعظم أهداف الخطط والتدابير الإسلاميّة وغايتها هو الفوز والفلاح. وتحدّث كثير من آيات القرآن الكريم عن التقوى، والهدف من أحكام الدين هو الوصول إلى هذه التقوى: ﴿لَمَلَكُمْ تَنَّقُونَ﴾(۱)، وآخر أهداف التقوى هو الفلاح أيضاً: ﴿وَاَتَّقُوا اللّهَ لَمَلَكُمُ مُنْلِحُوكَ﴾(١)، ومن العجيب هنا، أنَّ أهم هدف من أهداف الدين الإسلامي، وآخرها، قد ورد في أول شعار من شعارات الإسلام: (قولوا لا إله إلا الله تُفلحوا)، أي آمنوا بوحدانية الله، وقولوا «لا إله إلا الله حتى تفوزوا بالفلاح.
- □ نحن نذكر جملة «حي على الفلاح» عشرين مرة بلساننا في كل يوم وليلة في الأذان والإقامة للصلوات اليومية، ونُعلن عن هدفنا النهائي بصوت عالي حتى لا نضل الطريق.
- · ◘ يقول الإسلام ﴿ قَدْ أَفَلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ ، ﴿ قَدْ أَفَلَحَ مَن تَزَكَّى ﴾ (٣) ، فالمُفلحون هم الذين

الآية ١٨٣. (٣) سورة الأعلى: الآية ١٤٤.

[&]quot;) سورة آل عمران: الآية ١٣٠.

آمنوا وزكّوا أنفسهم. أمَّا الكفر فيقول: ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَى ﴾ (١)، فقد قال فرعون: المُفلح اليوم هو من يمتلك القوة والاستعلاء.

□ كلمة «فلاح» تعني الفوز بالنجاة، وربما كان السبب في تسميتهم للمُزارع بالفلاح هو أنه وسيلة النجاة للحبَّة. فالحبَّة التي تستقر في بطن الأرض تُنَجي نفسها وتصل إلى الفضاء الطلق مرة أخرى بثلاثة أعمال: الأول أنها تضرب بجذورها في أعماق الأرض، والثاني أنها تمتص المواد الغذائية من الأرض، والثالث أنها تدفع التراب الذي يزاحمها.

نعم، يجب على الإنسان أن يقوم بالأعمال الثلاثة التي تقوم بها الحبَّة من أجل إنقاذ نفسه والوصول إلى فضاء التوحيد والنجاة من ظلمات الماديًات والأهواء والشهوات والطواغيت: عليه أولاً أن يُثبت جذور عقائده من طريق الاستدلال، وأن يجتذب مِن الإمكانيات التي وهبها الله له ما يساعده على التكامل والنمو المعنوي، وعليه ثالثاً أن يُزيح الأعداء كلهم، وأن يتخلص من أي معبود غير الله بكلمة «لا إله» حتى يصل إلى فضاء التوحيد الطلق.

ا يُروى أنّ أحدهم كان يعبث بلحيته في الصلاة، فقال النبيّ الأكرم على: «أما أنه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه»(٢).

□ عن الإمام الصادق ﷺ عن المراد من الخشوع في الصلاة: «الخشوع غض البصر في الصلاة»(٣).

من هم المفلحون؟

ورد تصنيف فئات المفلحين في القرآن كما يلي:

١ ـ العابدون، ﴿ وَاعْبُدُواْ رَبُّكُمْ وَأَفْعَكُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُقْلِحُونَ ﴾ (١).

٢ ـ أولئك الذين يقومون بالأعمال القيمة الثقيلة، ﴿ فَمَن ثَقُلَتُ مَوَانِينُهُ فَأُولَيْكَ هُمُ الشَيْلِ وَ الشَيْلِ عُنَالًا اللهِ الشَيْلِ عُنَالًا اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ

 ⁽١) سورة طه: الآية ٦٤.
 (١) سورة الحج: الآية ٧٧.

⁽٢) تفسير كنز الدقائق. (٥) سورة الأعراف: الآية ٨.

⁽٣) بحار الأنوار، ج ٨١، ص ٢٦٤.

٣ ـ الذين يتجنبون البخل، ﴿ وَمَن يُوفَى شُحَّ نَفْسِهِ، فَأُوْلَكِكَ هُمُ ٱلْمُقْلِحُونَ ﴾ (١).

٤ _ حزب الله، ﴿ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ ٱلْمُلْحُونَ ﴾ (٢).

الذاكرون الله كثيراً، ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَتِيرًا لَمَلَّكُو نُقْلِحُونَ﴾ (٣).

٦ ـ المتقون من أولي الألباب، ﴿ فَأَتَّقُوا اللَّهَ يَتَأْوُلِي الْأَلْبَنبِ لَعَلَّكُمْ تُغْلِحُونَ ﴾ (١٠).

٧ ـ المجاهدون في سبيل الله، ﴿وَجَنِهِدُوا فِي سَبِيلِهِ. لَمَلَّكُمْ تُغْلِحُونَ﴾ (٥).

٨ ـ الـــــائــبــون مــن الــمــؤمــنــيـن، ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ لَعَلَّكُمْ اللّهِ عَلِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُعْلِحُونَ ﴾ (١٠).

التعاليم:

١ ـ فلاح المؤمنين أمرٌ حتمى، ﴿قَدُ أَنْلَحَ﴾.

٢ ـ للإيمان شروط وعلامات، ﴿الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ...﴾.

٣ ـ تقع الصلاة على رأس البرامج الإسلاميّة، ﴿ فِي صَلَاتِهِمُ ﴾.

٤ ـ الحالة والكيفية مهمتان في الصلاة، ﴿خَشِعُونَ﴾.

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَـٰوْةِ فَنَعِلُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَـٰوْةِ فَنَعِلُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَـٰوْةِ مَا مَلَـٰكَتُ أَيْسَانُهُمْ وَٱلَّذِينَ هُمْ الْوَادُونَ ۞﴾ فَلَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآةِ ذَلِكَ فَأُولَتِهِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۞﴾

اشارات:

□ يُطلق «اللغو» على ما لا فائدة منه من قول خصوصاً أو عمل عموماً.

□ لا يختص المسلمون وحدهم بالابتعاد عن اللغو وتجنبه، وإنما يقول القرآن الكريم في وصفه للصالحين من أهل الكتاب: ﴿وَإِذَا سَكِمُوا اللَّغْوَ أَغْرَبُوا

⁽١) سورة الحشر: الآية ٩. (٤) سورة المائدة: الآية ١٠٠.

⁽٢) سورة المجادلة: الآية ٢٢. (٥) سورة المائدة: الآية ٣٥.

 ⁽٣) سورة الأنفال: ٤٥.
 (٦) سورة النور: الآية ٣١.

- عَنْهُ ﴾ (١)، فالمؤمنون من أهل الكتاب يفرُّون من اللغو أيضاً.
- □ «الزكاة» في اللغة تعني الرشد والنمو والطُهر، وهي اصطلاحاً نوع من الضرائب الشرعية، ومن أركان الدين وواجباته.
- □ المحافظة على الصلاة والعِرض في المجتمع الإسلامي مهمة جداً، وقد ذُكر قوله تعالى ﴿حَنِيْلُونَ﴾ في هذه الآيات عند الحديث عن العِرض والشرف، وجملة ﴿عَلَىٰ صَلَوْتِهمْ يُحَانِظُونَ﴾ عند الحديث عن الصلاة.
- □ ثواب البُعد عن اللغو وتجنبه في الدنيا الحفظ من اللغو يوم القيامة، ﴿عَنِ ٱللَّقْوِ مُعْرِضُونَ﴾، ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِينَةٌ﴾ (٢).
- لا ينبغي أن يكون الإعراض عن اللغو مصحوباً بالبذاءة والحِدة والفظاظة؛ لأنَّ الله تعالى يقول في آية أخرى: ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّنْوِ مَرُّوا كِاللَّهْ مَرُّوا كِاللَّهْ
- □ ورد في عددٍ من الروايات تفسير «اللغو» بمعانٍ عدّة، منها: الغناء، وما أسخط الله، وما لا يحلّ⁽¹⁾.
- ونحن نقرأ في الروايات: «لا تتزوج إلا عفيفة، إن الله ﷺ يقول: ﴿ وَالَّذِينَ هُرَ لِنُوجِهِمْ حَنِظُونَ ﴾ فلا تضع فرجك حيث لا تأمن على درهمك (٥٠).

اهمية الزكاة

- ـ الزكاة ركن من الأركان الخمسة التي بُني عليها الإسلام.
- وردت كلمة «زكاة» في القرآن الكريم ٣٢ مرة، وكلمة «بَرَكة» ٣٢ مرة، وكأن الزكاة تساوى البركة.
 - ـ ورد أن النبي الأكرم ﷺ أخرج الذين لم يؤدوا الزكاة من المسجد.

⁽١) سورة القصص: الآيات ٥٢ ـ ٥٥.

⁽٢) سورة الغاشية: الآية ١١.

⁽٣) سورة الفرقان: الآية ٧٣.

⁽٤) تفسير نور الثقلين، ج ٤، ص ٤٢.

⁽٥) تفسير نور الثقلين، ج ٣، ص ٥٣١؛ والكافي، ج ٥، ص ٤٥٣.

- _ يُحارب الإمام المهدي الله تاركي الزكاة في ثورته الكبرى.
- _ يُقال لمن لا يؤدي الزكاة عند موته: مُت يهوديّاً أو نصرانيّاً.
- يطلب تارك الزكاة من الله تعالى لحظة موته أن يُعيده إلى الحياة الدنيا حتى يعمل عملاً صالحاً، لكن لات ساعة مندم إذ حان الأجل.
- عن الإمام الصادق على أنّه قال: «لو أدى الناس زكاتهم لما بقي على وجه الأرض فقير».

- ١ علامة الإيمان هي تجنب اللغو، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾، (يجب على المؤمن أن يكون له هدف صحيح في كل أعماله وأقواله).
- ٢ ـ البُعد عن اللغو مهم إلى حد أنه ذُكر بين الصلاة والزكاة، ﴿خَشِعُونَ٠٠٠ مُعْرِضُونَ٠٠٠ لِلزَّكَوْةِ فَنعِلُونَ﴾.
- ٣ ـ أهمية الزكاة كأهمية الصلاة (جاءت الصلاة والزكاة إحداهما إلى جوار الأخرى في ٢٨ آية)، ﴿فِي صَلاتِهمْ خَشِعُونَ ﴿ لِلزَّكَوْةِ فَنعِلُونَ ﴾.
 - ٤ ـ الاعتقاد وحده لا يكفي، بل لا بد من إثباته بالعمل، ﴿ ٱلْمُؤْمِنُونَ... فَنَعِلُونَ ﴾.
- ٥ ـ الحياء شرط من شروط الإيمان، ﴿ لِفُرُوجِهِمْ حَنفِظُونَ ﴾ (التلوث بالدنس الجنسى دليل على ضعف الإيمان).
 - ٦ ـ الشهوة طاغية، يتوجب السيطرة عليها والحماية منها، ﴿ حَافِظُونَ ﴾.
- ٧ ـ لا بد من وجود قيود على إشباع الغريزة الجنسية، أمَّا المنع الكامل والحرمان فإنهما يُخالفان الفطرة، ﴿إِلَّا عَلَى أَزْنَجِهِمْ﴾.
- ٨ ـ الحياء في غير موضعه ممنوع، ومادام الإسلام قد أجاز القيام بعمل فإنَّ كل التقاليد والعادات والطبائع الشخصية والمخالفة للدين مرفوضة ومُدانة، ﴿غَيْرُ مَلُومِينَ... ٱلْعَادُونَ﴾.
 - ٩ ـ تحطيم القانون اعتداءٌ على الحدود التي وضعها الله تعالى، ﴿ٱلْعَادُونَ﴾.
 - ١٠ _ البحث عن الذنب يعد ذنباً أيضاً، ﴿ آَبْتَغَي ١٠٠ ٱلْعَادُونَ ﴾.

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ دَعُونَ ۞ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۞ أُوْلَئِهَكَ هُمُ الْوَرِثُونَ ۞ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِهَا خَلِدُونَ ۞﴾

إشارات:

□ كلمة «الفردوس» تعني البُستان، والفردوس ربوة في الجنّة ووأوسطها وأفضلها (١). ولما كانت هذه الكلمة قد استُخدِمت مكان كلمة الجنّة فإن الضمير الذي جاء معها ورد مؤنثاً.

□ تلا الإمام الصادق ﷺ الآية السابعة في رده على حكم الاستمناء (٢).

أهمية الأمانة في الروايات

- عن الإمام الصادق عليه: «لا تنظروا إلى طول ركوع الرجل وسجوده، فإنّ ذلك شيء اعتاده، فلو تركه استوحش لذلك؛ ولكن انظروا إلى صدق حديثه وأداء أمانته (٣).
- عن النبيّ الأكرم أنّه قال للإمام علي الله في آخر لحظات حياته: «أدّ الأمانة إلى البرّ والفاجر في ما قلَّ وجلَّ حتى الخيط والمخيط» (٤٠ أي: أدّ الأمانة إلى صاحبها، سواء أكان برّاً محسناً أم فاجراً مُسيئاً، وسواء كانت الأمانة شيئاً قيماً أو لا قيمة له، ولو كانت بمقدار خيط أو قطعة من قماش مخبط.
- كل النَّعم المادّية والمعنوية والسياسيّة أمانة إلهية، (قال الإمام الخميني(قده): الجمهوريّة الإسلاميّة أمانة إلهية).
- امتدح القرآن الكريم بعض أهل الكتاب لأمانتهم، ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ مَنْ إِن

⁽۱) جلال الدين السيوطي، الدر المنثور، ج ٥، ص ٦.

⁽٢) وسائل الشيعة، ج ١٨، ص ٥٧٥.

⁽٣) الكافي، ج ٢، ص ١٠٥؛ وللمزيد انظر مادة: ﴿أَمَانَةُ فِي كُلُّ مِن: مِيزَانَ الحكمة؛ وسفينة البحار.

⁽٤) بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ٢٧٣.

تأمّنه بِقِنطارِ يُؤدِّه إليّكَ (١)، أي أنك إذا أودعت مالاً كثيراً عند بعض أهل الكتاب فإنه يُعيده إليك.

التعاليم:

- ١ ـ المؤمن إنسانٌ ملتزم مسؤول، ﴿ وَعَهْدِهِمْ دَعُونَ ﴾، وإخلاف الوعد دليل على ضعف الإيمان.
- ٢ ـ مراعاة العهود والوعود أمر ضروري، حتى إذا لم نستطع الوفاء بها وتحقيقها.
 فقد قال تعالى: ﴿رَعُونَ﴾ ولم يقل: «موفون».
- ٣ ـ ذكرت الصلاة في البداية عند تعريف سمات المؤمنين وصفاتهم: ﴿ فِي صَلاتِهِمْ عَلَيْهِمْ كَافِظُونَ ﴾ ، وذُكرت كذلك في النهاية ﴿ عَلَىٰ صَلَوْتِهِمْ يُعَافِظُونَ ﴾ ، وهذا التكرار والتأكيد دليل على أهمية الصلاة.
 - ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَانَ مِن سُلَالَةِ مِن طِينِ ﴿ ثُمَّ جَمَلْنَهُ ثُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينِ ﴿ ثَ ثُرُّ خَلَقْنَا ٱلنَّطُفَةَ عَلَقَةَ فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْعَكَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْفَةَ عِظْنَمَا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظْنَمَ لَحَمَّا ثُمَّ أَنشَأَنَهُ خَلْقًا ءَاخَرُ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَلِقِينَ ﴿

إشارات:

- □ كلمة «سُلالة» تعني الخلاصة، وكلمة «علقة» تعني الدم الغليظ المتجمد، أمَّا كلمة «مُضغة» فتعني قطعة اللحم الممضوغة الخالية من العظام.
- □ عن الإمام الباقر عليه في قوله تعالى: ﴿ ثُمُّ أَنشَأْنَهُ خَلْقًا مَاخَرً ﴾: "فهو نفخ الروح فيه" (٢٠).
- □ المُراد من قوله تعالى «أحسن الخالقين» كما ورد عن الإمام الرضا ﷺ هو: «أن الله تبارك وتعالى قد أخبر أن في عباده خالقين وغير خالقين، منهم عيسى بن مريم ﷺ، خلَق من الطين كهيئة الطير بإذن الله فنفخ فيه فصار طائراً

⁽١) سورة آل عمران: الآية ٧٥.

بإذن الله ﴿ أَنِ قَدْ جِثْتُكُم بِنَايَةِ مِن رَبِّكُمْ أَنَ أَغَلُقُ لَكُم مِنَ الطِّينِ كَهَبْتَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُتُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (١)، والسامري أخرج لهم عجلاً جسداً له خوار » (٢).

□ الأدلة كثيرة على كون الله تعالى هو أحسن الخالقين، ومنها:

أ _ أنه دائم الخلق.

ب ـ ليست لديه قيود تجاه أشياء خاصة.

ج ـ التنوع لديه غير محدود.

د _ يخلق من أبسط الأشياء أهمّها.

هـ ـ المواد الأوّلية من عنده.

و _ لا يُقلد أحداً في خلقه.

ز ـ لا يعرف الندم أو التردد إليه سبيلاً.

ح _ يخلق على أساس الرحمة، وله أهداف لكل مخلوقاته.

ط _ يتوافق ما يخلقه مع نظام الكون.

التعاليم:

١ ـ تذكر السابقين وضعف الإنسان والاهتمام بقدرة الله وفضله وسيلة لتقوية الإيمان وزيادة العبادة، ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا﴾.

٢ ـ خلق الإنسان متطور وينتقل بالتدريج من مرحلة إلى أخرى، ﴿نُطْفَةُ... عَلَقَةُ ﴾.

٣ ـ على الرغم من أن الأم تقوم بعدة حركات فإن رحمها مُستَقَرِّ آمنٌ بالنسبة لولدها، ﴿ قَرَادِ مَّكِينِ ﴾.

٤ ـ مراحل الخلق كلها تحت رعاية الله تعالى، ﴿ خَلَقْنَا... فَكُسُونَا... أَنْشَأْنَكُ ﴾.

⁽١) سورة آل عمران: الآية ٤٩. (٢) بحار الأنوار، ج ٤، ص ١٤٧.

٥ ـ قيمة الإنسان بالروح التي تسري في بدنه، ﴿ خُلُقًا ءَاخَرُ ﴾.

٦ ـ معرفة النفس مُقدمة لمعرفة الله تعالى، ﴿ نُطْفَةُ ، عَلَقَةُ ، مُضْفَحَةُ ، فَتَبَارَكَ اللهُ أَخْسَنُ الْخَلِقِينَ ﴾ والمقارنة بين مراحل الخلق وأهميّة الخالق.

﴿ أَنكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَيَتِمُونَ ﴿ ثَمْدُ وَلِكَ لَيَتِمُونَ ﴾ ثُمَّ إِنْكُمْ بَوْمَ الْفِيدَ مَاذِ تُبْعَنُونَ ﴾

إشارات:

□ وصف الله الموت في هذه الآيات بأنه أمرٌ مؤكد وحتمي الوقوع، ومن المناسب هنا أن نذكر كلام أمير المؤمنين ﷺ الذي يقول فيه:

«فلو أنَّ أحداً يجد إلى البقاء سُلّماً أو لدفع الموت سبيلاً، لكان ذلك سليمان بن داوود ﷺ الذي سُخّر له مُلك الجن والإنس مع النبوة وعظيم الزلفة... رمته قسى الفناء بنبال الموت، وأصبحت الديار منه خالية»(١).

□ بيَّنت الآية السابقة مسيرة تطوّر خلق الإنسان، وبارك الله سبحانه وتعالى نفسه. وتُبين هاتان الآيتان أيضاً المراحل النهائية لهذا التطوّر بعد الموت.

- ١ ـ الموت لا يعني الفناء، بل هو مرحلة من مراحل تطور الخلق وتكامله، ﴿مُمَّ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ لَكُم بَعْدَ ذَالِكَ لَمَيْتُونَ ﴾.
- ٢ ـ الموتُ مصيرٌ حتميَّ للإنسان، ﴿ أُمَّ إِنَّكُون لَيَتِتُونَ ﴾، («إنَّ وحرف «اللام» والجملة الإسمية كلها علامة على للتأكيد).
 - ٣ ـ خلْق الإنسان له هدف، ﴿ أُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِينَـمَةِ تُبَّعَـثُونَ ﴾.
- ٤ بين الموت والبعث فاصل زمني طويل، (﴿ رُرُ علامة على وجود فاصل زمنى طويل).

⁽١) نهج البلاغة، الخطبة ١٨٢.

﴿ وَلَقَـٰذَ خَلَقْنَا فَوْقَكُمُ سَنَّمَعَ طَرَآيِنَ وَمَا كُنَّا عَنِ اَلْحَلْقِ غَلِيلِينَ ﴿ ﴾

إشارات:

□ ربما يكون المقصود بكلمة «طرائق» هو طرق عبور الملائكة، أو طرق حركة الكواكب ومداراتها، ومن الممكن أن يكون الحديث عن السماوات السبع التي يوجد طريق بين كل سماء منها وأخرى.

◘ عرضت الآيات السابقة خلق الإنسان، وذكرت هذه الآية خلق السماوات.

التعاليم:

١ ـ الله سبحانه هو الخالق وهو الرقيب. (العالم هو المكان الذي يتجلى فيه الله تعالى)، ﴿ وَمَا كُنّا عَنِ الْخَلْقِ غَنِلِينَ ﴾.

 ٢ ـ يحتاج خلقُ عالم الوجود وتدبير أمره إلى إدارة دائمة، ﴿ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْحَاتِي غَفِلِينَ ﴾.

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً بِقَدَرِ فَأَشَكَنَهُ فِي ٱلأَرْضِّ وَلِنَا عَلَى ذَهَابِ بِهِۦ لَقَندِرُونَ ۞﴾

- ١ ـ قدرة الله سبحانه متساوية في منح النِّعم وسلبها، ﴿أَنْزَلْنَا ... ذَمَابِ﴾.
- ٢ ـ قطرات المطر لها نظام وتقدير ومعيار، ﴿يِقَدَرِ﴾، (المطر ظاهرة طبيعية ليست بلا هدف أو عشوائية).
- ٣ ـ اختزان الماء من فضل الله، وهو دليل على عدم الغفلة عن الخلق، ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْحَلَقِ، ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْحَلَقِ، وَأَنزَلْنَا... فَأَسْكَنَّهُ ﴾.
 - ٤ ـ الله سبحانه متحكمٌ في الظواهر ومسيطرٌ عليها، ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِـ﴾.
 - علينا ألا نظن أنَّ النِّعم دائمة لا تزول، ﴿عَلَىٰ ذَهَابِ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾.

﴿ فَأَنْشَأْنَا لَكُرُ بِدِهِ جَنَّنَتِ مِن نَخِيلٍ وَأَعْنَئِ لَكُرُ فِيهَا فَوَكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۗ ۗ وَمَنْهَا تَأْكُلُونَ ۗ ۗ وَمَنْهَا تَأْكُلُونَ ۗ ۗ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآة تَنْابُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغِ لِلْآكِلِينَ ۗ ﴾

التعاليم:

- ١ ـ الماءُ هو مصدر أساس الحياة للأعشاب والنباتات، ﴿ فَأَنشَأْنَا لَكُر بِدِ. ﴾.
- ٢ ـ خُلقت الأشجار والنباتات من أجل أن يستفيد منها الإنسان، (استخدمت كلمة «لَكُمْ» مرتين في الآية التاسعة عشرة).
- ٣ ـ تتميز بعض الفاكهة من قبيل البلح والعنب بين مثيلاتها من الفواكه، ﴿ نَجْيِلِ وَأَعْنَابِ ﴾.
- ٤ ـ الله سبحانه حكيم، ضَمِن الاحتياجات المادية للإنسان ووفرها، ﴿ يَخِيلِ
 وَأَعَنَٰكِ ﴾.
 - ٥ ـ ما يخلقه الله أكثر مما يستهلكه الإنسان، ﴿ فَوَكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾.
- ٦ ـ ما خلقه الله مفيد ومبارك ﴿ فَوَكِهُ كَثِيرَةٌ ... تَأْكُلُونَ ... وَصِبْغٍ ﴾ ، (ولكن أينما وُجد الضرر والخراب فإن ذلك من صنع الإنسان، وهو ما نقرأه في الآية ٦٧ من سورة النحل: ﴿ نَتَخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ﴾ أي تصنعون منه خمراً مُسكراً).
- ٧ ـ كل منطقة تناسب نوعاً خاصاً من الأشجار والنباتات، ﴿ تَغَرُّجُ مِن طُورٍ سَيْنَآهُ ﴾.
- ٨ ـ بعض الأراضي مباركة من الناحيتين المعنوية والمادّية (طور سيناء مكانُ نزول الوحي وموضعُ نمو أشجار الزيتون)، ﴿ مِن طُورِ سَيْنَآهَ ﴾.
 - ٩ ـ زيت الزيتون نعمة من النُّعم الإلْهيّة، ﴿ تَنْبُتُ بِٱلدُّمْنِ ﴾.

﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَفَكَمِ لَعِبْرَةٌ نَسْفِيكُمْ مِّمَّا فِي بُطُّونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنْفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۞ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تَحْمَلُونَ ۞ ﴾

التعاليم:

١ - خُلقت الحيوانات والبهائم من أجل الإنسان، (جاءت كلمة «لكم» مرتين في هذه الآية).

- ٢ حتى الحيوانات لا يحسن أن ننظر إليها ببساطة، ﴿لَعِبرَةَ﴾. إن استخراج الحديد من الأرض يحتاج إلى مئات من الخبراء والمتخصصين وكثير من الأدوات، ولكن الله سبحانه يُخرج اللبن من قلب العلف، وبقدرته هذه سوف يُخرج البشر من قلب التراب يوم القيامة، ﴿لَوَبَرَةَ﴾.
 - ٣ ـ اللبن نعمة من النِّعم التي يهتم القرآن بها، ﴿ نُسَقِيكُم ﴾.
- ٤ ـ الفواكه والزيوت النباتية مُقدمة على الأغذية الحيوانية، فقد ذكر سبحانه النخيل والأعناب والزيتون أولاً، ثم قال: ﴿ لَمُتقِيكُرُ ... تَأْكُلُونَ ﴾.
- ٥ ـ اللبن واللحم والركوب جزء من منافع الحيوانات، ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنْفِعُ كَثِيرَةٌ ﴾،
 وتشغيل مصانع الألبان وصناعة الجلود ومعلبات الطعام والنسج والحياكة
 وخلق فرص العمل والإفادة من أجل ملايين البشر، منافع جانبية للحيوانات.
 - ٦ _ هناك دور هام للسفن في الحمل والنقل، ﴿وَعَلَى ٱلْفُلِّكِ تُحْمَلُونَ﴾.

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ۚ فَقَالَ يَنَقَوْمِ آعَبُدُوا آللَهُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا نَنَقُونَ ﴿ ﴾

إشارات:

□ تحدث الله تعالى في الآيات السابقة عن خلق الإنسان وما يحتاج إليه في مجال توفير منافعه المادّية، ويوفر له سبحانه في هذه الآية الغذاء الفكري والعقائدي.

- ١ _ تحببوا إلى من تخاطبوه من الناس عند الدعوة إلى دين الله، ﴿ يَعَوُّمِ ﴾.
- ٢ ـ الدعوة إلى التوحيد هي أول واجبات الأنبياء (اهتموا في الدعوة بالقضايا الأصلية)، ﴿ اَعْبُدُوا اللهَ ﴾.
- ٣ ـ تكمن روح العبادة داخل الإنسان، والأنبياء هم الذين يُبيِّنون المقصود
 بالعبادة، ﴿ اَعْبُدُوا اللَّهَ ... مَا لَكُم مِّنَ إِلَامٍ غَيْرُهُ ﴾.
 - ٤ ـ اتباع غير الله تعالى انعدام للتقوى، ﴿أَفَلَا نَنَّقُونَ ﴾.

﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَوُّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَٰذَاۤ إِلَّا بَشَرٌ مِنْلُكُوْ يُرِيدُ أَن يَنَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَتَهِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ءَابَآبِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿ ﴾

التعاليم:

- ١ ـ كان الوجهاء في الصف الأول من مُخالفي الأنبياء ومعارضيهم، ﴿ٱلْمَلَوُّا﴾.
- ٢ ـ حُب الذات غريزة متأصلة في أعماق الإنسان. (يشعر الإنسان بالقلق من أن يعلو عليه أحد)، ﴿ يَنْفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ﴾.
 - ٣ ـ يتهم الكفار النَّبي بالتعالي، كوسيلة دعائية، ﴿ يُرِيدُ أَن يَنْفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ﴾.
- ٤ ـ يتجرأ الإنسان المتكبر ويُحدد لله تكاليف معيّنة، ﴿ وَلَوْ شَآةَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَتَهِكُةً ﴾.
- ه ـ يعتقد الكفار أن الكمال نُقصان، ﴿ مَا كُلْاً إِلَّا بَشَرٌ … لَأَرْلَ مَلَيْكَةً ﴾، (كون الأنبياء الذين يهدون الناس من بين البشر فهذا كمال، لكن الكفار يقولون:
 لا يجب أن يكون النبي إنساناً).
- ٦ ـ في مواجهة المنطق السليم لا تعتمدوا على التاريخ وتقليد الآباء والأجداد وما
 تملكون من ثقافة محلية، ولا تدافعوا عن الوضع القائم، ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَادَا﴾.

﴿ إِنَّ هُوَ اِلَّا رَجُلُ بِهِ جِنَّةً ۚ فَتَرَبَّصُواْ بِهِ حَقَّى حِينِ ۞ قَالَ رَبِّ ٱلصُّرْنِي بِمَا كَلَبُونِ ۞﴾

- ١ ـ من عوامل المواساة تذكّر الأنبياء السابقين ومعاناتهم واتهامهم بالجنون،
 ﴿ رَجُلُ بِدِ حِنَّةٌ ﴾.
 - ٢ ـ الغرور والعناد يتسبّبان في اتهام أعقل الناس بالجنون، ﴿رَجُلُ بِهِـ جِنَّةٌ ﴾.
- ٣ ـ رؤوس الكفر يعتقدون أن دعوة الأنبياء حادث روحي أو أزمة نفسية، ويقولون
 لأتباعهم: اصبروا، سوف تنتهي ثوراتهم وادعاءاتهم، ﴿ فَتَرَبُّصُوا ﴾.

- ٤ ـ التوكل على الله والتوجه إليه بالدعاء من أعظم الوسائل في مواجهة التُهم والإهانات، ﴿ قَالَ رَبِّ اَسُرْنِى بِمَا كَلْبُونِ ﴾.
- ٥ ـ طلب العون من الله يكون من أجل انتصار الإيمان على الكفر، وليس من أجل انتصار شخصي، فقد قال تعالى: ﴿اَنْصُرُفِى بِمَا كَذَّبُونِ﴾، ولم يقل:
 «انصرني عليهم».

﴿ فَأَوْحَيْـنَاۚ إِلَيْهِ أَنِ أَصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِـنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلشَّنُورُ فَاسْلُكَ فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْــهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخْطِبْنِي فِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓ ۚ إِنَّهُم مُغْرَقُونَ ﴿ ﴾

إشارات:

□ عن الإمام الباقر ﷺ: كانت شريعة نوح ﷺ أن يعبد الله بالتوحيد والإخلاص وخلع الأنداد وهي الفطرة التي فطر الناس عليها، وأخذ ميثاقه على نوح ﷺ والنبيين أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً، وأمره بالصلاة والأمر والنهي والحرام والحلال، ولم يفرض عليه أحكام حدود، ولا فرض مواريث، فهذه شريعته، فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم سراً وعلانية، فلما أبوا وعتوا قال: رب إني مغلوب فانتصر، فأوحى الله إليه أنه ﴿وَأُوجِ } إِلَى نُوج أَنَّهُ لَن يُؤمِن مِن قَوْمِك إِلّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا بَبْتَهِسْ بِمَا كَانُوا يَقْمَلُون ﴾ فلذك قال نوح: ﴿وَلَا يَلِدُوا إِلّا فَاجِرًا كَانًا ﴾ وأوحى الله إليه أن اصنع الفلك(١٠).

التعاليم:

١ ـ دعاء الأنبياء سرعان ما يُستجاب، ﴿ رَبِّ ٱلصُّرْفِ... فَأَوْحَيْـنَا ﴾.

٢ ـ صناعة السُفن إلهامٌ من عند الله، ﴿ أَوْحَيْنَا ... أَنِ ٱصَّنِّع ﴾.

⁽١) بحار الأنوار، ج ١١، ص ٣٣١. (كتبت هذا الحديث عن الإمام الباقر ﷺ بجوار قبره المُطهر في المدينة).

- ٣ ـ طلب النُصرة الإلهيّة لا يتعارض مع سعي الإنسان واجتهاده، ﴿ أَمَّنَعِ ٱلْفُلْكِ ﴾،
 (كان الأنبياء يعملون أخذاً بالأسباب إلى جوار الدعاء).
- ٤ ـ يؤكد الله حمايته لأنبيائه الذين يتعرضون للازدراء والتحقير (القوم يظنون أنك مجنون، ولكنك بأعيننا وتحت رعايتنا)، ﴿ إِلَّقُيْنِنا﴾.
- ٥ ـ يعدنا الله بأننا لو سرنا في أعمالنا كلها طبقاً لما جاء به الوحي لوفقنا،
 ﴿ اَصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعَيُٰنِنَا وَوَحْيِانًا ﴾.
- ٢ يفور الماء من تنور النيران بإرادة الله تعالى، ﴿وَفَارَ ٱلنَّنُّورُ ﴾، (ربما كان فوران الماء من التنور إشارة زمنية للحادثة).
- ٧ ـ الحرص على الحفاظ على نسل الحيوانات لئلا تنقرض، ﴿مِن كُلِّ زَفْجَيْنِ
 ٱثنين ﴾.
- ٨ ـ لا مفر من غضب الله على المفسدين حتى لو كانوا من عوائل النبي، ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْـ وِ ٱلْقَرْلُ﴾.
- ٩ ـ لا تجدي شفاعة الأنبياء دائما، وهي مرهونة بالإذن من الله تعالى، ﴿وَلَا تُخْطِبْنِي﴾.
 - ١٠ ـ المشركُ ظالمٌ دون شك، ﴿فِي ٱلَّذِينَ طَلَمُوَّأَ﴾.
 - ١١ ـ عاقبة الظلم هي الهلاك بصورة جازمة، ﴿ طَلَمُوا ... مُغْرَقُونَ ﴾.
- ١٢ ـ على الرغم من أن الماء أصل الحياة فإنه يتسبّب بالهلاك أحياناً،
 ﴿مُغْرَوُنَ﴾.

﴿ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَدُدِ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَنَنَا مِنَ ٱلْقَرْمِ ٱلظَّلِلِمِينَ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الْمُ

التعاليم:

- ٢ ـ لا بد من شكر الله على نعمائه، ﴿ ٱلْحَدُدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي نَجَنَّا ﴾.
- ٣ ـ أفضل صيغة للشكر هي الكلمة المباركة: ﴿ اَلْمُمَّدُ يِلِّهِ ﴾.
- ٤ ـ لا تشكروا الله على هلاك الآخرين وفنائهم، وإنما اشكروه على نجاتكم. فقد قال تعالى: ﴿ نَجَنَنَا ﴾ ولم يقل «أهلكهم».
 - ٥ ـ السفينة وسيلة للنجاة، ولكن النجاة نفسها من عند الله، ﴿ نَجَنَّنا ﴾.

﴿ وَقُل زَّتِ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُبَازَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ ال

إشارات:

جاء في الحديث أنَّ رسول الله في قال لعلي به الله على إذا نزلت مَنزلاً فقل: اللهم أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين، تُرزق خيره ويُدفع عنك شهه (۱).

- 🗖 النبي نوح ﷺ ذكر الله في كل حال:
- في الدعوة إلى التوحيد، ﴿ أَعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ (٢).
- ـ في صناعة السفينة بوحي من الله، ﴿ أَصَّنَعِ ٱلْفُلُكَ بِأَعْيُلِنَا وَوَحْيِــنَا ﴾ (٣).
- في حسد الله عسد السركوب، ﴿ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمَّدُ يَلَوِكُ (٤).
 - في الحركة باسم الله، ﴿ بِسَـدِ ٱللَّهِ بَعْرِبِهَا وَمُرْسَنهَا ۗ ﴾ (٥).
 - ـ في الدعاء لله ﷺ عند التوقف، ﴿زَبِّ أَزِلْنِي﴾^(١).

⁽١) تفسير كنز الدقائق. (٤) سورة المؤمنون: الآية ٢٨.

⁽٢) سورة المؤمنون: الآية ٢٣. (٥) سورة هود: الآية ٤١.

⁽٣) سورة المؤمنون: الآية ٢٧. (٦) سورة المؤمنون: الآية ٢٩.

التعاليم:

- ١ ـ يجب أن نشكر الله على نِعمه السابقة أولاً، ثم نطلب منه المزيد من النَّعم الجديدة، ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللللْلِلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللللْمُلْمُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُلْمُ اللَ
- ٢ ـ علينا أن نذكر الله عند الدعاء والمناجاة وندعوه بالاسم الذي يتناسب مع
 حاجتنا، ﴿أَنِزْلِنِ ... خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴾.
- ٣ ـ الموضوعات التاريخية في القرآن ليست للتسلية بل هي آية هداية وعامل من عوامل الرشد، ﴿ لَا يَكْتِ ﴾.
- ٤ ـ جَرت سُنَّة الله على اختبار الناس في كل حال، وما حدث لنوح ﷺ نموذج من نماذج الاختبار الإلهي، ﴿لَمُبْتَلِينَ﴾.

﴿ ثُرَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِرْ قَرْنًا ءَاخَدِينَ ۞ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنِ أَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُرُ مِنْ إِلِنَهِ غَيْرُهُۥ أَفَلَا نَنْقُونَ ۞﴾

التعاليم:

- ١ ـ أرسل الله تعالى رسولاً إلى كل أمة، ﴿ قَرْنًا مَاخَرِينَ فَأَرْسَلْنَا ﴾.
- ٢ ـ يجب أن يكون الرسول إنساناً (حتى يكون للناس مثالٌ عملي يشعر بآلامهم،
 ويكون حُجَّة عليهم جميعاً)، ﴿مِنْهُمْ ﴾.
- ٣ ـ تكتسب عبادة الله قيمتها حينما تقترن بنفي الشرك، ﴿ أَنِ آعَبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم يِّنَ اللَّهِ غَيْرُهُ ﴿ إِنَّ آعَبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم يِّنَ اللَّهِ غَيْرُهُ ﴿ .
 - ٤ ـ الإيمان بالتوحيد يحتاج إلى التقوى، ﴿ أَنِ ٱعْبُدُوا اللَّهُ... أَفَلَا نَنَّقُونَ ﴾.

﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَرْمِهِ الَّذِينَ كَمْرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَآءِ الْآخِرَةِ وَأَثْرَفَنَهُمْ فِي الْمُمَيَّوٰةِ الدُّنْيَا مَا هَنذآ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُو يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿ ﴾

التعاليم:

١ ـ تقوم دعوة الأنبياء على أساس تحرير الناس من سلطة المستكبرين والظالمين،

ولهذا السبب فإن هؤلاء يُخالفون الأنبياء ويُعارضونهم أكثر من غيرهم، ﴿قَالَ الْمَكُولُ ﴾.

٢ _ يعيش الأنبياء حياة عادية، ﴿ يَأْكُلُ ... يَشْرَبُ ﴾.

٣ _ الأغنياء والمترفون في النعمة غافلون عن القضايا المعنوية والعلمية، ﴿ يَأْكُلُ... يَشْرَبُ ﴾.

(يقول أمير المؤمنين ﷺ إن الذي دفعهم إلى قول هذه الكلمات هو الحسد)(١).

﴿ وَلَهِنَ أَلَمُعَتُمُ بَشَرًا مِنْلَكُمْ إِنَّكُو إِذَا لَخَاسِرُونَ ۗ ۞ أَيَمِلُكُمْ أَلَكُمْ إِذَا مِنْتُمْ وَكُنْتُمْ ثَرَابًا وَعِظَنَا أَلَكُمْ تَخْرَجُونَ ۞ هَمْيَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ۞﴾

إشارات:

□ استُخدمت كلمة «هَيْهَات» في القرآن الكريم مرتين، وتكرّرت في هذه الآية أيضاً، حيث يظنُّ رؤوس الكفر أن القيامة بعيدٌ وقوعها جداً.

🗖 رفع الكفار شعارات وحججاً وهي:

- ـ إنّ الرسول إنسان كسائر الناس، ﴿بَشَرًا﴾.
 - _ إنّه لا يتميز على الآخرين، ﴿يَثْلَكُونَ ﴾.
- ـ إنّ اتّباع الأنبياء والرسل خسارة، ﴿لَخَاسِرُونَ﴾.
- إنّ القيامة والحياة من جديد بعيدان عن الحقيقة، ﴿ مَيْهَاتَ كَيْهَاتَ ﴾، (ولأن الأنبياء يعِدون مراراً وتكراراً بالقيامة ﴿ تُوعَدُونَ ﴾ فإن المعارضين والمخالفين كرروا كلمة ﴿ مَيْهَاتَ ﴾ أيضاً).

وما ذُكر هو بعض شعارات العناد أو الخداع عند الكفار وأعداء الحق،

⁽١) بحار الأنوار، ج ٣٢، ص ٩٧.

أولئك الذين يَعدُّون اتباع الأنبياء خسارة بدعاياتهم الواسعة، أمَّا هدفهم فهو تسخير الناس لطاعتهم وجر الأمم إلى العبودية تحت شعار الحرّية.

﴿ إِنَّ هِىَ إِلَّا حَيَّالُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَغَيَّا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ۞ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلُ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَدُ بِمُؤْمِنِينَ ۞﴾

التعاليم:

- ١ ـ لا يتخيّل المستكبرون وجود طريق آخر غير طريقهم، ﴿إِنَّ هِيَ﴾.
- ٢ ـ الناظر إلى الثرى لا يرى الثريا...، ﴿إِلَّا حَيَانُنَا ٱلدُّنَيَا... وَمَا غَنْ بِمَبْعُوثِينَ﴾،
 (الدنيويون هم أصحاب الأفق الضيق في المجتمع).
- ٣ ـ لقد قبل الكفار بوجود الله، ولكنهم لم يكونوا يقبلون المَعاد والنبوة، ﴿ أَفَتَرَىٰ عَلَى اللهِ ﴾.
- ٤ ـ يرفض أهل الكفر أولياء الله والوعود الإلهية، رافعين شعار «المحافظة على حرمة الله وقداسته»، ﴿ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللهِ ﴾.
- ٥ ـ يسقط المجتمع أحياناً إلى حد أن يوصف حُماة الدين الحقيقيون فيه بالكذابين، ويُقدَّم الكافرون المغرورون على أنهم حُماة حرمات الله، وأَفتَرَىٰ عَلَى اللهِ .
 عَلَى اللهِ .

﴿ قَالَ رَبِّ آنصُرُفِ بِمَا كَذَّبُونِ ﴿ قَالَ عَمَّا قَلِيلِ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴿ وَالْمَا نَالِمِينَ الْمَا أَخَذَتْهُمُ الْعَمْدَا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الْعَمَّدُا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ فَعُدَا مَاخَرِينَ ﴿ فَهُونًا ءَاخَرِينَ ﴿ فَهُونًا ءَاخَرِينَ ﴾

- ١ ـ لا شك في أن الملاذُ هو الله وحده، ﴿رَبِّ﴾.
- ٢ ـ كلمة «رب» هي أفضل كلمة من أجل الدعاء، وأكثر كلمة في القرآن الكريم
 بعد كلمة «الله» هي كلمة «رب»، وتُستخدم عادة في كل الأدعية.

- ٣ ـ سيندم الكفار والمجرمون عاجلاً أم آجلاً (سرعان ما سيستيقظ الوجدان)،
 ﴿نَدِمِينَ﴾.
- ٤ ـ يهدف استعراض التاريخ بما فيه مِن هلاك الأمم السابقة راحة لإدخال السكينة
 على النبي هي، في حين يُمثل وسيلة تهديد لكفار مكة، ﴿ الْمَنْ مَهُمُ ٱلصَّيْحَةُ
 - ٥ ـ دعاء الأنبياء مستجاب، ﴿ رَبِّ... فَأَخَذَتُهُم ﴾.
 - ٦ ـ غضب الله ينشأ على أساس العدل، ﴿ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ ﴾.
- ٧ ـ يتعرض خصوم الأنبياء للعذاب النفسي، ﴿ نَلِامِينَ ﴾ ، كما أنهم يعانون من العذاب الجسماني، ﴿ غُثَالًا ﴾ ، وهم كذلك أسرى يوم القيامة.
 - ٨ ـ عذاب الله مُهلك ومُدمر، ﴿غُثُكَأَهُۗ ﴾.
 - ٩ ـ يجوز لعنُ الظالمين، ﴿فَبُعْدًا﴾.
- ١٠ ـ جرت سُنَّة الله على إيجاد أمّة أخرى بعد انقراض أمة من الأمم، ﴿ ثُمَّ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى التحوّلات التاريخية تحت سيطرة الله تعالى).

﴿ مَا نَسْبِقُ مِن أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَغْفِرُونَ اللهِ

التعاليم:

١ ـ لكل مجتمع كفرٍ أو أمة عاصية مُهلة خاصة محددة بحكمة، ﴿مَّا تَسْبِقُ...﴾

٢ ـ لا تغتروا بتأخر العذاب الإلْهيّ، ﴿مَا نَسْيِقُ...﴾

٣ ـ لا يُلغي الصخب والضجيج الخطط والتدابير الإلهيّة، والنظام الإلهيّ هو المُتحكم في التحوّلات التاريخية، ﴿مَّا نَسْبِقُ...﴾.

٤ ـ للتاريخ سننه وقوانينه الثابتة، ﴿مَا تَسْبِقُ...﴾

﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَثَرَّ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَسُولُمَا كَذَّبُوهُ فَأَتَبْغَنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَهُمْ أَحَادِيثُ فَبُعْدًا لِقَوْمِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ ﴾

إشارات:

□ كلمة «أحاديث» جمع «أحدوثة»، وهي كلمة تُطلق على القصص المثيرة العجيبة التي تُروى بالتفصيل وتُسمع باهتمام.

التعاليم:

- ١ جَرت سُنَّة الله تعالى على إرسال الأنبياء إلى الأمم تباعاً، ﴿ رُسُلَنَا تَتُرَّ ﴾، (يحتاج كل مجتمع إلى زعيم وقائد، فالفكر والعلم لا يكفيان وحدهما من أجل الإنسان، وإنما يتطلّب جملة أمور من طريق الوحي).
 - ٢ ـ تعرّض الأنبياء كلهم للتكذيب، ﴿ كُلُّ مَا ﴾.
 - ٣ _ كان لكل أمة رسولها، ﴿ كُلُّ مَا جَلَّهَ أَنَّهُ رَسُولُمَا ﴾.
- ٤ ـ الهلاك هو النتيجة المترتبة على تكذيب الحق، ﴿وَجَعَلْنَهُمْ أَحَادِيثُ ﴾، (لا يبقى تاريخ كبيرٌ للعصاة والطواغيت).
- ٥ ـ استُعملت كلمة ﴿ فَبُعْدًا ﴾ كمصدر يُستخدم دائماً في مكان الفعل، وبناءً على هذا فإن هذه الكلمة تعنى «بَعدوا بُعداً» للدلالة على النيل من الكفّار.
- ٦ ـ تخضع التحوّلات التاريخية لإرادة الله، وهلاك الأمم العاصية أحد نماذج معاقبتها، ﴿وَجَمَلْنَاهُمْ أَحَادِينَ فَبُعْدًا﴾.

﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَنرُونَ بِثَايَنتِنَا وَسُلْطَنِ مَبِينٍ ۞ إِنَّى فَرَيْنَا وَسُلْطَنِ مَبِينٍ ۞ إِنَّى فَرَعُونَ وَمَا عَالِينَ ۞﴾

إشارات:

□ كلمة «سُلطان» ترادف كلمة حُجَّة، لأن الإنسان يتسلط على قلوب الناس ويتغلب عليهم بامتلاكه المنطق والاستدلال والحُجَّة العلمية العقليّة.

- ١ ـ يجب أن تكون الدعوة في بعض الأحيان جَماعية أو بإرسال وفد للتحاور،
 ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَدُونَ ﴾.
 - ٢ ـ يجب أن يتمتع الداعية إلى الله بسندٍ علمي، ﴿وَسُلْطَنَنِ تُمِينٍ﴾.
- ٣ ـ ينبغي أحياناً أن نبحث أولاً عن المؤثّرين والبارزين في المجتمع من أجل إصلاح الناس وتقويم النظام الاجتماعي، ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْدٍ.
 - ٤ ـ يقوم أعوان الطواغيت وحاشيتهم بدور مهم في سلطتهم، ﴿وَمَلَإِيْهِـ﴾.

﴿ فَقَالُوٓاْ أَنْوَیْنُ لِبَشَرَیْنِ مِثْلِنَكَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَلَیدُونَ۞ فَکَذَّبُوهُمُنَا فَکَانُوْا مِرَى ٱلْمُهْلَکِینَ ۞ وَلَقَدْ ءَاتِیْنَا مُوسَى ٱلْکِنْبَ لَعَلَهُمْرَ بَهْنَدُونَ ۞﴾

التعاليم:

- ١ كان موسى وهارون من بني إسرائيل، ﴿وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَلِيدُونَ ﴾، (مع ملاحظة أن بني إسرائيل كانوا مُستعبدين من فرعون وقومه).
- ٢ ـ ينظر المتكبرون إلى المكانة الاجتماعية للأفراد بدلاً من مراعاة المنطق واحترام المعجزة، ﴿وَسُلْطَانِ شُبِينٍ... وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَلِيدُونَ ﴾.
- ٣ ـ العنصرية سبب من أسباب الاستكبار، ﴿ وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَبِدُونَ ﴾، (كان الفراعنة يظنون أن جنسهم أرفع من جنس بني إسرائيل).
- ٤ ـ منطق الأنبياء هو المعجزة والاستدلال، أما منطق الطواغيت فهو الاستضعاف والاستعباد، ﴿ وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَبِدُونَ ﴾.
 - ٥ _ عاقبة تكذيب الحق هي الهلاك، ﴿ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُواْ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴾.

﴿ وَجَعَلْنَا أَبَنَ مَرْيَمَ وَأُمَّلُهُۥ ءَايَةً وَءَاوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبُوَةِ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ۞﴾

إشارات:

□ تُطلق كلمة «مَعين» على الماء الذي يجري على الأرض.

□ ذكر الله تعالى عيسى ومريم ﷺ في هذه السورة بوصفهما معجزة واحدة، ولكنه يقول في الليل والنهار: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلْيَلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَنَيْنِ ﴾(١)، أي أنَّ الليل والنهار معجزتان، وذلك يعود إلى أن ميلاد عيسى بدون أب هو نفسه ولادة مريم له بدون زوج.

⁽١) سورة الإسراء: الآية ١٢.

□ ثمّة آراء عدّة في المراد من الربوة المشار إليها في الآية، منها: أنّها الكوفة، وأن قوله تعالى «ذات قرار» المقصود به مسجد الكوفة، وكلمة «مَعين» تعني ماء «الفرات» الذي يجري في الكوفة على الدوام (١٠)؛ ومنها أنّها دمشق أو الغوطة منها وهي خير مدن الشام (٢).

التعاليم:

١ ـ اعلموا أنَّ الظواهر المهمة والحوادث العجيبة هي وسيلة لمعرفة الله وعلامة على قدرته الغيبية، ﴿ اَيَةً ﴾.

٢ ـ الماء والأمن من العناصر الضرورية للمسكن والحياة، ﴿ زَاتِ قَرَارِ وَمَعِينِ ﴾.

﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِبَاتِ وَآعْمَلُواْ صَالِيعًا إِنِي رِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿ ﴾

إشارات:

- □ تلازمت أوامر أخرى أيضاً مع كلمة ﴿ كُلُوا ﴾ في القرآن الكريم، لغايات لصالح المؤمنين، مثال:
 - _ ﴿ كُلُواْ... وَٱشْكُرُواْ ﴾ (٣) كلوا واشكروا.
 - _ ﴿ كُلُوا ... وَأَطْمِمُوا ﴾ (٤) كلوا وأطعموا الآخرين.
 - ـ ﴿كُلُواْ... وَلَا تُشَرِئُواْ ﴾ (٥) كلوا ولكن لا تسرفوا في الأكل.

يقول الإمام الصادق ﷺ في تعقيبه على هذه الآية إن الطيبات في قوله: ﴿كُلُواْ
 مِنَ الطَّيِبَاتِ ﴾ هي «الرزق الحلال»(٢).

بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٢٣٩.

⁽۲) جلال الدين السيوطي، الدر المنثور، ج ٥، ص١٠.

⁽٣) سورة سبأ: الآية ١٥.

⁽٤) سورة الحج: الآية ٢٨.

⁽٥) سورة الأعراف: الآية ٣١.

⁽٦) بحار الأنوار، ج ١١، ص ٥٨.

- □ ونقرأ في الحديث: «إنّ الله تعالى لا يقبل عبادة من في جوفه لقمة من حرام»(١).
- □ وجاء في الحديث: «العبادة مع أكل الحرام كالبناء على الرمل، وقبل على الماء»(٢).

التعاليم،

- ١ ـ الأنبياء أيضاً يستفيدون من المواد الغذائية والهِبات الطبيعية (لا يجوز توقّع غير ذلك كونهم بشراً)، ﴿ كُلُوا﴾.
- ٢ ـ علينا أن نفكر في الحياة المادية للناس أولاً من أجل أن ندعوهم للحق،
 ﴿ كُلُواْ... وَاعْمَلُوا ﴾.
- ٣ ـ تعارض جميع الأديان السماوية الرهبانية والعزلة، ﴿كُلُوا﴾، (ربما كان الأمر «كُلُوا»، بعد اسم عيسى عليه من أجل منع الرهبانية التي ابتدعت في النصرانية).
 - ٤ ـ يجب عليكم مراعاة شرطين مهمين في ما تأكلون:
 - أ ـ أن يكون الطعام حلالاً.
 - ب_ أن يكون طيباً طاهراً، ﴿كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَكَ ﴾.
- ه ـ يجب أن يكون أكلنا للطعام هادفاً أيضاً، وليس على أساس الشهوة والهوى،
 ﴿ كُلُوا... وَاعْمَلُوا ﴾.
 - 7 ـ عفة البطن قرينة التقوى في العمل، ﴿ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَكِتِ وَأَعْمَلُواْ صَلْلِكُمّا ﴾.
- ٧ ـ التوفيق إلى العمل الصالح يكون في ظل الطعام الطيب الحلال، ﴿ ٱلطَّيِّبُتِ...
- ٨ ـ الطعام الطيب السليم والعمل الصالح من الأمور التي تهتم بها الأديان الإلهية
 كلها، ﴿يَاأَيُّهَا اَلرُّسُلُ... الطَّيِّبَاتِ ... صَلِلِحًا﴾.

⁽۱) تفسير المراغي، ج ۱۸، ص ۳۰. (۲) بحار الأنوار، ج ۸۱، ص ۲۵۸.

﴿ وَإِنَّ هَنذِهِ أَمَّتُكُمْ أَمَّةً وَبِهِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَالْقُونِ ۞ فَنَقَطَّعُواْ أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ ذُبُراً كُلُّ حِزْبِ بِمَا لَدَيْمِمْ فَرِحُونَ ۞﴾

إشارات:

□ كلمة «زُبُر» جمع «زُبرة» (على وزن لقمة) التي تُطلق على الجزء من الشَعر المجتمع خلف رأس الحيوان حينما يتلبد وينفصل عن بقيّة الشعر. ثم صارت هذه الكلمة تُطلق على كل شئ ينفصل عن غيره (١١).

التعاليم:

- ١ ـ الأمم كلها في الحقيقة أمة واحدة في الرؤية الدينيّة ومن وجهة النظر الإلهيّة
 ﴿ أُمّةُ وَحِدَةً ﴾ ، لأن:
 - ـ تتحدّر دعوات الأنبياء جميعاً من أصول واحدة.
 - ـ تتساوى احتياجات البشر الفطرية والنفسية والجسدية.
 - ـ الله سبحانه وتعالى وحده الرب والخالق.
- ٢ ـ التقوى والمحافظة على الحرمات يليقان بمقام الربوبية، ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَٱلْقُونِ﴾.
- ٣ ـ إحداثُ الفرقة بلاء عظيم له سابقة طويلة، وبثها المؤدّي للانقسام دليل عدم التقوى، ﴿فَالْقُونِ... فَتَقَطَّعُوا أَرَهُر﴾.
 - ٤ ـ يعود سبب الانقسام إلى أنانيةِ البشر، ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾.

﴿ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ١

أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُهُمْ بِدِهِ مِن مَّالِ وَبَنِينَ ٥

نْسَاعِجُ لَمُمْ فِي ٱلْخَيْرَتِ بَل لَا يَشْعُرُونَ ۞﴾

إشارات:

 □ كلمة «غَمرة» تعني الماء العميق المُغرق، والمراد منها هنا هو غرق أهل مكة في الجمود والتعصب لعبادة الأوثان والأصنام.

⁽١) تفسير نمونه.

التعاليم:

- ١ ـ من نتائج الضلال الوبيلة أن يترك الله الضالِّين لحالهم، ﴿فَنَرَمُمْ ﴾.
- ٢ ـ الاختلاف والفُرقة هاوية هلاك، وسبب لغضب الله ورسوله، ﴿ فَتَقَطَّعُوا اللهِ عَمْرَتِهِ هِ فَتَتَطَّعُوا اللهِ عَمْرَتِهِ هِ فَعْرَتِهِ هِ فَمْرَتِهِ هِ فَعَرَتِهِ هُ فَعَرَتِهِ هِ فَعَرَتِهِ هِ فَعَرَتِهِ هِ فَعَرَتِهِ هُ فَعَرَتِهِ هُ فَعَلَيْهِ وَمِنْ اللهِ فَعَلَمُ عَلَيْهِ وَمِنْ اللهِ فَاللهِ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّالَةِ وَاللَّهُ وَاللَّهِ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهِ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِي اللَّهُ وَاللَّالِي اللَّالِي اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّال
 - ٣ _ الإنسان هو الذي يحفر حفرة تعاسته بيده، ﴿غَرْبَهِمْ ﴾.
- ٤ ـ لن يُمْهَل الذين يبثون الفرقة بين الناس كثيراً، فالعذاب الإلهيّ في انتظارهم،
 ﴿حَتَّىٰ حِينِ﴾.
- ٥ ـ يقدم أهل الرفاه والثراء الفاحش تحليلاً مغلوطاً، فالرفاهية والإمكانيات والأبناء تسببت في انخداعهم بأنفسهم، وإحساسهم بأن لهم محبة عند الله،
 ﴿يَحْسَبُونَ﴾.
- ٦ ـ التقييم القائم على أساس المال والولد فقط دليل على انعدام العقل، ﴿بَلَ لَا يَتْمُونَ ﴾.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِنْ خَشْيَةِ رَبِيهِم مُشْفِقُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ هُم بِثَايَتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ۞﴾

إشارات:

□ «الخشية» هي الخوف الذي ينشأ عن العلم والمعرفة، و«الإشفاق» هو الخوف الذي تخالطه المحبة والاحترام، والخشية لها في الغالب جانبٌ قلبي، أما الإشفاق فله جانب عملي. وتقول الآية إن المؤمنين والسابقين في الخيرات هم أولئك الذين استقر في قلوبهم الخوف الممزوج بعظمة الله، ويُحافظون في عملهم على حرمات الله ويستحيون منه.

التعاليم:

١ ـ إن الخوف من الله وعظمته من علامات أهل الخير والرشد، ﴿يَنْ خَشْيَةِ رَبِيهِم مُشْفِقُونَ﴾.

٢ ـ علينا أن نؤمن بأي قانون يُرسله الله تعالى، والابتعاد عن أنواع الشِرك،
 (الفعلان «يؤمنون» و لا يشركون» في زمن المضارع، وهو ما يشير إلى المداومة والاستمرار).

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءَاتُواْ وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَّةً أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّيمٌ رَجِعُونَ ۞﴾

إشارات:

🗖 الوجل يعني الاضطراب والقلق.

□ يحدث التطوّر المعنوي للإنسان في مراحل عدة، وقد ذُكرت هذه المراحل في هذه الآيات:

المرحلة الأولى، وهي العلم والمعرفة اللذان يتسبّبان في الخشية، ﴿يَنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم﴾.

المرحلة الثانية، وهي الإيمان العميق والدائم بما أدركه، ﴿يُؤْمِئُونَ﴾. المرحلة الثالثة، البعد عن أنواع الشِرك، الظاهر منه والخفي، ﴿لَا يُشْرِكُونَ﴾. المرحلة الرابعة، الإنفاق من رزق الله، ﴿يُؤَوُنَ﴾.

المرحلة الخامسة، التواضع، والشعور بالقلق مخافة أن يكون العمل ناقصاً أو مردوداً، أو يكون المطلوب شيئاً آخر ويعجز المكلف عن تبريره يوم القيامة، ﴿وَتُلُوبُهُمْ وَجِلَةً﴾.

التعاليم:

١ ـ الحث على الإنفاق مع الخشية من اليوم الآخر، ﴿ يُؤْتُونَ ... وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةً ﴾.

٢ ـ يعود خوف المؤمن من الله إلى أنه راجع إلى ربه وسيقف بين يديه في يوم القيامة، ﴿وَحِبَاتُهُ أَنَّهُمُ إِلَى رَبِيمُ رَحِعُونَ﴾.

﴿ أُوْلَيْهِكَ يُسَرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَتِ وَهُمْ لَمَّا سَنِقُونَ ١٩٠

إشارات:

◘ ظهر جلياً في الآية ٥٦ أن بعض الناس يرون السعادة في امتلاك المال وإنجاب

الأبناء فقط، ويعدُّون ذلك علامة على المُسارعة في الخيرات، لكن هذه الآية تقول إن المسارعة في الخير والعلم والإيمان والإخلاص والإنفاق في سبيل الله كل ذلك مصحوب بالخوف والخشية، وليس الأمر بسيطاً كما يظن هؤلاء.

التعاليم:

- ١ ـ الخوف من الله والقيامة يؤدّيان إلى المسارعة في أعمال الخير، ﴿ مِّنْ خَشْيَةِ
 رَبّهم مُشْفِقُونَ ... أُوْلَئِكَ ... ﴾.
- ٢ ـ علامة الإيمان الحقيقي هي السرعة الدائمة في أعمال الخير، ﴿ يُسَرِعُونَ ﴾ فعل مضارع، ويرمز إلى الاستمرار.
 - ٣ ـ السرعة والسبق في عمل الخير قيمةٌ من القيم، ﴿ يُسَرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَاتِ ﴾.

﴿ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَكُمَّا وَلَدَيْنَا كِنَكُ يَنْطِقُ بِالْحَيِّقَ وَكُمْرَ لَا يُظْلَمُونَ ﴿ ﴾

إشارات:

□ ثمة قاعدة فقهية تُسمى قاعدة «نفي العسر والحَرَج»، وهذه الآية هي الأساس الذي قامت عليه هذه القاعدة. أي أنه حينما يتسبّب تكليف من التكاليف في مشقة لا يمكن تحملها فإن هذا التكليف يسقط.

- ١ على الرغم من أن السبق والمُسارعة في أعمال الخير لهما قيمة كبيرة فإن الإفراط فيهما لا يستحب، ﴿إِلَّا وُسْعَهَا ﴾.
- ٢ ـ لا يتساوى تكليف الناس جميعاً، فكل إنسان مُكلّف على حسب مقدراته
 الجسمانية والفكرية والمالية، والله سبحانه لا يُطالب الفقير بما كلّف به
 الغنى، ﴿لَا تُكِلَّتُ نَفْسًا إِلَا وُسْعَهَا ﴾.
- ٣ ـ ليس لأي إنسان في الرؤية الإلهية أن يكون أسيراً لعقدة الاحتقار والشعور بالمهانة؛ لأنه لا يُكلف بما يفوق قدرته، ﴿إِلَّا وُسْعَهَا ﴾، (نعم، لكل إنسان قدرة وواجب، فيجب عليه إذن أن يهدأ ويطمئن).

٤ ـ يتصف نظام الخلق بالدقة والترتيب، ﴿وَلَدَيْنَا كِنَتْبُ ﴾.

٥ ـ ذُكرت مجموعة من شروط الإدارة في هذه الآية، ومن بينها ما يلي:

أ _ التعرف على قدرة الأفراد وتكليفهم على حسب قدراتهم، ﴿ وُسَّعَهَا ﴾.

ب ـ المراقبة الدقيقة لعملهم وواجباتهم، ﴿ كِنَكُ يَطِقُ بِالْحَيِّ ﴾.

ج ـ العدالة في العقاب والثواب، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةِ مِنْ هَلَذَا وَلَهُمْ أَعْمَلُ مِن دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَلِمِلُونَ اللهِ

إشارات:

- □ تأتي كلمة «بَل» في بداية الكلام من أجل الانتقال من موضوع إلى موضوع الخر، فقد كان الحديث في الآية السابقة عن الأخيار، أمَّا هذه الآية فالحديث فيها عن الكفار، وعمل هؤلاء غير عمل أولئك.
- □ كلمة «غَمرة» تعني الفيض المُغرق، والمقصود هنا الماء الذي يغمر الإنسان ويُغطيه تماماً، أي كأنَّ الغفلة قد غمرت كيانهم كله.

التعاليم:

١ ـ تنحرف الروح أولاً، ثم يتغير السلوك بعد ذلك، ﴿ قُلُوبُهُمْ... وَلَمُمْ أَعْمَالُ ﴾.

٢ ـ الإصرار على المسلك القبيح وتكراره أسوأ من إتيانه، ﴿ وَلَمْكُمْ أَعْمَلُ ... هُمْ لَهَا عَيْدُونَ ﴾.

٣ ـ يُقْدمُ الإنسان في البداية على المخالفة، ثم تصبح عادة يعتادها وينجذب إليها، أي أنه ينجرف في تيار العمل ويرتكبه، ويصبح أسيراً للذنب بعد ارتكابه، ﴿وَلَمْمُ أَعْنَلُ... مُم لَهَا عَبِلُونَ﴾.

﴿حَتَّىٰ إِذَا ٱخَذْنَا مُتَرْفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْم يَجْنُرُونَ ۞ لَا تَجْنَرُوا ٱلْبَوْمُ إِنَّكُمْ مِنَا لَا لُنْصَرُونَ ۞﴾

إشارات:

◘ ﴿يَجُأْرُونَ ﴾ من ﴿جؤار ﴾ التي تعني عواء الكلاب والثعالب والذئاب عند تعرضها

للضرب، وتشبيه تضرّع الضالّين من أهل البذخ والفجور الغافلين بعواء الكلب إشارة إلى ما ينالهم من تحقير ومذلة في العذاب يوم القيامة جراء عربداتهم الدنيوية.

التعاليم:

- ١ ـ لا توجد وسيلة أخرى من أجل تنبيه الجماعة من المنحرفين المستكبرين غير العذاب الإلهق، ﴿حَتَى إِذَا…﴾.
- ٢ ـ نهاية الغافلين من المترفين في النعمة هي العجز المقترن بالأنين والتضرع،
 ﴿ يَجْنُرُونَ ﴾.

يُقال في الشعر ما ترجمته: «بعد كل ضحكة بكاء»، والرجل الذي يُقدر العواقب عبدٌ من عباد الله المباركين.

- ٣ ـ يوم القيامة هو يوم الجزاء وليس يوم الطلب والدعاء، ﴿ لَا تَجْعَرُوا ٱلْيُومُ ﴾.
- ٤ ـ إنّ أولئك الذين لم يساعدوا الناس بما لديهم من مال وإمكانيات لن يجدوا العون يوم القيامة، ﴿لَا نُصَرُونَ ﴾.

﴿ فَذَ كَانَتْ ءَايَدِي نُتَالَى عَلَيْتُكُمْ فَكُنتُمْ عَلَنْ أَعْقَدِيكُو نَسَكِصُونَ ۞ مُسْتَكْمِرِينَ بِهِ. سَدِيرًا تَهْجُرُونَ ۞﴾

إشارات:

- □ كلمة «نكوص» تعني الرجوع إلى الوراء، وقوله تعالى «على أعقابكم» تأكيد للمعنى.
 - ◘ كلمة (سامر) من السمر) التي تعني الحديث ليلاً.
- □ كلمة «هجر» تعني البُعد والمفارقة، وتُطلق كلمة «هُجر» على الفاحش من القول وما لا يليق منه، وهو ما يتسبّب في الهجر والفراق.

التعاليم:

- ١ ـ التراجع عن الحق والإعراض عنه من أوصاف المسرفين المترفين والمستكبرين، ﴿ فَكُنتُمْ عَلَىٰ أَعْقَلِكُمْ نَنكِ صُونَ ﴾.
- ٢ ـ تجاهل الكفار للأنبياء ليس دليلاً على الرشد والرقي، وإنما هو سبب في السقوط والتراجع. والأوامر والقوانين الإلهيّة هي وسيلة الوصول إلى الكمال، والإعراض عنها هو سبب السقوط، ﴿أَعْقَئِكُمْ نَنْكِصُونَ﴾.
- ٣ ـ الأسوأ من النكوص والإعراض عن الحق هو أن يكون الهدف من هذا العمل هو الاستكبار، ﴿مُسْتَكُبُرِينَ بِهِـ﴾.
- إنّ الذي لا يملك المنطق نهاراً يقضي الليل في التحدث بالهذر والهزل،
 ﴿ سَنِيرًا تَهْجُرُونَ ﴾.
 - ٥ ـ من لا يُقيم حساباً لكلامه يُفحش في القول، ﴿ نَهْجُرُونَ ﴾.
 - ﴿ أَنَالَةَ بَذَبَرُوا ٱلْقَوْلُ أَمْرَ جَاءَهُمْ مَا لَرْ بَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۞ أَمْرَ لَمْ يَعْرِفُواْ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَلُهُ مُنكِرُونَ ۞ أَمْرَ يَقُولُونَ بِهِ. جِنَّةُ أَبَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ۞﴾

- ١ ـ السبب الأول في تعاسة الناس هو تعطيل الفكر، ﴿ أَفَلَرْ يَدَّبُّوا ﴾.
- ٢ ـ القرآن هو كتاب التدبر والفكر (وليس كتاباً للتلاوة والتجويد و... فقط، وكل من يتدبر فيه يدرك أنَّه الحق)، ﴿أَفَلَرُ بَدَّبَرُواْ الْقَوْلَ﴾.
- ٣ ـ يوجّه الله تعالى نداءه للناس في كل العهود والأزمان، وأساس الأديان السماوية واحد، ﴿أَمْرُ جَآءَهُمُ مَّا لَرْ يَأْتِ﴾.
- ٤ ـ لا سبيل للحجج والذرائع لدى مخالفي الحق ومعارضيه عند الدعوة إلى دين الله وتبليغه، ﴿ أَمْرُ جُأَءَهُمْ مَّا لَرْ يَأْتِ ﴾.
- ٥ ـ ينبغي أن يكون الرسول معروفاً (بالخير) بين الناس، حتى لا تكون لهم حجة للإنكار، ﴿لَرْ يَعْرِفُواْ رَسُولُمُ ﴾.

- ٦ على الرغم من أن الإنسان يُبدي رد فعل معارضاً في مواجهة الكلام الجديد فإن نُزول الوحي لم يكن أمراً جديداً، ﴿أَمْ جَاآءَهُمْ مَا لَرْ يَأْتِ ءَاباً عَهُمُ ٱلْأُولِينَ﴾.
- ٧ ـ ينتقصُ أعداء الدين من شخصية رجال الله ويشككون فيها من أجل المحافظة
 على عقيدتهم، ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةً ﴾.
- ٨ ـ يجب أن يُعرَض الحق ويُقدَّم للناس ولو انزعجت الأغلبية وضاقت بذلك ذرعاً ، ﴿ بَلَ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكَثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَالِهُونَ ﴾.
- ٩ ـ بعض الكفار لديهم فطرة سليمة، ويقبلون الحق، ﴿ وَأَكَثُرُهُمْ لِلَّحَقِّ كَرِهُونَ ﴾ أي ليس جميعهم.

﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَكَاتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِ ﴿ وَلَوِ النَّهِ الْمُنْفِقُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُعْرِضُونَ ﴿ اللهِ ﴾

إشارات:

- ◘ يَفسد نظام الكون ويَتلف عندما يتبع الحق أهواءَ الناس لأن:
- ١ أهواء الناس حتى أهواء الفرد الواحد منهم متباينة في الأزمان
 المختلفة.
 - ٢ ـ أهواء الناس لها مفاسدها وأضرارها.
- ٣ ـ رغبات الناس أحادية البُعد، ولا تهتم بالأبعاد الأخرى وآثارها البعيدة والقريبة.

- ١ ـ لا يجب على الحق أن يتبع ميول الناس وأهواءهم أبداً، ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ﴾.
- ٢ ـ الوجهاء الكافرون يُحبون أن يكون الدين حسبَ ميولهم، ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ ﴾.
 - ٣ ـ عبادة الحق تتعارض مع عبادة الهوى، ﴿ لَفُسَدَتِ ﴾.
 - ٤ _ الميول والأهواء البشرية تُفسد الدنيا، ﴿لَفَسَدَتِ﴾.

٥ ـ الدليل على حكمة الله الواحد وأنه الحق هو هذا النظام الموجود في الكون، ﴿ وَلُو اَتَّبُمُ الْحَقُ... لَفُسَـدَتِ ﴾.

٦ ـ توجد في السماء مخلوقات حيَّة عاقلة، ﴿وَمَن فِيهِ ﴾.

٧ ـ القرآن هو وسيلة التذكر، ﴿بِلِكْرِهِمْ﴾.

﴿ أَرْ تَسْتَلُهُمْ خَرْجًا فَخَلِجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّزِفِينَ ۞ وَأَرْ تَسْتَفِيمِ ۞ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَطِ مُسْتَفِيمٍ ۞ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَطٍ مُسْتَفِيمٍ ۞ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ وَإِنَّ ٱلذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ۞ ﴾

إشارات:

- □ «الخَرج» هو الشيء الذي يُنفَق، أمّا «الخراج» فهو الميزانية المستمرة التي يتم تحديدها. وكلمة «نكبة» تعني الميل والانحرف، و«النكبة» المصيبة...، ونكبته حوادث الدهر ونكوب كثيرة من الدهر...(١١).
- الرزق الإلهي خير ﴿فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ﴾ لأن له عدة مزايا، فهو بلا مِنَّة ودائم
 وزائد ومبارك.
- جاء في الحديث: «مَن عَدل عن ولايتنا أو فضَّل علينا غيرنا فإنهم عن الصراط لناكبون» (٢).

- ١ _ علينا أن لا نطلب المال من الناس عند دعوتهم إلى الدين، أمَّا إذا أعطوا من تلقاء أنفسهم فهذا له شأن آخر، ﴿أَمِّ تَتَعُلُهُم ﴾.
 - ٢ ـ يشعر الناس بحساسية عندما يطلب الداعية منهم المال، ﴿ أَدْ تَسْكُلُهُمْ خَرْمًا ﴾.
- ٣ ـ يُنفق الناسُ مرة، أمَّا الله تعالى فإنه يرزقهم دائماً (مع ملاحظة الاختلاف الواضح بين كلمتي (خَرْج) و (خَراج)، ﴿خَرَّا ... ﴾.

⁽١) حسن المصطفوي، التحقيق في كلمات الفرآن، ج ١٢، ص ٢٥٣ وما بعدها.

⁽٢) تفسير نور الثقلين، ج ٣، ص ٥٤٨.

- ٤ ـ الرزق الدائم شأن من شؤون الربوبيّة، ﴿ فَخَرِاجُ رَبِّكَ ﴾.
- ٥ ـ الله تعالى هو الضامن لرزق دعاة دينه، ﴿ فَخَرَاجُ رَبِّكَ ﴾.
- ٦ عليكم ألا تنخدعوا بأسباب الرزق ووسائطه، ﴿وَهُوَ خَايْرُ ٱلزَّزِقِينَ﴾ أي أنه
 تعالى هو أصل المصادر.
 - ٧ ـ الرسول هو المنادي إلى الصراط المستقيم، ﴿ وَإِنَّكَ لَتَدْعُومُمْ إِلَى صِرَطِ مُسْتَقِيمٍ ﴾.
- ٨ ـ الإيمان بالمعاد هو الذي يدفع إلى الثبات على الطريق، في حين أن الكفر
 هو سبب الانحراف، ﴿لا يُؤْمِنُونَ... لَنَاكِبُونَ﴾.

﴿ وَلَوْ رَحْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن مُرِّ لَلَجُواْ فِي مُلْفَيَنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّ

إشارات:

القرأ في تفسير «كنز الدقائق» و«روح البيان» أن قحطاً قد أصاب مكة في وقت من الأوقات، فطلب أبوسفيان من النبي الأكرم أن يدعو الله ليرفع عنهم القحط، قائلاً: «أنشدك الله والرحم، ألست تزعم إنّك بعثت رحمة للعالمين... فادع أن يكشف عنّا هذا القحط. فدعا فكشف عنهم فأنزل الله هذه الآية (١).

يختلف الطغيان باختلاف الأفراد:

- ـ طغيان العلماء، يكون في العلم، ويظهر عن طريق التفاخر والمباهاة.
 - ـ طغيان الأغنياء، يكون في المال، ويظهر عن طريق بُخلهم.
- ـ طغيان الصالحين، في عمل الخير، ويظهر عن طريق الرياء والسُمعة.
 - ـ طغيان أهل الأهواء، ويتمثل في اتّباعهم للشهوات.

⁽١) تفسير نور الثقلين، ج ٣، ص ٥٤٨.

التعاليم:

- ١ ـ الرفاهية والراحة من علامات الرحمة الإلهيّة، ﴿رَجْمَنَاهُمْ وَكَشَفْنَا﴾.
- ٢ ـ لا فائدة تُرجى من خدمة الفاسدين ومحبتهم، ﴿ رَحْمَنَاهُمْ... لَلَجُوا ﴾.
- ٣ ـ لا يُحسِنُ الكافرون الاستفادة من الفرص والإمهالات، ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ...
 لَلَجُوا فِي مُلْفَيْنِهِمْ﴾.
 - ٤ ـ الطغيان يُصيب الإنسان بالحيرة والتخبط، ﴿ فِي طُلْفَيَنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾.

﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا آسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَنْضَرَّعُونَ ﴿ ﴿

إشارات:

- □ جاء في الحديث أن «الاستكانة» هي الخضوع، وأن «التضرع» هو رفع اليدين الدعاء (١).
- وقال الله تعالى في الآية السابقة عن الكفار المعاندين: ﴿ وَلَوْ رَجْمَنَّهُمْ وَكَثَفَّنَا مَا يَعِم مِن شُرِّ لَلَجُوا فِي مُلْفَيْنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾، أي لو رحمناهم وكشفنا عنهم ما أصابهم مِن قحط وجوع لتمادوا في العناد، وما عادوا إلى الطريق القويم. ويقول في هذه الآية: لو نالهم غضبي وابتليتهم بالعذاب فإنهم لن يعودوا أيضاً إلى الصراط المستقيم. أي أن الأمر سيّان.

يقول أحد الشعراء ما ترجمته:

ما فائدة التلاوة والوعظ للقلب الأسود، إن المسمار الحديدي لا يخترق الحجر.

- ١ ـ غاية الغضب الإلهيّ في الدنيا هو إيقاظ الغافلين، ﴿ أَخَذْنَاهُم ١٠٠٠ فَمَا ٱسْتَكَانُوا ﴾.
 - ٢ ـ يُبتلى الكافرون والضالون أحياناً بالعقوبات الإلهيّة في الدنيا أيضاً ، ﴿ أَخَذْنَهُم ﴾.

⁽۱) تفسير روح البيان، ج ٦، ص٩٧.

- ٣ ـ الكفار المعاندون لا يهتدون بالرحمة الإلهية، ولا بغضب الله وعذابه، ﴿ فَمَا اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّ
- ٤ ـ أسوأ أنواع التكبر هو الاستكبار في مواجهة الله، ﴿ فَمَا آسْتَكَانُوا لِرَبِّمِ ﴾.
 (الإنسان القاسي القلب يصل إلى حد عدم الخضوع لله الكبير والتضرع له والشكوى إليه).

﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا مُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ۞

إشارات:

□ كلمة «مُبلس» من مادة «إبلاس» التي تعني الحزن الذي يصيب الإنسان بعد وقوع حادثة مريرة وشديدة، ويجرّه هذا الحزن في الغالب إلى السكوت والحيرة واليأس^(۱).

- ١ ـ أبواب العذاب مغلقة في الأساس، لكن العصيان والعناد في مواجهة الحق يتسببان في أن يفتح الله تعالى تلك الأبواب، ﴿فَتَحْنَا﴾.
- ٢ ـ هناك أصول ومبادئ مُتبعةٌ عند الله تعالى في مراحل التربية والتعامل مع
 المعاندين وهي:
- الأول: يسلك معهم مَسلك الرحمة والشفقة، ﴿وَلَوْ رَجْنَنَهُمْ وَكَثَفْنَا مَا بِهِم مِّنَ لَلْجُواْ﴾.
- الثاني: يأخذهم بالعذاب العقابي، ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَهُم بِٱلْمَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ ﴾. الثالث: يُنزل بهم العذاب النهائي الذي يكون سبباً في العجز والضعف، ﴿عَذَابِ شَدِيدٍ ﴾.
- ٣ ـ يُبتلى بالعذاب من يُريد بعناده أن يُصيب الأنبياءَ باليأس الذي يجره هو نفسه إلى هذا اليأس، ﴿مُبْلِسُونَ﴾

⁽١) تفسير نمونه (الأمثل).

٤ ـ ليس هناك مجال للتوبة والنجاة عند حلول العذاب النهائي، وييأس عندئذِ
 المعذبون، ﴿ مُبْلِسُونَ ﴾

﴿ وَهُوَ الَّذِى ٓ اَنَشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْدِدَةً فَلِيلًا مَّا نَشْكُرُونَ ۞ وَهُوَ الَّذِى ذَرَا كُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ شُخْشُرُونَ ۞ وَهُوَ الَّذِى يُمْيِ، وَيُعِيتُ وَلَهُ الْخَيلَاثُ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلًا نَعْقِلُونَ ۞﴾

التعاليم:

- ١ ـ أدوات العلم والمعرفة من أعظم النُّعم الإلْهيَّة، ﴿ أَنشَأَ لَكُرُ ٱلسَّمْعَ... ﴾.
- ٢ ـ لا تنحصر وسائل المعرفة في المحسوسات، فالقلب مثلاً أداة من أدوات المعرفة أيضاً، ﴿ السَّمْعَ وَالْأَبْصُدَرَ وَالْأَقِدَةً ﴾.
- ٣ ـ شكر المُنعم واجب، أما الذي لا يستفيد من هذه النَّعم استفادة صحيحة فهو
 جاحدٌ ويستحق التوبيخ والتأنيب، ﴿وَلِيلًا مَّا نَشْكُرُونَ﴾.
 - ٤ ـ يبعثُ ذكرُ النِّعم الإلْهيّة على المعرفة والشكر، ﴿ نَشْكُرُونَ ﴾.
 - ٥ ـ هناك غاية وهدف من خلَّق الإنسان، ﴿ ذَلَّا كُرِّ... وَإِلَيْهِ تُحَشَّرُونَ ﴾.
 - ٦ ـ يؤدّي الفكر والتعقل بالإنسان إلى التوحيد، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى... أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

﴿ بَلْ قَالُواْ مِثْلَ مَا قَـالَ ٱلأَوْلُونَ ﴿ قَالُواْ أَوَذَا مِثْمَنَا وَكُنَّا ثُرَابًا وَكُنَّا ثُرَابًا وَعَلَمْنًا أَوْنًا مَنَذَا مِن قَبْلُ وَعِظْمًا أَوْنًا لَمَنْذَا مِن قَبْلُ إِنْ مَنْذَا مِن قَبْلُ أَلْوَيْنَ اللَّهِ فَيْ اللَّهُ وَلِينَ اللَّهُ فَا إِنْ مَنْذَا مِنْ قَبْلُ اللَّهُ وَلِينَ اللَّهُ فَا إِنْ مَنْذَا مِنْ قَبْلُ اللَّهُ وَلِينَ اللَّهُ وَلِينَ اللَّهُ فَا اللَّهُ وَلَا إِنْ مَنْذَا مِنْ قَبْلُ اللَّهُ وَلَا إِنْ مَنْذَا مِنْ قَبْلُ اللَّهُ وَلَا إِنْ مَنْذَا مِنْ قَبْلُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَلَا إِنْ مَنْ اللَّهُ وَلَا إِلَا اللَّهُ وَلَا إِلَى اللَّهُ وَلَا إِلَى اللَّهُ وَلَا إِلَا اللَّهُ وَلَا إِلَيْكُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا إِلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا إِلَى اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

إشارات:

□ كلمة «أساطير» جمع «أسطورة»، وتعني الخرافات والأباطيل الكاذبة، وقد استخدمت هذه الكلمة في القرآن الكريم تسع مرات على لسان الكفار في حديثهم عن الأنبياء.

التعاليم:

- ١ ـ ليس هناك جديد في كلام الكفار في إنكارهم المَعاد، ﴿مِثْلَ مَا قَالَ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّالَّاللَّا اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا الل
- ٢ ـ ليس للكفار منطق أو استدلال، وسلاحهم الوحيد في مواجهة الحق هو التعجب المصحوب بالإنكار، ﴿أَءِذَا﴾.
- عدم التعقل هو أصل إنكار الحق (الاهتمام بالموت والحياة وتحول الليل والنهار يُمهد الساحة للإيمان بالمعاد)، ﴿ يُحِينُ ... أَفَلَا تَعْقِلُونَ ... قَالُواْ أَءِذَا مِتْنَا ﴾.

أَلُّ لِمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُد تَعَامُون اللَّهُ السَّكَنُونِ السَّكَنِي وَرَبُ السَّكَنُونِ السَّكَنِي السَّكَنِي وَرَبُ الْعَكَرْشِ الْعَظِيمِ اللَّهِ سَكِقُولُونَ لِللَّهِ قُلْ أَفَى لَا نَتَقُون اللهِ اللهِ اللهُ الْفَكَر اللهُ ا

إشار ات:

□ تُقال كلمة «رب» للمالك الذي يقوم على حفظ مُلكه وتدبير شؤونه.

◘ «العرش» هو مركز القيادة الإلهيّة، وهو غير السماوات السبعة.

- ١ ـ الجهل والغفلة هما أصل الشرك، ﴿ لِمَنِ ٱلأَرْضُ... إِن كُنتُدُ تَعَالَمُونَ ﴾.
 - ٢ _ طرح السؤال أسلوب من أساليب الدعوة، ﴿ لِمَنِ ٱلْأَرْضُ ﴾.
- ٣ ـ العلم المفيد هو الذي يُعرّف الإنسان بالله، ﴿ لِمَن ٱلأَرْضُ ١٠٠٠ إِن كُنتُرُ
 تَعَلَّونَ ﴾.
- ٤ ـ كل إنسان عاقل يعرف أن الأرض ومن عليها ليست بلا صاحب أو حساب،
 ولو كان كافراً، ﴿سَيَقُولُونَ لِللَّهِ﴾.
 - ٥ _ الوجدان هو أفضل حَكَم، ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهُ ﴾.

- توخذ سند الموعظة والبرهان من قول الناس أنفسهم وإجاباتهم، وأَلَّلُ أَفلًا
 تَذَكَّرُونَ ﴾.
- ٧ ـ تخضع السماوات السبع، بل الكون كله يخضع لتدبير الله تعالى، ﴿رَّبُّ السَّكَنُوتِ... ﴾.
 - ﴿ قُلْ مَنْ بِيدِهِ مَلَكُونُ كُلِ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعَامُونَ ﴿ وَلَا يَجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعَامُونَ ﴿ وَلَا يَجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعَامُونَ ﴾ سَيَقُولُونَ يَلَوَّ قُلْ فَأَنَّى تُشْحَرُونَ ﴿ إِنَّ الْقَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿ إِنَّ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ الله

إشارات:

- □ يقول تعالى في سورة يس: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُۥ إِذَا أَرَادَ شَيْعًا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيكُونُ فَكُونُ فَسَيْعًا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيكُونُ فَسَيْعًا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيكُونُ فَسَيْعًا فَسُبْحَانَ الله إذا أراد شيئاً فإنه يأمر به فيُخلَق، والله سبحانه هو المُنزه الذي في يده ملكوت كل شئ، وبناء على هذا، فإن كلمة ملكوت تعنى القدرة المطلقة في الكون.
- □ كلمتا «يُجير» و«يُجار» من الجذر «جوار»، والجوار في أصله قرب المسكن ثمّ جعلوا للجوار حقّاً وهو حماية الجار لجاره، عمّن يقصده بسوء لكرامة الجار على الجار بقرب الدار، واشتُق منه الأفعال، يقال استجاره فأجاره، أي سأله الحماية فحماه، أي منع عنه من يقصده بسوء (٢).
- □ المقصود بالحق في قوله ﴿أَتَيْنَاهُم بِٱلْحَقِّ﴾ في هذه الآية هو المَعاد أو القرآن أو منطق التوحيد والاستدلال عليه.

التعاليم،

- ١ ـ فلنتعلَّم أسلوب الحوار مع المخالفين من القرآن الكريم، ﴿قُلْ﴾.

⁽١) سورة يس: الآيتان ٨٢ ـ ٨٣. (٢) الميزان في تفسير القرآن، ج ١٥، ص ٦٠.

- ٣ ـ إنَّ مُلكَ الله واسع وشامل، ﴿مَلَكُونُ كُلِّ شَيْءٍ﴾.
- ٤ ـ إجارة الله دائمة ومطلقة وحصرية، ﴿وَهُوَ يُجِيرُ﴾.
- ۵ ـ لا ملاذ في مواجهة غضب الله، ﴿وَلَا يُجُـــارُ عَلَيْتِهِ﴾.
- ٦ _ العلماء فقط هم الذين يُدركون حاكمية الله المطلقة، ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾.
 - ٧ ـ عليكم بأخذ موقف واضح في مواجهة العقائد الضالة، ﴿ بَلْ أَنَيْنَهُم بِٱلْعَتِي ﴾.
 - ٨ ـ أفعال الله حتٌّ، وهي صادرة عن حكمة، ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾.

﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَكُهُ مِنْ إِلَاهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَامٍ بِمَا خَلَقَ وَلَمَلَا بَمْضُهُمْ عَلَى بَعْضٌ شُبْحَانَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿ إِلَهُ إِنَّا لِللَّهِ عِمَا خَلَقَ

- ١ ـ من غير الجائز الاعتقاد بوجود ولد لله من أي نوع، سواء أن نعد عيسى ولدا
 له أو الملائكة أو غيرهم ﴿مِن وَلَدِ ﴾.
 - ٢ ـ يخضع كل مخلوق لسلطة خالقه، ﴿ لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَامِ بِمَا خَلَقَ ﴾.
 - ٣ ـ تعدد جهات الإدارة يحول دون النجاح، ﴿ لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَامٍ بِمَا خُلَقَ﴾.
- ٤ ـ النظام المتآلف والمنسجم علامة على وحدانية الله تعالى، ﴿إِذَا لَّذَهَبَ كُلُّ اللَّهِ ﴾.
- ه ـ وجود الذرّية والشريك علامة على الاحتياج والنقص، والتعالي ملازم للنقص، ﴿لَدُهُبُ... وَلَمُلا﴾.
- ٦ ـ يتسبّب التضاد بين القوى والسلطات بالفساد والانهيار، ﴿ وَلَعْلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ عَلَىٰ الله عَلَىٰ ا
- ٧ ـ علينا أن نُسبّح الله تعالى كي نطهر أرواحنا وأرواح الآخرين كلما رددنا
 تصورات الآخرين الخاطئة والمنحرفة، ﴿سُبّحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.
- ٨ ـ علينا أن نعلم أن الله تعالى بعيدٌ عن الانحرافات والخرافات ومُنزهٌ عنها،
 ﴿عَمَا يَصِغُونَ﴾.

﴿ عَلِيمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿ قُل زَبِ إِمَّا تُرِيَقِي مَا يُوعَدُونَ ﴾ رَبِّ فَك تَجْعَانِي فِ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّلِلِمِينَ ﴾

إشارات:

□ رُوِي عن الإمام الصادق ﷺ في قوله تعالى ﴿عَلِيمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلثَّهَدَةِ ﴾ أنّه: «عالم الغيب: ما لم يكن، والشهادة: ما قد كان»(١).

التعاليم:

١ ـ يشير علْم الله بكل شئ إلى كونه الغني عن الشريك، ﴿وَمَا كَاكَ مَعَهُمْ مِنْ إِلَى كُونُهُ الغني عن الشريك، ﴿وَمَا كَاكَ مَعَهُمْ مِنْ إِلَيْ الْمَالِيَ ﴾.

٢ ـ يتساوى علمُ الله بالغيب مع علمه بعالم الشهود، ﴿ عَلِمِ ٱلْفَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ ﴾.

٣ ـ الرسول ﷺ أمينٌ على الوحي، حتى إنه ينقل لنا كلمة «قل»، ﴿فُل رَّبِّ﴾.

٤ ـ يؤدّي التواجد بين الظالمين إلى خطر التعرض للعذاب الإلهي، ﴿فِ ٱلْقَوْمِ الْغَلِينَ ﴾.

﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ أَن نُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَندِرُونَ۞﴾

إشارات:

□ لقد طمأن الله تعالى رسوله في هذه الآية بأنه قادر على تعذيب الضالين والكافرين؛ لكنه يؤخر عذابهم لأسباب منها:

أ ـ أنه يُمهلهم حتى يتوبوا.

ب أنه يُقيم عليهم الحجَّة البالغة.

⁽١) معاني الأخبار، ص ١٤٦.

- ج _ أنه يخلق من أصلابهم أفراداً مؤمنين.
- د _ رُجود الرسول 🎕، فوجوده سببٌ في الرحمة والبركة.

التعاليم:

١ ـ تأخير العذاب ليس علامةً على عجز الله، ﴿ لَقَلْدِنُونَ ﴾.

٢ ـ لا تشكّوا في قدرة الله لمجرد أنكم لا ترون عاقبة الكفار بأعينكم، ﴿ نُرِيكَ مَا نَعِدُهُمٌ لَقَادِرُونَ ﴾.

﴿ اَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ اَلسَّيِّئَةً نَعَنُ أَعْلَمُ بِمَا يَعِيفُونَ ۞ وَقُلُ رَبِّ أَن يَعِفُرُونِ ۞ وَقُلُ رَبِّ أَن يَعْفُرُونِ ۞ ﴾

- ١ ـ يتلقى الرسول الأكرم الله تربيته من الله، وهو مأمورٌ بالتعامل مع إساءات
 الأعداء بأحسن السبل، ﴿ آدَفَع بِاللَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾.
- ٢ ـ يُمكن الرد على الإساءة بالإساءة، ولكن هذا لا يليق بقدوة وقائد، ﴿ ٱدْفَعَ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾.
 - ٣ ـ إيماننا بعلم الله هو الذي يخلق فينا الصبر والحلم، ﴿نَحْثُ أَعْلَمُ ﴾.
 - ٤ ــ الإجارة شأن من شؤون الربوبية، ﴿ رَبِّ أَعُودُ بِكَ ﴾.
 - ٥ ـ يجب على الأنبياء أيضاً أن يلوذوا بالله ويستجيروا به، ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُودُ بِكَ ﴾.
 - ٦ _ يجب أن تكون الاستجارة بالله مكررة وجدّية، (تكرار كلمة «أَعُوذُ»).
 - ٧ ـ الله سبحانه هو وحده الملاذ الآمن، ﴿بِكَ﴾.
- ٨ ـ تزين لنا الشياطين ووساوسهم التعامل السيّئ مع الآخرين وهذه طريق من الطرق التي تنفذ منها الشياطين، ﴿مَرَاتِ﴾.
 - ٩ ـ الشياطين تتعدَّد وتتنوع حتى وساوسهم أيضاً، ﴿مُمَزَّتِ ٱلشَّيَطِينِ﴾.
 - ١٠ _ الشياطين قد تطمع في الأنبياء أيضاً، ﴿ مَمَرَّتِ ٱلشَّيَطِينِ ﴾.

﴿ حَتَىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿ لَعَلِيَ أَعْمَلُ صَلِحًا فِيمَا تَرْكُتُ كَلَّ إِنَّهَا كَلِمَةُ هُوَ قَآمِلُهَا وَمِن وَرَآبِهِم بَرَزَخُ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۞ ﴾

التعاليم:

١ ـ الغرور والغفلة أمران دائمان عند فريق من الناس، ﴿حَقَّت إِذَا﴾.

٢ ـ سينتبه الغافلون يوماً فيطلبون العودة إلى الدنيا مرة ثانية، لكن هذا الطلب يتحقق، ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾.

٣ ـ يتسبّب ضياع العمر والفرصة بالحسرة عند الموت، ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾.

٤ ـ العمل الصالح هو زاد الإنسان بعد الموت، ﴿ ٱرْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَلِحًا ﴾.

٥ ـ يجب على أولئك الذين يمتلكون القدرة والإمكانيات أن يُكثروا من عمل الصالحات، ﴿ أَعْمَلُ صَلِيحًا فِيمَا تَرَكُتُ ﴾.

يقول الشاعر الإيراني:

عليك بالعمل يا مَن تسطيع قبل أن تعجز عن العمل. ٢ ـ الدنيا مزرعة الآخرة، ﴿ أَعْمَلُ صَلِحًا فِيمَا تَرَكَتُ ﴾.

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى اَلْصُّورِ فَلاَ أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَهِ ذِ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ۗ ۞ فَمَن ثَقُلَت مَوْزِينُهُ فَأُولَتِهِكَ هُمُ اَلْمُقْلِحُونَ ۞ وَمَنْ خَفَّتْ مَوْزِينُهُ فَأُولَتِهِكَ الَّذِينَ خَسِرُوۤا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَلِدُونَ ۞﴾

إشارات:

□ قد يُطرحُ سؤال: جاء في بعض الآيات أنَّ الناس يوم القيامة يَسأل الواحد منهم الآخر، ﴿وَأَقِبُلَ بَعْضُمُ عَلَى بَعْضِ يَسَآءَلُونَ﴾(١)، أو يَسأل أهل الجنّة سكان الجحيم قائلين: ما الذي دفعكم إلى دخول النار؟ ﴿مَا سَلَكَكُرٌ فِ سَقَرَ﴾(١).

⁽١) سورة الصافات: الآية ٢٧؛ وسورة الطور: الآية ٢٥.

⁽٢) سورة المدثر: الآية ٤٢.

فلماذا إذن يقول تعالى في الآية التي نحن بصددها إنَّ الناس لا يَسأل أحدهم الآخر ﴿وَلَا يَسَالَهُونَ﴾، وما هو السبب في هذا الاختلاف؟

الجواب: هذان الموضعان لا يتعارضان، فالله تعالى يقول في الموضع الأول إنَّ الناس يَسأل أحدهم الآخر، وهذا يرتبط بما بعد مناقشة الحساب والاطلاع على الكتاب، ويدور بين أهل الجنّة وأهل النار الذين يَسأل أحدهم الآخر عن حاله، أمَّا الآية التي نتحدث عنها فإنها تتناول بداية القيامة ووقت الحساب ومرحلة ما قبل دخول الناس إلى الجنَّة أو النار، ولهذا يقول تعالى إنهم لا يتساءلون (۱). أي لا جدال حينها.

التعاليم:

١ ـ علامة يوم القيامة النفخ في الصور، ﴿ فَإِذَا نُبِغَ... فَكُلَّ أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ ﴿ .

٢ ـ تزول أسس الفخر الدنيوي يوم القيامة، ﴿ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ ﴾.

٣ ـ الأعمال الدنيوية كلها لها معيار وتقدير، ﴿ فَمَن ثَقُلُتُ ... وَمَن خَفَّتُ ﴾.

٤ _ هناك ميزان لكل عمل من الأعمال، ﴿مَوَازِينُهُ أَى تتعدد الموازين.

٥ ـ إن أعظم خسائر الإنسان هي إهدار عمره ومواهبه، ﴿ خَسِرُوٓا أَنفُسُهُمْ ﴾.

٦ ـ المُفلحون هم أولئك الذين لديهم رصيد مُدّخَر ليوم القيامة، ﴿ مُمُ ٱلمُقَلِحُونَ ﴾.

﴿ نَلْفَتُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّادُ وَهُمْ فِيهَا كَللِحُونَ ۞ أَلَمْ نَكُنْ ءَايَنِي تُنْلَى عَلَيْكُرْ فَكُشُمْرِيهَا ثُكَذِبُونَ ۞﴾

إشارات:

□ كلمة «لفح» تعني إحراق الوجه، و«كلح» تعني تقلص الشفاه وظهور الأسنان وبروزها.

التعاليم:

١ ـ تحرق النار وجوه أهل الجحيم في كل لحظة وباستمرار، (كلمة «تلفح» فعل مضارع يفيد الاستمرار).

⁽۱) الميزان في تفسير القرآن، ج ۱۰، ص ٦٩.

- ٢ ـ يُعذب الكفار في الجحيم عذاباً جسمانياً ﴿تَلْفَحُ وَجُومَهُمُ ﴾، كما يُوبَخون ويُعذبون عذاباً نفسياً، ﴿اللَّمْ تَكُنّ ... ﴾.
 - ٣ ـ يتسبّب تغير الوجه بواسطة النار في تحقير المجرمين وإهانتهم، ﴿كَالِحُونَ﴾.
 - ٤ ـ يُنزل الله عذابه بعد إتمام الحجَّة، ﴿ تَلْفَحُ وَجُوهَهُمُ ... أَلَمْ تَكُنْ مَايَتِي تُنْلَى ﴾.
- ٥ ـ إن أوضح سبب يؤدي إلى النار هو الإصرار على التكذيب بالآيات، ﴿ فَكُنتُم اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّ

﴿ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْمَنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا مَنَالِينَ ۚ ۚ وَكُنَّا فَوْمًا مَنَالِينَ ۗ ﴿ وَكُنَّا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا خَلَيْمُونِ ﴾ رَبَّنَا ٱخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَلَيْمُونَ ۞ ﴿

إشارات:

- ◘ كلمة «خسأ» تعني الزجر المصحوب بالإهانة والتحقير، وهي تُقال للكلب.
- □ ورد عن النبيّ الأكرم ﷺ قوله: «لا تُجالسوا شاربي الخمر، ولا تعودوا مرضاهم، ولا تشيعوا جنائزهم، ولا تصلوا على أمواتهم، فإنهم كلاب النار». ثم تلا هذه الآية (١١)، ﴿قَالَ ٱخْسَتُواْ فِهَا...﴾.
- □ وقد ورد في الحديث في صفة النار أنّ النبيّ ﷺ، قال: «إنّ الله إذا قال الأهل النار اخسؤوا فيها ولا تكلّمون عادت وجوههم قطعة لحم ليس فيها أفواه والا مناخير تردّد النفس في أجوافهم»(٢).
 - ◘ وعن الإمام الصادق ﷺ: «لقد شَقي أهل النار بأعمالهم» (٣٠).

التعاليم:

١ ـ يستيقظ الوجدان يوم القيامة، ويعترف المجرمون بذنوبهم في ذلة ومهانة،
 ﴿ غَلَبَتَ عَلَيْمَا شِقْوَتُنا﴾.

⁽۱) بحار الأنوار، ج ۷۱، ص ۱٤٧. (۳) الشيخ الصدوق، التوحيد، ص ٣٥٦.

⁽٢) تفسير الدر المنثور، ج ٥، ص ١٧.

٢ ـ البُعد عن طريق الأنبياء يبعث على الشقاء والتعاسة، ﴿ النَّنِي تُتَلَىٰ ٠٠٠ غَلَبَتْ عَلَيْنَا
 يشقوتُنا﴾.

٣ ـ يُخاطب الله تعالى الكفار يوم القيامة بأكثر الكلمات تقريعاً، ﴿ ٱخْسَثُواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾.

﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَا ٓ ءَامَنَا فَأَغْفِرْ لَنَا وَآرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّحِينَ ﴿ اللَّهِ مِنَ اللَّهِ ﴾

التعاليم:

١ ـ إنَّ الله تعالى يردّ على طعن المنحرفين في المؤمنين بألسنتهم، ﴿ إِنَّهُ كَانَ...﴾.

٢ ـ الابتهال لله مفيد في الدنيا، ﴿ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبِّنَا ... ﴾، أمَّا الدعاء والتضرع يوم القيامة فإنهما لا يجديان نفعاً، ﴿ رَبِّنَا آخْرِجْنَا... قَالَ ٱخْسَتُوا ﴾.

٣ ـ يخشى عباد الله من تقصيرهم دائماً، ويستغفرون الله منه، ﴿كَانَ... يَقُولُونَ رَبُّنَا ﴾.

٤ ـ الإيمان يسبقُ المغفرة، والمغفرة هي المُقدمة لنيل رحمة الله، ﴿ المُنا فَاغْفِرْ لَنَا
 وَٱرْحَمْنَا﴾.

٥ ـ الله تعالى هو مصدر الرحمة، ﴿ وَأَنَّتَ خَيْرُ ٱلرَّبِعِينَ ﴾.

٦ ـ من آداب الدعاء تعظيم الله وتمجيده، ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّجِينَ﴾.

﴿ فَأَتَّخَذْ تُمُومُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنسَوَكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِنهُمْ تَضْحَكُونَ ١٩٠

إشارات:

□ ثمّة اختلاف كبير بين كلمتي «سُخريّاً» و«سِخريّاً». فإذا كانت علاقات البشر في المجتمع تقوم على أساس التعاطف والتعاون والخدمة، والناس يستفيد الواحد منهم من فن الآخر وابتكاراته، فإنَّ هذا المجتمع ينمو ويقوى، وتنتظم الأمور كلها، وهذه هي الرسالة التي تحملها الآية الشريفة: ﴿ لِيَـنَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضَا سُخْرِيًا ﴾ (١). أمَّا إذا كانت علاقات الأفراد قائمة على أساس التحقير

⁽١) سورة الزخرف: الآية ٣٢.

والاستضعاف والسب والإحباط، فإن مجتمعاً كهذا سينجرف إلى نسيان الله وما يتبعه من سقوط، والآية التي نحن بصددها تعكس هذا المعنى: ﴿ فَآتَ غَذْتُمُومُمُ سِخْرِيًّا ﴾.

□ أمَّا القول إنَّ المؤمنين هم سببُ غفلة الكفار ﴿أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى﴾ فربما لأنه لو لم يكن المؤمنون على الساحة لما اتضحت حقيقة معاداتهم للحق(١).

التعاليم:

- ١ ـ عقاب تحقير المؤمنين هو الاستحقار (الله تعالى يحمي المؤمنين، ويرد الإهانة عنهم)، ﴿ فَاتَّغَذْتُنُومُم سِخْرِيًّا... أَخْسَنُواْ فِيها﴾.
- ٢ ـ عدم اهتمام عباد الله بآداب الدعاء والتضرع لخالقهم يستلزم عدم اهتمام من الله، ﴿ سِخْرِيًا ... وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾.
 - ٣ ـ يتعرض المؤمنون دائماً لسخرية الكفار، ﴿ وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْمَكُونَ ﴾.
 - ٤ ـ جزاء السخرية من المؤمنين هو نسيان ذكر الله، ﴿أَنْسُوَّكُمْ ذِكْرِي﴾.
- ٥ ـ ضحكة الاحتقار الدائمة من الكبائر (٢)، ﴿وَكُنتُم مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾، (يختلف حساب الضحكات العادية عن ضحكات الاستكبار).

﴿ إِنِّ جَزَيْتُهُمُ ٱلْيُوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا أَنَهُمْ هُمُ ٱلْفَآبِرُونَ ﴿ قَالَ كُمْ لِيَفْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿ قَالُواْ لِيَنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمِ فَسْئِلِ ٱلْمَآدِينَ ﴾ قَالَ إِن لِيَفْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنْكُمْ كُسُتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ فَاللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللْعُلْمُ اللْعُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّل

إشارات:

□ كلمة «فوز» تعنى الوصول إلى الهدف المُراد.

⁽١) تفسير راهنما.

⁽٢) كل ذنب تبعه وعيدٌ بالعذاب هو كبيرة من الكبائر، ولما كان الجحيم هو العقاب المطروح في مقابل ضحكات الإهانة الموجهة للمؤمنين فإنها تكون كبيرة.

- □ يسأل الناس يوم القيامة: كم من الوقت أقمتم في الدنيا؟ ﴿كُمْ لَبِثْتُهُۥ كما ورد عدة مرات في القرآن الكريم، وكل إنسان يُجيب على هذا السؤال انطلاقاً من معتقداته، ومن هذه الإجابات ما يأتى:
 - _ لقد بقينا في الدنيا مقدار ساعة من نهار، ﴿سَاعَةً مِّن نَّارِّ ﴾ (١).
 - ـ بقينا عشية يوم أو صباحه، ﴿عَشِيَّةً أَوْ شُحَامًا﴾ (٢).
 - _ بقينا يوماً أو جزءاً من يوم، ﴿يَوْمًا أَوْ بَمْضَ يَوْمِرُ ﴾ ".
- ومن الممكن أن يكون المُراد من قوله تعالى ﴿كُمْ لِيَثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ هو مدة البقاء في القبر وعالم البرزخ.

- ١ ـ جزاء الصابرين يكون من عند الله تعالى، ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُم ﴾، (الصبر على الأذى والطعن والسخرية له جزاء عظيم).
 - ٢ ـ تتلازم الاستقامة مع الفلاح، ﴿ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآبِرُونَ ﴾.
 - ٣ ـ الفريق الرابح يوم القيامة هو فريق الصابرين فقط (٤)، ﴿أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآ إِرْوُنَ ﴾.
- يقول المثل: الصبر والنصر كلاهما صديقان قديمان، فالنصر يأتي دوره بعد الصبر.
- ٤ ـ الحسرة الكبرى هي أن يشتري الإنسان الجحيم والعذاب الأبدي بملذات زائلة وراحة لا تدوم أكثر من أيام، ﴿ لَبُثْنَا يَوْمًا ﴾.
 - ٥ ـ عليكم ألا تغتروا بمُهلة الزمان، فهي مدة قصيرة جداً، ﴿يَوْمًا أَوْ بَتَضَ يَوْمِ﴾.
 - ٦ _ عمر الدنيا كله قصير بالنسبة إلى الأبدية، ﴿ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمِرُ ﴾.
 - ٧ ـ بعض الملائكة مأمور بإحصاء الأيام وعدِّها، ﴿فَسَـٰتُلِ ٱلْعَآدِينَ﴾.

سورة الأحقاف: الآية ٣٥.

⁽٢) سورة النازعات: الآية ٤٦.

⁽٣) سورة المؤمنون: الآية ١١٣.

⁽٤) الضمير (هم) بجوار كلمة ﴿أَنَّهُمْ ﴾ فيه إشارة إلى انحصار الفلاح في هذه المجموعة.

﴿ أَنَّكُمْ إِلَّنَّا لَا تُرْجَعُونَ ﴿ إِلَّنَّا لَا تُرْجَعُونَ ﴿

إشارات:

- □ بَيَّن القرآن الكريم جملة من الأهداف لخلق الإنسان، منها:
- العبادة، ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (١)، أي: أنا ما خلقت الإنس والجنَّ إلّا من أجل عبادتي (لينالوا الكمال ويقتربوا مني بهذه الطريقة).
- ٢ ـ الابتلاء، ﴿ اللَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَالْحَيْوَةَ لِلْبَلْوَكُمْ أَيْكُمْ أَصَّنُ عَبَلاً ﴾ (٢)، فالله تعالى خلق الموت والحياة حتى يختبركم ويرى من منكم أحسن عملاً من غيره.
- ٣ ـ نيل الرحمة الإلهية، ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكُ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمُّ ﴿(٣)، أي: إلا مَن يرحمه ربك، ولهذه الرحمة خلق الله الناس.
- □ رُوِي عن الإمام عليّ ﷺ: «رحم الله امراً عرف قدره»(١)، أي: رحم الله مَن يعرف قدره وقيمته. ويعرف من أين جاء، وأين هو الآن، وإلى أين سيذهب بعد ذلك.
- □ قال الإمام الحسين ﷺ: «أيها الناس! إن الله جلَّ ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة ما سواه»(٥)، أي أنَّ الله تعالى لم يخلق عباده إلا من أجل أن يعرفوه، وعندما يعرفونه يعبدونه، فإذا ما عبدوا الله فإنهم يستغنون بعبادته عن عبادة غيره (من أرباب السلطة والشهرة والمال مثلاً).
- ◘ عن الإمام على عليه الدنيا خُلقت لغيرها ولم تُخلق لنفسها»(١٠). أي أنَّ الدنيا

سورة الذاريات: الآية ٥٦.

⁽٢) سورة الملك: الآية ٢.

⁽٣) سورة هود: الآية ١١٩.

⁽٤) غرر الحكم ودرر الكلم، الكلمة رقم: ١٠١٧٩.

⁽٥) بحار الأنوار، ج ٥، ص ٣١٢.

⁽٦) نهج البلاغة، الحكمة ٤٦٣.

لم تُخلق لتكون هدفاً لذاتها، وإنما هي مخلوقة لغيرها، (الدنيا وسيلة من أجل الوصول إلى الآخرة).

نعم، أولئك الذين يبحثون عن أهدافهم كلها في الدنيا يصبحون ممن يركنون إلى الدنيا، ويخلدون إلى الأرض، وهو ما أشارت إليه الآية ١٧٦ من سورة الأعراف: ﴿ أَخْلَدُ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ يقول المثل: كل لحظة من العمر العزيز كنز لا مثيل له، وكنزٌ كهذا تذهب به رياح الآهات والأنفاس في كل لحظة.

التعاليم:

- ١ ـ إنّ لخلق الإنسان هدفاً، ﴿ أَنْصَيِبْتُدُ أَنَّمَا خَلَقْنَكُمْ عَبَثُا ﴾.
 - ٢ ـ ليست حسابات الإنسان كلها واقعية، ﴿ أَنَكَسِبْتُمْ ﴾.
- ٣ ـ لا سبيل للعبث واللغو في ما يفعله الله تعالى، ﴿ أَنْكَسِبْتُمْ ... عَبَثَا ﴾.
 - ٤ ـ الحياة الدنيا بدون الآخرة عبث ولغو، ﴿عَبَـثُا﴾.
- ٥ ـ تترتب على الإنسان مسؤولية والتزام (يجب أن نعد أنفسنا للإجابة يوم القيامة)، ﴿ أَنْصَيِبْتُمُ ... لَا تُرْجَعُونَ ﴾.
- ٦ ـ لا يقتصر الهدف من خلق الإنسان على هذه الدنيا، ﴿ أَنْحَسِبْتُرْ ... لَا يُحْمُونَ ﴾.

﴿ فَتَعَالَىٰ اَللَّهُ اَلْمَالِكُ اَلْحَقَّ لَآ إِلَاهُ إِلَّا هُوَ رَبُّ اَلْمَـرَشِ اَلْكَــرِ شَ وَمَن يَدَعُ مَعَ اَللَّهِ إِلَىٰهَا مَاخَرَ لَا بُرْهَمَنَ لَهُ بِهِ. فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّــهُ لَا يُفْــلِحُ الْكَلِيْرُونَ شَ وَقُل رَّتِ اغْفِرْ وَازْحَدْ وَأَنتَ خَيْرُ الزَّعِينَ ﴿ ﴾

إشارات:

□ ذكرنا فريقاً من المفلحين في التعقيب على الآية الأولى من مطلع هذه السورة، ونذكر في نهاية السورة فريقاً من الخاسرين أيضاً، وذلك بملاحظة جملة «لا يُفلح»، ومن الخاسرين:

- ـ الظالمون، ﴿لَا يُقْلِحُ ٱلظَّالِمُونَ﴾(١).
- المجرمون، ﴿لا يُقْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ (٢).
 - _ السحرة، ﴿ وَلَا يُمُلِحُ ٱلسَّاحِرُونَ ﴾ (٣).
- ـ الكافرون، ﴿لَا يُفْـلِحُ ٱلْكَنْفِرُونَ﴾ (١).
- أُولئك الذين يفترون على الله الكذب، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُثْلِحُونَ ﴾ (٥).

التعاليم:

- ١ _ حاشا لله أن يفعل ما لا فائدة منه، ﴿ فَنَعَلَى آلله ﴾.
- ٢ ـ الحُكم الحق لله سبحانه وتعالى، ﴿ ٱلْمَالِكُ ٱلْحَقُّ ﴾.
- ٣ ـ يخضع الكونُ لإدارة الله وعنايته، ﴿رَبُّ ٱلْمَرْشِ﴾، ونحن نقرأ في مواضع أخرى: ﴿بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، ﴿رَبِّ ٱلْمَالِينِ﴾، ﴿رَبُّ كُلِّ شَيْرً﴾.
 - ٤ _ الشِرك أمرٌ مُدان كيفما كان، ﴿ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَاهَا ﴾.
- ٥ ـ لا منطق وحجة للمشرك، ﴿لَا بُرْهَكُنَ لَهُ ﴾، (يجب أن تكون عقائد الإنسان وتصرفاته قائمة على دليل وبرهان).
 - ٦ ـ يحتاج النبي المعصوم أيضاً إلى رحمة الله ومغفرته، ﴿وَقُل رَّتِ اَغْفِرْ وَارْجَمْ﴾.
- ٧ ـ علينا ألا ننسى الثناء على الله في دعائنا، ﴿ وَقُل رَّبِّ آغْفِرْ وَآرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ اللهِ عَلَى اللهِ في دعائنا،
 الزَّجِينَ ﴾.

«الحمد لله رب العالمين»

⁽١) سورة الأنعام: الآية ١٣٥. (٤) سورة المؤمنون: الآية ١١٧.

⁽٢) سورة يونس: الآية ١٧. (٥) سورة يونس: الآية ٦٩.

⁽٣) سورة يونس: الآية ٧٧.



سِوْلِهُ الْنُولِدِ

السورة: ٢٤ الجزء: ١٨

عدد الآيات: ٦٤



ملامح سورة النور

نزلت هذه السورة في المدينة، وعدد آياتها أربع وستون.

والسبب في تسميتها بسورة «النور» هو الآية الخامسة والثلاثون، وهي الآية التي تصف الله تعالى بأنه نور السماوات والأرض.

ولما كانت هذه السورة قد وردت فيها وصايا كثيرة في مجال حفظ العِفة والشرف فإن هناك تأكيد ورد في روايات على تعليم النساء هذه السورة وحتّهن على قراءتها.

والموضوعات الأخرى التي تتناولها هذه السورة هي أحكام معاقبة الزناة من الرجال والنساء وأولئك الذين يرمون النساء الطاهرات العفيفات بتهمة الزنا، وكذلك حادثة «الإفك» المعروفة، وحكم الحجاب، ورعاية الشرف والعِفة من أجل منع الانحرافات.

بِسْدِ اللَّهِ ٱلرَّحْمَانِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ اللَّهُ سُورَةً أَنزَلْنَهَا وَفَرَضْنَهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا ءَايَنتِ يَيْنَتِ لَعَلَّكُمْ لَذَكَّرُونَ ۞﴾

إشارات:

□ كلمة «سورة» هي التسمية التي تُطلق من عند الله تعالى على مجموعة الآيات من القرآن الكريم، ﴿ سُورَةٌ … وَأَنزَلْنَا فِيهَا ءَايَنتِ ﴾.

التعاليم:

- ١ ـ فُرض الله تعالى الأحكام على عباده، ﴿ وَفَرَضْنَهَا ﴾.
- ٢ ـ القرآن هو القانون الإلزامي والتنفيذي للدين، ﴿وَفَرَضَّنَّهَا﴾.
- ٣ ـ يمكن فهم آيات القرآن بوضوح، ﴿ نِيمَا ٓ ءَايَنتِ ﴾، (على الرغم من أن فهم جزء من الآيات يحتاج إلى بحث وتفسير).
 - ٤ ـ يحتاج الإنسان إلى الوعظ والتذكير، ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.
- ٥ ـ تُوجد في فطرة الإنسان جذور تعاليم القرآن، وينكشف حجاب الغفلة عنها بالتذكر، ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾.

﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلِّ وَبَعِدِ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلَدَّةٍ وَلَا تَأْخُذَكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ ٱلْآخِيرِ وَلِيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآبِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۞﴾

إشارات:

تختلف أحكام الزنا باختلاف حالات مرتكبيه، وقد وردت الإشارة في هذه الآية إلى حالة واحدة، وهي أن يُجلد الزاني مائة جلدة إذا كان رجلاً عازباً أو امرأة عزباء، أمّا إذا ارتكب الرجل المُحصن أو المرأة المُحصنة جريمة الزنا فإنهما يُرجمان بالحجارة.

مفاسد الزنا في القرآن الكريم:

- □ ورعاية يَعدُّ القرآن الكريم الزنا عملاً قبيحاً، وينهى عن الاقتراب منه، ﴿وَلَا نَقْرَبُوا الزِّفَةُ ﴾ (١) ويرى أن ترك الزنا علامة من علامات عباد الله الصالحين، ﴿وَبَندُ الرَّمْنِنِ... وَلَا يَزْنُونَ ﴾ (٢) وحتى يجعل البُعد عن هذه الجريمة شرطاً من شروط مُبايعة الرسول ﷺ، ﴿إِذَا جَاءَكَ... وَلَا يَزْنِينَ ﴾ (٣).
- وردت بعض المفاسد الاجتماعية للزنا في خطبة للإمام الرضا على يقول فيها: «حُرّم الزنا لما فيه من الفساد، من قتل الأنفس، وذهاب الأنساب، وترك التربية للأطفال، وفساد المواريث، وما أشبه ذلك من وجوه الفساد»(٤). وهكذا توضع هذه المفاسد في الآثار الآتية:
 - ١ ـ ارتكاب جريمة القتل عن طريق إسقاط الجنين.
 - ٢ _ انهيار النظام الأُسري وعلاقات القرابة والنسب.
 - ٣ ـ ترك تربية الأولاد.
 - ٤ _ ضياع معايير المواريث.
- □ ويرى الإمام على ﷺ أن ترك الزنا يؤديّ إلى تحصين النسب، وترك اللواط هو تكثيرٌ للنسل^(ه).
- □ وقال رسول الله ﷺ: «معشر المسلمين إياكم والزنا فإن فيه ست خصال: ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة: فأمّا التي في الدنيا: فإنه يذهب بالبهاء، ويورث الفقر، وينقص العمر، وأمّا التي في الآخرة: فإنه يوجب سخط الرب، وسوء الحساب، والخلود في النار»(٢٠).
 - 🗖 وعن النبي الأكرم 🎎: ﴿إِذَا كُثُرُ الزُّنَا كُثُرُ مُوتُ الفَجَّأَةُ ().

⁽١) سورة الإسراء: الآية ٣٢. (٥) نهج البلاغة، حكمة ٢٥٢.

⁽۲) سورة الفرقان: ٦٣ ـ ٦٨. (٦) بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ٥٨.

 ⁽٣) سورة الممتحنة: الآية ١٢.
 (٧) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٣٧٢.

⁽٤) بحار الأنوار، ج ٧٩، ص ٢٤.

□ «لا تزنوا فتزني نساؤكم، ومن وطئ فراش امرئ مسلم وُطئ فراشه، كما تدين تُدان»(١).

يقول المثل: لا تكن غافلاً عن جزاء العمل، فالقمح ينبت من القمح، والشعير من الشعير.

اربع لا تدخل بيتاً واحدة منهن إلا خرب ولم يعمر بالبركة: الخيانة، والسرقة، وشرب الخمر، والزنا^(٢).

□ الزنا كبيرة من أكبر الكبائر.

□ عن الإمام الصادق ﷺ: ﴿إِذَا فَشَتُ أَرْبِعَةَ ظَهِرَتُ أَرْبِعَةَ: إِذَا فَشَا الزَّنَا ظَهِرَتُ الرَّلَازِل، وإِذَا أُمسكت الزَّكَاةَ هلكت الماشية، وإذا جار الحكام في القضاء أمسك القطر من السماء، وإذا خفرت الذَّمة نُصِر المشركون على المسلمين﴾(٣).

- ١ ـ الانفلات الجنسي والعلاقات المُحرمة ممنوعة في الإسلام، ﴿الزَّانِيَةُ...
 أَلْبَلُاواً...﴾.
- ٢ ـ النساء دور أكبر من دور الرجال في إنشاء العلاقات غير الشرعية وتمهيد مُقدماتها، ولهذا السبب جاءت كلمة زانية قبل كلمة زاني، ﴿الزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِ﴾، وذلك على خلاف السرقة التي يزيد فيها دور الرجال، ولهذا قُدمت كلمة السارق على كلمة السارقة، ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾(٤).
- ٣ ـ العقاب البدني للزاني ضروري من أجل تأديبه والمحافظة على العفاف العام،
 ﴿ فَآجَلِدُوا ﴾.
- ٤ ـ يُعاقب كلا الطرفين في العلاقات المُحرمة بمعيار واحد (إلا في المواضع التي تخضع لحكم خاص)، ﴿ كُلِّ رَبِيلٍ ﴾.

⁽۱) بحار الأنوار، ج ۷۲، ص ۲۷. (۳) بحار الأنوار، ج ۷۱، ص ۲۱.

⁽٢) بحار الأنوار، ج ٧٦، ص ١٩. ﴿٤) سورة المائدة: الآية ٣٨.

- ٥ ـ يجب أن تُحدّدَ حدودُ العقاب من قِبل الله تعالى، ﴿مِأْتَهَ جَلَدَّةٍ ﴾.
- ٦ ــ لا يجوز إظهار الشفقة أو الوقوع تحت تأثير العواطف عند مُعاقبة المجرمين،
 ﴿ وَلَا تَأْخُذُكُم بِمَا زَأَنَةٌ ﴾.
 - ٧ ـ يجب أن تدور المحبة والرأفة في مدار الشرع، ﴿ وَلَا تَأْخُذُكُم بِهِمَا رَأَفَةٌ ﴾.
- ٨ ـ لا يقتصر الدين على الصلاة والصوم، بل تنفيذ حدود الله من الدين أيضاً،
 ﴿ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾.
- ٩ ـ الصلابة والحزم في تنفيذ حدود الله يتجليان بالإيمان بالمبدأ والمعاد، ﴿إِن كُنُمُ تُوْمِنُونَ بِاللهِ وَالْمُومِ الْآخِرِ ﴾.
 - ١٠ ـ يجب أن يكون عقاب المجرم عِبرة للآخرين، ﴿ وَلَيْشُهُدُّ عَذَابُهُمَّا ﴾.
- 11 _ يجب أن يُزجر الزاني بالعذاب النفسي بالإضافة إلى التعذيب الجسدي،
 ﴿ وَلِيَشَهُدْ عَدَابُهُمَا طَآبِفَةً ... ﴾.
- ١٢ ـ ينبغي أن تحضر مجموعة من المؤمنين عند تنفيذ مراسم إقامة حدود الله،
 ومِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾.

﴿ اَلزَّانِ لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ وَمُورِمَ وَاللهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿ ﴾ أَوْ مُشْرِكُ وَحُرِمَ ذَالِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿ ﴾

إشارات:

- □ هذه الآية تُذَكر بأجواء الآية التي يقول الله تعالى فيها: ﴿ اَلْخَبِيثِنَ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَانَ ۗ ﴾، وهو ما سيأتي ذكره في الآية ٢٦ من هذه السورة، حيث يتوضّح المبدأ القائل: الحمامة للحمامة والصقر للصقر.
 - ◘ يتلازم الزاني مع المشرك في هذه الآية، ﴿زَانِيَةٌ أَوْ مُشْرِكَةٌ ﴾.
- □ يجب أن تكون هناك قيود أخرى للزاني بالإضافة إلى العقاب الجسماني والاجتماعي.
- ◘ ورد في تفسير الآية من طرق أهل البيت ﷺ أنَّ الزاني إذا اشتهر منه الزنا،

وأقيم عليه الحدّ، ولم تتبيّن منه التوبة يحرم عليه نكاح غير الزانية والمشركة. والزانية كذلك(١).

□ وعن الإمام الباقر ﷺ، في حديث طويل قوله: «... فلم يسمّ الله الزاني مؤمناً ولا الزانية مؤمنةً، وقال رسول الله ﷺ... : لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن؛ فإنّه إذا فعل ذلك خلع عنه الإيمان كخلع القميص»(٢).

التعاليم:

- ١ ـ التكافؤ أصلٌ في الزواج، أي وجود التناسب والتوافق بين الزوجين، فالنساء والرجال الأنجاس لا يليقون بالأزواج الطاهرين، ﴿الزَّانِ لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِهَ ﴾.
- ٢ ـ الفاسدون محرومون في المجتمع الإسلامي من بعض الحقوق، ﴿لَا يَنكِمُ إِلَّا وَنَانِيَةٌ ﴾.
- ٣ ـ يجب على المؤمنين والمؤمنات أن يختاروا الأزواج الطاهرين الشرفاء،
 ﴿وَحُرْمَ ذَالِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَدَتِ ثُمَّ لَرَ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَلَآهَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَنِينَ جَلْدَةً وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ اللَّهُ مُمْ الْفَاسِقُونَ ﴿ ﴾ وَلَا نَقْبَلُواْ لَهُمُ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَتِهِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ ﴿ ﴾

إشارات:

□ على الرغم من أن الحديث قد دار في الآيات السابقة عن جزاء الزُناة فإن إثبات واقعة الزنا ليس أمراً سهلاً أو يسيراً، بل يجب أن يشهد أربعة أفراد عدول على وقوع هذه الجريمة، وإذا حضر في المحكمة أقل من أربعة أفراد فإن كل واحد منهم يُجلد ثمانين جلدة.

⁽۱) الميزان في تفسير القرآن، ج ۱۰، ص ۸۰؛ وللاطلاع على نصوص الروايات، انظر: الكافي، ج ٥، ص ٣٥٤.

⁽۲) الکافی، ج ۲، ص ۳۲.

- □ سُئل الإمام الصادق ﷺ: أيهما أشد، الزنا أم القتل؟ قال: «القتل»، فقيل له: فما بال القتل جاز فيه شاهدان ولا يجوز في الزنا إلا أربعة؟ فقال: «الزنا فيه حدًان، ولا يجوز أن يشهد كل اثنين على واحد، لأن الرجل والمرأة جميعاً عليهما الحد، والقتل إنما يُقام الحد على القاتل، ويُدفع عن المقتول»(١).
- □ الاتهام بالزنا له حدٌّ معروف وقانون مُعيّن، من بين التُهم المختلفة، وقد أكد القرآن الكريم على ذلك صراحةً، ﴿مُنَيْنِنَ جَلْدَةً﴾.
- □ الاتهام أمر مُهم إلى حد أن الذي يفصل بين عقوبة الاتهام بالزنا _ إذا عوقب المجرم... والزنا نفسه هو عشرون جلدة، ﴿مِأْتُهَ جُلْدُونِ...﴾.
- □ الذي يرمي الآخرين بتهمة الزنا لا تُقبل شهادته ولا يكون لها اعتبار، ﴿وَلَا نَقْبُلُواْ لَمُمْ شَهَدَةً﴾.

- ١ ـ الاتهام بمثابة إطلاق للسهم وهجوم على شرف الناس، ﴿ رَبُّونَ ﴾.
- ٢ ـ اتهام النساء المُحصنات العفيفات له عقاب شديد، ﴿ ٱلْمُحْصَنَاتِ ﴾.
- ٣ ـ الدفاع عن حرمة النساء العفيفات أمر واجب، ﴿ يُرْبُونَ ٱلْمُحْمَنَكِ...﴾.
- ٤ ـ هناك أناس يُجلدون أحياناً من أجل المحافظة على شرف القوم وأعراضهم،
 ﴿ فَالْبَالِدُوثُرَ ﴾.
- الاتهام له عقوبة بدنية، ﴿ فَأَجْلِدُومُرَ ﴾ واجتماعية، ﴿ وَلَا نَقْبَلُواْ لَمُمْ شَهَدَةً أَبَدًا ﴾ وأخروية أيضاً، ﴿ أُولَا يَكُ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ ﴾.
- ٦ ـ لا شك في فسق أولئك الذين يرمون النساء العفيفات بتهمة الزنا، ﴿ مُمُ مُ الْنَسِتُونَ ﴾.
- ٧ ـ يشترط في الشاهد العدالة، وشهادة الفاسق غير مقبولة، ﴿ وَلَا نَقْبَلُواْ لَمُمْ شَهَدَةً...
 هُمُ ٱلْفَسِفُونَ ﴾.

⁽١) تفسير كنز الدقائق.

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنْ بَعْدِ ذَالِكَ وَأَسْلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُرٌّ رَّحِيدٌ ۞﴾

إشارات:

□ ورد في الحديث: «إنَّ توبة مَن اتهم العفيفات في شرفهن أن يُكذَّب نفسه على رووس الخلائق حتى يُضرب ويستغفر ربه، وإذا فعل فقد ظهرت توبته»(١).

التعاليم:

١ ـ التوبة سبب تجديد الحياتين الدينيّة والاجتماعية، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا...﴾.

٢ ـ حتى المجرمون لا يصلون إلى طريق مسدود في دين الله، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا﴾.

٣ ـ يجب أن تقترن التوبة بإصلاح الخطأ وعمل الصالحات، ﴿ تَابُوا ... ﴾.

٤ ـ لا مُبرر لليأس والقنوط من مغفرة الله ورحمته، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾.

٥ ـ اتاحة فرصة التوبة للجميع دليل على الرحمة الإلهيّة، ﴿رَجِيمٌ﴾.

﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَنْوَاجَهُمْ وَلَرْ يَكُن لَمَّمْ شُهَدَاتُهُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَدَهُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَتِ اللهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَذِينِ ﴾ وَالْحَنْمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَذِينِ ﴾ وَالْحَنْمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِن ٱلْكَذِينِ ﴾ وَلَمْ يَهُدَ أَرْبَعُ شَهْدَتِ بِاللهِ إِنَّهُ لِمِنَ ٱلْكَذِينِ ﴾ وَلَمْ يَنْهُ أَنْ عَضَبَ اللهِ عَلَيْهَ إِن كَانَ مِن ٱلصَّلِيقِينَ ﴾ وَلَمْ يَنْهُ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللهَ تَوَابُ حَصِيمٌ ﴾ وَلَوْلا فَضْلُ ٱللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ ٱللّهَ تَوَابُ حَصِيمٌ ﴾

إشارات:

دخل رجل يسمى «هلال بن أمية» على رسول الله ، مضطرباً، وقال له: لقد رأيت امرأتي وهي تزني، وأنا أقسم على ذلك بالله. فاستاء النبي هم من ذلك، وثار أصحاب النبي أيضاً، فقد رأى هذا الرجل شرفه يُنتهك بهذا الشكل وسوف يُجلد أيضاً لأنه لا شهود معه ليؤكدوا هذا الكلام. ونزلت هذه الآية

⁽۱) الکافی، ج ۲، ص ۲٤١.

التي يقول فيها الله تعالى إن الرجل إذا اتهم زوجته بالزنا ولم يكن معه شاهد فعليه أن يقول أربع مرات (أشهد بالله إني لمن الصادقين) بدلاً من إحضار الشهود الأربعة. أي أنا أتخذ الله شاهداً على أني من الصادقين. وعليه أن يقول مرة واحدة ﴿لَعْنَتَ اللهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَذِينِ ﴾ من أجل أن يُشبت ادعاءه ويُقويه، أي فلتصبني لعنة الله إن كنتُ كاذباً (١).

ولا شك في أنَّ المرأة أيضاً لها الحق كما للرجل في أن تُدافع عن نفسها ؛ لأنه من الممكن أن يحكم الرجل على زوجته بالرجم إذا أقسم أربع مرات كاذباً ، ويُدنس شرفها وشرف عشيرتها وأقاربها إلى الأبد. ولمنع وقوع مثل هذا الأمر فإنَّ الإسلام الذي يحمي حقوق الجميع قد سمح للمرأة أيضاً أن تُقسم أربع مرات بالله من أجل إثبات عفّتها ونجاتها من الرجم. فتقول: (أشهد بالله أنه لمن الكاذبين) ، أي أشهد بالله أن زوجي كاذب. ومن أجل أن يكون الأمر أكثر حسماً تقول: (غضب الله عليً إن كان من الصادقين) ، أي أستحقُ غضب الله وعذابه إن كان زوجي صادقاً فيما اتهمني به.

وعلى كل حال، فإن هذه الجُمل العشرة (خمس جُمل يقولها الرجل، وخمس جُمل تقولها المرأة) إذا قيلت في محضر القاضي والحاكم الإسلامي فإنها تُسمى اصطلاحاً باسم «اللِعان» (يلعن كل منهما الآخر). وتوجد تفاصيل فقهية وقانونية خاصة مطروحة في هذا الشأن. فالقاضي يجب أن يعظ الرجل والمرأة، وأن يسعى في منع وقوع اللِعان، وإذا اقتضت الضرورة وقوعه فعليه أن يصحبهما إلى مكان مقدس كالمسجد، ويُجلسهما في مواجهة القبلة، وتتم عندئذٍ مراسم اللِعان.

□ هناك قوانين وقواعد اهتم بها الإسلام عند وقوع اللِعان وقسم المرأة والرجل وقول الجُمل المذكورة، ويجب أن يتم العمل بها:

١ ـ تنفصل هذه المرأة عن الرجل بدون صيغة الطلاق وإلى الأبد، وليس لهما
 الحق في الرجوع عن الطلاق والزواج مرة ثانية.

⁽۱) تفسیرنمونه، ج۱۶، ص ۳۷۸.

- ٢ ـ يُرفع الحدُّ عن الاثنين معاً، أي أن الرجل لا يُجلد ثمانين جلدة ولا
 تُرجم المرأة.
- □ يهدف وجود أربعة شهود أو القسم أربع مرات المصحوب باللعن وغضب الله لإثبات وقوع الزنا، إلّا أن الله تعالى منع بفضله ورحمته فضح الأفراد عن طريق هذا النوع من الأحكام، وإلا لفُضحت أسرٌ وهلكت قبائل وعوائل كل يوم.

- ١ ـ تحظى المُحافظة على الشرف باهتمام بالغ في الإسلام، ﴿ أَتَيْعُ شَهَدَتِ بِاللهِ ﴾،
 (وقانون القسم أربع مرات ولعن النفس مرة واحدة إنما جُعل للسيطرة على الناس ومنعهم من فضح أحدهم الآخر).
- ٢ ـ تُقبل أربع شهادات بالله ولعنة واحدة بدلاً من أربعة شهود في إثبات زنا الزوجة، ﴿ وَلَرُ يَكُن لَمُمْ شُهَدَاةُ ... فَشَهَدَةُ أَحَدِهِ أَرْبَعُ شَهَدَتِهِ ..
- ٣ ـ الإسلام يحمي حقوق المرأة، فهي تستطيع أن تدفع عن نفسها الاتهام الذي يوجّهه الرجل بقسمه أربع مرات بأن تُقسم هي الأخرى أربع مرات مثله، ﴿ أَرْبَعُ شَهَادَتِهِ ﴾.
- ٤ ـ أوجب الإسلام قولَ الجُملة الخامسة من كلا الطرفين بالإضافة إلى الشهادة بالله أربع مرات من أجل منع انهيار نظام الأسرة، ﴿ وَالْفَائِيسَةُ ﴾.
 - ٥ ـ لعنُ النفس جائزٌ من أجل رفع الاتهام، ﴿ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ﴾.
 - ٦ ـ يتم تنفيذ قوانين الله وأوامره لمصلحة الناس أنفسهم، ﴿وَلَوْلَا فَضَلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾.
 - ٧ ـ يقترن قبول الله تعالى العُذر بالمصلحة والحكمة، ﴿ تَوَّابُ حَكِيمُ ﴾.
 - ٨ ـ قوانين العقاب في الإسلام أحكام نابعة من الحكمة الإلهيّة، ﴿ عَكِيدُ ﴾.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِنْكِ عُصْبَةً مِنكُرُ لَا تَصْبَوهُ شَرًّا لَكُمُّ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِي مِنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِنْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿ إِلَيْهِ مِنْهُمْ

إشارات:

- □ «الإفك» في اللغة الميل عن الحق إلى الباطل، والاتهام جزافاً، ونوع من إخفاء الحق وإظهار الباطل.
- □ قال بعض المفسرين في سبب نزول هذه الآية إن النبي الأكرم كلى يصطحب واحدة من زوجاته في كل سفر من أسفاره على حسب القرعة، فاصطحب معه عائشة في غزوة «بني المصطلق»، فلما انتهى القتال وكان الناس في طريق عودتهم إلى المدينة تخلفت عائشة عن القافلة لحاجتها أو للعثور على حبّات عقدها المفقودة، وقام واحدٌ من الصحابة كان قد ابتعد هو الآخر عن القافلة بإيصال عائشة إلى جيش المسلمين. واتهم بعض الأفراد عائشة وذلك الصحابي بما لا يليق من اتهامات. ووصل هذا الاتهام إلى مسامع الناس، وحزن النبي نها، وذهبت عائشة إلى بيت أبيها، وظلت فيه حتى نزلت هذه الآية(١).
- □ ويروي فريق آخر من المفسرين وخاصة مؤلّف تفسير «أطيب البيان» بالرجوع إلى الروايات العديدة والموثقة أنَّ هذه الآية نزلت في «مارية القبطية» (زوجة أخرى من زوجات رسول الله)، وهي التي رزقها الله بولد سُمي «إبراهيم»؛ ولكنه غادر الدنيا بعد ثمانية عشر شهراً فحزن عليه النبي. ويقولون إن عائشة وحفصة قالتا: يا رسول الله! لماذا تبكي؟ إن إبراهيم لم يكن ولدك، بل هناك شخص آخر غيرك دخل على مارية فولدت له الغلام. وهنا نزلت هذه الآية. ويؤيد العلامة جعفر مرتضى في كتابه القيّم (حديث الإفك) هذا التفسير أيضاً. وهناك أسئلة مطروحة حول هذين القولين في سبب نزول الآية، ولكن لما كان

⁽۱) تفسیر ابن کثیر، ج ٦، ص ٢٣ فما بعدها.

الهدف من هذا التفسير هو استخلاص الرسالة من نص الآيات فإننا لن نوسع دائرة البحث في أسباب النزول.

□ ثمة ذنوب عدّة تتضمنها حادثة الإفك: الكذب، سوء الظن في المؤمن، إيذاء المؤمن، الاتهام، الإهانة، إيذاء النبي ﷺ، توهين بيت الرسالة، وبث الشائعات.

- ١ ـ لا يتورع الفاسقون عن إلصاق جريمة الزنا حتى بزوجة النبي، ﴿جَآءُو لِبَالْمَاكِ).
 إَلْمَاكِ﴾.
- ٢ ـ ينشر صناع الشائعات أحياناً شائعاتهم بإعداد مُسبق بقصد التآمر، ﴿عُمْسِبَةً ﴾،
 (كلمة «عُصبة» تعني مجموعة متآلفة ومتعصبة تسعى لتحقيق هدف).
 - ٣ ـ يجب الحذر من مروّجي الشائعات، ﴿ مِنكُرُ ﴾.
- ٤ ـ توجد أحياناً منافع في الأحداث المريرة (كالكشف عن وجه المنافقين، وانتباه الناس، وتَنزل المدد الإلهي على المظلومين)، ﴿لَا تَعْسَبُوهُ شَرًا لَكُمْ ﴾.
- ٥ ـ لا بد من بث الأمل في نفوس المؤمنين في مواجهة مؤامرات الأشرار واتهاماتهم، ﴿ بَلْ هُو خَيْرٌ ﴾.
- ٧ ـ يُعَاقب كل مجرم في العقوبات الجماعية على قدر مساهمته في الجريمة،
 ﴿ لِكُلِّ آمْرِي مِنْهُم مَّا أَكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِنْدِي ﴾.
- ٨ ـ يكون الإنسان مجرماً ومقصراً حينما يُجرم عن علم وقصد، ﴿ أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِنْدِ ﴾.
- ٩ ـ تلقى تبعات كل إنسان على نفسه، ﴿ لَكُونَ لِكُلِّ ٱمْرِي مِّنَّهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ﴾.
- ١٠ _ جزاء الجاني الرئيس في ارتكاب الجريمة أكبر من غيره، ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ لَوَلَّىٰ كَالِّمُ مَا اللَّهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾.

﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظُنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِمِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَلْذَا إِفْكُ مُبِينٌ ﴿ ﴾ لَوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءً فَإِذْ لَمْ يَأْتُواْ بِٱلشَّهَدَآءِ فَأُولَئِهِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَلْلِبُونَ ﴿ ﴾

إشارات:

- □ يوبِّخ الله تعالى تعالى المسلمين في هذه الآية على سوء ظنهم في زوجة الرسول ، ونظراً لما عرضوه لها من أذى بسبب الشائعات.
- استخدم القرآن الكريم الضمير «أنتم» بدلاً من كلمة «الآخرين» كي يقول للمسلمين: كلكم واحد. فبدلاً من أن يقول على سبيل المثال: لا تلمزوا الآخرين وتطعنوا فيهم، نراه يقول: ﴿وَلَا نَلْمِزُوا الْنَسْكُرُ ﴾ أي لا تطعنوا في أنفسكم. وبدلاً من أن يقول: إذا دخلتم بيتاً فسلموا على الآخرين، نراه يقول: إذا دخلتم بيتاً فسلموا على الآخرين، نراه يقول: فَنَسَلِمُ وَنَدُلُ مَن أَن يقول: أي ألقوا السلام على أنفسكم. ويقول في هذه الآية أيضاً: ﴿ فَنَ النَّهُ مِنْ أَي ظن المؤمنون بأنفسهم خيراً، بدلاً من أن يقول: ظننتم بالآخرين خيراً.
- □ استخدمت كلمة «لولا» في القرآن الكريم في مواضع عدّة من أجل الانتقاد واللوم، وسنذكر في ما يأتي بعض هذه المواضع:
 - ١ ـ ﴿ لَوْلَا يَنْهَنَّهُمُ ٱلرَّبَّانِيُّونَ ﴾ (٣)، لماذا لا ينهاهم العلماء عن المنكر؟
 - ٢ _ ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِمْتُمُوهُ ﴾ (٤)، لماذا تقبلون كل ما تسمعونه؟
- ٣ ـ ﴿ لَوْلَا جَامُو عَلَيْهِ بِأَرْبِعَةِ شُهَدَاءً ﴾ (٥)، لماذا لا يأتون بأربعة شهداء على ما قالوه
 من أقوال غير جائزة؟
 - ٤ ﴿ لَوْلَا نَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ ﴾ (٦) ، لماذا لا تطلبون المغفرة من الله؟
- ٥ ﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا ﴾ (٧)، لماذا لم يتضرعوا إلى الله عندما أصابهم العذاب؟

⁽١) سورة الحجرات: الآية ١١. (٥) سورة النور: الآية ١٣.

⁽٢) سورة النور: الآية ٦١. (٦) سورة النمل: الآية ٤٦.

⁽٣) سورة المائدة: الآية ٦٣.(٧) سورة الأنعام: الآية ٤٣.

⁽٤) سورة النور: الآية ١٢.

- 7 _ ﴿ فَلَوْلَا نَشْكُرُونَ ﴾ (١)، لماذا لا تشكرون؟
 - ٧ _ ﴿ فَاتَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴾ (٢) ، لماذا لا تُصدقون؟
 - ٨ = ﴿ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٣) ، لماذا لا تعتبرون؟
- ٩ ﴿ فَاتَوْلا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَآلِفَةً لِيَكَفَقَّهُوا فِي ٱللَّدِينِ ﴾ (٤)، لماذا لا تخرج جماعة من كل فرقة حتى تتفقه في أمور الدين؟

- ١ ـ توسيع نطاق الشائعة ونشرها بين الناس ممنوع، (كلمة «لولا» تشير إلى اللوم
 لدرجة التقريع بسبب سوء الظن ونشر الشائعات).
- ٢ ـ يجب أن تسود روح حُسن الظن في المجتمع الإسلامي، ﴿ظنَّ ٱلْتُؤْمِنُونَ
 وَٱلْمُؤْمِنَتُ بِأَنْشِهِمْ خَيْرًا﴾، (حُسن الظن من آثار الإيمان).
- ٣ ـ يتضافر المؤمنون في الذود عن شرف الفرد الواحد منهم، ﴿ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَ اللَّهُ مِنْكَ ﴾.
- ٤ ـ بنو آدم أعضاء في جسد واحد، والاتهام لأي عضو من أعضاء المجتمع الإسلامي بمثابة اتهام لباقي أعضائه، ﴿ بِأَنفُسِمْ خَيْرًا ﴾.
- ٥ ـ الأصل في الحكم على عمل المسلم هو الصحة، إلا أنْ يثبت الجُرم عليه بدليل، وظنَ ٱلْتُرْمِنُونَ وَٱلْمُرْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا.
- ٦ يجب على كل المؤمنين المحافظة على حرمة النبي الله وأسرته، ﴿ لَوْلَا ...
 وَقَالُواْ هَلَا إِنْكُ مُبِينٌ ﴾.
- ٧ ـ يجب عدم السكوت حيال ما نسمعه من أقوال لا تليق بأحد من المؤمنين،
 ﴿ لَرُلا ... وَقَالُواْ هَلْا آ إِذْكُ مُبِينٌ ﴾.

⁽١) سورة الواقعة: الآية ٧٠ (٣) سورة الواقعة: الآية ٦٢.

⁽٢) سورة الواقعة: الآية ٥٧. (٤) سورة التوبة: الآية ١٢٢.

٨ ـ يُوبِّخ المجتمع ويُلام إذا كان أبلها وساذجاً وثرثاراً، ﴿ لَوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ
 شُهَدَآءً ﴾.

٩ _ إذا لم تثبت التهمة يُعدُّ مطلقها كاذباً ، ﴿مُمُ ٱلْكَنِبُونَ ﴾.

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَنُهُ فِي الدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ اللَّهِ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلِيمٌ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّ

إشارات:

□ «أفضتم» من «الإفاضة»، وتُستخدم حينما يتم التداول في قضيّة، وتشغل هذه القضيّة الجميع، وهذا يشير إلى أن اتهام زوج النبي هو قضيّة الساعة، وأن الجميع انشغلوا بها.

التعاليم:

- ١ ـ تتمتع الأمة الإسلاميّة بحماية الله ولطفه، ﴿وَلَوْلَا فَضَّلُ ٱللَّهِ...﴾.
- ٢ ـ يمن الله على الناس بمظاهر فضله، وليس استحقاقاً منهم، ﴿فَضَلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
 وَرَحْمَتُهُ ﴿ .
 - ٣ ـ الشائعات كالدوامة التي يغرق البعض فيها، ﴿أَنَصْنُدُ فِيهِ﴾.
- ٤ ـ يتعرض عموم الناس لقبول الشائعات والاتهامات ونزول البلاء، ﴿ وَلَوْلَا ...
 لَسَتَكُرُ فِي مَا أَفَضَتُم فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾.

﴿إِذْ تَلَقَّوْنَكُ بِأَلْسِنَتِكُرُ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَّا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْرٌ ۗ وَتَعْسَبُونَكُ هَيِّنَا وَهُوَ عِندَ ٱللّهِ عَظِيمٌ ۗ ۞﴾

إشارات:

□ اللسان هو العضو الوحيد الذي لا يكل من الكلام ولا يمل منه طوال حياة الإنسان. وشكله صغير وحجمه قليل، ولكن جرمه عظيم وذنبه كبير. وما أكثر الكافرين الذين يُسلمون ويطهرون بنطق جملة واحدة (أشهد أن لا إله إلا الله)، وما أكثر المسلمين الذين يكفرون وينجسون بقولهم كلمة الكفر بالله، أو

بإنكارهم أحكام الدين. ويستطيع اللسان أن يخلق حالة من الصفاء بالصدق والذكر والدعاء ونُصح الآخرين من ناحية، ويقدر على تكدير الصفو بالطعن في هذا وذاك من ناحية أخرى. واللسان هو مفتاح العقل ومصباح العلم وأبسط الوسائل وأرخصها لنقل العلوم والتجارب. وقد كتب علماء الأخلاق الكثير حول اللسان، فتراجع في مظانها.

التعاليم:

- ١ ـ يجب عدم قبول ما تلوكه الألسن بدون تحقيق، ﴿ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمُ ﴾.
- ٢ ـ يجب أن يكون الكلام على أساس العلم، ﴿ وَتَقُولُونَ بِأَنْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عَلَي أَسَال العلم، ﴿ وَتَقُولُونَ بِأَنْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عَلَي إِلَيْ إِلَيْ اللَّهِ اللَّهُ اللّ اللَّهُ اللَّ
 - ٣ ـ يجب عدم الاستهانة بالتشكيك في شرف الناس، ﴿ وَتَعْسَبُونَاهُ هَيِّنا ﴾.
 - ٤ ـ إنَّ نقل الاتهامات ورواية الشائعات من الكبائر، ﴿وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴾.
 - ٥ ـ وحده الله سبحانه الذي يُحدّد صغَر الذنب أو كبره، ﴿عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴾.
 - ٦ ـ ليس كل ما يظنّه الإنسان حقيقياً، ﴿ وَتَعْسَبُونَهُۥ هَيِّنَا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾.

﴿ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَّا أَن تَنكَلَّمَ بِهَاذَا سُبْحَنكَ مَلْاً بُهْتَنُّ عَظِيمٌ ﴿ ۖ ﴾

إشارات:

□ وردت كلمة «عظيم» في ثلاث آيات متتاليات، مرة في قوله تعالى ﴿عَذَابُ عَظِيمٌ ﴾،
 ومرتين في قوله ﴿بُهْتَنُ عَظِيمٌ ﴾، لتأكيد أنّ الذنب العظيم له عقاب عظيم.

- ١ ـ النهي عن المنكر من الواجبات، ﴿وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُهِ﴾، (قول الكلمة من أجل الدفاع عن شرف المسلم واجب).
 - ٢ ـ الإنسان مسؤولٌ في مقابل ما يسمعه، ﴿ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ﴾
 - ٣ ـ الحتّ على التسبيح عند التعامل مع القضايا والمسائل المهمة، ﴿ سُبْحَنكَ ﴾.
 - ٤ ـ الدنيا صغيرة عند الله، أمَّا بهتان المسلم فكبير، ﴿ بُهْتَنُّ عَظِيمٌ ﴾.

﴿ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِمِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم تُمُؤْمِنِينَ ۞ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَنَةِ وَاللَّهُ عَلِيدُ حَكِيدُ ۞﴾

التعاليم:

١ ـ يحتاج الناس إلى الموعظة، والله تعالى هو أحسن الواعظين، ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ ﴾.

٢ ـ الإيمان هو شرط التأثر بالموعظة، ﴿يَعِظُكُمُ ... إِن كُنتُم مُؤْمِنِينَ ﴾.

٣ ـ يجب أن نعظ الآخرين حتى نُحافظ على شرف الناس، ونحول دون وقوع سوء الظن، ﴿ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِيشَامِيهِ ﴾.

٤ ـ التحريض على سوء الظن والافتراء سبب من أسباب محو الإيمان،
 ﴿ يَعِنْكُمُ ... إِن كُنتُم مُؤْمِنِينَ ﴾.

٥ ـ من علامات الإيمان عدم تكرار الذنب، ﴿ تَعُودُوا لِمِثْلِمِهِ أَبْدًا إِن كُنُّمُ مُّؤْمِنِينَ ﴾.

٦ ـ يجب عدم اتهام المسلمين، بل حملُ عملِ المسلم على محمل الصحة، ﴿أَن تَعُودُوا لِيتَلِيدِ﴾.

 ٧ ـ يجب وعظ المُذنبين حتى يتوبوا ويرجعوا عن ذنبهم، ﴿ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ ٤٠٠.

٨ ـ تصدر الأوامر في الإسلام عن علم الله وحكمتة الإلهية، ﴿عَلِيمُ حَكِيمُ ﴾.

٩ ـ تقوم الأحكام الإلهية على أساس العلم والحكمة الإلهيين، ﴿وَيُبَيِّنُ اللهُ...
 عَلِيدُ حَكِيدٌ ﴾.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَمُثُمَّ عَذَابُ أَلِيمُّ فِي ٱلدُّنَيَا وَٱلْآخِرَةً وَاللَّهُ يَعَلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ اللَّهِ وَلَوْلَا فَضْدُلُ ٱللَّهِ عَلَيْتِكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَهُوكٌ رَّحِيمٌ اللَّهِ

إشارات:

□ تشيع الفحشاء بالقلم واللسان حيناً، حينما يفضحان أعمال الناس القبيحة، وبتشجيع الآخرين على اقتراف الذنب وتوفير إمكانيات الآثام لهم حيناً آخر.

□ عن الإمام الصادق ﷺ: «من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته أذناه فهو من الذين قال الله ﷺ فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُعِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ...﴾»(١).

□ وفي الحديث أنَّ «من أذاع فاحشة كان كمبتديها» (٢).

التعاليم:

- ١ ـ نحن مسؤولون في مقابل رغباتنا ومطالبنا، ﴿ يُحِبُّونَ ... لَمُمْ عَذَابُ ﴾.
- ٢ ـ حبّ الذنب مقدمة لاقترافه. علينا أن نُزيل التعلق بالمنكر عند النهي عنه، ﴿ يُحِبُّونَ ... ﴾.
- ٣ ـ إن محبة بعض الذنوب كبيرة من الكبائر، كالتشهير بالمؤمن، ﴿ يُحِبُّونَ ... عَذَابُ أَلِيدُ ﴾.
- ٤ ـ يجب على النظام الإسلامي أن يُعاقب أولئك الذين يسيرون في طريق إشاعة الفحشاء، ﴿عَذَابُ أَلِيمٌ فِي الدُّيا﴾.
- ٥ ـ كثيراً ما يكون التشهير بالآخرين سبباً لعذابنا في الدنيا، ﴿وَأَنتُمْ لَا تَمْلُوكِ﴾.

﴿ ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَنَبِعُواْ خُطُورَتِ ٱلشَّيْطَانِ وَمَن يَنَّغِ خُطُورَتِ ٱلشَّيْطَانِ

فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنكُر

مِنْ أَحَدٍ أَبَدُا وَلَذِكِنَّ ٱللّهَ يُرْكِي مَن بَشَآةً وَٱللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿ إِلَّهُ اللّهِ ﴾

إشارات:

- □ ورد الحديث عن فضل الله ورحمته ثلاث مرات في الآيات ١٤ و٢٠ و٢١، وذلك للتأكيد للناس أنه «لولا فضل الله لما عرفتم كيف يكون وضعكم».
- □ «خطوات» جمع «خطوة»، أي الحركة بمقدار مسافة ما بين القدمين، وقد

⁽١) الكافي، ج ٣، ص ٣٥٧؛ وقد أوردها في تفسير كنز الدقائق، عند تفسير الآية.

⁽۲) وسائل الشيعة، ج٨، ص ٥٩٦.

استخدم القرآن الكريم عبارة «خطوات الشيطان» في التعبير عن الانحراف مع الشيطان، وذلك للدلالة على أنّ الشيطان يسحب الإنسان خطوة خطوة في اتجاه الذنوب.

□ تحدّث القرآن الكريم عن «خطوات الشيطان» عدة مرات:

يقول تعالى في إحداها: ﴿ أَدْخُلُوا فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَةً وَلَا تَنَّبِعُوا خُطُورَتِ ٱلشَّيْطَانِ ﴾ (١)، أي ادخلوا جميعاً في الصلح والسلم ولا تتبعوا خطوات الشيطان.

ويقول سبحانه في موضع آخر: ﴿كُلُوا مِمَا فِي الْأَرْضِ حَلَكُلَا طَيِّبًا وَلَا تَتَبِعُوا خُطُونِ الشَّيَطُنِ ﴾ (٢)، أي كُلُوا من الأشياء الحلال الطيبة وانتبهوا لخطوات الشيطان ولا تتبعوها. ويقول تعالى أيضاً في هذه الآية التي تتحدث عن إشاعة الفحشاء بين المؤمنين: ﴿يَتَأَيُّهُا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَنْبِعُوا خُطُونِ الشَّيْطُنِ ﴾.

ومن نماذج خطوات الشيطان: حُب الفاسدين، ومجالستهم، وارتكاب صغائر الذنوب، ثم كبائرها بعد ذلك، وفي النهاية قسوة القلب وسوء العاقبة والنهاية المشؤومة.

- ١ ـ لا تغتروا بإيمانكم، ويجب أن تهتموا بالتحذيرات المتتالية، ﴿يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
 لَا تَنَّبِعُواْ
- ٢ ـ سياسة الشيطان هي التسلل التدريجي والاستدراج خطوة بخطوة، ﴿ خُطُونِ تِـ الشَّكَ عَلَيْ حَدْر منذ الخطوة الأولى).
- ٣ علينا أن نتحدث مع الناس بالاستدلال، فالله تعالى يقول: لا تتبعوا الشيطان
 ﴿لَا تَنْبِعُوا خُطُورَتِ ٱلشَّيْطَانِ) ، ويذكر السبب في ذلك، وهو أنه يأمر
 بالفحشاء، ﴿فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَاءِ... .
- ٤ ـ يبدأ الشيطان بالوسوسة، ثم بعد ذلك يأمر كل من يتبع وسوسته، ﴿وَمَن يَبِّع لَا مُرْسِهِ، ﴿وَمَن يَبِّع لَا مُرْسِهِ، فَإِنَّهُ يَأْمُرُ...﴾.

⁽١) سورة البقرة: الآية ٢٠٨.

⁽٢) سورة البقرة: الآية ١٦٨.

- عمل الشيطان يتعارض مع الصلاة، فالشيطان يأمر الإنسان بالفحشاء ﴿ فَإِنَّهُ لَا اللَّهُ عَلَى الْمُنكَرِكُ ، أمَّا الصلاة فإنها تنهى الإنسان عنها، ﴿ إِنَ اللَّهُ كَالَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَٱللَّهُ كُرٌّ ﴾ (١).
 - ٦ ـ لا يمكن أن يزكو أحدٌ بدون التوفيق الإلهي، ﴿وَلَوْلَا... مَا زَكَى...﴾.
- ٧ ـ يحتاج الإنسان إلى فضل الله دائماً، (تكرار جملة «لولا فضل الله» في هذه
 الآية والآيات السابقة).
- ٨ ـ الخداع والفحشاء يوجدان بامتداد مسيرة حياة الإنسان، ولكن باب التوبة والنجاة مفتوح أيضاً، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ﴾.
- ١٠ ـ يُنزل الله الحكيم الخير والسعادة على الناس حسب جدارتهم وطاقتهم، ﴿ يُرَكِّي مَن يَشَآهُ ﴾.
- ١١ ـ يجب إدراك أنّ الله يرى ويسمع كل شيء فهذا يساعد على منع الفحشاء والمنكر، ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾.

﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُواْ اَلْفَصْلِ مِنكُرْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُواْ أُولِي اَلْقُرْبَىٰ وَالْمَسَكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَيْمَا فُولُ وَلْيَصْهَا حُولًا أَلَا يُجْتُونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْزُ وَاللَّهُ عَفُورٌ تَجِيمُ ﴿ ﴾

إشارات:

- □ «يأتل» من الجذر «ألو» بمعنى التقصير، أو من كلمة «ألى» بمعنى القسم، كقولهم في الفقه «إيلاء».
- □ وكلمة «عفو» تعني المعذرة، وكلمة «صفح» تعني السماح وتجاوز الإساءة،

⁽١) سورة العنكبوت: الآية ٤٥.

وهي مرحلة أعلى من العفو. وقال بعضٌ إنّ كلمة «صفح» تعني العفو الذي لا لوم فيه.

□ تعرض الذين يرمون غيرهم بالاتهامات للانتقاد الشديد في الآيات السابقة، وقد أقسم بعض الصحابة ألا يُنفقوا على من خاض في الاتهامات أبداً، فنزلت هذه الآية التي تقول: لا تتركوا المحرومين بلا نصيب من أموالكم بسبب ما انزلقوا إليه من قبل، (سبب النزول).

- ١ ـ الميسورون مسؤولون عن المحرومين، ﴿وَلِا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْـلِ...﴾.
- ٢ ـ الأهم من الإنفاق هو المداومة عليه وعدم الملل منه والبعد عن التقصير فيه،
 ﴿ وَلَا يَأْتَلِ ﴾ .
- ٣ ـ استفيدوا في الإنفاق من السعة المالية للآخرين وما عندهم من إمكانيات،
 ﴿أُولُوا ٱلْفَضْلِ... وَالسَّعَةِ﴾.
 - ٤ ـ الأقربون لهم الأولوية في المساعدة، ﴿ أَوْلِي ٱلْقُرِّينَ ﴾.
- ٥ ـ كونوا أصحاب همة عالية ولا تكتفوا بالحد الأدني عند اجتيازكم مراحل الكمال، فقد جاءت كلمة «عفو» أولاً، ثم جاءت كلمة «صفح» في مرحلة أعلى، ﴿وَلِيَعَنَّوا وَلَيْصَنَّكُوا ﴾.
- ٦ ـ الذي يعفو عن الآخرين أكثر استفادة من العفو الإلهي (العفو والصفح وسيلة من وسائل جلب المغفرة الإلهية)، ﴿ أَلَا نَيْجُبُونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُنْ ﴾.
- ٧ ـ الهدف من العفو عن الآخرين والصفح عنهم هو الوصول إلى مغفرة الله تعالى
 ولا شيء آخر، ﴿أَلَا يُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُنْرُ ﴾.
- ٨ ـ يمكن الاعتماد على مشاعر الناس وعواطفهم في الدعوة إلى الله، ﴿أَلَا عَجْبُونَ﴾.
- ٩ ـ يجب على الفعاليات الدينية أن تشجع الناس على الإنفاق والعفو والصفح،
 (الآية كلها).

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْسَنَتِ ٱلْغَظِلَتِ ٱلْمُؤْمِنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْمُؤْمِنِينِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالِي

إشارات:

- □ على الرغم من أن الكافرين وناقضي العهود والقتلة وأتباع الطاغوت والمنافقين والمفسدين والمشركين والمستكبرين والظالمين وكاتمي الحق والكذابين قد تعرضوا للعن في القرآن الكريم، فإن اللعن المصحوب بالعذاب العظيم في الدنيا والآخرة يطالب أولئك الذين يُشهرون بالأطهار.
- □ وقد رأى الإمام الصادق ﷺ أن هذه الآية شهادة على أن قذف النساء الطاهرات العفيفات كبيرة من الكبائر(١٠).

التعاليم:

- ١ ـ التحذير من اتهام المرأة بالزنا خصوصاً، لما يتسببه ذلك من أذى فادح لها،
 ﴿ يَرْمُونَ ٱلْمُحْمَنَاتِ ﴾.
- ٢ ـ رمي المحصنات العفيفات أكثر خطراً من رمي سواهن، ﴿ ٱلْمُحْصَنَاتِ ٱلْغَافِلَاتِ
 ٱلْمُؤْمِنَاتِ﴾.
- ٣ ـ القذف له عقاب في الدنيا أيضاً مضافاً إلى عذاب الآخرة، ﴿لَمِنُواْ فِي الدُنيا ﴾، (ربما كان مثال اللعن في الدنيا هو إقامة الحد على من يرمي المحصنات ورفض شهادته بوصفه فاسقاً).
- ٤ ـ اهتم القرآن بحماية حقوق النساء الطاهرات العفيفات، ﴿ يَرْمُونَ ٱلْمُحْمَنَاتِ...
 لُمِنُوا ﴾.

﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِلْنَهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْبُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿

إشارات:

◘ طُرحت مسألة شهادة أعضاء البدن مرات عدة في القرآن الكريم، حيث نقرأ في

⁽١) بحار الأنوار، ج ٧٦، ص ٩.

سورة فصلت: ﴿حَقَّ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَنُرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَمْمَلُونَ﴾(۱)، أي أن آذانهم وأعينهم وجلودهم سوف تشهد على ما كانوا يعملون عند وصولهم إلى جهنم. ونقرأ في سورة يس قوله تعالى: ﴿ٱلْيُومَ خَنْتِدُ عَلَىٰ آفْوَهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا آيْدِيهِمْ وَلَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾(١).

□ يوم القيامة والحساب يشهد الفرد على نفسه، وذلك يكشف عن أن جوهر الإنسان وشخصيته ينفصلان عن أعضاء بدنه التي تشهد عليه؛ لأن الشاهد والمشهود عليه يجب أن يكونا منفصلين.

التعاليم:

- ١ ـ لا يتحكم الإنسان حتى بأعضائه وجوارحه في محكمة يوم القيامة، ﴿ تَشْهَدُ عَلَيْهُمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَلَيْهُمُ ﴾.
- ٢ ـ تحتاج الشهادة إلى الإدراك والعقل، وبناءً على هذا فإن أعضاء البدن تُدرك بقدرة الله، ما تقوم به من أعمال، ولو كنا لا نفهم ذلك، ﴿ تَشْهَدُ عَلَيْمٍ مَ السِّنَهُمُ لَلَّهِ مَا تَقُوم به من أعمال، ولو كنا لا نفهم ذلك، ﴿ تَشْهَدُ عَلَيْمٍ مَ السِّنَهُمُ كَالِيمِمْ وَالتَّهُمُ كُونِهِمْ وَالتَّهُمُ عَلَيْهِمْ وَالتَّهُمُ عَلَيْهِمْ وَالتَّهُمُ عَلَيْهِمْ وَالتَّهُمُ عَلَيْهُمْ وَالتَّهُمُ وَلَتُهُمْ عَلَيْهِمْ وَالتَّهُمُ عَلَيْهِمْ وَالتَّهُمُ عَلَيْهِمْ وَالتَّهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهُمْ وَلَيْهُمْ وَلَيْهُمْ وَلَيْهُمْ فَاللَّهُمْ عَلَيْهُمْ وَلَيْهُمْ فَاللَّهُمْ فَاللَّهُمْ فَاللَّهُمْ فَاللَّهُمْ فَاللَّهُ وَلَيْهُمْ فَاللَّهُمْ فَاللَّهُمْ فَاللَّهُ مِنْ أَعْمَالُهُ وَلَيْهُمْ فَاللَّهُمْ فَاللَّهُ مِنْ أَعْمَالُهُ وَلَيْهُمْ فَاللَّهُ فَاللَّهُ مِنْ أَعْمَالُهُ وَلَيْهُمْ فَاللَّهُ مِنْ أَعْمَالُهُ وَلَيْمُ اللَّهُ وَلَيْمُ اللَّهُ وَلَيْمُ اللَّهُ وَلَيْهُمْ فَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا لَا نَا فَاللَّهُ وَلَيْمُ اللَّهُ وَلَّهُ وَلَا لَهُ وَلَيْمُ لَهُمْ فَلْكُونُ وَلَّهُمْ فَا لَا لَهُ عَلَيْمُ وَلَيْمُ وَلَيْمُ وَلَّهُمْ فَاللَّهُ وَلَيْمُ وَلَّهُ فَاللَّهُ وَلَا لَا فَاللَّهُ وَلَا لَا عَلَيْمُ وَلَّهُمْ فَاللَّهُ وَلَا لَا عَلَيْكُمْ فَا عَلَيْمُ وَلَّهُ وَلَيْمُ وَلَّهُمْ فَاللَّهُ وَلَا لَا عَلَيْكُمْ فَا عَلَيْكُمْ فَا عَلَالْكُونُ وَلَّهُ وَلَّهُمْ فَاللَّهُ وَلَا عَلَا لَا عَلَالًا لَا عَلَالْكُونُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ عَلَيْلُهُ وَاللَّهُ وَلَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا عَلَالْكُونُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا لَا عَلَالُهُ وَلَا عَلَالْمُ وَاللَّهُ وَلَا عَلَالُهُ وَلَا عَلَالْكُوالِ وَلْمُلْمُ وَاللَّهُ وَالْمُعُلِّمُ وَاللَّهُ وَالْمُعُلِّمُ وَالْمُؤْمِ وَالْمُعُلِّمُ وَالْمُعُلِّمُ وَالْمُعُلِّمُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُعُلِّمُ وَالْمُلْمُ وَالْمُلْمُ وَالْمُعُلِّمُ وَالْمُلْمُ وَالْمُلْمُ وَالْمُلْمُ وَاللَّهُ وَالْمُعُلِّمُ وَالْمُلْمُ وَال
 - ٣ ـ تشتمل الشهادة يوم القيامة على الأقوال والأفعال كلها، ﴿ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾.

﴿ يَوْمَهِذِ يُوَفِّيمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُدِينُ ﴿

- الد «دين» في الآية هو الجزاء، والمعنى: يوم القيامة يؤتيهم الله جزاءهم الحق إيتاء كاملا ويعلمون أنّ الله هو الحقّ المبين (٣).
- □ لا يُعاقَب المذنب في الدنيا العقاب الكامل بسبب ما يوجد من قيود وحدود. فلو قصف طيًارٌ على سبيل المثال مدينة من المدن، وقتل الآلاف من سكانها

⁽١) سورة فصلت: الآية ٢٠. (٣) الميزان في تفسير القرآن، ج١٥، ص ٤٨.

⁽۲) سورة يس: الآية ٦٥.

ظلماً، كيف نعاقبه في الدنيا؟ أمّا في يوم القيامة فلا توجد قيود أو حدود، إذ يُحرق المجرم في النار مرات عديدة، ثم يُبعث ليُعذّب من جديد.

التعاليم:

- ١ ـ توفَّى العقوبات كاملة يوم القيامة فقط، ﴿ يَوْمَهِذِ يُوفِّهِمُ ﴾.
- ٢ ـ العقوبات الإلهيّة يوم القيامة تثبت على أساس الشهادة والحق، ﴿تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ...
 يَوْمَهِذِ يُوَفِّهِمُ ٱللّهُ﴾.
 - ٣ ـ في ذلك اليوم يكمل الله العقوبة والجزاء لأصحابها، ﴿يُونِّيمُ ﴾
- ٤ ـ يفهم الناس الحقيقة عندما يسدل ستار الغفلة والغرور والجهل والدعايات الكاذبة والأهواء يوم القيامة، ﴿ وَيَعْلَمُونَ ... هُوَ ٱلْحَقُّ ﴾

- الاختيار على أساس الإيمان والعفة، وليس على أساس الجمال والثروة. وبناء الاختيار على أساس الإيمان والعفة، وليس على أساس الجمال والثروة. وبناء على هذا، فإن هذه الآية تعني أنه ليس بالضرورة إذا كان هناك رجل طيب فإن امرأته تكون طيبة، وإذا كانت هناك امرأة طيبة فإن زوجها يكون طيباً أيضاً، وتشملهما المغفرة والرزق الكريم، وذلك لأن القرآن يجعل من الإيمان والتقوى والعمل الصالح معياراً لدخول الجنّة، ولهذا فإن زوجتيْ نوح ولوط المناه من الخبيثات ومن أهل النار على الرغم من أن هذين النبيين من الطيبين.
- □ كلمة «طيب» تعني المُحبب المرغوب، وجاءت في القرآن الكريم صفةً للمال والذرّية والولد والكلام والمدينة والزوجة والطعام والرزق والمسكن والشجرة والتحية، وجاءت كلمة «خبيث» في المقابل كصفة أيضاً للمال والإنسان والزوجة والكلام والعمل والشجرة.

□ يمكن لهذه الآية أن تقدم أكثر من معنى:

أ ـ معنى هذه الآية هو أن الكلمات الخبيثة من قبيل القذف والافتراء تليق بالخبيثين، والأقوال الطاهرة تليق بالأطهار الطيبين، والخبيثون يصدر عنهم الكلام القبيح، ويصدر عن الأطهار الكلام الطاهر. وذلك استناداً إلى الآيات السابقة التي كانت تدور حول قذف النساء العفيفات وحادثة الإفك، واستناداً إلى الجُملة التي يقول تعالى فيها: ﴿مُبْرَّهُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ﴾.

ب_ من الممكن أن يكون المقصود بهذه الآية هو بيان حكم شرعي يمنع زواج الأطهار الطيبين من الخبيثات. وذلك يُماثل قول الله تعالى في الآية الأولى من هذه السورة: ﴿الزَّانِ لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً ﴾، أي أن الرجل الزاني لا يتزوج إلا زانية، وتؤيد هذا المعنى رواية تُروى عن الإمام الصادق على المادة على المادة المادة

ج ـ من الممكن أن يكون المُراد بهذه الآية هو التطابق الفكري والعقائدي والأخلاقي، أو وجود التكافؤ بين الأزواج كما هو معروف في الاصطلاح. أي أن كل إنسان يبحث عمن ينسجم معه بشكل طبيعي.

يقول الشاعر ما ترجمته: أهل النار يجذبون أهل النار، وأهل الجنّة يطلبون أهل الجنّة.

◘ ذُكرت صفات عديدة للرزق في القرآن الكريم، منها:

﴿ رِزْقًا حَسَنًا ﴾ (٢)، أي: رزقاً طيباً وطاهراً.

﴿ وَرِزْقٌ كَرِيدٌ ﴾ (٣)، أي: رزق عظيم ذو قيمة.

﴿وَكُنُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا ﴾ (٤)، أي: استفيدوا من الخير الوفير الذي وهبكم إياه الله حلالاً.

⁽١) الشيخ الطبرسي، تفسير مجمع البيان، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٦، مج ٧ ـ ٨، ص ٢١٣.

⁽٢) سورة النحل: الآية ٦٧.

⁽٣) سورة الأنفال: الآية ٤.

⁽٤) سورة المائدة: الآية ٨٨.

﴿ وَيَرْدُقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ (١)، أي: يُيسرُ له الرزق من حيث لا يخطر له على بال.

﴿ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٢)، أي: يُرزقون في الجنَّة بلا حدود.

التعاليم:

- ١ ـ يسعى الخبيثون وراء أمثالهم من الزوجات في حين ينشد الطيبون الحرائر
 الطاهرات، ﴿ لَلْمَيْ يَثِنَ لِلْخَيِيثِينَ ... وَٱلطَّيِبَاتُ لِلطَّيِبِينَ ﴾.
- ٢ ـ الاستفادة من النّعم والطيبات حق من حقوق أهل الإيمان، ﴿ وَٱلطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ ﴾.
 - ٣ ـ سلامة الأجيال الطاهرة وصية من وصايا القرآن، ﴿وَٱلطَّيِّبَتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾.
 - ٤ ـ حماية العفيفات الطاهرات واجبة، ﴿ أُولَكِيكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَّ ﴾.
- ٥ ـ المعنويات مُقدمة على المادّيات (تسبق عبارة ﴿لَهُم مَغْفِرَةٌ ﴾ عبارة ﴿رِزْقٌ عِبارة ﴿رِزْقٌ كَرِيمٌ كَلِما وردت الأخيرة في القرآن).

﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَـدْخُلُواْ بَيُوتًا غَيْرَ بَيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُواْ وَلُسُلِمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَمَلَكُمْ تَذَكُرُهُونَ ﴿ ﴾

- □ «الاستثناس» هو طلب الإذن والإعلام بالدخول، ويُمكن أن يكون بذكر الله أو السلام وأمثال ذلك طبقاً لما جاء في الروايات(٣).

⁽١) سورة الطلاق: الآية ٣. (٣) تفسير نور الثقلين، ج ٣، ٥٨٦.

⁽٢) سورة غافر: الآية ٤٠.

- □ وورد في رواية أخرى أنَّ رسول الله ﷺ نهى أن يدخل الرجل على النساء إلا بإذن أوليائهنّ^(١).
- □ وفي الروايات أنّ أخذ الإذن من أجل دخول بيوت الآخرين يكون على ثلاث دفعات، حتى تُتاح لأهل البيت الفرصة من أجل إعداد أنفسهم. ولا يلزم الإذن بالدخول عند إنقاذ الغريق والمظلوم وعند اندلاع النيران في البيت (٢٠).
- □ لم يكن النبي الأكرم ﷺ يقف في مواجهة الباب إذا أراد الاستئذان قبل دخول بيت من البيوت حتى لا يقع نظره المبارك على داخل البيت (٣).

- ١ يجب أن يستجيب المؤمنون في تنظيم شؤونهم لما قرره الوحي عبر النبي،
 ﴿ يَكَأَيُّهُا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾.
- ٢ ـ تجب المحافظة على أمن الناس وحريتهم في بيوتهم، ﴿لَا تَدْخُلُواْ﴾،
 (الدخول المفاجئ على حريم الآخرين حرام).
 - ٣ ـ يجب الحرص على تجنب مواضع الشبهة، ﴿لَا نَدْخُلُواْ... ذَالِكُمْ خَيْرٌ﴾.
 - ٤ ـ ترك باب البيت مفتوحاً لا يعنى الإذن بالدخول، ﴿لَا تَدَخُلُوا ﴾.
 - ٥ ـ ملكية الأفراد لها احترامها، ﴿لَا تَدْخُلُوا ﴾.
- ٦ ـ وجوب تعامل المؤمنين أحدهم مع الآخر مصحوباً بالمحبة، ﴿ تَسْتَأْنِسُوا
 وَشُلِمُوا ﴾.
 - ٧ ـ تجنبوا كل عمل يؤدي إلى هتك الحياء والخجل، ﴿ نَسْتَأْنِسُوا ﴾.
- ٨ ـ يجب على الداخل إلى البيت كائناً من كان أن يُسَلم، ﴿ وَتُسَلِّمُوا عَلَى آهَلِهَا ﴾ ،
 (لا يلزم أن يكون السلام من الأصغر إلى الأكبر).

⁽١) المصدر نفسه، ص ٥٨٧.

⁽۲) الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج ۱۱، ص ۲۹۹.

⁽٣) المصدر نفسه؛ وسيد قطب، في ظلال القرآن، عند تفسير الآية.

- ٩ ـ التزام الأدب واحترام حقوق الآخرين هما مصدر سعادة الإنسان، ﴿ ذَالِكُمْ
 خَيْرٌ لَكُمْ ﴾.
 - ١٠ _ يجب تذكّر الأوامر الإلهيّة دائماً، ﴿لَعَلَّكُمْ لَذَكَّرُونَ﴾.
- ١١ ـ يجب الحرص على تذكر الفطرة التي تزكيها الآداب والأخلاق الدينية وتلافي إغفالها، ﴿نَدُكُرُونَ﴾.

﴿ فَإِن لَّذَ تَجِدُواْ فِيهَا آحَدًا فَلَا نَدْخُلُوهَا حَتَى ثُؤْذَتَ لَكُمْ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿ ﴾ وَإِن قِيلَ لَكُمُ الرَّجِعُواْ فَارْجِعُواْ هُوَ أَذْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿ ﴾

- ١ ـ يحرمُ دخول البيوت بدون إذن من أصحابها، ﴿ فَلَا نَدْخُلُومَا ﴾
- ٢ ـ يحتاج الدخول إلى إذن صريح، ﴿حَنَّىٰ يُؤذَنَ لَكُرُ ﴾، وينبغي الرجوع بمجرد ظهور علامات عدم الرضا من أصحاب الدار، ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا ﴾.
 فَأَرْجِعُوا ﴾.
- ٣ ـ يحتاج دخول بيوت الناس إلى الإذن والسماح، سواء أكان الآذن بالدخول هو صاحب البيت أم مالكه، أو مسؤولاً آخر مأذوناً له من جانب الحاكم الإسلامي، (جاءت جملة «يؤذن» مبنية للمجهول ولم يرد ذكر للآذن حتى يثبت مبدأ الاستئذان).
 - ٤ _ ينبغي عدم المكث خلف أبواب البيوت، ﴿ ٱرْجِعُوا ﴾.
 - ٥ ـ يجوز عدم استقبال الضيف غير المدعو، ﴿أَرْجِعُوا ﴾.
 - ٦ ـ لا ينبغي أن نفرض أنفسنا على المضيف، ﴿ أَرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْ ﴾.
- ٧ ـ من بركات الأخلاق الإسلاميّة الشفافية وقبول ما هو غير متوقع، ﴿آرْجِمُواْ
 فَٱرْجِمُواْ
 فَٱرْجِمُواْ

- ٩ ـ المعيار في العلاقات الاجتماعية هو النقاء والطهارة، ﴿أَزْكُ لَكُر﴾، (أوامر الله ونواهيه هي طريق الوصول إلى الطهارة).
 - ١٠ ـ علم الله بما نعمل هو عامل التشجيع والتحذير لنا، ﴿يِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾.

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحُ أَن تَدْخُلُواْ بَيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَة فِيهَا مَثَنَّعُ لَكُمْزً وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ ا

إشارات:

المساجد والفنادق ومنازل القوافل والمعارض والإدارات، التي تكون أبوابها مفتوحة والفنادق ومنازل القوافل والمعارض والإدارات، التي تكون أبوابها مفتوحة للجميع ويتردد الناس عليها، عن التعامل مع البيوت الشخصية، ولا يجب الاستئذان قبل الدخول إليها، وقد ورد في الرواية عن الإمام الصادق عليه في مثل هذه الأماكن: «هي الحمّامات والخانات والأرحية تدخلها بغير إذن»(١).

التعاليم:

- ١ ـ لا يجوز ارتياد الأماكن العامة بدون هدف مفيد ومن أجل التسكع، ﴿ تَدْخُلُواْ
 بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةِ فِيهَا مَتَنَّعُ لَكُرُّ ﴾.
- ٢ ـ علينا أن نراعي أمر الله عند الدخول إلى الأماكن العامة، وأن نعلم أن الله يطلع على أفكارنا وسلوكنا، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبَدُّونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾.

﴿ قُل لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَكَ رِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمُّ اللَّهِ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿ ﴾ ذَلِكَ أَزَكَى لَمُثُمُّ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿ ﴾

إشارات:

□ كلمة «يغضوا» من الجذر «غضَّ» الذي يعنى الإنقاص والتقليل والخفض.

⁽١) تفسير البرهان، ج ٤، ص ٥٨.

وهكذا يقول لقمان لابنه ناصحاً: ﴿ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ﴾ ، أي اخفض من صوتك ولا تتكلم بصوت مرتفع.

وليس المراد من «غض البصر» هنا هو إغماض العين، وإنما هو خفض البصر، بحيث لا يرى الإنسان ما لا يحل له من النساء.

□ والمقصود بكلمة «فروج» هو العورتان اللتان يجب سترهما عن نظر الآخرين. ولا شك أن المراد من حفظ الفروج في سائر الآيات القرآنية هو حفظها من الزنا، ولكن الحفظ في هذه الآية هو الحفظ من النظر، وذلك استناداً إلى الروايات.

روايات حول النظر:

- □ عن الإمام على ﷺ: «لَكُمْ أَوَّلُ نَظْرَةٍ إِلَى الْمَرْأَةِ فَلَا تُتْبِعُوهَا بِنَظْرَةٍ أُخْرَى وَاحْذَرُوا الْفِتْنَة»(١٠). أي أن النظرة الأولى غير المتعمدة لا مانع منها، ولكن الإشكال في الإمعان في النظرة، لأنها تسبّب في الفتنة.
- □ ونحن نقرأ في الحديث أن رسول الله الله قال: «كل عين باكية يوم القيامة إلا ثلاثة أعين: عينٌ بكت من خشية الله، وعينٌ غضّت من محارم الله، وعينٌ باتت ساهرة في سبيل الله»(٢).
- □ قال نبي الله عيسى ﷺ: «تجنبوا النظر إلى الحرام، فهو يلقي ببذور الشهوة في القلب، وهذا يكفي لكي يقع الإنسان في الفتنة»(٣).

⁽١) تفسير كنز الدقائق، عند تفسير الآية. (٣) تفسير روح البيان.

⁽٢) المصدر نفسه.

- □ وعن الإمام على ﷺ: «العين رائد القلب»(١)، أي أن العين تسحب القلب وراءها. وقال: «العين مصائد الشيطان»، أي أن العين مصيدة يصيد بها الشيطان أتباعه، وغض البصر أفضل السبل من أجل تجنب الشهوات.
- وعن النبي الأكرم على: «النظر سَهم مسمومٌ من سهام إبليس، فمن تركها خوفاً من الله تعالى أعطاه الله إيماناً يجد حلاوته في قلبه»(٢). أي أن النظرة السيئة سهم يُطلقه الشيطان من سهامه، وكل مَن يخاف الله ويغض بصره فإن الله سيعطيه إيماناً يشعر بحلاوته في نفسه.
- □ وقال رسول الله عنه: "من ملأ عينيه من حرامٍ ملأ الله عينيه يوم القيامة من النار، إلّا أن يتوب ويرجع" (").

- ١ ـ من مبادئ الإيمان غض النظر عما يحرم، ﴿ قُل لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا ... ﴾.
- ٢ ـ يجب السيطرة على النزعات الغريزية والتحكم بأدواتها، ﴿يَغُنُّوا مِنْ
 أَبْصَدَرِهِم ﴾.
- ٣ ـ علينا أن نمنع الذنب من مصدره، وأن نبدأ التقوى من النظر، ﴿مِنْ الْمُصَارِهِمْ ﴾.
 - ٤ ـ العين الطاهرة هي مُقدمة العِفة، ﴿ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَكَرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمُّ ﴾.
 - ٥ _ العِفة لازمة للرجال أيضاً، ﴿ ... وَيَحْفَظُوا فَرُوجَهُمَّ ﴾.
- ٦ ـ امتداد وانفلات البصر وانعدام العِفة يمنعون نمو المجتمع ورشده، ﴿ يَغُنُّهُوا ...
 وَيَحَفَظُوا ... أَذَكَ ﴾.
- ٧ ـ علينا أن نتذكر أننا في حضرة الله دائماً، وألّا نعصى الله في حضوره،
 ﴿ يَتُشُول اللهِ اللهِ خَيرُ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾.

⁽۱) غرر الحكم ودرر الكلم. (۳) بحار الأنوار، ج ٧٦، ص ٣٣٦.

⁽۲) بحار الأنوار، ج ۱۰٤، ص ۳۸.

﴿ وَقُل لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضَنَ مِنْ أَبْصَدِهِنَ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبُدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِمُعُولِتِهِنَّ أَوْ ءَابَآبِهِكَ أَوْ مِنْهَا وَلَيَضِرِيْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبَدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِمُعُولِتِهِنَّ أَوْ ءَابَآبِهِكَ أَوْ مَنْهَا وَلَيَسَهُنَّ إِلَا لِمُعُولِتِهِنَ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْسَاءَ بُعُولِتِهِنَ أَوْ إِينَ أَوْ بَنِ الرِّبَالِ أَو بَنِ السِّمَا فِي اللَّهِ مِنْ الرَّبَالِ أَو بَنِ السِّمَا فِي اللَّهُ مِنْ الرَّبَالِ أَو بَنِ السِّمَا فَي مَنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا يَضْرِينَ وَالْمَهُمَ اللَّهُ مَا مُكْتَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَوْرَاتِ اللِّسَاءُ وَلَا يَضْرِينَ وَالْمُهُمِّ اللَّهُ مَا يُخْفِينَ مِن السَّامُ وَلَا يَضْرِينَ وَالْمُهُمِّ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الل

- العلى الرغم من أن الله تعالى لم يُشر إلى تفاصيل أحكام الصلاة والزكاة في القرآن الكريم، وعَهِد إلى النبي الأكرم الله بمسؤولية توضيحها وشرح كثير من المسائل الأخرى، فإنه تناول أدق القضايا في توضيح المسائل الأسرية والتربوية.
- □ يجب على النساء أيضاً ألا ينظرن إلى الأجنبي من الرجال نظرة شهوة، مثلهن في ذلك مثل الرجال الذين يجب أن يتجنبوا النظرة المدنسة إلى النساء، بل يجب أن يضبطن نظرهن ويتحكمن فيه، وأن يسترن زينتهن وجمالهن عن غير المحرم من الرجال، باستثناء ما يظهر بشكل طبيعي من وجه أو يد، وتتسبّب تغطيتهما في مشكلات عند القيام بالأعمال الحياتية.
- □ كلمة «نُحمُر» جمع «خِمار»، وهو غطاء الرأس، و«جُيوب» جمع «جَيب»، وهو الرقبة والصدر.
- □ عن الإمام الصادق ﷺ إن المُراد من قوله تعالى ﴿ يَغْضُضَنَ مِنَ أَبْصَدِهِنَ وَيَحْفَظُنَ فَرُوجَهُنَّ ﴾ هو ألا تنظر واحدة منهن إلى فرج غيرها من النساء، وأن تحفظ فرجها من أن يُنظر إليه (١).
- 🗖 وورد عن النبي الأكرم 🎕 في تفسيره لجملة ﴿إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ أن الله لعن السلتاء

⁽۱) تفسیر نور التقلین، ج ۳، ص ۵۸۸.

من النساء والمرهاء، فالسلتاء التي لا تخضب، والمرهاء التي لا تكتحل. ولعن المسوّفة والمفسلة، فالمسوفة التي إذا دعاها زوجها إلى المباشرة قالت: سوف أفعل، والمفسلة هي التي إذا دعاها قالت: أنا حائض وهي غير حائض^(۱).

- □ كلمة «إربة» بمعنى الحاجة والبغية، والمقصود بقوله تعالى ﴿أُولِى ٱلْإِرْبَةِ ﴾ الخدم والتابعون الذين لا يميلون إلى النساء بسبب كبر السن أو الظروف الجسمانية والنفسية (٢).
- □ التوبة تكون أحياناً من ذنب فردي، وأحياناً من أجل تغيير ثقافة عامة فاسدة، ويبدو أن الآية تدور حول النوع الثاني؛ لأن أعناق النساء وصدورهن كانت تُترك عارية أيام الجاهلية (٢٠).
- □ هناك ثمار كثيرة يمكن جنيها من المحافظة على الحجاب وترك التظاهر، ومنها على سبيل المثال ما يلى:

الراحة النفسية ومتانة الروابط الأسرية وحفظ النسل، والحيلولة دون إضمار الشر والاعتداء، والوقاية من الأمراض الجنسية والنفسية، وخفض معدلات الطلاق والانتحار والأبناء غير الشرعيين والإجهاض، والقضاء على المنافسات السلبية، والمحافظة على شخصية المرأة وإنسانيتها، والنجاة من العيون والقلوب الشهوانية، وكلها أمور غرق فيها الشرق والغرب جراء التبرج والسفور.

التعاليم:

١ ـ لا فرق بين الرجل والمرأة في وجوب العِفة والطهارة وتجنّب النظر الحرام،
 ﴿ يَمُنُمُوا ... يَغْضُضَى ... وَيَحَفَظُوا ... وَيَحَفَظُوا ... وَيَحَفَظَنَ ﴾.

٢ ـ لا يجوز إبراز مفاتن النساء بشكل إباحي، ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾.

٣ ـ ليس هناك ما يمنع ظهور أجزاء من جسم المرأة التي تظهر بشكل طبيعي
 (الوجه واليد أو القدم)، ﴿إِلَّا مَا ظَهَـرَ مِنْهَا ﴾.

⁽۱) المصدر نفسه، ج ۲، ص ۹۳ه.

⁽٢) الكافي، ج٥، ص ٥٢٣.

⁽٣) الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج ١١، ٣١٠.

- ٤ ذُكر الحجاب وغطاء الرأس في هذه الآية، وهذا دليل على أهميّة تغطية الرأس والعنق والصدر وغيرها من المفاتن لدى المرأة، ﴿وَلْيَضَرِينَ بِخُمُرِهِنَ عَلَى جُمُومِينَ عَلَى جُمُومِينَ عَلَى المرأة، ﴿وَلْيَضَرِينَ بِخُمُرِهِنَ عَلَى المُعَالَى المُعَالَى الله المؤمِينَ ﴾.
- عند وضع القوانين يجب أن نهتم بالضرورات والحقائق الواقعية والاحتياجات
 (لو كانت تغطية الوجه واليدين حتى المعصمين واجبة لصار ذلك مشكلة
 بالنسبة لعموم النساء)، ﴿إِلَّا مَا ظَهَـرَ مِنْهَا ﴾.
- ٦ ـ يتجاوب الإسلام مع الاحتياجات الغريزية المباحة للإنسان، ﴿ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾.
- ٧ ـ لا يجوز لبس أي نوع من الملابس أو الأحذية مما يتسبّب في ظهور زينة المرأة وجمالها عند المشي، ﴿وَلَا يَضْرِينَ بِأَرْجُلِهِنَ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾.
 - ٨ ـ للمرأة حق الملكية، ﴿مَلَكَتْ أَيْمُنْهُنَّ ﴾.
- ٩ ـ تستطيع المرأة أن تُبدي زينتها للنساء المسلمات؛ ولكن عليها أن تُغطي نفسها عن النساء الكافرات، ﴿نِسَآبِهِنَ ﴾، (لأنه من الممكن أن تصف إحداهن ما رأته من النساء المسلمات عند زوجها أو أمام رجل غريب).
- ١٠ ـ جاء فرض الحجاب وتغطية المرأة بسبب ميول الرجال الجنسية، ولهذا ليس من اللازم التغطية أمام الرجال الذين لا حاجة لهم في النساء ولا يميلون إليهن، ﴿غَيْرِ أُولِى آلِارْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾.
 - ١١ ـ الحجاب والغطاء واجبان، ﴿وَلَيْضَرِيْنَ بِمُنْرُهِنَّ﴾.
- 17 _ يجب تجنّب كل عمل يُؤدي إلى إظهار زينة المرأة ويُطلع الآخرين عليها، ﴿ لِيُعْلَمُ مَا يُخْفِينَ مِن نِينَتِهِنَّ ﴾.
- ١٣ ـ ليس هناك ما يمنع من تواجد المرأة في المجتمع مع المحافظة على الحجاب، ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾، وهكذا لا مانع من مشاركة المرأة في صلاة الجماعة، ﴿وَارْكِينَ مَعَ الرَّكِينَ﴾ (١).

⁽١) سورة آل عمران: الآية ٤٣.

- ١٤ ـ التوبة إلى الله تعالى من مقتضيات الإيمان، ﴿ ... وَتُوبُوزُ إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ اللَّهِ اللهُ اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ اللَّهُ مِنُونَ ﴾.
 - ١٥ ـ طريق الفلاح هو التوبة والعودة عن الطرق الضالة، ﴿ تُولُواً... تُقُلِحُونِ ﴾.

﴿ وَأَنكِمُوا ٱلْأَيْنَىٰ مِنكُرْ وَالصَّلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُرْ وَإِمَآبِكُمُّ إِن يَكُونُوا فَقَرَآةً يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضَّلِهِ وَٱللَّهُ وَسِيعٌ عَكِيدٌ ﴿ اللَّهِ مَا لَلَهُ مِن فَضَّلِهِ وَٱللَّهُ وَسِيعٌ عَكِيدٌ ﴿ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَيدٌ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اله

إشارات:

- □ أفضل الوساطات هي التوسط والشفاعة في أمر الزواج، وقد ورد في رواية أن: «ثلاثة يستظلون بظل عرش الله يوم القيامة، يوم لا ظل إلا ظله: رجل زوج أخاه المسلم أو أخدمه أو كتم له سراً»(١٠).
- □ ورد في الرواية عن رسول الله ﷺ: «من أدرك له ولد، وعنده ما يزوّجه، فلم يزوجه فأحدث فالإثم بينهما»(٢).

الزواج في الإسلام:

يَعدُّ الإسلام الزواج أمراً مقدّساً، وذلك على خلاف المسيحية التي تُعلي من قيمة العزوبية، ولهذا لا يجوز أن يتزوج البابا وبعض رجال الدين النصارى، وما كان الإذن للمسيحيين بالزواج إلا من أجل منع الفساد الأكبر، ومن باب دفع الأفسد بالفاسد.

- □ وردت روايات كثيرة حول الزواج، وسوف نكتفي بالإشارة إلى بعضها:
- عن الإمام الصادق على الجاء رجل إلى النبي الله وشكا إليه الحاجة، فقال: تزوج، فتزوج فوسع عليه».

⁽۱) تفسير نور الثقلين، ج ٣، ص ٥٩٩. (٢)

- من ترك الزواج مخافة العيلة فقد أساء ظنه بالله على، إن الله على يقول: ﴿إِن يَكُونُواْ فَقَرْاَةً بُعْنِهِمُ اللهُ مِن فَضَالِهُ.
 يَكُونُواْ فَقَرْاَةً بُعْنِهِمُ اللهُ مِن فَضَالِهُ.
 - _ ركعتان يصليهما المتزوج أفضل من سبعين ركعة يصليها الأعزب(١١).

فوائد الزواج:

١ ـ الأنس والألفة

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ وَمِنْ ءَايَنِيهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْفَجًا لِتَسَكُنُواْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةٌ وَرَحْمَةً (٢)، أي: من الأدلة على وجود الله أنه خلق لكم من جنسكم أزواجاً حتى تطمئن نفوسكم إليها وتسكن، وجعل بينكم _ من رجال ونساء _ مودة ورحمة.

إن الأنس والألفة من احتياجات الإنسان، ولهذا فإنَّ الوحدة صعبة وقاسية بالنسبة له، فهو يحتاج إلى مَن يكون أميناً ومتعاطفاً وشفيقاً وكاتماً لأسراره حتى يأنس به وينثر عليه عشقه خالصاً. وأفضل إنسان يستطيع أن يوفر هذه الاحتياجات هو الزوج، سواء المرأة أو الرجل. وقد ذكر القرآن الكريم هذه الفائدة فقط من بين فوائد الزواج الكثيرة ليؤكد أنها أهم فائدة.

٢ .. حفظ العفة والحماية من الذنب

قال رسول الله ﷺ في حديث له: "من تزوج فقد أحرز نصف دينه"".

وقال ﷺ في رواية أخرى: «مَن أحب أن يلقى الله طاهراً مُطهراً فليلقه بزوجة»(١)

٣ ـ سلامة الجسم والنفس

يقول العلماء إن الإشباع الصحيح للغريزة الجنسيّة ضرورة من أجل سلامة الجسم والنفس، ويتسبّب تركه في ظهور الأمراض النفسية، وأمراض من قبيل:

⁽۱) انظر: تفسير نور الثقلين، ج ٣، ص ٥٩٧. (٣) الكافي، ج ٥، ص ٣٢٨.

⁽٢) سورة الروم: الآية ٢١. (٤) الراوندي، النوادر، ص ١٢.

ضعف الأعصاب والاضطراب والخمول واليأس والتشنج وسوء الطبع والتشاؤم والانزواء والعزلة، ويتسبّب أحياناً في سوء الهضم والصداع(١١).

٤ _ بقاء النسل

إن بقاء النسل مرهون بالزواج واتخاذ الزوجة، وقد عُدَّت تربية الأجيال واجباً من واجبات الوالدين في الإسلام، وسوف يُحاسب كل منهما على ذلك يوم القيامة.

٥ _ الاستقلال

يُعد الابن والابنة جزءاً من الأسرة ويتبعان الوالدين قبل الزواج، في حين أنهما يُقرران أمورهما بشكل مستقل، ويتحمل كل منهما المسؤولية بعد الزواج.

٦ ـ أمن المجتمع

إذا كان أساس الأسرة قوياً متيناً فإن مُعدلات الفساد والطغيان والقتل والسرقة والجريمة والاغتصاب والانتحار سوف تقل إلى حد كبير؛ وذلك لأن أكثر هذه الأمور إنما يصدر من أولئك الذين يُحرمون من دفء الأسرة (٢٠).

الدقة في اختيار الزوجة:

عن الإمام الصادق على: «إنما المرأة قلادة فانظر ما تتقلد». فعليكم ألا تُعلّبوا المشاعر عند اختيار الزوجة، ولا تتعجلوا، وعليكم بالإقدام على الزواج بعد التفكير والمشورة والحوار، فجزء كبير من الاختلافات الأسرية سببه عدم تحري الدقة في اختيار الزوجة. والزوجة شريكة في الحياة، وتأثيرها باقي إلى نهاية العمر وحتى تقوم القيامة.

والزواج السطحي الذي يتم بلقاء وتعرّف في حافلة أو مُتنزه لا تكون عاقبته في العادة جيدة.

⁽١) إبراهيم الأميني، انتخاب همسر (اختيار الزوج)، ص ٢٦.

⁽٢) المصدر نفسه، ص ٢٩.

سمات الزوجة الطيبة:

١ ـ الدين والإيمان

أ _ يقول القرآن الكريم: ﴿ وَلَا تَنكِمُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَىٰ يُؤْمِنَ وَلَاّمَةٌ مُؤْمِنَ خَيْرٌ مِن مُشْرِكَةِ وَلَوَ اَعْجَبَتَكُمُ وَلَا تُنكِمُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَىٰ يُؤْمِنُوا وَلَمَبَدُ مُؤْمِنَ خَيْرٌ مِن مُشْرِكِ وَلَوَ اَعْجَبَكُمُ أُولَتِكَ يَدْعُونَ إِلَى النّارِ وَالله يَدْعُوا إِلَى الْجَنّةِ وَالْمَغْفِرَة لِإِذْنِهِ ﴿ وَلَا اللّهُ لَا تَعْوَجُوا مِن النساء المشركات إلى أن يؤمن، والأَمَة المؤمنة أفضل من المرأة الحُرة المشركة، حتى لو أعجبتكم الأخيرة (بجمالها)، ولا تُزوجوا المشركين إلا أنْ يُؤمنوا، وكذلك العبد المؤمن أفضل من الحر المشرك، حتى لو أعجبكم (بماله وجماله).

ب_ وعن الإمام الصادق ﷺ: «إذا تزوّج الرجل المرأة لجمالها أو مالها وُكِلَ إلى ذلك، وإذا تزوّجها لدينها رزقه الله الجمال والمال»(٢).

٢ _ الأخلاق الطيبة الحسنة

رُوِي عن الإمام الرضا ﷺ في رده على رجل كتب إليه يقول: إن لي قرابة قد خطب إليّ وفي خلقه سوء، فقال ﷺ: «لا تُزوجوه إن كان سيّ، الخلق»(٣).

تبعث الأخلاق في الحياة على حلاوة العيش ونمو الأسرة ورشدها، وهناك أمور أولاها الإسلام أهميّة، وهي امتيازات للإنسان، من قبيل: الصدق والأمانة وحلاوة الحديث وحُب الخير والصفح والإيثار والحلم وتقدير المسئولية والنجابة والاستغناء ولين الجانب وغير ذلك.

٣ _ الأصالة الأسرية

قال رسول الله على: «أيها الناس إياكم وخضراء الدمن». قيل يا رسول الله وما خضراء الدمن؟ قال: «المرأة الحسناء في منبت السوء»(٤). أي تجنبوا النبتة

⁽١) سورة البقرة: الآية ٢٢١. (٣) الكافي، ج ٥، ص ٦٣٥.

⁽۲) الکافی، ج٥، ص ٣٣٣. (٤) الکافی، ج٥، ص ٣٣٣.

الخضراء التي تنمو في المزبلة، فقالوا: ماذا تقصد يا رسول الله؟ فقال لهم: المرأة الجميلة التي نَمت في أسرة مُدنسة.

٤ _ العلم والدراسة

العلم والمعرفة من مظاهر الكمال بالنسبة للإنسان، وهما يميزان الزوجة. فالوصول إلى التفاهم يصبح أسرع مع الفرد المُتعلم، ويمكن التخطيط للمستقبل على نحو أفضل. ولا شك في أنه ليس كلّ متعلم ذا تدبير، ومن المؤسف أن المدارس والجامعات لا تُدرس شيئاً عن الحياة.

ه _ سلامة البدن

سلامة الجسم نِعمة من النِّعم الإلهيّة الكبرى، ومن المزايا المطلوبة في الزوجة. وقد ورد في رواية نهيٌ عن الزواج ممن يعانون من أمراض مُعدية. ولا شك في أن الزواج من المحارب المُضحي يتطلب لياقة وجدارة وتضحية بالنفس.

٦ ـ التناسب في العمر

للإنسان حالات متفاوتة بتفاوت مراحل عمره، والميول الجنسيّة ليست متساوية في تلك المراحل، فيجب إذن ألا يتفاوت السن بين الذكر والأنثى تفاوتاً فاحشاً، حتى لا يُعرضا حياتهما للمشاكل.

المهره

- ١ ـ يُقدم الرجل المهر للمرأة من أجل أن يُثبت صدقه، ولهذا يُسمون المهر صداقاً، وهو رصيد المرأة المُدخر طوال حياتها أو بعد طلاقها أو موت زوجها.
- ٢ ـ لم يُحدد مقدار المهر في الإسلام، لكن ورد في الأحاديث ذم للمهور الثقيلة، وورد كذلك أن المهر الكبير يتسبّب في العداوة والكراهية (١).

⁽١) الشيخ الطبرسي، مكارم الأخلاق، ٢٣٧.

- ٣ ـ يجب على الرجل أن يسعى في أداء مهر امرأته في أول فرصة تسنح له.
- ٤ ـ المرأة هي مالكة المهر، وتستطيع أن تفعل به ما تشاء، فتهبه أو تُتاجر به.
- ٥ _ وُصف الرجل الذي لا ينوي أداء المهر في الروايات بأنه سارق وزاني(١).

الجهازه

- ١ ـ ليس للعريس الحقُّ شرعاً أو قانوناً في المطالبة بجهاز من العروس، حتى لو
 كان العُرف قد جرى على أن تشتري أسرة العروس شيئاً من لوازم الحياة
 ومتاع البيت.
- ٢ ـ جهاز البيت من أجل توفير الراحة للزوجين الشابين، وليس من أجل المفاخرة والمباهاة.
 - ٣ ـ قائمة جهاز السيدة فاطمة الزهراء مثلاً اشتملت على ما يلى:

قميص بسبعة دراهم، وخمار بأربعة دراهم، وقطيفة سوداء خيبرية، وسرير مزمّل بشريط، وفراشين من خيش مصر حشو أحدهما ليف، وحشو الآخر من جزّ الغنم (الصوف)، وأربع مرافق من أدم الطائف حشوها أُذخُر (نبات طيّب الرائحة)، وستر من صوف، وحصير، ورحى لليد، ومخضب من نحاس، وسقاء من أدم، وقعب للبن (وعاء)، وشنّ للماء، ومطهرة مزفّتة، وجرّة خضراء، وكيزان خزف (أوعية).

مراسم العقد والزفاف

هناك توصية وردت في الإسلام بأن تُقام مراسم عقد الزواج والزفاف بحضور الناس وفي أجواء من الفرح والسعادة. وقد أجرى رسول الله مراسم عقد السيدة فاطمة الزهراء على المسجد بحضور الأنصار والمهاجرين، وأمر بتوزيع التمر على الحاضرين.

⁽١) وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٢١.

وأمر الرسول ﷺ أزواجه أن يزينَّ فاطمة الزهراء ﷺ ويطيبنها ويفرشن لها بيتا ليُدخلنها على بعلها، ففعلن ذلك(١٠).

كما أمر النبي الله بنات عبد المطلب ونساء المهاجرين والأنصار أن يَمضين في صحبة فاطمة، وأن يفرحن ويرجزن ويكبّرن ويحمدن، ولا يقلن ما لا يرضي الله.

- ١ ـ الأسرة والمجتمع مسؤولان عن تزويج من لا زوجة له، ﴿وَأَنكِمُوا ﴾.
 - ٢ ـ الزواج أمر مقدّس أكَّد عليه الإسلام، ﴿وَأَنكِمُوا ﴾.
- ٣ ـ ليست الخِطبة خاصة بطرف واحد من طرفي الزواج، فكل من الطرفين يستطيع أن يُبادر إليها، ﴿وَآنكِمُوا﴾.
- ٤ ـ التوصية بترك النظر الحرام لا تكفي وحدها، وإنما يجب الإقدام على تزويج الشباب، ﴿يَنْشُوا… يَنْشُضْنَ… وَأَنكِمُوا ﴾.
- ٥ ـ يجب تزويج النساء الأرامل، ﴿وَأَنكِمُوا ٱلْأَيْنَىٰ﴾، (فكلمة «أيامى» تشملهن أيضاً).
- ٦ ـ الكفاءة شرط الزواج، ﴿وَالصّلِحِينَ ﴾، (أي يجب على الطرفين أن يكونا صالحين لإدارة الحياة المشتركة).
- ٧ ـ مبادرة المجتمع إلى تزويج أبنائه وبناته الصالحين هي تشجيع للشباب والشابات المحبطين كي يضعوا أنفسهم في مدار الصالحين، ﴿وَٱلْمَانِينِ، ﴿ وَٱلْمَانِينَ الْمَراد من الكفاءة هو الأهلية الأخلاقيّة والمنهجية).
- ٨ ـ لا يوجد فرق بين البشر في تأمين الاحتياجات الجنسية (المرأة، الرجل، الغلام، الجارية)، ﴿ مِنكُرُ ، عِبَادِكُمُ ، وَإِمَا إِكُمُ .
- ٩ ـ لا ينبغي أن يكون الفقر حائلاً دون الإقدام على أمر الزواج، ﴿إِن يَكُونُوا
 فَتُراتَ ﴿ إِن يَكُونُوا
 فَتُراتَ ﴿ إِن اللَّهُ عَلَى إِنْ اللَّهُ اللَّالُّ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّا اللَّالَا اللَّهُ اللَّلْحَالَا اللَّلْمُ اللَّا اللَّ

⁽١) بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ١٣١.

- ١٠ ـ أقدموا على الزواج حتى مع العسرة، وتوكلوا على الله، ﴿يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ﴾.
 - ١١ ـ الفقر ليس عيباً يعيب الشاب أو الفتاة، ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآةً...﴾.
- ۱۲ ـ وعد الله تعالى بضمان حياة العروسين، والزواج وسيلة من وسائل التوسعة والبركة، ﴿يُغْنِهِمُ ٱللهُ﴾.
- ١٣ _ تحقق الوعود الإلهيّة ينبع من معين فضل الله الذي لا ينضب، ﴿ فَضَلِيَّةٍ ... وَنَصْلِمُ ...
- ١٤ ـ النمو والسعة اللذان جعلهما الله من نصيب عباده يقومان على أساس علمه وحكمته، ﴿وَاسِعُ عَلِيمٌ ﴾.

﴿ وَلِيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَامًا حَتَىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضَلِهِ ۚ وَٱلَّذِينَ يَبْنَعُونَ ٱلْكِنْكِ
مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتُوهُم مِن مَّالِ ٱللَّهِ
ٱلَّذِينَ ءَاتَـٰكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَنَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِفَآ إِنْ أَرَدَنَ تَعَصُّنَا لِنَبْنَعُوا عَرَضَ
ٱلْمَبَوْةِ ٱلدُّنَيَا وَمَن يُكْرِهِهُنَ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَهِهِنَ غَفُورٌ تَحِيمُ ﴿

- □ يجب في البداية توصية كل من كانت لديه القدرة أن يتزوج، ثم تكون التوصية بعد ذلك لغير المتزوجين بالعِفة والطهارة، (جاءت آية «وأنكحوا» قبل آية «وليستعفف»).
- □ ورد في الروايات أنهم كانوا في الجاهلية يجبرون جواريهم على إتيان الفاحشة من أجل اكتساب المال، ولهذا أمرهم الله تعالى بعدم إجبارهن على البغاء، والعمل على تزويجهن إن أردن الزواج.
 - ◘ نستطيع عند تعاملنا مع أسرى الحرب أن نسلك أحد الطرق التالية:
- أ ـ أن نُطلق سراح الأسرى كلهم دفعة واحدة، وسيعودون في هذه الحالة لمحاربتنا من جديد.
 - ب_ أن نقتلهم جميعاً، وهذا سلوك غير إنساني.

- ج _ أن نجمع الأسرى في منطقة، ونوفر لهم النفقات من أموال المسلمين، (يجب في هذه الحالة أن يدفع الأبرياء نفقات المجرمين).
- د _ أن نُوزع الأسرى بين المسلمين حتى يروا الإسلام ويشاهدوا سلوك مُعتنقيه، فيتأثروا بهم تدريجيّاً، ويعتنقوا الإسلام، ثم نقوم بتحريرهم بطرق مختلفة، وهذا الرأي هو الأفضل، وهذا هو ما يطرحه الإسلام.

ناهيك بأن نظام الحرب في ذلك الوقت كان يقوم على الاستفادة من الأسير كعبد، وكان المسلمون أيضاً يُقابلون هذا الأمر بالمثل. والأسرى في العالم يوضعون اليوم في المعسكرات، ويجب علينا أن نقبل نحن أيضاً قوانين الحرب الدولية مادامت لا تتعارض مع ديننا.

- ١ ـ تعذّر الحصول على زوجة لا يُجيز الإقدام على معصية، بل لا بدّ من الصبر والعِفة، ﴿ وَلِيَسْتَمْفِفِ ﴾.
- ٢ ـ لا بد من توصية خاصة كلما زاد الشعور بالخطر، ﴿ وَلِيَسْتَعْفِفِ اللَّهِ يَعِدُونَ نِكَامًا ﴾، (لما كان غير المتزوجين أكثر تعرضاً من غيرهم لإتيان الفاحشة والمنكر فإن الله تعالى خصهم بالخطاب في أمره بالعِفة).
- ٣ ـ على الشباب ألا يجمعوا المال من طريق حرام من أجل توفير إمكانيات الزواج، وأن يُظهروا من أنفسهم العِفة والتقوى، ﴿حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَشْلِيُّــ﴾.
- ٤ ـ يجب أن يحافظ الشباب على أنفسهم ضمن المحافظة العامة على العِفة والطهارة ﴿ وَلَيْسَتَمْفِفِ ﴾ ، ويجب أن تقوم الأسرة والدولة بدوريهما ﴿ وَأَنكِمُوا الْأَيْنَى ﴾ ، وأن يهب الأثرياء للمساعدة ، ﴿ وَءَاتُوهُم مِن مَالِ اللهِ ﴾ .
- ٥ ـ يجب تحرير وثيقة مكتوبة عند مكاتبة الرقيق على حريته، ﴿مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَنْكُمْمْ
 فَكَانِبُوهُمْ ﴿
- ٦ كانت للإسلام طرق مختلفة لتحرير العبيد، ومنها المُكاتبة على استرداد الحرية، ﴿فَكَاتِبُوهُمْ ﴾.

- ٧ ـ لا تظنوا أن الثروة والمال من عندكم، بل من عند الله الذي استودعكم إيَّاها أمانة لفترة من الزمن، ﴿مَالِ اللهِ﴾.
 - ٨ ـ الأثرياء مسؤولون عن تزويج أتباعهم، ﴿وَمَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي ءَاتَـٰكُمُّ ﴾.
- ٩ ـ لا يجوز استخدام الأتباع في القيام بأعمال مُحرمة، ﴿ وَلَا تُكْمِعُوا فَنَيَائِكُمْ عَلَى الْمِعْدَالِ اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ ع
- ١٠ ـ حُب الدنيا من مصادر الجرائم والذنوب، ﴿وَلَا تُكْرِمُوا ... لِنَبْنَغُواْ عَرَضَ اَلْحَيَوْةِ اللهِ الدُّنَيَا ﴾.
- ١١ ـ لا يجوز كَنز الثروات من الطرق غير المشروعة، ﴿ لِنَبْنَغُواْ عَرَضَ ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنْيَا ﴾.
- ١٢ ـ الدنيا فانيةٌ، ﴿عَرَضَ ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنْيَا﴾، (كلمة «عَرَض» بمعنى طارئ يطرأ ثم يزول).
- ١٣ ـ لا يجب التضحية بالقيم من أجل المال والمادّيات، ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا ... لِتَبْتَغُوا ﴾.
- ١٤ حُرمة الإماء والجواري كحُرمة الفتيات الحرائر، ﴿ وَلَا تُكْمِعُوا فَنَيَاتِكُمْ عَلَ الْبَالَةِ ﴾.
 - ١٥ ـ الطهر والعِفة هما أفضل قيمة للمرأة، ﴿إِنَّ أَرَدَنَ تَحَسُّنَا﴾.
 - ١٦ ـ الوجهاء مصدر كثير من الذنوب والجراثم، ﴿وَلَا تُكْرِهُواْ... أَرَدَّنَ تَحَسُّنَا﴾.
- ١٧ ـ الذين يُجبَرون على ارتكاب الذنب سوف يعفو عنهم الله ويغفر لهم، ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَهِ هِنَّ غَفُورٌ تَجِيمٌ ﴾.

﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا ۚ إِلَيْكُرُ ءَايَنتِ مُبَيِّنَتِ وَمَثَلًا مِنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﷺ﴾

- ١ ـ يلقى الله تعالى حجَّته على الناس أجمعين، ﴿أَنْزُلْنَا ۚ إِلَيْكُرُ ءَايَاتِ مُبَيِّنَاتٍ ﴾.
 - ٢ ـ آيات القرآن أنوارٌ تكشح الظلمات، ﴿ عَايَنتِ مُبَيِّنَكُ ﴾.
- ٣ ـ يساعد تاريخ السابقين في إنارة الطريق لمن يأتي بعدهم، ﴿ وَمَثَلًا مِنَ ٱلَّذِينَ خَلَواً
 مِن قَبِّلِكُرُ ﴾.

- ٤ _ القرآن كتابٌ شامل، ﴿ مَالِئَتُ ... وَمَثَلًا ... وَمَوْعِظَةً ﴾ .
- ٥ ـ النصح يحتاج إلى القلب المستعد، ﴿ وَمَوْعِظُةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾.
- ٦ ـ يحتاج المُتقون كسواهم إلى الموعظة، ﴿وَمَوْعِظَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

- □ كلمة «نور» تعني الشيء المُنير في ذاته، الذي يضيء ظلمات الأشياء الأخرى أيضاً. وقد وصفت أشياء عديدة في الثقافة الإسلاميّة بأنها «نور»، ومنها: القرآن والعلم والعقل والإيمان والهداية والإسلام والرسول في والأئمة المعصومون بي المعصومون ال
- □ كلمة «مشكاة» تعني غطاء المصباح أو صندوقه الزجاجي. وكلمة «دُري» تعني المتلألئ نوراً المشعّ بالضياء، وكلمة «زيت» تُطلق على زيت الزيتون الذي يُقال إنه كان وسيلة من وسائل الإضاءة.
- إذا نبتت غرسة الزيتون وسط الحقل فإنها تتعرض للشمس طويلاً، ويَحْسُن زيتها،
 ولكن عندما تقع على أطراف البستان فإنها تتعرض للشمس وقت الصباح أو وقت العصر فقط فتضعف لذا يستحسن أن تكون، ﴿ لاَ شَرْقِيَّةِ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾
- ﴿ اللّهُ نُورُ السّمَوَتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أي: أن الله تعالى هو الهادي في السماوات والأرض. كما وردت هداية الخلق في آيات أخرى أيضاً، كقوله تعالى ﴿ أَعْطَىٰ كُلُ شَيْءٍ خُلْقَهُ ثُمُ هَدَىٰ ﴾ (١)، وجُملة ﴿ أُورُ عَلَىٰ نُورُ ﴾ تعني الهدايات الدائمة

⁽١) سورة طه: الآية ٥٠.

- المتتابعة، ويقول تعالى في نهاية الآية أيضاً: ﴿يَهْدِى الله لِنُورِهِ ﴿ فَالله مصدر الهداية المستمرة لمستحقيها.
- □ شبَّه القرآن الكريم الله تعالى في هذه الآية بالنور، ويتضح بنظرة إجمالية أن للنور الخصائص والسمات الآتية:
 - ١ ـ النور هو ألطف المخلوقات في العالم، وهو مصدر الجمال والرقة.
- ٢ ـ للنور أعلى سرعة في عالم المادة، ويُمكنه أن يدور حول الكرة الأرضية سبع مرات في طرفة عين (أي في أقل من ثانية واحدة)، وبسرعة تصل إلى ثلاثمائة ألف كيلومتر في الثانية، ولهذا فإن العلماء يقيسون المسافات الفلكية الكبيرة جداً والمذهلة بسرعة الضوء فقط، والوحدة القياسية عندهم هي السنة الضوئية، أي المسافة التي يقطعها الضوء في عام.
- ٣ ـ النور هو وسيلة إظهار الأجسام ومشاهدة المخلوقات، ولا يُمكن رؤية
 شيء بدونه، وبناءً على هذا فإنه واضح بذاته وموضحٌ لغيره في الوقت
 نفسه.
- ٤ ـ نور الشمس الذي هو أهم أنوار دنيانا هو الذي يُنمّي الورود والنباتات،
 بل هو رمز البقاء للمخلوقات الحيّة كلها.
- م ـ يصدر عن نور الشمس كل أنواع الطاقة الموجودة في البيئة (فيما عدا الطاقة النووية) فحركة الرياح ونزول الأمطار وجريان الأنهار وتساقط الشلالات، وأخيراً حركة جميع المخلوقات الحيَّة تعود إلى الشمس.
- ٦ ـ مصدر الدفء والحرارة وما يحافظ على بيئة المخلوقات دافئة هو نور الشمس، حتى حرارة النار التي نحصل عليها من خشب الأشجار أو الفحم الحجري أو النفط ومشتقاته تأتى من حرارة الشمس أيضاً.
- ٧ ـ يقضي نور الشمس على أنواع من الجراثيم والكائنات الضّارة، ولولا وجود هذا النور المبارك لتحولت الكُرة الأرضية إلى مستشفى كبير مملوء بالمرضى الذين يُمسك الموت بتلابيبهم.
- وخلاصة القول هي أنه كلما نظرنا إلى هذه الظاهرة العجيبة في العالم،

وهي النور، ودققنا النظر فيها أكثر، تتضح لنا آثارها القيمة وبركاتها العظيمة. لكن من العجيب أن الإنسان وقف عاجزاً عن معرفة حقيقة النور الذي هو أمرٌ ماديًّ على الرغم من كل ما توصل إليه منْ تقدم علمي، ومع ذلك راح يبحث عن ذات الله وحقيقته، ويُمكن أن يكون هذا أيضاً وجهاً من وجوه تشبيه الله تعالى بالنور.

والآن هل يُمكن أن نستفيد من كلمة أخرى غير كلمة «نور» إذا أردنا أن نختار تشبيها ومثالاً من المخلوقات الحسية لذات الله الطاهرة؟ (على الرغم من أن مقامه العظيم يسمو على كل تشبيه أو تمثيل) إنه الله الذي خلق الكون كله، وهو الذي يهب الضياء للعالم، والكائنات كلها تحيى ببركته، والمخلوقات كلها تعيش على مائدة نعمته، ولو مُنِع فضله عنها لحظة واحدة لغرقت كلها في ظلمة الفناء والعدم.

ومن الطريف أنَّ كل مخلوق يكتسب من النورانية على قدر ارتباطه بالله تعالى:

القرآن نور؛ لأنه كلام الله.

الإسلام نور؛ لأنه دين الله.

الأنبياء نور؛ لأنهم رُسل الله.

الأثمة أنوار إلَهية؛ لأنهم حُراس دين الله بعد الأنبياء.

الإيمان نور؛ لأنه رمز الارتباط بالله.

العلم نور؛ لأنه وسيلة التعرف على الله.

- ١ ـ عالم الوجود فيضٌ من الله وشعاعٌ من نوره، نشأته وبقاؤه من الله تعالى،
 ﴿اللّهُ ثُورُ ٱلسَّكَوَتِ...﴾.
- ٢ ـ نور الله منتشر وثابت أيضاً، (النور داخل المشكاة منتشر ومحفوظ من الانطفاء أيضاً)، ﴿اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالِي اللَّا اللَّالَةُ اللَّهُ اللَّا اللَّالِي اللَّاللَّا اللَّهُ اللَّلْمُ
 - ٣ ـ شجرة الزيتون شجرة مباركة، ﴿شَجَرَةٍ مُبْدَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾.

- ٤ ـ نور الله من ذاته، وليس مستمداً من مصادر خارجيّة، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيَّءُ وَلَوْ لَمْ
 تَسْسَمُ نَارًا﴾.

﴿ فِي بُيُوتِ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذِكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَيِّحُ لَدُ فِيهَا بِٱلْفُدُّقِ وَٱلْأَصَالِ ﴿ ﴾

إشارات:

- □ نقرأ في الزيارة الجامعة الخطاب المُوجه إلى الأثمة المعصومين ﷺ: «جعلكم في بيوت أذن الله أن تُرفع...»، وبناءً على هذا فإن أضرحة الأنمة المعصومين ﷺ من الأماكن التي تَضدق عليها هذه الآية.
- □ كلمة «تُرفع» يمكن أن تكون في هذه الآية بمعنى الارتفاع المكاني أيضاً، وهو ما نجد نظيراً له في الآية ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَهِعُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَعِيلُ﴾(١) التي تعنى أنَّ إبراهيم ﷺ رفع قواعد الكعبة.
- وعن الإمام الباقر على إن المُراد من قوله تعالى ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن نُرْفَعَ وَيُدِكَرَ فِيهَا اَسْمُهُ هُ هو بيوتات الأنبياء وأثمة الهدى، و «بيت علي منها» (٢٠). ويروي «الثعلبي» في تفسيره أنّ رسول الله في قرأ: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن نُرْفَعَ وَيُرْكَرَ فِيهَا اَسْمُهُ يُمَتِحُ لَهُ فِيهَا بِالْفُدُوِ وَالْأَصَالِ ﴾ فقام إليه رجل فقال: أي بيوت هذه يا رسول الله؟ فقال: «بيوت الأنبياء»، فقام إليه أبو بكر فقال: يارسول الله هذا البيت منها؟ وأشار إلى بيت علي وفاطمة على قال: «نعم من أفاضلها» (٣٠).

(٣) الآلوسي، روح المعاني، ج ١٣، ص٤٤٩.

سورة البقرة: الآية ١٢٧.

⁽۲) تفسیر نور الثقلین، ج ۳، ص ۲۰۷.

- □ وعن الإمام الكاظم ﷺ إنَّ المراد من قوله تعالى «بالغدوّ والآصال» هو أوقات الصلاة (١٠).
- □ وقد وردت كلمة "تسبيح" في مواضع عديدة من المعجم القرآني بدلاً من كلمة "صلاة"، كقوله تعالى: ﴿وَسَيِّحْ بِالْمَشِيِّ وَٱلْإِبْكَارِ﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿وَسَيِّحْ بِالْمَشِيِّ وَٱلْإِبْكَارِ﴾(٢).

التعاليم:

- ۱ ـ يتحقق الوصول إلى نور هداية الله بالتردد على المساجد، ﴿ اللَّهُ ثُورُ ... يَهْدِى اللَّهُ لِنُورِدِ ... فِي بُيُوتِ ... ﴾.
- ٢ ـ الأماكن ليست جميعها متساوية، وبعضها يعلو فوق البعض الآخر، ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرْفِعَ﴾.
 - ٣ ـ قيمة ومكانة المساجد أفضل وأرفع من البيوت الأخرى، ﴿ أَن تُرْفَعَ ﴾.
 - ٤ _ الكبرياء والعظمة لله تعالى، ويأذن بها في المواضع التي يريدها، ﴿ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾.
- ٥ ـ الأصل في الاستفادة من المساجد هو الصلاة وذكر الله، وليس إحياء المراسم الأخرى، ﴿ يُذَكِّرُ فِهَا أَسْمُهُ ﴾.
- ٦ ـ يجب أن تُفتح أبواب المساجد في أوقات الصلاة، وليس لأحد الحق في أن يُغلق أبوابها، ﴿ يُسَيِّحُ لَدُ فِهَا بِٱلْفُدُورِ وَٱلْأَصَالِ ﴾.
- ٧ ـ يجب أن يتكرر تسبيح الله كل صباح ومساء، ﴿ يُسَيِّحُ ... بِٱلْفُدُو وَٱلْآصَالِ ﴾ ،
 (عنصرا الزمان والمكان مؤثّران في العبادة).

﴿ رِجَالٌ لَا نُلْهِيهِمْ يَحِنَرُهُ وَلَا بَيْعُ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَارِ ٱلصَّلَوْةِ وَإِينَاهِ ٱلزَّكُوةِ يَخَافُونَ يَوْمًا نَنَقَلَبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَآلْأَبْصَكُرُ ﴿ اللَّهِ عَالْأَبْصَكُرُ ﴿ اللَّهِ ﴾

إشارات:

◘ تشمل كلمة «رجال» في هذه الآية عباد الله جميعاً، من رجال ونساء.

 ⁽۱) بحار الأنوار، ج ۲۳، ص ۳۲٦.
 (۳) سورة ق: الآية ۳۹.

⁽٢) سورة آل عمران: الآية ٤١.

- □ الوجه في نفي البيع بعد نفي إلهاء التجارة، أنّ الربح في البيع ناجز بالفعل بخلاف التجارة التي هي الحرفة، فعدم إلهاء التجارة لا يستلزم عدم إلهاء البيع الرابح بالفعل؛ ولذلك نفى البيع ثانياً بعد نفي إلهاء التجارة؛ ولذلك كرّرت لفظة «لا» لتذكير النفى وتأكيده (١٠).
- □ وفي الحديث أنَّ المُراد من الرجال الذين ذُكروا في هذه الآية هو أولئك التجار الذين إذا حضرت الصلاة وسمعوا الأذان تركوا التجارة، وانطلقوا إلى صلاتهم (٢٠).
- □ التجارة عامل من العوامل التي تشغل الإنسان وتمنعه عن ذكر الله. وقد ذُكرت أسباب انشغال أخرى في القرآن الكريم أيضاً، ومنها: التكاثر والأمل والولد وحُب الشر.

- ١ ـ وحدهم الناس العظام لا تشغلهم أو تلهيهم التجارة، (جاءت كلمة «رجال» منونة، وهذا علامة على الشرف والعظمة).
- ٢ ـ إذا كان الإيمان راسخاً والإرادة صلبة فلا تؤثر فيها أي عوامل، ﴿ لَا نُلْهِمِمْ نِجُنْرَةً ﴾.
- ٣ ـ تتوقف أعمال التجارة ولا تصرف المؤمنين عن الصلاة، ﴿ لَّا نُلْهِيهُمْ يَحَكُرُ ۗ ﴾..
- إذا كانت الأعمال الحلال المُباحة لا يُقبل أن تلهي الإنسان عن ذكر الله،
 فما بالنا بالأعمال المكروهة أو المُحرمة، ﴿ لَا نُلْهِيمٌ يَجَنَرُهُ ﴾.
- ترك التجارة ليس هدفاً في حد ذاته، فلا بأس بالتجارة المصحوبة بذكر الله والصلاة والزكاة، ﴿ لَا نُلْهِيمِمْ يَجَــُزَةً ... عَن ذِكْرِ اللهِ و... ﴾ (رجال الله يسعون من أجل الحياة الدنيوية، ولكنهم لا يغفلون عن الآخرة).
 - ٦ ـ الإيمان بالآخرة يُخفّف حب الدنيا لدى المؤمن، ﴿ لَا نُلْهِيهُ ... يَخَافُونَ يَوْمًا ﴾.
- ٧ ـ جاءت الصلاة مُنفصلة عن ذكر الله على الرغم من أن الصلاة من الذكر،
 وذلك الأهميتها، ﴿ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ السَّلَوْقِ ﴾.

⁽۱) الميزان في تفسير القرآن، ج ۱۰، ص ۱۲۷. (۲) تفسير نور الثقلين، ج ٣، ص ٦١٠.

- ٨ ـ الصلاة والزكاة تجاور إحداهما الأخرى، وأولئك الذين يستحقون المدح والثناء هم أهل الاثنتين معاً، ﴿وَلِقَامَ ٱلصَّلَوْةِ وَلِيتَاءَ ٱلزَّكَوْةِ ﴾.
 - ٩ _ يجب عدم التلهي بالدنيا عن الآخرة (خوفاً وتعبداً)، ﴿ يَخَافُونَ يَوْمًا ﴾.
- ١٠ ـ تخشع العيون وتبلغ القلوب الحناجر من هول مشاهد يوم القيامة، ﴿ لَلْقَلَّبُ اللَّهُ لَكُ اللَّهُ الل اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الل

﴿ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضَلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن بَشَآهُ بِغَيْرِ حِسَابِ ﴿ ﴾

التعاليم:

- ١ ـ إنّ الله تعالى يوقي أعمال عباده البارة، وأجورهم كاملة، ﴿ لِيَجْزِبَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَيلُوا ﴾.
 مَا عَيلُوا ﴾.
- ٢ ـ أجزلوا العطاء بما يزيد عن قيمة العمل، ﴿وَيَزِيدَهُم مِن فَضْلِهِ ﴾، (وردت توصية في الإسلام تقول: حددوا الأجر، وزيدوا عليه عند الأداء).
- ٣ ـ إذا تركتم متاع الدنيا وصلتم إلى ثواب الآخرة بلا حساب، ﴿لَا نُلْهِيمُ لَهُ عَبَرَةٌ ... وَاللَّهُ يَرُزُقُ... بِغَيْرِ حِبَابٍ ﴾، (المُراد من الرزق الذي لا حساب له هو العطاء الوافر الذي لا يتوقعه الإنسان).

﴿ وَالَّذِينَ كَنَوُواْ أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابِ بِقِيعَةِ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْنَانُ مَآءً حَقَّ إِذَا جَاءَهُ وَالَّذِينَ كَنَوْمُ وَاللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿ إِنَّا كُلَّ مَا يَعِدُهُ شَيْئًا وَوَجَدَ ٱللَّهُ عِندَهُ فَوَقَىٰلَهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿ إِنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ مَا يَعْمُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْكُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَّهُ عَلَيْهُ عَلَاهُ عَلَيْهُ عَلَاهُ عَلَاهُ عَلَاهُ عَلَيْهُ عَلَاهُ عَلَيْهُ عَلَاهُ عَلَيْهُ عَلَاهُ عَلَاهُ عَلَا عَلَاهُ

إشارات:

□ كلمة «قِيعة» تعني الأرض المسطحة الشاسعة كالصحراء، وتُطلق كلمة «ظمآن» على الشخص الذي يزيد عطشه، ومصدر كلمة «وَفّى» تعني الأداء الكامل الذي لا ينقص منه شيء.

التعاليم:

- ١ ـ توفّر الإيمان هو شرط قبول العمل، وسعادة الإنسان مرهونة بالإيمان أيضاً،
 ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَيهِ ﴾، (الكفر سبب إحباط العمل وعدم جدواه).
- ٢ ـ أعمال الكفار خادعة ﴿ كَتَرَكِم ﴾، (انظروا إلى دوافع الأعمال وليس إلى مظاهرها وأشكالها الظاهرية).
 - ٣ ـ تساعد الاستفادة من المَثل والتشبيه في التعليم والتربية، ﴿أَعْمَالُهُمْ كُمَاكِمٍ﴾.
 - ٤ ـ يوم القيامة هو يوم ظهور الحقائق، ﴿ لَمْ يَجِدْهُ شَيْحًا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُ ﴾.
- ٥ ـ الدافع إلى القيام بكل الأعمال هو الوصول إلى الخير، لكن بعض الخير واقعي وبعضه خيال، ﴿يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْنَانُ مَآةٍ﴾.
 - ٦ ـ ليس للكفار نصيب من شيء يوم القيامة، ﴿ لَرَ يَجِدُهُ شَيْئًا ﴾.
- ٧ ـ يؤثر في مصير الإنسان كل من عقيدته وأعماله، ﴿ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ...
 أَعْنَاهُمْ كَشَرَيهِ...﴾.
- ٨ ـ سيكون النظر في حساب البشر يوم القيامة كاملاً ودقيقاً، كما أنه سيكون سريعاً أيضاً، ﴿ وَوَقَلْهُ حِسَابَةُ … سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾، (على خلاف الحسابات الدنيوية التي إمًّا ألّا تكون دقيقة وكاملة وإما يتأخر النظر فيها).
- ﴿ أَرْ كَظُلُمَنْتِ فِي بَعْرِ لُجِي بَغْشَنْهُ مَنْجٌ مِّن فَوْقِيهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ عَمَابٌ ظُلُمَنتُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَكَدُمُ لَرُ يَكَدُ بَرَعَةً وَمَن لَزَ يَجْعَلِ اللّهُ لَدُ، نُولًا فَمَا لَلَهُ مِن نُورٍ ﴿ ﴾

إشارات:

□ الكافر البسيط قريب من الإسلام، وهناك أمل في عودته إلى الحق، كالكدر العرضيّ الذي ينشب بين اثنين من الناس، ويكون أمرهما قريباً من الصُلح والوفاق. لكن الكافرين الذين يجتهدون في أعمال كثيرة مخالفة على طريق

الكفر تكون عودتهم صعبة جداً. والكافر الذي يُصر على عقيدته ويُحقر الحق ويخوض الحروب ويضع الميزانيات ويبذل الأموال ويجمع حوله الناس في سبيل كفره، ويُعرف بهذا الأمر، تكون عودته إلى دائرة الإسلام صعبة جداً ومستبعدة، لأن كل محاولة من محاولاته موجةٌ من الظلمة تُضاف إلى الأمواج السابقة، وتجعل سيئاتُه كفرَه أكثر قوة وإحكاماً، وتُضلّه بدلاً من أن تفتح له الطريق، وتُصبح حجاباً يُسدل فوق الحُجُب السابقة.

□ ورد الحديث في هذه الآية عن الظلمات التي تقع إحداها فوق الأخرى ﴿ وُظُلُمُنَتُ بَمْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ في مقابل النور الإلٰهيّ الذي ورد ذكره في الآية ٣٥ من السورة، ﴿ فُورً ۚ عَلَى نُورً ۗ ﴾.

التعاليم:

- ١ ـ يجب التعريف بالنماذج الإيجابية والسلبية على السواء. النموذج الإيجابي هو: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاً... أَوْ
 كُظُلُمُتِ...﴾.
 - ٢ ـ عملُ المؤمن نور، وعملُ الكافر ظلمة، ﴿ أَعَنَّلُهُمْ ... كَظُلُمُتِ ﴾.
- ٣ ـ أعمال الكفار الصالحة كالسراب، وأعمالهم السيئة كالظلمات، ﴿ كُمْرَابِ ... أَوْ كَظُلُمُنْتِ ﴾.
- ٤ ـ العلم وحده لا يُغني الإنسان عن نور الوحي، ولولا وجود النور الإلهي لما
 كان هناك أي نور ينجيه، ﴿فَمَا لَهُ مِن نُورٍ ﴾.
- ﴿ ٱلَّهَ نَسَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَيِّحُ لَهُ مَن فِي ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّايُرُ صَلَفَاتُو كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَانَهُ وَتَسْبِيحَهُمُ وَاللَّهُ وَلَسْبِيحَهُمُ وَلَسْبِيحُهُمُ وَلَسْبِيحُهُمُ وَلَسْبِيحُمْهُ وَلَلْهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَلُونِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿ ﴾

إشارات:

◘ ذكر القرآن مسألة تسبيح المخلوقات وسجودها وصلاتها عدة مرات صراحةً،

وقال إنكم لا تفهمون هذا التسبيح: ﴿ وَإِن مِن شَيْءٍ إِلَّا يُسَيِّحُ عِبَدِهِ وَلَكِن لَا نَفْقَهُونَ مَسْيِحَهُم ﴿ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّاللَّا الللللَّاللَّالِمُلْمُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّم

□ حذّر الله الإنسان عدة مرات في هذه الآية بشكل غير مباشر:

- أ ـ لماذا تغفل أيها الإنسان طالما أن مخلوقات السماء والأرض والطير في حالة تسبيح؟!
- ب_ جميع المخلوقات تسبّح على بصيرة، فلماذا لا يكون لقلب الإنسان خشوع في الصلاة؟!
- ج ـ الطير يُسبّح الله ويُصلي أثناء تحليقه في الجو، أمَّا بعض البشر فإنهم يقضون وقتهم في غفلة وسُكر أثناء التحليق في السماء!
- □ وعن أبي ثابت قال كنت عند محمد بن جعفر الباقر (رضي الله عنه): فقال لي: «أتدري ما تقول هذه العصافير عند طلوع الشمس وبعد طلوعها»؟ قلت: لا، قال: «فإنّهنّ يقدّسن ربّهنّ ويسألنه قوت يومهنّ»(٢).

- ١ ـ لا تفكروا في أنفسكم فقط، ولكن انظروا حولكم، وتفكروا في الكون ومخلوقاته، ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾.
- ٢ ـ للطيور من بين مخلوقات الكون التفات خاص إلى الله أثناء تحليقها في الجو، ﴿ وَالطَّائِرُ مَنَقَّتُ ﴾.
- ٣ ـ للمخلوقات كلها فهم وإدراك، وصلاتها وتسبيحها عن وعي وبصيرة، ﴿كُلُّ قَدْ
 عَلِمَ صَلَانَهُ ﴾.

⁽١) سورة الإسراء: الآية ٤٤.

⁽٢) الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج ١١، ص ٣٥٠.

- ٤ ـ يزيد ثواب الصلاة وقيمتها حينما يعرف المُصلي ماذا يقول وماذا يفعل، ﴿ كُلُّ لِهُ عَلَمُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّ
 - ٥ ـ لكل مخلوق صورته الخاصة في الصلاة والتسبيح، ﴿ صَلَانَهُ وَتَسْبِيحُهُ ﴾.
 - ٦ _ يلمّ الله تعالى بتفاصيل الأعمال كلها، ﴿ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾.
- ٧ ـ هناك حاكم يتحكم بنظام الكون وهو الله ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ... ﴾، وله هدف كذلك،
 ﴿ وَلِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾.

﴿ أَلَّرْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُـنْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْفَ يَغُرُجُ مِنْ خِلَلِهِ وَيُنْزِلُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدِ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَآهُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَن يَشَآهُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِأَلْأَبْصَنْدِ ﴿ ﴾

إشارات:

- □ كلمة «يُزجى» تعنى الحركة البطيئة المصحوبة بالدفع.
- □ كلمة «ركام» تعني التراكم، وكلمة «ودق» تعني الأمطار. أمَّا كلمة «سَنا» فإنها تعني اللمعان، والمقصود من «سنا برقه» هو لمعان البرق.
- □ في أيامنا هذه عندما يُحلّق إنسان بالطائرة أعلى من السحاب فإنه يرى أن كُتَل السحاب تشبه الجبال، وهذا من معجزات القرآن التي ذُكرت قبل أربعة عشر قرناً من الزمان: ﴿وَيُنزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَاءَ مِن جِبَالٍ فِهَا مِنْ بَرَرٍ ﴾، أي يُرسل البَرَد من جبال السحاب.

- ١ ـ من أفضل السبل لمعرفة الله، التفكّر في خلقه تعالى، وصولاً إلى محبته كالله،
 ﴿ أَلَمْ نَرَ ... ﴾.
- ٢ ـ كلُّ حركةٍ في عالم الطبيعة تتم بقدرة إلَهية وبمشيئة ربانية، ومن أجل هدف حكيم، ﴿ يُرْجِى … يُجْعَلُهُ ﴾.

- ٣ ـ يتحقّق مسار العوامل الطبيعية بإرداة إلَهية، ولا شيء يقوم بدونه، ﴿يُزْمِى... يُوْلِفُ... يَجْعَلُهُ... يُزَلُكِ.
- ٤ ـ يتوزع سقوط المطر والبَرَد ونفعهما أو ضرهما بإرادة الله تعالى، ﴿ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَآهُ كَا مَن يَشَآهُ كَا مَن يَشَآهُ ﴾.

﴿ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّذِلَ وَٱلنَّهَارُّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأَوْلِي ٱلْأَبْصَدِ ٢

التعاليم:

- ١ ـ ليس من قبيل الصدفة تعاقبُ الليل والنهار؛ ولكنه يستند إلى نظام دقيق،
 ﴿ يُقَلِّبُ اللَّهُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾.
 - ٢ ـ يجب التفكّر في ظواهر الكون والاعتبار منها، ﴿لَمِـنْزَةَ لِأُولِ ٱلْأَبْسَكَـرِ ﴾.
- ٣ ـ يستطيع كل متبصر أن يستخلص الدروس في الأزمنة كلها ومن الأماكن جميعها، ﴿ النَّهَ ارْ ... لِأُولِي الْأَبْسَارِ ﴾.
- ٤ ـ يوصي القرآن دائماً ويشجع على التدبر وينهى عن النظر بسطحية إلى الأشياء،
 ﴿ لَمِ بَرَةً لِأَوْلِ الْأَبْصَارِ ﴾.

﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَاَّبَتِهِ مِن مَّا أَوْ فَينْهُم مَن يَمْشِى عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَن يَمْشِى عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَن يَمْشِى عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَن يَمْشِى عَلَى أَنْ اللَّهُ عَلَى حَكِل شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ ﴾ وَمِنْهُم مَن يَمْشِى عَلَى أَنْ اللَّهُ عَلَى حَكْلِ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

- □ أشار الله تعالى في هذه الآية إلى أنواع من الحيوانات: الزواحف والمواشي والطيور.
- □ التفكر في التكوين الجسماني للحيوانات خطوة على طريق معرفة الله. وقد قال علي ﷺ أقوالاً بليغة في نهج البلاغة حول بعض المخلوقات كالطاووس والنملة.
- هذه الآية تتبع الآية التي سبقتها، فكما أنَّ تعاقب الليل والنهار يدفع المتبصرين
 إلى الاعتبار، فإنَّ خلْق الحيوانات كلها من الماء وسيلة من وسائل العِبرة أيضاً.

□ من الممكن أن يكون التنوين في كلمة «ماء» هو تنوين «تنويع» كما يُعرف اصطلاحاً، أي أن الله خلق أنواع المخلوقات من أنوع الماء والسوائل المناسبة لها(١).

التعاليم:

- ١ ـ خُلقت الدواب كلها بإرادة الله ومشيئته، ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَتْهِ﴾
- ٢ ـ إذا لم يتحرك الإنسان وينمو معنوياً فإنه سيكون في حركته الظاهرية
 كالدواب، ﴿يَمْشِى، يَمْشِى، يَمْشِى، يَمْشِى﴾
- ٣ ـ الماء أصل تكوين الدواب جميعاً، ﴿كُلَّ دَاّبَةٍ مِن مُآلِي ﴾، والله قادر على أن يخلق هذه المخلوقات المختلفة من هذه المادة البسيطة، ﴿وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دَاّبَةٍ مِن مَا مَنْ مَلَا فَيَتْهُم ... ﴾.

﴿ لَقَدُ أَنزَلْنَا ءَايَتِ مُبَيِّنَتِ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآهُ إِلَى صِرَطِ مُسْتَقِيمِ ﴿ ﴾

إشارات:

□ قيل في الفرق بين كلمتي: «سَبيل» و«طريق» وكلمة «صراط»، إنّ الصراط هو الطريق السهل، والسبيل اسم يقع على ما يقع عليه الطريق وعلى ما لا يقع، تقول سبيل الله وطريق الله، وتقول سبيلك أن تفعل كذا ولا تقول طريقك أن تفعل...(٢).

- ١ ـ أتم الله الحجَّة بإرساله الآيات الواضحة المُبينة، ﴿أَنْزَلْنَا ءَايَنتِ مُبَيِّنَاتُّ ﴾.
- ٢ ـ الآيات الإلهيّة وسيلة هداية؛ ولكن الهداية نفسها من الله، ﴿وَاللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَكَّهُ...﴾.

⁽۱) تفسير راهنما.

⁽٢) الفروق اللغوية، ج ١، ٣١٣، الرقم: ١٢٦٠.

﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَا بِاللَّهِ وَيِالرَّسُولِ وَلَطَعْنَا ثُمَّ يَنَوَلَى فَرِينٌ مِنْهُم مِنْ بَعْدِ ذَالِكُ وَمَا أَوْلَتَهِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ۞﴾

إشارات:

□ هذه الآية والآيات التي جاءت بعدها تدور حول منافقي المدينة الذين ادعوا مبايعة النبي؛ ولكنهم كانوا يعصونه عمليّاً.

التعاليم:

١ ـ يجب عدم الركون إلى الادعاءات الخادعة، ولا بد من الإيمان والثبات،
 ﴿ يَقُولُونَ ... يَتَوَلَى ﴾.

٢ ـ لا إيمان لناقض العهد، ﴿ يَقُولُونَ ... يَتَوَلَّى... وَمَاۤ أُولَتِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾.

٣ ـ يتلازم الإيمان مع العمل، ﴿ يَتَوَلَقَ... وَمَآ أَوْلَتَهِكَ بِٱلْمُوْمِنِينَ ﴾، (يقول المنافقون كلمة «أطعنا» بجوار كلمة «آمنًا»، ولكنهم كانوا غافلين عمليّاً).

﴿ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ. لِيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُم مُعْرِضُونَ ﷺ وَإِذَا دُعُوّاً إِلَّهِ مُذْعِنِينَ ۗ وَإِن يَكُن لَمْتُمُ الْحَقُّ يَأْنُواْ إِلَيْتِهِ مُذْعِنِينَ ﴿ وَإِن يَكُن لَمْتُمُ الْحَقُّ يَأْنُواْ إِلَيْتِهِ مُذْعِنِينَ ﴿ وَإِن يَكُن لَمْتُمُ الْحَقُّ يَأْنُواْ إِلَيْتِهِ مُذْعِنِينَ ﴿ وَاللَّهِ اللَّهِ مُذَعِنِينَ ﴿ وَاللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ مُذَعِنِينَ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُو

إشارات:

□ يستند قضاء رسول الله ﷺ وحُكمه إلى حُكم الله تعالى، وهو ما نقرأه في الآية
 ١٠٥ من سورة النساء: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكِئْبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمُ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَا أَرَنكَ ٱللَّهُ ﴾، أي: حتى تحكم بين الناس بموجب ما علّمك الله إيّاه.

- ١ ـ قبول حكم الرسول دليل على الإيمان الحقيقي، والإعراض عنه علامة على النفاق، ﴿إِذَا دُعُواً... فَرِينٌ مِّنْهُم مُعْرِضُونَ﴾.
 - ٢ ـ الحُكم والقضاء من مهام الأنبياء وشؤونهم، ﴿ لِيَحْكُرُ بَيْنَاهُمْ ﴾.

- ٣ ـ حُكم النبي هو نفسه حُكم الله تعالى، (جاءت كلمة "ليحكم" على الإفراد ولم تأت على التثنية).
 - ٤ _ يجب معاملة الناس بإنصاف، فلا ينبغي تعميم الأحكام، ﴿فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ﴾.
 - ٥ _ القضاء العادل قد لا يُعجب فريقاً من الناس، ﴿ فَرِيقٌ مِّنَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾.
- ٦ ـ لا تستندوا إلى أي ميل أو إظهار للاهتمام بكم، ﴿ وَإِن يَكُن لَمُ مُ الْمَقُ يَأْتُوا الله عندما يكون كلام النبي لمصلحتهم).
- ٧ ـ المنافق انتهازي، ويرتدي القناع المناسب لكل حدث، ﴿وَإِن يَكُن لِّمُهُۥ. مُذَّعِنِينَ﴾.
- ٨ ـ يقضي النبي الأكرم الله للجميع، حتى للمنافقين (حينما يكون الحق معهم)،
 ﴿ لِيَحْكُرُ بَيْنَهُ ... وَإِن يَكُن لَمُ مُ الْمَقُ ﴾.

﴿ أَنِي قُلُومِهِم مَّرَضُ أَمِ آرْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ

إشارات:

□ «الحيف» هو الخروج عن الاعتدال ظلماً وجوراً.

التعاليم:

- ١ ـ انعدام الإيمان مرض نفسي، ﴿ وَمَا أَوْلَتَهِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ... أَنِي تُلُوبِهِم مَّرَضُّ ﴾.
- ٢ ـ دوافع الإعراض عن حُكم النبي ثلاثة: الأمراض النفسية والشك وسوء
 الظن، ﴿ أَنِي قُلُوبِهِم مَّرَضُ أَمِر آرْنَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَعِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمَ ﴾.
- ٣ ـ الشك وسوء الطن في الله ظلم ﴿ أُولَتِكَ مُمُ ٱلطَّالِمُونَ ﴾، (ظلم للنفس وللأنبياء).

﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاً إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ. لِيَحْكُمُ بَيْنَاهُمُ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئَيْكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۗ ﴿ ﴾ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِيكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾

إشارات:

□ رسمت الآيات الأربع السابقة صورة لموقف المنافقين من حُكم نبي

الإسلام على الله وتُقدم هذه الآية موقف المؤمنين الحقيقيين كي يعرف الناس في أي الفريقين هم عند التعامل مع حكم الله تعالى.

التعاليم:

- ١ ـ للمؤمن الصادق أسلوب واحد ثابت في تعامله مع حكم الله ورسوله، ﴿إِنَّمَا
 كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.
- ٢ ـ التسليم للحق هو أسلوب المؤمنين الدائم، ﴿ كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ... سَيِعْنَا
 وَأَطَعْنَا ﴾.
- ٣ ـ ينبغي أن يكون اهتمام المؤمن بالسبيل الذي يُدعى إليه وليس بشخصيّة الداعي، ﴿ دُعُوا لِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ . ﴾.
- ٤ ـ المُهم بالنسبة للمؤمن هو العمل بالتكليف الإلهيّ وقبول حكم الله ورسوله
 (سواء أكان فيه مصلحته أو ضرره)، ﴿لِيَحْكُرُ بَيْنَهُم ﴾.
 - ٥ ـ الحكم من شؤون الأنبياء، ﴿ لِيَعْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾.
 - 7 ـ المُهم هو السماع والعمل، وليس القبول دون تنفيذ، ﴿سَمِعْنَا وَأَلَمُعْنَا ﴾.
- ٧ ـ تقوم طاعة المؤمنين للنبي على أساس تنفيذ أقوال الله تعالى وأوامره،
 (تقدمت «كلمة» سمعنا على كلمة «أطعنا»).
- ٨ ـ الوصول إلى الفلاح يكون في ظل التسليم لأوامر الله وطاعته، ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَفْنًا وَأَطَفْنًا وَأَطَفْنًا وَأَوْلَتَهِكَ هُمُ ٱلْمُقْلِحُونَ﴾.
- ٩ ـ يتميّز المتدين عن سواه عند وجود الاختلافات وقبول أحكام الله تعالى أو رفضها، ﴿سَمِعْنَا وَأَلَمْنَا ﴾.

﴿ وَمَن يُطِيعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقَدِ فَأُولَتِكَ هُمُ ٱلْفَآبِرُونَ ۞

التعاليم:

١ - لا علاقة للسعادة بالعرق أو السن أو الجنس أو القبيلة، فكل من يُسلم شه يكن من المفلحين، ﴿وَمَن يُطِع... مُمُ ٱلفَآبِرُونَ﴾.

- ٢ ـ وجوب إطاعة النبي الله بلا قيد أو شرط من منطلق كونه معصوماً، ﴿وَمَن يُطِع الله وَرَسُولَهُ ﴾.
 - ٣ ـ الأهميّة تتجلى في الخشية الداخليّة والتقوى الخارجيّة، ﴿وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقّدِ﴾.
- ٤ ـ يجب ألّا تؤدي الطاعة إلى الغرور، بل لا بد من وجود روح الخشية والتقوى، ﴿ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولُهُ وَيَخْشَ اللَّهَ ﴾.
- ٥ ـ التقي الذي يخشى الله يُطيع الله ورسوله، وهو لا محالة من المُفلحين،
 ﴿ قَاُولَتِكَ هُمُ ٱلْفَآبِرُونَ ﴾.

﴿ وَأَفْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَهِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَا نُفْسِمُواْ طَاعَةُ مَغَرُوفَةً إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرًا بِمَا نَعْمَلُونَ ﴿ ﴾

التعاليم:

- ١ ـ لا تطمئنوا إلى كل قَسَم تسمعونه؛ لأن المنافقين يُسيئون استخدام المقدّسات، ﴿وَأَتْسَمُوا بِاللّهِ...﴾.
- ٢ ـ يزداد التظاهر ويكثر التباهي لدى المرء كلما كان داخله أجوفاً، ﴿جَهْدَ الْمَانِيمِ﴾.
 - ٣ ـ ليسُ الإسلام بالأقوال فقط، وإنما بالأفعال أيضاً، ﴿ طَاعَةٌ مَّعَرُوفَةً ﴾.
- ٤ ـ يجب ردع المنافقين عن إساءة استخدام القسم بعدم قبول قسمهم، وقُل لا نُقْسِمُونا ﴾.
- ٥ ـ يعلم المنافقون أن الله يعلم قولهم ويطلع على تصرفاتهم، ﴿إِنَّ اللهَ خَبِيرًا بَعْمَلُونَ﴾.
 - ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولُ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا خُلِلَ وَعَلَيْكُمْ مَّا مُخِلَتُمُ وَاللَّهُ وَعَلَيْكُمْ مَّا مُخِلَتُمُ الْمُعَالِدِ وَإِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِيثُ ﴾ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْ تَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِيثُ ﴾

إشارات:

□ تنقسم أوامر الرسول إلى نوعين: الأول أوامر إلَهية ﴿أَطِيمُوا اللَّهَ﴾، والثاني أوامر حكومية، ﴿وَأَطِيمُوا ٱلرَّسُولُ ﴾.

- □ وردت في القرآن مواضع ذُكر فيها أمران متلازمان بحيث يجب تنفيذ الأمرين معاً، ولا يكفى العمل بواحد منهما فقط، ومثال ذلك:
 - _ الإيمان والعمل، ﴿ مَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ (١١).
 - الصلاة والزكاة، ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَوْةَ وَمَاتُوا الزَّكَوْةَ ﴾ (٢).
 - ـ شكر الله والوالدين، ﴿أَنِ اَشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكِ﴾^(٣).
 - ـ طاعة الله ورسوله، كقوله تعالى في هذه الآية: ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾.
- □ استخدمت جملة ﴿فَإِن تَوَلَّوا ﴾ كثيراً في القرآن الكريم، في المواضع كلها لتشجيع الرسول والشد من أزره حتى لا يتسرب اليأس إليه بسبب تجاهل الناس لدعوته.

- ١ ـ أمر الله الرسول بأن يدعو المنافقين أيضاً إلى الطاعة، ﴿ قُلُّ أَطِيعُوا ... ﴾.
- ٣ ـ تتوافق إرشادات النبي وتوجيهاته مع الأوامر الإلهية، ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللهِ وَاللَّهِ وَأَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الله وَاللَّهُ وَاللَّا لَهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللَّهُ وَالل اللَّالَّاللَّالِمُ اللَّالَّالِمُ اللَّهُ وَاللَّالِمُ وَاللَّالِمُ اللَّالَّالِمُ اللَّهُ وَاللَّالِمُ اللَّهُ وَاللَّالِمُ اللَّالِمُ اللَّالِمُ اللَّالِمُ اللَّالَّ اللَّالَّالِمُ اللَّلَّالِلَّالِمُ اللَّاللَّالِمُ الللَّا اللَّالِمُ اللَّلَّالِمُ اللّل
- ٤ ـ لا أثر لطاعة الناس أو عصيانهم في أداء الأنبياء لمُهمتهم، ﴿ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّما عَلَيْهِ مَا حُرِلَ ﴾.
 - ٥ ـ يتعلَّق تكليف كل فرد به هو نفسه، ﴿ عَلَيْهِ مَا خُوِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُدُّ ﴾.
 - ٦ _ الطاعة مدخل إلى الهداية، ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْ تَدُوا ﴾.
 - ٧ ـ يبلّغ الأنبياء الرسالة ولا يُجبرون أحداً عليها، ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَغُ﴾.

⁽١) سورة البقرة: الآية ٢٥. (٣) سورة لقمان: الآية ١٤.

⁽٢) سورة البقرة: الآية ٤٣.

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ مَامَنُواْ مِنكُرْ وَعَكِمُلُواْ الصَّلَاحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَهُمْ فِي اَلْأَرْضِ كَمَا اَسْتَخْلَفَ الَّذِيرَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَ لَمُمْ دِينَهُمُ الَّذِي آرْتَضَىٰ لَمُمْ وَلِيُسَبِّدِلَنَهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمَنَا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ فِي شَيْعًا وَمَن كَفَر بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَتِكَ هُمُ الْفَسِقُونَ ﴿ ﴾

إشارات:

- ورد في روايات كثيرة عن الإمام السجاد والإمام الباقر والإمام الصادق على أنّ هذه الآية تنطبق تماماً على حُكم الإمام المهدي على للعالم (١١). وأنَّ الله تعالى قد وعد بأن يحكم المؤمنون العالم في ذلك اليوم.
- ا ذُكر حُكم الصالحين للعالم في نهاية الزمان مرات عدة في القرآن الكريم، منها قوله ثلاث مرات: ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِدٍ ﴾ (٢)، أي أنَّ الإسلام سوف ينتصر على الأديان كلها. وقال تعالى في موضع آخر: ﴿ أَنَ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الْفَرْنَ ﴾ (١)، أي أن عباد الله الصالحين سوف يرثون الأرض. ونقرأ في موضع آخر: ﴿ وَٱلْمَعْبَةُ لِلمُنْقِينَ ﴾ (٥).
- □ المقصود بخلافة المؤمنين خلافة الله على الأرض أو الحلول محل الأقوام السابقة.
- □ ويروي «القرطبي» في تفسيره أحاديث عدة حول الانتصار الكامل للإسلام، ويقول إنه لن يكون هناك بيت على وجه الأرض إلا وسيدخله الإسلام.

تفسیر نور الثقلین، ج ۳، ص ۲۱۹.

⁽٢) سورة التوبة: الآية ٣٣؛ وسورة الفتح: الآية ٢٨؛ وسورة الصف: الآية ٩.

⁽٣) سورة الأنبياء: الآية ١٠٥.

⁽٤) سورة طه: الآية ١٣٢.

⁽٥) سورة الأعراف: الآية ١٢٨.

عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَمَ دِيناً ﴾ (١)، وفي هذه الآية وعد من الله أيضاً بانتصار ذلك الدين الذي ارتضاه ﴿دِينَهُمُ ٱلَّذِبِ آرَبَعَنٰى لَمُمْ ﴾. وبناءً على ذلك فإن الإسلام الذي سيسود العالم هو إسلام غدير خم.

- ١ ـ الإسلام هو دين المستقبل في العالم، والمتوقع القادم لمصلحة المؤمنين،
 وانكسار لشوكة الكافرين، ﴿وَعَدَ ٱللهُ... وَلَيْمَكِّننَ لَمُمْ دِينَهُمْ ﴾.
- ٢ ـ يجب بث الأمل في نفوس المؤمنين حتى لا ييأسوا تحت ضغط الصعوبات،
 ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾.
- ٣ ـ الإيمان والعمل الصالح هما مفتاح الوصول إلى حُكم الحق ورمز استحقاقه،
 ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُرُ وَعَكِلُواْ ٱلصَّلِحَاتِ﴾.
- ٤ ـ لا ينفصل الدين عن السياسة، فالسياسة والحُكم هما من أجل المحافظة على الدين، ﴿ لِيَسْتَخْلِفَنَهُمْ ... يَعْبُدُونَنِي ﴾.
- ٥ ـ من المفيد أن نعرض نماذج من التاريخ عند ذكر الوعود الإلهية، وذلك كي يصدقها الناس، ﴿كُمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِيكِ مِن قَبْلِهِمْ﴾.
- ٦ ـ الانتصار النهائي لأهل الحق سُنَّة إِلْهِيَّة، ﴿كَمَا اَسْتَخْلَفَ الَّذِيكَ مِن قَبْلِهِمْ﴾.
- ٧ ـ الهدف من حُكم أهل الإيمان هو استقرار الدين الإلهيّ في الأرض والوصول
 إلى التوحيد والأمن الكامل، ﴿وَلَيُمْكِنَنَ لَهُمْ دِينَهُمُ ... وَلِيُحُبِدِلْنَهُمُ ... لَا يُشْرِيُونَ ﴾.
- ٨ ـ علينا أن نرى سلطة الله في التحولات التاريخية، ﴿ وَعَدَ ٱللهُ ... وَلَيْمَكِمَنَ ...
 وَلَيُكِبَدِ لَهُم ﴾.
 - ٩ ـ الإسلام هو الدين الوحيد الذي يرتضيه الله، ﴿ دِينَهُمُ ٱلَّذِي آرْتَعَنَىٰ أَكُمْ ﴾.
 - ١٠ ـ يتوفر الأمن الحقيقي في ظل حكم الدين، ﴿ وَلَيُسَدِّلَنَّهُمْ مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمَنَّا ﴾.
- ١١ ـ يُوفر الأمن في المجتمع الإسلامي الظروف المناسبة من أجل العبادة، ﴿أَمَنَا لَا عَبْدُونَنِي﴾، (الهدف النهائي من الوعود الإلهيّة هو العبادة الخالصة لله).

⁽١) سورة المائدة: الآية ٣.

- ١٢ _ تكتملُ عبادة الله عندما لا يرافقها أي شكل من أشكال الشِرك، ﴿يَعَبُدُونَنِي اللهِ عَلَيْ اللهِ عَندما لا يُمْرِكُونَ ﴾.
- 1٣ _ ينبّه الله تعالى إلى أنه ينحرف فريق من الناس في زمن حُكم الصالحين أيضاً، ﴿وَعَدَ اللَّهُ ١٠٠ وَمَن كَفَر بَعَدَ ذَلِك ﴾.

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَوةَ وَءَاتُوا الزَّكُوةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ ثُرْحَوُنَ ۞ لَا تَخْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَنِهُمُ النَّارُّ وَلَيْشَى الْمَصِيرُ ۞ ﴾

إشارات:

- □ عن الإمام الصادق ﷺ بعد تلاوته الآية ٥٦: «هي الفطرة التي افترض الله على المؤمنين»(١).
- □ ربما كانت الآية ٥٧ ردّاً على السؤال الذي يقول: كيف يَعدُ الله تعالى المؤمنين بحُكم الأرض على الرغم من كل هذا الكفر والنفاق والإمكانيات لدى المعارضين المخالفين؟ تقول هذه الآية: ﴿لا تَحْسَبَنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعْجِزِينَ فِي المعارضين المخالفون لا يستطيعون أن يُعجزوا إرادة الله ألأرضِ أي لا تكن في شك، فالمخالفون لا يستطيعون أن يُعجزوا إرادة الله أو أن يُصيبوا طريقه بالخلل في أي مكان على الأرض. وسوف تقوم حكومة إمام الزمان على ذات يوم على غير رغبة من الأعداء وخلافاً لظنونهم الباطلة(٢).

- ١ خلال حكم المؤمنين يتجلى الصلاح بمظاهر مثال إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة،
 ﴿ وَعَدَ اللَّهُ اللَّذِينَ مَامَنُوا ... وَأَقِيمُوا الصَّلَوةَ و... ...
- ٢ ـ لا يفصل الإسلام بين المسائل العبادية ﴿أَقِيمُوا الْفَكَالَةَ ﴾ والمسائل المالية
 ﴿وَاللَّهُ الرَّالُونَ ﴾ والمسائل السياسيّة والحكومية، ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾.

⁽۱) بحار الأنوار، ج ۹۳، ص ۱۰٤. (۲) الميز

- ٣ ـ تحت الوعود الإلهية (في الآية السابقة) على العمل ولا تقبل القعود،
 ﴿ وَأَقِيمُوا ... وَ اَتُوا الزَّكَوةَ ﴾.
 - ٤ ـ اتّباع الله ورسوله هو شرط الوصول إلى الرحمة الإلْهيّة، ﴿لَمَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.
- ٥ ـ سوف ينهزم الكفار ولو كانوا من القوى العظمى أمام قدرة الله تعالى وقوته،
 ﴿لَا تَعْسَبَنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ ... ﴾.

﴿ يَتَأَيَّهُمَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَغَذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكُتْ أَيْمَانُكُو وَٱلَّذِينَ لَوْ يَبْلُغُوا ٱلْحُلُمُ مِنكُو الْكَنْ مَرَّتُو مِن الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَوْةِ ٱلْمِشَآءً الْكَنْ مَرَّتُو مِن بَعْدِ صَلَوْةِ ٱلْمِشَآءً الْكَنْ مَرَّتُ مِن الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَوْةِ ٱلْمِشَآءً الْكَنْ مَرَّتُ مِن الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَوْةِ ٱلْمِشَآءً الْكَثُ مُلَاثُ عَوْرَتِ لَكُمُ الْمَانُ مُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْمُ وَلَا عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْمُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْمُ حَلِيمٌ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْعُلُمُ اللْهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ

إشارات:

□ إذا ألقينا نظرة على آيات هذه السورة مرة أخرى من بدايتها نجد أن سياسة الوقاية من الذنب تكمن في الأحكام الإلهيّة، فيجب أن يُعاقب الزاني والزانية أمام أعين الناس (آية ١)، وأن يُقيد زواجهما (آية ٣)، وأن يُجلد من يقذف المحصنات بالباطل بدون أن يُحضر أربعة شهود ثمانين جلدة (آية ٤)، وأن يتم التصدي لأي قذف أو اتهام باطل (آية ١٢)، وأن من يحب إشاعة الفحشاء له عذاب أليم (آية ١٩)، ويجب عدم تتبّع خطوات الشيطان (آية ١١)، ومن يقذف النساء العفيفات الطاهرات له عذاب عظيم (آية ٣٣)، وعلى الطيبين ألا يبحثوا عن الخبيثات (آية ٢٦)، ويمنع دخول بيوت الآخرين بلا إذن، والالتزام بحق صاحب الدار (آية ٢٧)، ويمنع دخول بيوت الآخرين بلا إذن، والالتزام بحق فيه (آية ٣٠ ـ ٣١)، وعلى النساء ألا يبدين زينتهن، ويجب القيام بتزويج مَن لا زوجة له، وعدم الخوف من الفقر (آية ٣٣)، ويقول تعالى في هذه الآية: اختلوا بزوجاتكم ساعات من اليوم، واعلموا أن على الأبناء وخدم المنزل ألا يدخلوا عليكم بدون إذن. نعم، إنَّ هذه الأوامر كلها من أجل منع الفحشاء والبلوغ المبكر وحفظ الحرمة والحياء والكرامة.

- ١ ـ الوالدان المؤمنان هما المسؤولان عن تعليم أولادهما أحكام الدين، ﴿يَتَأَيُّهُا لَيُسْتَعْذِنكُمُ ﴾.
 اللَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَعْذِنكُمُ ﴾.
- ٢ ـ يحتاج الدخول إلى مكان نوم الوالدين إلى إذن إذا كان منفصلاً عن مكان الأولاد، ﴿ لِيَسْتَنْذِنكُمْ ﴾.
 - ٣ ـ الطفولة والعبودية ليستا ذريعة لهتك حُرمة الآخرين، ﴿ لِيَسْتَعْذِنْكُمْ ﴾.
- ٤ ـ يجب على الرجل أن يُخصص أوقاتاً لزوجته على امتداد الليل والنهار،
 ﴿ ثُلَتُ عُورَاتٍ لَكُمُ ﴾.
- ٥ ـ يجب حتى على الأبناء غير البالغين معرفة أحكام الأسرة ومُراعاتها،
 ﴿ لِيَسْتَغْذِنكُمُ ... وَٱلَّذِينَ لَرّ يَبْلُغُوا ٱلْحُلُمَ ﴾.
- ٦ الإسلام دين الحياة، ويتمتع بشمول كامل، وله خطة وبرنامج من أجل القضايا المهمة من قبيل تكوين الحكومة العالميّة (التي ورد ذكرها في الآية ٥٥)، كما أنه يُعالج قضايا جزئية من قبيل دخول الطفل غرفة الأبوين، ﴿ لِيَسْتَغْذِنَكُمُ ... وَٱلِّينَ لَرُ يَبُلُغُوا ٱلْمُتُكُمُ ...
 - ٧ ـ يجب على الأطفال أن يتعلموا العِفة والطهارة في محيط البيت، ﴿ لِيَسْتَغْذِنكُمْ ﴾.
- ٨ ـ علينا أن نبدأ في تربية الأطفال وتعليمهم الآداب الإسلامية قبل بلوغهم،
 ﴿ وَٱلَّذِينَ لَرْ يَبِلُغُوا ٱلْحُلُمُ ﴾.
- ٩ ـ ينبغي خلع ثياب العمل والملابس الرسمية عند الاستراحة في البيت، ﴿تَضَعُونَ وَيَابَكُمُ ﴾.
- ١٠ ـ الاستراحة بعد الظهر وبين ساعات العمل مفيدة ومناسبة، ﴿تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ النَّلِهِ بَرَقِ﴾.
- ١١ ـ يجب أن يكون تنظيم الوقت في حياة المسلمين على أساس أوقات الصلاة،
 ﴿ آبِل مَلَوْقِ ٱلْفَجْرِ ـ بَقْدِ صَلَوْقِ ٱلْمِشَاءِ ﴾.

١٢ ـ تقوم الأحكام الإلهيّة كلها على أساس العلم والحكمة، ﴿عَلِيثُ حَكِيثٌ﴾.

﴿ وَإِذَا بَكَغَ ٱلْأَمْلَفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَنْذِنُوا كَمَا ٱسْتَنْذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَلِك يُبَيْنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَنتِهِ؞ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿ اللَّهِ عَلِيمٌ ﴿ اللَّ

إشارات:

- □ كلمة «حُلُم» و«احتلام» بمعنى الجَنابة أثناء النوم، وهو علامة من علامات البلوغ. ولا شك في أنَّ علامات البلوغ تختلف لدى الفتيات عنها لدى الفتيان، وقد وردت في رسائل مراجع التقليد.
- □ اختصت الآية السابقة باستئذان الأطفال في ثلاثة أوقات مُحددة، لكن هذه الآية لم تُحدد وقتاً معيّناً، ويجب على الأبناء البالغين أن يستأذنوا عند الدخول إلى حجرة الوالدين في الأوقات كلها.
- □ لا يكفي اللّجوء إلى إقامة الحدود والجَلْد فقط من أجل اقتلاع جذور مَفسدة اجتماعيّة من قبيل الأعمال التي تنتهك العِفة، ولن تُؤدي خطوة كهذه إلى النتيجة المطلوبة في أي قضيّة من القضايا الاجتماعية، بل يجب إعداد مجموعة من التعاليم الفكرية والثقافيّة الممزوجة بالأدب الأخلاقي والعاطفي والتعاليم الإسلاميّة الصحيحة، وإيجاد بيئة اجتماعيّة سليمة، ثم ننظر بعد ذلك إلى العقوبات بوصفها عامل مساعد بموازاة هذه العوامل.

ولهذا السبب تبدأ سورة النور _ التي هي سورة العِفة في الحقيقة _ بالعقوبات المقررة على الزاني والزانية، ثم تتوسع في عرض مسائل أخرى من قبيل توفير وسائل الزواج السليم، والاهتمام بالحجاب الإسلامي، والنهي عن النظر إلى الحرام، وتحريم قذف الناس واتهامهم في شرفهم، وصولاً إلى استئذان الأبناء عند الدخول إلى حجرة الأهل. وهذا يُشير إلى أنَّ الإسلام لم يغفل أي أمر من الأمور الدقيقة والتفاصيل المتعلقة بهذه القضية.

إنَّ الخدم والأبناء البالغين مُكلفون أيضاً بأن لا يدخلوا بدون إذن، وحتى

الأطفال غير البالغين الذين يتواجدون مع الأب والأم بانتظام، عليهم أن يتعلموا ألّا يدخلوا على أبويهم في أوقات الراحة بدون إذن. هذا أدب إسلامي، على الرغم من أنه قلما يُراعى اليوم للأسف، وعلى الرغم من أن القرآن وضحه بصراحة في الآيات السابقة، فإننا قليلاً ما نجد هذا الحُكم الإسلامي وفلسفته محل بحث ودراسة في الكتابات والخطب أيضاً. ومن غير المعروف لأي سبب تعرض هذا الحُكم القطعي في القرآن إلى الغفلة والتجاهل؟

لا بد من أن ينظر الآباء والأمهات إلى هذه المسائل بعين الجدية، وأن يُعَودوا أولادهم على أن يستأذنوا عند الدخول عليهم. وكذلك من الأعمال التي تتسبّب في إثارة الأبناء، نوم الرجل والمرأة في الحجرة التي ينام فيها الأبناء المُدركون الذين يستطيعون التمييز، فعلى الأهل أن يتجنبوا هذا الأمر بقدر المستطاع، ويعلموا أن هذه الأمور تؤثر تأثيراً هائلاً _ من الناحية التربوية _ في مصير أبنائهم.

وقد ورد في حديث عن نبي الإسلام ﷺ: «إياكم أن يُجامع الرجل امرأته والصبى في المهد ينظر إليهما»(١).

- ١ ـ الاحتلام علامة البلوغ الشرعية، ﴿ وَإِذَا بَكُغُ ٱلْأَطْفَالُ... ٱلْحُكُمُ ﴾.
- ٢ ـ الكبار والبالغون هم الميثال والقدوة للصبية الصغار، ﴿كُمَا ٱسْتَغْذَنَ ٱلَّذِيكَ
 مِن مَبْلِهِمْزَ﴾.
 - ٣ ـ ربّوا الأبناء بأعمالكم، ﴿كَمَا ٱسْتَنْذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾.
- ٤ ـ تهدف الأوامر التي أصدرها الله تعالى إلى المحافظة على العِفة وهي أوامر واعية حكيمة، ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾.

⁽۱) بحار الأنوار، ج ۱۰۳، ص ۲۹۵.

إشارات:

- ا يُستفاد من القرآن الكريم أنَّ خمار السيدات وجلبابهن يجب ألّا يكونا مهيّجين أو مثيرين للشهوة أمام الرجال من غير المحارم؛ لأن الاستثناء ورد في المواضع التالية:
 - ﴿غَيْرِ أُولِي ٱلْإِرْبَةِ ﴾ (١)، الرجل الذي لا شهوة لديه.
- ﴿ أَوِ ٱلطِّفَلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَاتِ ٱلنِّسَآءِ ﴾، الطفل الذي لا يعرف شيئاً عن الشهوة.
 - ﴿ لَا يَرْجُونَ نِكَامًا ﴾ ، النساء العجائز اللائي لا يطمعن في الزواج من الرجال.
- وعن الإمام الصادق ﷺ إنَّ المقصود من قوله تعالى ﴿يَضَعْرَ ثِيَابَهُ ﴾ هو الخمار والجلباب وليس التعري^(٢).
- □ أصل الحجاب من الأحكام الثابتة والضرورية في الإسلام، ولكن يجب ألّا يُثير نوعُ الجلباب الميولَ الجنسية، بل أن يكون عاملاً من عوامل المحافظة على العِفة والطهارة.

التعاليم،

- ١ ـ تتطابق قوانين الإسلام مع الواقع والضرورات والاحتياجات والطاقات. (يجب التخفيف في هذه القضية على المرأة العجوز التي لا تميل إلى الرجال ولا تتزين)، ﴿ وَٱلْقَوَاعِدُ مِنَ اللِّسَكَآءِ اللَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَامًا... أَن يَضَعْ نِ ثِهَابَهُ ﴾.
- ٢ على المرأة عجوزاً كانت أو شابة ألا تُظهر زينتها، ﴿ غَيْرَ مُتَابِيِّ عَنْدِ مُتَابِيِّ عَنْدِ مِنْ لَا تُظهر زينتها ، ﴿ غَيْرَ مُتَابِيِّ عَنْدِ مِنْ لِينَاتِ ﴾ .

⁽۱) سورة النور: الآية ۳۱. (۲) الكافي، ج ٥٧، ص ٥٢٢.

- ٣ ـ لا يكفي كبر السن وحده من أجل أن تنزع المرأة خمارها، بل يجب ألا يكون لها رغبة في الزواج، ﴿وَٱلْقَوَاعِدُ... لَا يَرْجُونَ نِكَامًا﴾.
- ٤ _ الحجاب هو الأساس في المحافظة على العِفة، ﴿ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُ كُ ﴾.
 - ٥ ـ الحجاب هو لمصلحة النساء، ﴿ مَنْيُرٌ لَهُنَّ ﴾.
- ٦ ـ لا بد من التحذير بموازاة الحرية (إذا أُسيء استخدام الأحكام الإلهية فإن الله سميع وعليم، وسوف يحاسب من تخلف عنها)، ﴿وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيكُ ﴾.

﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْفَيطُمُ أَن الْمَوْتِ عَلَى الْفُيطُمُ الْوَ الْمَوْتِ إِخْوَالِكُمْ الْوَ الْمَوْتِ إِخْوَالِكُمْ الْوَ الْمَوْتِ إِخْوَالِكُمْ الْوَ الْمَوْتِ إِخْوَالِكُمْ الْوَ الْمَوْتِ الْمَوْتِ الْمَوْتِ الْمَوْتِ الْمَوْتِ عَلَيْتِكُمْ الْوَ الْمَوْتِ الْمَوْتِ حَلَيْتِكُمْ الْوَ الْمَوْتِ الْمَوْتِ حَلَيْتِكُمْ الْوَ الْمَيْوتِ خَلَيْتِكُمْ الْوَ الْمَوْتِ خَلَيْتِكُمْ الْوَالِمُولُونِ اللّهِ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّه

إشارات:

تفسیر نور الثقلین، ج ۳، ص ۲۲۶.

- ويقول العلامة الطباطبائي إن ظاهر الآية هو أن الله تعالى قد أقر للمؤمنين بالحق في أنهم يستطيعون أن يأكلوا من بيوت الأبناء والأقارب والأصدقاء على قدر حاجتهم، وهذا الإذن عام وشامل، لكن بداية الآية أشارت إلى ثلاث مجموعات لا تستطيع عادةً أن توفر طعامها، وتحتاج إلى الآخرين في توفيره، لكن الحُكم لا يخص هذه المجموعات الثلاث بعينها، بل هو للمؤمنين جميعاً (۱).
- □ بيَّنت هذه الآية الإذن بالاستفادة من بيوت أقارب النسب فقط، ولم تذكر شيئاً عن قرابة المصاهرة، كوالد الزوجة وأمها وشقيق الزوجة وشقيقتها.
- □ هذه الآية حول تناول الطعام فقط، أمَّا التصرفات الأخرى فإنها مشروطة بالحصول على الإذن. وقد روِي عن الإمام الصادق ﷺ قوله: «قوت بغير سرف...»(٢).
- □ تُشير القرائن أحياناً إلى أن هذه المجموعات الإحدى عشرة _ في الحالات المذكورة في الآية _ لا ترغب في أن نأكل من الطعام الذي في بيوتها، كأن يكون أهل هذه البيوت قد أخفوا الطعام في مكان خاص، فيجب أن نكف أيدينا في هذه الحالة.
- □ عن الإمام الباقر ﷺ إنَّ التسليم في قوله تعالى ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُوْتَا فَسَلِمُوا عَلَىٰ الْمُوا عَلَىٰ الْمُوا عَلَىٰ الْمُولِ عَلَىٰ اللهِ البيت حين يدخل، ثم يردون عليه، فهو سلامكم على انفسكم (٣).
- □ لم يأت ذكرٌ لبيت الابن في هذه الآية، وربما كان ذلك بسبب أن جواز هذا الأمر واضح ومُسَلم به، فقد ورد في الحديث قوله على: «أنت ومالُك الأبيك».

١ ـ العلاقات الأسرية وروابط القربي تؤثّر في قضايا الحقوق (على الرغم من أن

⁽١) الميزان في تفسير القرآن، ج ١٥، ص ١٦٤ وما بعدها.

⁽٢) تفسير الصافي، ج ٣، ص ٤٤٨.

⁽٣) تفسير نور الثقلين، ج ٣، ص ٦٢٨.

- الطعام ملك لصاحب البيت فإن الإسلام قد غَلَّب العلاقات الأسرية والعاطفية على ملكية الأفراد في هذه المواضع)، ﴿أَن تَأْكُواْ مِنْ ١٠٠٠ بُيُوتِ أَعْسَمِهُ ﴾.
- ٢ ـ الأدلة العرفية والاطمئنان العقلي يكفيان للدلالة على جواز الاستفادة مما في بيوت الآخرين (إعطاء مفتاح البيت لأحد هو علامة رضا)، ﴿ مَا مُلَكَتُمُ مُنَاقِكُمُ وَ مَدِيقِكُم ﴾.
 مُغَالِقِكُ وَ صَدِيقِكُم ﴾.
- ٣ ـ وُضعَ حق الصديق إلى جوار حق الأسرة في الإسلام، ﴿أَعْكِيكُمْ ١٠٠٠﴾، (سُئل أفلاطون: أتحب أخاك أكثر أم رفيقك؟ فأجاب: أخي حينما يكون رفيقي)(١).
 - ٤ ـ إلقاء التحية من آداب دخول المنزل، ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا ﴾.
- ٥ ـ التحية أدب سماوي مبارك ومستحسن، ﴿ تَعِينَـةَ مِنْ عِندِ اللهِ مُبَارَكَةَ طَيْـبَةً ﴾.
 - ٦ ـ توجيه التحية يؤثر على خير البيت وبركة الحياة، ﴿مُبْدَرَكَةُ طَيِّسَبَّةً ﴾.
 - ٧ _ أهل البيت هم بمثابة أنفسكم، ﴿ فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ ﴾.
 - ٨ ـ إن الله تعالى هو الذي يرسم حدود الحقوق، ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيُنَتِ ﴾.
 - ٩ ـ يجب التفكُّر والتدبّر في الأحكام الإلهيّة، ﴿لَمَلَكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُوكِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُواْ مَعَدُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُواْ حَتَىٰ بَسْتَغَذِنُولَ إِللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا ٱسْتَغَذَنُوكَ لِبَعْضِ بَسْتَغَذِنُولًا إِللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا ٱسْتَغَذَنُوكَ لِبَعْضِ شَتَّاذِنُولًا إِللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْ الْمُعَلِّلِ اللْهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ الْمُعَلِي عَلَيْ الْمِنْ الْمُعَلِّ الْمُعَلِيْ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ الْمُعَلِي الْمُولِي اللْمُوالِ اللَّهُ عَلَيْ الْمُعَلِيْ الْمُولِي اللَّهُ عَلَيْ الْمُعَلِيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْكُولُوا الْمُعِلَى اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْكُولُولُولُولُولِ اللَّهُ اللْمُوالِمُ اللَّهُ الْمُعَلِي الللْمُولِمُ اللْمُولِمُ اللللْمُ اللَّهُ اللْمُعَلِي ا

إشارات:

أكرت أقوال عديدة في كتب التفسير حول سبب نزول هذه الآية، وسوف نذكر
 الأقوال الأساسية في ما يلي:

⁽١) تفسير المراغي.

- ا _ هذه الآية ترتبط بالصحابي «حنظلة» الذي لمّا صدر الأمر بالتحرك في غزوة أحد ليلة عرسه. وذهب حنظلة إلى البيت بعد استئذان رسول الله على، وأقام مراسم زفافه، ثم ذهب إلى الجبهة بدون أن يغتسل، واستشهد في المعركة. وقد ورد عن النبيّ قوله: «رأيت الملائكة تغسل حنظلة بماء المزن في صحائف من فضة بين السماء والأرض»، فكان غسيل الملائكة. ورزق الله حنظلة ولداً من ليلته تلك التي قضاها مع زوجته. وقد أورد المفسّرون أحداث قصّته بالتفصيل في تفسير هذه الآية (۱).
- ٢ ـ قيل إنّ هذه الآية نزلت في المنافقين كانوا ينظرون يميناً وشمالاً فإذا لم
 يرهم أحد انسلوا وخرجوا ولم يصلوا، وإن أبصرهم أحد ثبتوا وصلوا
 خوفاً (٢).
- ٣ ـ أرسل رسول الله على جماعة من الناس لأمر من الأمور، ولكنهم ذهبوا
 في قضاء حوائجهم الشخصية، ونزلت هذه الآية في هذا الشأن.
- ٤ ـ نزلت هذه الآية في شأن المسلمين الذين كانوا يحفرون الخندق، وكانوا
 يستأذنون رسول الله على من أجل زيارة أسرهم.
- ه ـ يعد استئذان القائد دليلا على الأدب والتسليم والانضباط والحب للزعيم والنظام.

١ ـ مؤازرة الزعيم من أجل حل المشكلات علامة على الإيمان، والتغيب دليل على النفاق أو ضعف الإيمان، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ اللَّيْنَ... كَانُواْ مَعَدُم عَلَىٓ أَمْرِ عَلَى النفاق أو ضعف الإيمان، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ اللَّيْنَ... كَانُواْ مَعَدُم عَلَىٓ أَمْرِ عَلَى النفاق أو ضعف الإيمان، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ اللَّيْنَ... كَانُوا مَعَدُم عَلَىٓ أَمْرِ

⁽١) انظر: الميزان في تفسير القرآن، ج١٥، ص ١٧١.

⁽٢) الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج٢٤، ص٣٩.

- ٢ ـ لا تجوز الأنانية والاستقلالية في القضايا المؤسسية التي يُتخذ فيها القرار على أساس تبادل الأفكار والمشورة، ﴿عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْر يَذْهَبُوا﴾.
- ٣ ـ من الضروري وجود القائد في الحياة الاجتماعيّة واتّباعه، ﴿عَلَىٰٓ أَمْرِ جَامِعٍ لَمْرَ يَذْهَبُوا ﴾.
- - ٦ _ يجب أن يكون الكلام تلميحاً في بعض المسائل، ﴿لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾.
- ٧ ـ القيادة في الإسلام تقترن بالرحمة والتفكير في عاقبة الأمور، ﴿ فَأَذَن لِمَن شِتْكَ مِنْهُم وَاسْتَغْفِر لَهُم ﴾.
- ٨ ـ القرارات النهائية تعود للقائد، ﴿ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ ﴾، (للرسول ولاية على الناس في قضايا المجتمع).
- ٩ ـ يجب على القائد أن يكون مرناً واقعياً في تنفيذ سياساته، ﴿ فَأَذَن لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاَسْتَغْفِرْ لَمُمُ اللَّهُ ﴾.
- ١٠ ـ إذنُ النبي يُجيز العمل ويُحلّه، ولكن ترك الأعمال العامة دون مسوّغ يحتاج إلى استغفار، ﴿ فَأَذَن ... وَٱسْتَغْفِرْ لَمُمْ ﴾.
- 11 _ يُستحسن طرح المسائل الشخصيّة أثناء الانشغال بالأعمال العامة حتى لو كان هناك إذن بذلك، ﴿ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُمُ ﴾ ويجب الاعتذار عن ذلك.
- ١٢ ـ استغفار النبي ﷺ مَقبول، ودعاؤه للآخرين مُستجاب، ﴿ وَأَسْتَغْفِرْ لَمُمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَنْفُورٌ لَرْحِيدٌ ﴾.

إشارات:

□ «تسلل» تعني الخروج سراً وخفية، وكلمة «لواذ» تعني اختفاء الواحد وراء الآخر، وكان هذا من عمل المنافقين.

□ ثمة أربعة تفاسير لمعنى هذه الآية:

- ١ ـ لا تنادوا رسول الله هي مثل الآخرين، فقد ورد في الحديث: «لا تقولوا يا محمد ولا يا أبا القاسم، ولكن قولوا يا نبي الله ويا رسول الله (١٠)، وجاء في رواية أخرى أن هذه الآية تسري على خلفاء هذا النبي المعصومين أيضاً (٢٠).
 - ٢ ـ لا تُنادوا النبي بصوت مرتفع كما تفعلوا مع الآخرين^(٣).
- ٣ ـ لا تجعلوا دعوة الرسول الشاك كدعوة الآخرين، وعليكم أن تُطيعوا النبي
 إذا دعاكم إلى عمل من قبيل الذهاب إلى الجبهة وصلاة الجماعة، ولا تستهينوا بدعوته.
- ٤ ـ احذروا دعاء الرسول عليكم إذا أسخطتموه، فإن دعاءه مجاب ليس
 كدعاء غيره (٤).

⁽۱) تفسير نور الثقلين، ج٣، ص ٦٢٨.

⁽٢) بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٣٠١.

⁽٣) تفسير مجمع البيان، مج ٧ ـ ٨، ص ٢٤٨.

⁽٤) انظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج٢٤، ص٤٠.

- ١ ــ المبعوث الإلهي له حُرمته، فاذكروا اسمه باحترام، وسلموا له تمام التسليم،
 ﴿ لَا تَجَعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ...﴾.
- ٢ ـ الاستهانة بتعليمات النبي وعدم الاهتمام بها يتسبّبان في الفتنة والعذاب الأليم، ﴿ فِنْنَةٌ أَوْ ... عَذَابٌ أَلِيرٌ ﴾.
- ٣ ـ مخالفة أمر الله ورسوله يترتب عليها فتنة دنيوية أو عذاب أخروي، ﴿ يُخَالِفُونَ
 عَنْ أَمْرِهِ ٤٠٠٠ فِشْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابُ أَلِيدُ ﴾.

﴿ أَلاَّ إِنَ لِلَّهِ مَا فِي السَّكَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ عَلَيْهِ وَآلِاً وَأَلَا إِنَّ مِنْ عَلِيمٌ اللَّهِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ اللهِ وَيُؤَوِّدُ وَيُؤَمِّدُ مِنَا عَبِلُوا وَآلِلَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَيْمٌ اللهِ اللهِ عَلَيْمٌ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِلمُلا المِلْمُلْمُلْمُ اللهِ المُلْمُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ الم

التعاليم:

١ ـ الله سبحانه يعلم الأفكار والنوايا كلها، ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ... فَيُنِّتُهُم ﴾.

٢ ـ الإيمان بعلم الله هو وسيلة منع الشرور، ﴿يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ... فَيُنْبِّتُهُم ﴾.

«والحمد لله رب العالمين»



سِوْنِ إِلَّهُ الْفُرْقِ الْنُ

السورة: ٢٥ الجزء: ١٨ _ ١٩

عدد الآيات: ٧٧



ملامح سورة الفرقان

تحتوي هذه السورة على سبع وسبعين آية، ونزلت في مكة.

وقد وُصف القرآن الكريم في الآية الأولى من هذه السورة بالفُرقان، أي المُفرّق بين الحق والباطل؛ ولهذا سُميت هذه السورة سورة «الفُرقان».

وتشتمل هذه السورة على آيات يدور الحديث فيها حول ذرائع المشركين والرد عليها، ومصير الأمم السابقة، كأصحاب الرسّ، وتحسّر الناس يوم القيامة، وعلامات التوحيد وعظمة الله تعالى في الطبيعة، والمقارنة بين المؤمنين والكافرين. لكن أهم جزء من آيات هذه السورة يدور حول سمات «عباد الرحمن»، أي عباد الله الصادقون، وهو الجزء الذي يبدأ من الآية ٦٣ ويستمر حتى نهاية السورة.

ولعلنا نُمهد المجال لتلقي الأفضال الإلهيّة في الدنيا والآخرة ودخول الفردوس الأعلى بتلاوة هذه الآيات وتدبرها وإصلاح سلوكياتنا وأعمالنا على أساس هذه الصفات.

بِسْدِ اللَّهِ ٱلرَّحْمَانِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ - لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿ ﴿ اللَّهُ

إشارات:

- □ من الممكن أن تكون كلمة «تَبارك» من اللفظ «بَرَك»، أي ثبت وأقام، ومن الممكن أن تكون من كلمة «بَرَكة» التي تعني الخير الكثير، أي أنَّ الذي أنزل القرآن الكريم هو مصدر الخير الوفير، وأنَّ نُزول القرآن ما هو إلا نموذج لهذا الخير وتلك البَركة. نعم، وأي بركة أعظم من القانون الإلهيّ الذي أخرج مليارات البشر من الظلمات إلى النور.
- الوكان النُزول في صيغة «أنزلنا» كان المعنى هو إرسال القرآن كاملاً ودفعة واحدة، أمَّا إذا كان في صيغة «نَزَّل» فالمعنى هو الإرسال تدريجيًّا، وقد نزل القرآن على شكلين، فقد نزل على النبي دفعة واحدة في ليلة القدر ﴿إِنَّا أَنزَلْنَهُ فِي لَيَلَةٍ الْقَدْرِ ﴾ ونزل مرة أخرى بصورة تدريجية على مدار ٢٣ سنة ﴿نَلَ الفُرُقَانَ ﴾، كما نقرأ في موضع آخر من القرآن الكريم: ﴿وَقُرْءَانَا فَرَقَتُهُ لِنَقْرَأَهُ عَلَى النَاسِ عَلَى مُكْنِ وَنزَلَتُهُ نَنزِيلًا﴾ (٢)، أي: نحن أنزلنا القرآن مُفرقاً حتى تقرأه على الناس تدريجياً.

التعاليم:

١ _ جاء القرآن الكريم من مصدر مبارك، ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ﴾.

٢ ـ يليق الاستحسان بالنظام التكويني للإنسان (المخلوق بقدرته تعالى) ﴿ فَتَبَادُكَ اللهُ أَحْسَنُ اَلْخَلِقِينَ ﴾ (٣) ، كما ويليق بنظامه التشريعي (نزول القرآن وتدوين أحكام الدين) ، ﴿ بَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ﴾ .

⁽١) سورة القدر: الآية ١. (٣) سورة المؤمنون: الآية ١٤.

⁽٢) سورة الإسراء: الآية ١٠٦.

- ٣ _ نزل القرآن الكريم تدريجيّاً، ﴿نَزَّلَ﴾.
- ٤ _ القرآن هو أفضل وسيلة لمعرفة الحق من الباطل، ﴿ ٱلْفُرْقَانَ ﴾.
- ٥ ـ لولا الكتب السماوية ورسالة الأنبياء لتخبّط الإنسان في ظلمات الحيرة والاضطراب، ﴿ ٱلْفُرْقَانَ﴾.
 - ٦ ـ العبودية هي ميدان تلقّي الوحي، ﴿ نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ﴾.
 - ٧ ـ رسالة رسول الإسلام رسالة عالمية، ﴿ لِلْمُلْمِينَ ﴾.
 - ٨ ـ مهمة الأنبياء هي التحذير والإنذار، ﴿نَذِيرًا﴾.

﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلَكُ ٱلسَّمَنوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَنَّخِذْ وَلَـٰدًا وَلَمْ يَكُن لَهُ. شَرِيكُ فِي ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلُّ وَلَـٰمُ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ وَخَلَقَ كُلُّ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّالِي اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللّهُ ال

إشارات:

□ كان المشركون واليهود والنصارى يعتقدون باطلاً، أنَّ الله تعالى له ولد أو شريك، وقد فنَّد القرآن الكريم هذه العقيدة الباطلة مرات عديدة، ومنها ما ورد في هذه الآية.

- ١ ـ إنّ السلطة على الكون والحاكمية فيه هي لله تعالى، ﴿ أَمُرُ مُلْكُ... ﴾، (في الكون نظام واحد، وإرادة واحدة، وإدارة مسيطرة واحدة).
 - ٢ ـ يتساوى حُكم الله في هذا الكون، ﴿ ٱلسَّمَنَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾.
- ٣ ـ الله تعالى هو الغني، ﴿ لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمَوَتِ... لَرْ يَنَّخِذُ ﴾، (تكون الحاجة إلى الولد من أجل تعويض النقائص، فأي نقيصة لذلك الذي يُمسك بحكم الكون كله في يده؟!).
 - ٤ ـ خرجت المخلوقات كلها من مصدر قادر واحد، ﴿وَخَلَقَ كُلُّ شَيْءٍ﴾.
 - ٥ ـ لا يملك تدبير شؤون الكون إلّا خالقُه، ﴿لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَتِ... وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾.

٦ ـ للخلق نظام دقيق وترتيب، ﴿ فَقَدَّرُهُ لَقَدِيرًا ﴾.

٧ ـ يجري تدبير أمور الكون في غاية الدقة ﴿تَقْدِيراً﴾.

﴿ وَٱتَّخَـٰذُواْ مِن دُونِهِ ءَالِهَةً لَا يَعْلَقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا بَمْلِكُونَ لَا يَعْلَقُونَ وَلَا بَمْلِكُونَ مَوْنًا وَلَا حَيَوْةً وَلَا نُشُورًا ﴿ ﴾ لِأَنفُسِهِمْ مَنَرًا وَلَا نَشُورًا ﴾

التعاليم:

- ١ ـ الإيمان بالله أمر فطري، وإذا ترك إنسانٌ إلَهه الواحد فإنه سيذهب وراء الآلهة
 الكاذبين، ﴿ وَأَتَخَذُوا مِن دُونِهِ عَالِهَ كَ ﴾.
 - ٢ ـ يجب مواجهة المشركين أيضاً بالاستدلال، ﴿لَا يَغْلُقُونَ... وَلَا يَمْلِكُونَ﴾.
- ٣ ـ الله هو القادر على حل مشاكل الإنسان؛ لذا يجب عبادته دون الأصنام العاجزة عن مساعدته، ﴿لَا يَلِكُونَ﴾.
- إن الذي لا يدفع الضرر عن نفسه، ولا يجلب لها نفعاً، لن يقدر على فعل شيء دون أي شك، ﴿ لِأَنفُسِهِمْ ﴾.
- ٥ ـ يتقدّم دفع الضرر على جلب المنفعة. وقد ورد قوله تعالى ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ
 لِأَنفُسِهِمْ مَثَرًا﴾ عن دفع الضرر قبل قوله ﴿وَلَا نَفْعُا﴾ عن جلب المنفعة.
- ٦ ـ يجب أن يكون لعمل الإنسان هدف دنيوي، أو أخروي، والأصنام لا تنفع
 في هذا أو ذاك، ﴿ وَلَا حَيَوْةً وَلَا نُشُورًا ﴾.

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَنذَا إِلَّا إِنْكُ اَفْتَرَنَـٰهُ وَأَعَانَهُ. عَلَيْهِ قَوْمٌ مَا خَرُونَ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُودًا ﴿ ﴾

إشارات:

□ كلمة «إفك» تعني الكذب، وكلمة «زور» تعني الحديث الباطل الكاذب(١). وقد

⁽١) ابن منظور، لسان العرب، مادة: «أفك».

ترافقت كلمة «ظلم» مع كلمة «زور» في هذا الموضع فقط من القرآن الكريم؛ لأن الكفار منعوا هداية الناس باتهامهم الرسول والكتاب السماوي بالكذب، وهذا باطل حتماً.

التعاليم:

- ١ يُبرر الكفار كفرهم باتهام الكتب السماوية بالكذب، ﴿إِنْ هَنْذَاۤ إِلَّآ إِنْكُ اللَّهِ إِنْكُ الْقُرَيْدُ ﴾.
 - ٢ ـ يزدري الكافرون الكتاب، ﴿إِنْ هَلْاً ﴾؛ ويحقرون الأنبياء، ﴿ٱفْتَرَيْكُ﴾.
- ٣ ـ لقد أقرَّ المخالفون بعظمة القرآن أيضاً ، ﴿ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ ﴾ على أنه نتاج تضافر الجهود.
- ٤ ـ من أقبح الذنوب إثارة الغوغائية عن طريق التحقير والاتهام ومنع هداية الآخرين، ﴿ طُلْمًا وَثُولَا ﴾.

﴿ وَقَالُوٓا أَسَطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ آخَتَنَبَهَا فَهِى ثُمَلَى عَلَيْهِ بُحْرَةً وَأَصِيلًا ۞ فَلُ أَنزَلُهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَ فِي ٱلسَّمَنوَتِ وَٱلأَرْضِ أَنِّهُ كَانَ عَفُولًا رَّحِيمًا ۞ ﴾

إشارات:

- □ كان الكفار ينتقدون مضمون القرآن ويأخذون عليه أنه لا يحتوي على جديد، وإنما هو أساطير قديمة ﴿أَسَطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، وكانوا يُشككون في شخص رسول الله أيضاً، ويقولون إنه استنسخ القرآن من كُتبهم ﴿أَكْتَبَهَا﴾، وكانوا يرون أن هناك أعواناً مجهولين يساعدون النبي ﴿ثُمُّلَى عَلَيْهِ﴾.
- □ المقصود بكتابة الأساطير هو أنهم كانوا يتهمون النبي أنَّ أشخاصاً كانوا يكتبون له ويدعون أنه كان يعرف الكتابة وينفون عنه الأمية.
- □ ورد في هذه الآية قوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَ ﴾، دون الإشارة إلى علم الله بالظاهر، فمن المُسَلم به أن من يعلم الأسرار والحقائق الخفية يدرك الحقائق الظاهرة.

- ١ ـ تجب الأمانة في عرض أقوال المخالفين، ﴿ قَالُوٓا أَسْكِطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾.
 - ٢ ـ يجب الردّ على أهل اللغو والثرثرة، ﴿قُلُ﴾.
- ٣ ـ جاء القرآن من العلم الذي لا نهاية له، وليس من الأساطير، ﴿أَنزَلُهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ﴾.
- ٤ ـ القرآن ليس من صنع البشر، بل هو مُنزَّل من لدن العليم بأسرار العالم كلها،
 ﴿أَنزَلَهُ ٱلذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَ ...﴾.
- ٥ ـ يحتوي القرآن على أوامر وتعليمات تكتنفها الأسرار، ﴿أَنزَلَهُ اللَّهِى يَعْلَمُ السِّرَار، ﴿ أَنزَلَهُ اللَّهِى يَعْلَمُ السِّرَ ... ﴾.
 - ٦ ـ يتساوى علم الله تعالى بالحقائق الخفية والظاهرة، ﴿يَعْلَمُ ٱلبِّرَّ﴾.
 - ٧ ـ في السماوات أسرارٌ لا يدركها علم الإنسان، ﴿السِّمَوْ فِي اَلسَّمَوَتِ﴾.
- ٨ ـ باب التوبة مفتوح حتى في وجوه الكفار الذين يصفون القرآن بالأساطير
 والرسول بالكذاب، ﴿إِنَّهُ كَانَ غَفُولًا رَّحِيًا﴾.
- ٩ ـ المغفرة وحدها لا تكفي، بل ينبغي أن يكون هناك أيضاً لطف من الله ورحمة، ﴿غَفُولَ رَحِيمًا﴾.

﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْ كُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِ ٱلْأَسَوَاقِ الْمَاكُ لَا اللَّهُ الْمَاكُ الْمَاكُ الطَّعَامَ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿ اللَّهِ مَلَكُ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿ اللَّهُ مَلَكُ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللِّهُ اللَّهُ الللَّهُ الْمُلْعُلِمُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُلْعُلِمُ الللْمُلِمُ اللَّهُ الْمُلْعُلِمُ اللَّهُ الللْمُلْمُ اللَّهُ الللْمُلْمُ اللَّهُ الْمُلْعُلِمُ الللْمُلِمُ اللَّهُ الْمُلْمُ اللَّهُ الْمُلْمُلُولُ الْمُلْمُولُ الللِّهُ الْمُلْمُلُولُ الْمُلْمُ اللَّهُ الْمُلْمُلُولُ اللْمُلْمُ اللَّهُ الْمُلْ

إشارات:

□ وجه الكفار سهام النقد إلى الرسول الأكرم ، وقالوا: لماذا يأكل الطعام ويمشي في الأسواق؟ وتجيبهم الآية العشرون من هذه السورة بأن الرُسل السابقين جميعاً كانوا يأكلون ويمشون في الأسواق أيضاً.

١ ـ يرى بعض الناس الكمال المتمثل بالحياة العادية والعيش مع الناس عيباً
 ونقصاً ، ﴿ مَالِ هَلِذَا ٱلرَّسُولِ ﴾ .

٢ ـ لا تتعارض الدعوة إلى الله مع ممارسة أمور الدنيا، ﴿ يَأْكُلُ... يَعْشِي ﴾.

٣ ـ يجب ألّا ينفصل القائد عن مجتمعه، فالذي يتعامل مع الناس ويخالطهم هو خير من يستطيع هدايتهم وإرشادهم، ﴿وَيَتْشِى فِ ٱلْأَسْوَاقِ﴾.

﴿ أَوْ يُلْقَنَ إِلَيْهِ كَنْ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا فَا لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا فَكَ مِنْهَا وَقَالَ الظَّلِمُونَ إِنْ تَنَيِّعُونَ إِلَا رَجُلًا مَسْحُولًا ﴿ ﴾

إشارات:

ا رأى الكفار في الآية السابقة أنَّ الرسول يجب ألّا تكون له احتياجات جسمانية، من أكل الطعام والذهاب إلى الأسواق والاختلاط بالناس من أجل قضاء حوائجه ﴿مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِى فِ الْأَسَواقِ وَمَا يطرحونه في هذه الآية هو أن على الرسول أن يكون مكتفياً اكتفاءً ذاتياً حتى لا يحتاج إلى التواجد في الأسواق ومخالطة الناس ﴿يُلقَى إِلَيْهِ كَنُرُ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَدُ ﴾، وهم بهذا الشكل غافلون عن أن هذا الاكتفاء أمر سلبي، إذ كيف يستطيع شخص مرقه شاذ عن مجتمعه، أن يتحمل مشقة تزعم الناس وقيادتهم.

- ١ ـ ينظُر المادّيون من زاوية المادّيات حتى إلى الأنبياء، ﴿ يُلْقَيْ إِلَيْهِ كَنْزُ ﴾.
 - ٢ ـ انتقاد عمل الأنبياء ظلم، ﴿وَقَكَالَ ٱلظَّلَالِمُونَ﴾.
- ٣ ـ يختلق المستكبر والمُعادي حجَّة جديدة في كل لحظة، ويستبدلها بحجَّة أخرى بمجرد أن تبطل حجّته، ﴿ يَأْكُلُ ... يَمْثِى ... لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ ... أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ ...
 كَازُ ﴾.
- ٤ ـ يصف المُخالفون الأنبياء بالسحرة حيناً وبالمسحورين حيناً آخر، ﴿رَجُلا مُسَحُولًا ﴾.

﴿ اَنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُواْ فَكَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ١٠٠٠

إشارات:

□ من الممكن أن يكون معنى الآية هو أنَّ أولئك الذين يمنعون الأنبياء من إرشاد الناس وهدايتهم بطرح التوقعات والحجج الواهية لن يصلوا إلى شيء، أي أنهم لن يُوفقوا في الوصول لهدفهم، وكما يقول الشاعر ما ترجمته: تُبيح عرضك وتسبّب لنا الألم والضيق.

التعاليم:

- ١ ـ يجب التدقيق في ذرائع العدو وانتقاداته، ﴿انْظُرُ﴾.
- ٢ ـ يجب توضيح انحرافات المخالفين وكشفها في مقابل ما يسعون إليه لإضعاف الدعوة، ﴿ ضَرَبُوا لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾.
 - ٣ _ التشبيهات والأمثال غير المناسبة مقدّمة للانحراف، ﴿فَضَلُّوا﴾.
- ٤ ـ الابتعاد عن المنطق والمعجزات وكمال الرسول والسعي وراء المال والجاه والحجج والأعذار ضلال، ﴿فَضَلُوا﴾.

﴿ نَبَارَكَ ٱلَّذِى إِن شَكَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِن ذَلِكَ جَنَّتِ جَرِي مِن تَعَيِّمُا ٱلْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَكَ قُصُورًا ﴿ ﴾

إشارات:

- □ تبيَّن في الآيات السابقة، أن الكفار كانوا يتوقعون أن يكون لرسول الإسلام العزيز كنز وبستان، وتقول هذه الآية إنه لو أراد الله تعالى لجعل للرسول جنائن كثيرة بدلاً من واحدة.
- □ عن الإمام على ﷺ: «لو أراد الله سبحانه بأنبيائه حيث بعثهم، أن يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان وأن يحشر معهم طيور السماء ووحوش الأرضين لفعل، ولو فعل لسقط البلاء، وبطل الجزاء، واضمحلت

الأنباء، ولما وجب للقابلين أجور المبتلين، ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين، ولا لزمت الأسماء معانيها، ولكن الله سبحانه جعل رسله أولي قوة في عزائمهم، وضَعَفَة في ما ترى الأعين من حالاتهم، مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى، وخصاصة تملأ الأبصار والأسماع أذى. ولو كان الأنبياء أهل قوة لا تُرام وعزة لا تُضام ومُلك تُمد نحوه أعناق الرجال، لكان ذلك أهون على الخلق في الاعتبار، وأبعد لهم من الاستكبار، ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم، أو رغبة ماثلة بهم، فكانت النية مشتركة، والحسنات مقتسمة. ولكن الله سبحانه أراد أن يكون الاتباع لرسله، والتصديق بكُتبه، والخشوع لوجهه، والاستكبار لأمره، والاستسلام لطاعته، أموراً له خاصة، لا تشوبها من غيرها شائبة، وكلما كانت البلوى والاختبار أعظم كانت المثوبة والجزاء أجزل»(١).

□ كلمة «تَبارك» من «بَرَك»، التي تعني ثبت وأقام، أو من «بَرَكة» التي تعني الخير الكثير (٢).

التعاليم:

١ _ وجود الله ثابت، وهو مصدر البركات، ﴿نَبَارُكُ﴾.

٢ ـ الزهد والبساطة يليقان بالأنبياء، وحياة الترف بعيدة عن مقام الأنبياء ونهجهم
 في العيش، ﴿إِن شَآء جَعَلَ لَكَ﴾.

٣ ـ الفقر والغنى بيد الله، ﴿ إِن شَآءً جَعَلَ لَكَ ﴾.

٤ ـ لا يمكن منع إرادة الله أو تأخير مشيئته، ﴿إِن شَكَآءَ جَعَلَ لَكَ﴾.

﴿ بَلَ كُذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿ ﴾

إشارات:

□ كلمة «سَعير» تعنى النار الملتهبة المحرقة.

⁽١) نهج البلاغة، خطبة ١٩٢. (٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة: (برك.

- ١ ـ يستمد الكفار حججهم من إنكارهم ليوم القيامة، ﴿ بَلَ كَدَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِ ﴾ ،
 (تكذيب يوم القيامة هو أصل اختلاق الحجج عند الكفار وقولهم: لماذا لا يكون للرسول كنوز وجنان؟).
 - ٢ ـ تكذيب المَعاد أمر خطير جداً، ﴿ كُذَّبُوا بِٱلسَّاعَةِ ... كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ ﴾.
 - ٣ ـ سبق أن خُلقت الجنّة والنار وتم إعدادهما من قَبل، ﴿ أَعْتَدْنا ﴾.
 - ٤ ـ يرتب الذنب الكبير عذاباً بحجمه، ﴿ كُذَّبَ... سَعِيرًا ﴾.

﴿إِذَا زَأَتْهُم مِّن مَّكَانِ بَعِيدِ سَمِعُواْ لَمَا تَغَيُّظُا وَزَفِيرًا ﷺ وَإِذَا ٱلْقُواْ مِنْهَا مَكَانَا ضَيِقًا مُّقَـرَنِينَ دَعُواْ هُنَالِكَ ثُبُولًا ﴿ ﴾

إشارات:

- □ كلمة «تغيّظ» تعني إظهار الغيظ وشدة الغضب، يصاحبه صخب أحياناً، أمّا كلمة «زفير» فإنها تُطلق على صوت إخراج النفّس في حالة انقباض الصدر من شدة الغم. و«مقرنين» أي مقيدين في السلاسل والأغلال. وكلمة «ثبور» تعني الدعاء بالويل والهلاك.
- □ إن حجم جهنّم هائل إلى حد أنها إذا سُئلت يوم القيامة: هل امتلأت؟ تقول: هل من مزيد؟ ﴿ هُلِ المّتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلَ مِن مَزِيدٍ ﴾ (١) ، ولكن على الرغم من كل ما لجهنم من كِبر فإنَّ العاصي له مكان ضيق، كوجود المسمار في جدار كبير. فكبر الجدار حقيقة، وضيق مكان المسمار كذلك.

وقد ورد في حديث لرسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده إنهم يُستكرهون في النار كما يُستكره الوتد في الحائط»(٢).

 ⁽۱) سورة ق: الآية ۳۰، ص ۲۰۷) مجمع البيان، مج ۷ ـ ۸، ص ۲۰۷.

الله يعقب الغفلة عن الله في الدنيا والآخرة ضيقٌ شديد، في الدنيا: ﴿ يَجْمَلُ صَدَرَهُ ويقول ضَيَقًا حَرَبًا ﴾ (١) ، أي أن الله يجعل صدره ضيقاً من شدة الانقباض، ويقول تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةُ ضَنكًا ﴾ (٢) ، أي أنَّ كل من يُعرض عن ذكر الله فإنَّ له في الحياة معيشة ضيقة شاقة. ثم في الآخرة: ﴿ وَإِنَّا لَهُ مُعِيشَة صَيِّقة شاقة. ثم في الآخرة: ﴿ وَإِنَّا اللهُ عَلَى الل

وخلافاً لذلك نجد أن التوجه إلى الله والإيمان به هما أساس السِعة والانفراج في الدنيا: ﴿ لَفَنَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكُنْتِ مِّنَ السَّمَآ وَالْأَرْضِ ﴾ (٤)، أي أننا نفتح على المؤمنين أبواب البركة من السماء والأرض. وفي الآخرة كذلك: ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُيْحَتُ أَبُوبُهَا ﴾ (٥)، أي أن أبواب الجنّة تُفتح لهم عند الدخول إليها.

□ وعن الإمام الصادق ﷺ إن المُراد من قوله تعالى ﴿إِذَا رَأَتُهُم مِن مَكَانِ بَعِيدِ﴾ أي من مسيرة سنة (٦).

- ١ ـ للجحيم نوع من الإدراك والوعي، ﴿ رَأَتُهُم ﴾.
 - ٢ ـ المَعاد مَعاد جسماني، ﴿مِن مَّكَانِ بَعِيدٍ ﴾.
- ٣ ـ أهل الجحيم يُقيدون بالأغلال والسلاسل، ﴿مُقَرِّبِينَ﴾.
- ٤ ـ يُقذف أهل الجحيم في النار بازدراء واحتقار. فقد قال تعالى: ﴿أَلْتُوا﴾ ولم
 يقل: «أُدخِلوا».
- ٥ ـ يُسمع أنين أهل النار وصراحهم من مسافة بعيدة، ﴿ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُولًا ﴾، (تُستخدم كلمة «هنالك» للإشارة إلى المكان البعيد).

⁽١) سورة الأنعام: الآية ١٢٥. (٤) سورة الأعراف: الآية ٩٦.

⁽٢) سورة طه: الآية ١٢٤. (٥) سورة الزمر: الآية ٧٣.

 ⁽٣) سورة الفرقان: ١٣.
 (٦) مجمع البيان، مج ٧ ـ ٨، ص ٢٥٧.

﴿ لَا نَدْعُوا الْبَوْمَ ثُبُورًا وَحِدًا وَآدْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ۚ ﴿ لَا نَدْعُوا الْبَوْمَ الْمُؤْمِدُ الْمُنْقُونَ كَانَتْ لَمُنْمَ جَزَآهُ وَمَصِيرًا ﴿ ﴾ فَلُ أَذَالِكَ خَيْرً أَمْرَ جَنَّهُ ٱلْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُنَّقُونَ كَانَتْ لَمُنْمَ جَزَآهُ وَمَصِيرًا ﴿ ﴾

التعاليم:

١ ـ ليس هناك مغيث للكفار يوم القيامة، ﴿ وَأَدْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾.

٢ ـ الجنَّة دارٌ للخلود، ﴿جَنَّـةُ ٱلْخُـلْدِ﴾.

٣ ـ الوعد بالجنّة وعد مؤكد، ﴿جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُنَّقُونَ ﴾.

﴿ لَمُنْمَ فِيهَا مَا يَشَآهُ وَكَ خَلِدِينً كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْتُولًا ﴿ ﴾

إشارات:

□ تقع رغبات أهل الجنّة وطلباتهم في إطار من الحكمة كإرادة الله ومشيئته، أي أنه كما أن الله تعالى ﴿يَقْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ في إطار العمل الحكيم، فإن المؤمنين أيضاً ﴿لَمُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُ وَكَ ﴾ في إطار الطلب الحكيم. وهذا لا يعني أن يريد المؤمنون أن يُطلق سراح أهل الجحيم، أو يريدون الوصول إلى مصاف الأنبياء؛ لأن هذا النوع من الرغبات ليس من الحكمة.

- ١ ـ يصل الإنسان إلى كل ما يتمناه وتتحقق جميع رغباته في الجنّة، ﴿ لَمُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ ﴾.
- ٢ ـ يوجد في الجنة كل ما يشتهيه المؤمنون، ﴿ لَمَّمْ فِيهَا مَا يَشَاّمُونَ ﴾، لكننا نقرأ قوله تعالى حول أهل الجحيم: ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَمُونَ ﴾ (١)، أي أن الله تعالى يضع حائلاً بين أهل النار وما يشتهون.
 - ٣ ـ ألزم الله تعالى نفسه بوجوب تحقيق وعوده، ﴿عَلَىٰ رَبِّكَ وَعَدَا مَّسُّولًا﴾.

⁽١) سورة سأ: الآية ٥٤.

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ مَأْنَتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِى هَنَؤُلِآءِ أَمْ هُمْ ضَكُواْ ٱلسَّدِيلَ ﴿ ﴾

إشارات:

◘ ذُكرت في القرآن الكريم عوامل كثيرة للضلال والانحراف ومنها:

- ١ ـ مرافقة صاحب السوء، ﴿ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّحَـ ﴿ (١).
- ٢ ـ اتّباع الهوى والشهوات، ﴿ وَلَا تَنَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلُّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ (٢).
- ٣ ـ انـحـراف الـعــلـمـاء، ﴿ يَكُنْبُونَ ٱلْكِئْبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَاذَا مِنْ عِندِ
 ٱللّهِ ﴾ (٣)، هؤلاء يكتبون أموراً بأيديهم، ويقولون هذا مُرسل من عند الله.
 - ٤ _ الانقياد لأئمة الضلال، ﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَلُهُ وَمَا هَدَىٰ ﴾ (٤).
- ٥ ـ وسوسة الشيطان، ﴿إِنَّهُ عَدُونٌ مُضِلٌ مُرِينٌ ﴾ (٥)، لا شك أن الشيطان هو العدو المُضل الواضح في إضلاله.
- ٦ احتشاد الأغلبية الضالة، ﴿ وَإِن تُعِلْعَ أَكَثَرُ مَن فِ ٱلْأَرْضِ يُضِلُوكَ عَن سَبِيل اللهِ ﴾ (٦).

□ دوافع السؤال ليست واحدة، فقد تتنوع أهدافه:

أ _ يكون السؤال من أجل الفهم حيناً، ﴿ فَشَّنَالُوۤا أَهۡلَ ٱلذِّكْرِ ﴾ (^).

⁽١) سورة الفرقان: الآية ٢٩.

⁽٢) سورة ص: الآية ٢٦.

⁽٣) سورة البقرة: الآية ٧٩.

⁽٤) سورة طه: الآية ٧٩.

⁽٥) سورة القصص: الآية ١٥.

⁽٦) سورة الأنعام: الآية ١١٦.

⁽٧) سورة الزخرف: الآية ٢٣.

⁽A) سورة النحل: الآية ٤٣؛ سورة الأنبياء: الآية ٧.

ب ـ ويكون السؤال بهدف توبيخ الآخرين حيناً آخر، ﴿ اَلْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اَغَنْدُونِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ اللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهُ وَالللْهُ وَاللَّهُ وَالللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَ

ج _ وقد يكون السؤال من أجل لوم الشخص نفسه، ﴿أَمْ هُمْ صَكُواْ ٱلسَّبِيلَ﴾.

التعاليم:

- ٢ ـ توجد مخلوقات أخرى سوف تُبعث أيضاً يوم القيامة، كالأصنام والأوثان،
 ﴿وَمَا يَمْـبُدُونَـ﴾.
 - ٣ ـ كل شيء يعقل يوم القيامة، ويُوجُّه إليه الخطاب، ﴿ أَنْتُمْ ﴾.
- ٤ ـ تكمن عبادة الله في فطرة البشر أجمعين، وانحرافهم عنها أمرٌ عارض،
 ﴿ اَلْسَكُمُ اللّٰهُ اللّٰهِ اللّٰهِ اللّٰهِ اللّٰهِ اللّٰهِ اللّٰهِ اللّٰهِ اللّٰهِ اللّٰهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِي اللهِ اله

﴿ قَالُواْ سُبْحَنَكَ مَا كَانَ يَـلْبَغِي لَنَا أَن نَتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَـآ أَ وَلَكِن مَّتَعْتَهُمْ وَءَابِكَاءَهُمْ حَتَّى نَسُواْ الذِّكِرَ وَكَانُواْ قَوْمًا بُورًا ﴿ اللَّهِ ﴾

إشارات:

□ كلمة «بور» تعني الهلاك والفساد، ويُقال للأرض التي تخلو من الشجر والورد والنبت «بائرة»، ومن الممكن أن تكون كلمة «بور» في هذه الآية جمعاً لكلمة «بائر». ومن الممكن أيضاً أن تكون مصدراً يعنى القوم الهالكين جميعاً.

⁽١) سورة المائدة: الآبة ١١٦.

- □ تُستحدم كلمة «سبحانك» في موضعين: الأول عند التعجب، والآخر عند الاصطدام بالعقائد والأقوال المُنحرفة.
 - ◘ عوامل النسيان والغفلة في القرآن الكريم عديدة، ومنها ما يلي:
 - أ _ المال والثروة اللذان ورد ذكرهما في الآية التالية ﴿لَا نُلْهِكُمْ أَمُولُكُمْ ﴾.
- ب ـ التلهي بالأبناء والأسرة، ﴿لا نُلْهِكُمْ أَمْوَلُكُمْ وَلاَ أَوْلَدُكُمْ عَن ذِكْرِ السِّهِ ﴾ (١).
 - ج ـ صرف الوقت في التجارة، ﴿ لَا نُلْهِيهِمْ يَجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ (٢).
- د ـ اتّباع الشيطان وممارسة الفُرقة والقمار وشرب الخمر، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَانُ اللَّهِ اللَّهُ اللّ

- ١ ـ تنطق المعبودات المختلقة الزائفة وتتكلم يوم القيامة، ﴿ قَالُوا ﴾.
- ٢ ـ لا بد من تسبيح الله تعالى وتنزيهه كلما دار الحديث عن الشرك،
 ﴿ سُبْحَنْكَ ﴾.
 - ٣ ـ لا يمنع الله نِعمه حتى عن المنحرفين، ﴿ وَلَكِن مَّتَّعْتَهُمْ ﴾.
- ٤ ـ يكون المال خطراً حينما يتسبّب في نسيان الله، لكنه ليس شراً وخطراً بشكل مُطلق، ﴿ مَتَعْتَهُمْ مَن سُوا﴾.
- ٥ ـ تزيد احتمالات نسيان الله والقيامة أكثر في الأسر التي عاش أفرادها في البذخ والترف جيلاً بعد جيل، ﴿ وَمَالِاَهُمْ ﴾.
- ٦ عدم الاغترار بأهل البذخ وتباهيهم، فكل هؤلاء مصيرهم إلى الهلاك، ﴿وَكَانُواْ
 قَوْمًا بُولَ﴾.

⁽١) سورة المنافقون: الآية ٩. (٣) سورة المائدة: الآية ٩١.

⁽٢) سورة النور: الآية ٣٧.

إشارات:

◘ بَيَّن الله تعالى في القرآن الكريم بعض نتائج البغي والظلم، منها ما يلي:

- الفشل والخسران، ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَرْمَ الطَّالِمِينَ ﴾ (١)، أي أنَّ الله تعالى يُفشل مؤامرات الظالمين.
 - ٢ ـ الحرمان من الفضل الإلهي، ﴿ أَلَا لَمَّنَهُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّلِمِينَ ﴾ (٢).
- ٣ ـ العذاب الدائم، ﴿أَلَا إِنَّ الظَّللِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ ﴾ (٣)، وكذلك ما ورد
 في الآية التي نحن بصددها ﴿نُدِقَهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾.
- ٤ ـ عدم قبول فدية العذاب، ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمَثْلَتُهُ مَعْمُهُ لَاقْنَدَوْا بِدٍ . ﴾ (١).
- عدم جدوى العذر، ﴿ لَا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ ﴾ (٥)، ولكن الأسوأ من انعدام فائدة العذر هو عدم الإذن لهم بالاعتذار، ﴿ وَلَا يُؤذَنُ لَمُمْ فَيَعَنَذِرُونَ ﴾ (٦).
 فَيَعَنَذِرُونَ ﴾ (٦).

- ١ ـ المعبودات الوهمية والأصنام ليست عوناً لكم، بل ستُخطّيء أعمالكم وتُكذبها أيضاً، ﴿ فَقَدْ كَذَبُوكُم ﴾.
- ٢ ـ لا يحظى الإنسان المُشرك يوم القيامة بأي نوع من الحماية، ويعجز عن القيام
 بأي عمل من أجل إنقاذ نفسه، ﴿ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ مَتْرَفًا وَلَا نَصْرُأً ﴾.
 - ٣ _ المُشرك ظالم أيضاً ، (تقع جملة «ومَن يظلم» في فضاء جملة «ومن يُشرك»).

سورة التوبة: الآية ١٩.
 سورة الزمر: الآية ٤٧.

⁽٢) سورة هود: الآية ١٨. (٥) سورة الروم: الآية ٥٧.

 ⁽٣) سورة الشورى: الآية ٤٥.
 (٦) سورة المرسلات: الآية ٣٦.

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَا إِنَّهُمْ لَيَا كُلُونَ الطَّعَكَامَ وَيَكَشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ الْمُسُواقِ وَجَمَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضِ فِتْنَةً أَنصْهِ يُرُونَّ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿ ﴾

إشارات:

ا عُرضت ذريعة الكفار حول حياة رسول الإسلام العادية في الآية السابعة من هذه السورة، ويقول الله تعالى في هذه الآية إنَّ الأنبياء السابقين كانوا يأكلون الطعام، وأنهم كانوا مع الناس وبينهم، وكانوا يترددون على الأسواق.

- ١ ـ إرسال الأنبياء من السُنن والتدابير الإلْهيّة، ﴿وَمَاۤ أَرْسَلْنَا فَبْلُكَ مِنَ ٱلْمُرْسَكِلِينَ﴾.
- ٢ ـ معرفة التاريخ تنزع من أهل الحجج سلاحَهم، وتشجع الرسول الأكرم وتُؤاسيه، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فَبْلَكَ... إِنَّهُمْ لَيَا كُلُونَ الطَّعَامَ﴾.
 - ٣ ـ كان الأنبياء جميعاً يعيشون حياة بشرية، ﴿لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَكَامَ وَيَكَشُّونَ...﴾.
- ٤ ـ يجب على الموجّه والمُربي أن يكون وثيق الصلة بالناس، ﴿وَيَكُنْشُونَ فِى الْأَسُوانِ ﴾.
- ٥ حياة الأنبياء البسيطة اختبار للناس، ﴿ وَيَكُمْشُونَ فِي ٱلْأَسُوانِ الله وَ يَكُمُنُكُمْ لِلله الأنبياء يعيشون حياة مترفة ويمتلكون القصور والشروات لتجمع حولهم الناس حباً في الدنيا، ولما كان لهذا الإيمان قيمة. إن الأهمية هنا في طاعة الناس لفرد عادي في ظاهره).
- - ٧ ـ الصبر هو مفتاح النجاح في الاختبارات الإلهيّة، ﴿ فِيتَّـنَةُ أَتَصْبِرُونَ ﴾.
 - ٨ ـ تقوم فلسفة الاختبارات الإلهيّة على تربية البشر، ﴿رَبُّكَ﴾.
- ٩ ـ لا تتوقف معرفة الله للناس وكشفهم من خلال الاختبارات الإلْهيّة، لأنه

سبحانه عليمٌ بكل شيء، ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾، (الاختبارات من أجل أن تتفتح خِصال الإنسان وسجاياه الداخليّة؛ لأن الثواب والعقاب يكونان على أساس ظهور هذه الخصال وبروزها).

الجزء ١٩

﴿ فَهُ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِفَآءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْمَنَا ٱلْمَلَتَ مِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنا ۚ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُواْ فِي أَنفُسِهِمْ وَعَنَوْ عُتُوّاً كَبِيرًا ﴿ ﴾

إشارات:

- □ الـ«عُتَق» الخروج إلى أفحش الظلم(١).
- الله يوم القيامة يوم «اللقاء» حيث تُنحى الغفلة والجهالة والموانع الأخرى جانباً في ذلك اليوم، ويرى الناس كلهم عظمة الله تعالى، ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللهُ هُوَ النَّحَيُّ اللهُ يُنُ ﴾ (٢).

- ١ ـ إنكار المَعاد وعدم الإيمان به هو السبب في اختلاق الحجج واختلاق الأعذار أمام الأنبياء، ﴿لَا يَرْجُونَ لِقُآءَنَا لَوْلاً...﴾.
- ٢ _ يكفي الأمل في القيامة من أجل بناء الإنسان وطاعة الله تعالى، ﴿لَا يَرْجُونَ ... ﴾.
- ٣ ـ يوم القيامة هو يوم لقاء لطفِ الله أو عذابه، (تبعاً لما أعد كل امرئ لنفسه)،
 ﴿ لِقَآءَنَا ﴾.

⁽١) مجمع البيان، مج ٧ ـ ٨، ص ٢٥٧. (٢) سورة النور: الآية ٢٥.

- ٤ ـ كان الكفار يؤمنون بالملائكة؛ لذا اقترحوا أن تتنزل عليهم، ﴿ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ ﴾.
- ٥ ـ يعتبر المادّيون كلَّ شيء مادّياً، ويُريدون أن يروا الله سبحانه بأعينهم، ﴿ زَيَنَ ﴾.
 رَبّناً ﴾.
- ٦ مصدر طغیان الإنسان ومنبع استکباره هو طموحاته الداخلیّة، ﴿ اَسْتَكْبُرُواْ فِنَ اَنْفُسِهِمْ ﴾، (كل إناء ينضح بما فيه).
 - ٧ ـ للذنوب والطغيان درجات متصاعدة، ﴿عُتُوًّا كَبِيرَ﴾.

﴿ يَوْمَ يَرُونَ ٱلْمَلَتِهِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَهِذِ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا تَحْجُورًا ﴿ اللَّهُ

إشارات:

- □ كان الحديث في الآية السابقة عن المستكبرين الذين لم يكن لهم أمل في القيامة، وكانوا يطلبون نزول الملائكة، ويقول تعالى في هذه الاية إنَّ المَلك سوف ينزل عليهم؛ لكنه سيحمل إليهم أشد التهديدات وأصعبها بدلاً من أن يحمل إليهم النور والوحي، وذلك اليوم هو يوم موتهم كما ورد عن الإمام الباقر ﷺ: «كذلك خروج نفس الكافر من عرق وعضو ومفصل وشعرة، فإذا بلغت الحلقوم ضربت الملائكة وجهه ودبره، وذلك قوله: ﴿يَوْمَ بَرَوْنَ الْمَلَيَكَةَ لَا بَشْرَىٰ يَرْمَيْدٍ لِلْمُجْمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرً عَتَجُورًا﴾ (١٠).
- □ كلمة «حجر» تعني المنع والحرمان، ويُقال للعقل «حِجر» ﴿ مَلْ فِي ذَلِكَ مَسَمٌ لِّذِي عِبْرٍ ﴾ (٢) والتخلف، ويُقال عِبْرٍ ﴾ لأن العقل هو الذي يمنع الإنسان من التأخر والتخلف، ويُقال للمنطقة التي تُقتطع منها الحجارة ويُمنع الناس من التردد عليها والسير فيها «محجورة». وبناءً على هذا، فإن قوله تعالى «حجراً محجوراً» يعنى «منعاً ممنوعاً».

 ⁽۱) بحار الأنوار، ج ۸، ص ۳۱۷.
 (۲) سورة الفجر: الآية ٥.

□ رؤية الله مُحالة، ولكن رؤية الملائكة ممكنة بشروط، ﴿يَوْمَ يَرُوْنَ الْمَلَتَهِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَلٍ لِلْمُجْمِينِ﴾، كما نقرأ في موضع آخر قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ نَنَوَنَاهُمُ الْمُكَتِكَةُ طَيِّيبِنُ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(١)، وقوله: ﴿وَقَالَ اللَّذِينَ فِي النَّادِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُحَقِف عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَدَابِ﴾(١).

التعاليم:

١ ـ تُشاهد الملائكة بشروط، وتُرى في ظروف خاصة، ﴿يَرْمَ يَرَوْنَ﴾.

٢ ـ لا يُبَشَّر المستكبرون الذين كانوا يريدون نزول الملائكة عليهم، بأي نوع من البشارة ومن أي ناحية، ﴿لَا بُشْرَىٰ يَوْمَهِدِ النَّمْجَرِمِينَ﴾.

﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلِ فَجَعَلْنَهُ مَبَاتَهُ مَنتُورًا ﴿ ﴾

إشارات:

المُفرَّق أو المُبدَّد. وقد شبّه القرآن الكريم عمل الكفار في موضع آخر بالرماد الذي تذروه الرياح العاصفة، ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِهِمْ أَعْمَلُهُمْ كَرَمَادٍ الشّتَدَّت الذي تذروه الرياح العاصفة، ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِهِمْ أَعْمَلُهُمْ كَرَمَادٍ الشّتَدَّت بِهِ الرَيْحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيَّو ﴾ (٣)، وشبّه عمل الكفار في آية أخرى بالسراب الذي يظنه الظمآن ما الحَقَادِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَيم بِقِيعَةِ يَعْسَبُهُ الظَّمْنَانُ مَا اللهُ حَقَى إِذَا جَاءَهُ لَوْ يَعِدْهُ شَيْئًا ﴾ (١٤).

□ وجاء في الروايات تعريف لهؤلاء الذين تبطل أعمالهم، فقد قال أبو جعفر ﷺ: «يبعث الله ﷺ يوم القيامة قوماً بين أيديهم نور كالقباطي، ثم يقول له: (كن هباءً منثوراً)، ثم قال: أما والله يا أبا حمزة إنهم كانوا يصومون

⁽١) سورة النحل: الآية ٣٢. (٣) سورة إبراهيم: الآية ١٨.

⁽٤) سورة النور: الآية ٣٩.

⁽٢) سورة غافر: الآية ٤٩.

ويصلون؛ ولكن كانوا إذا عَرَض لهم شيء من الحرام أخذوه، وإذا ذُكر لهم شيء عن فضل أمير المؤمنين عليه أنكروه»(١١).

التعاليم:

- ١ تُستحضر أعمال الإنسان يوم القيامة لمحاسبته، ﴿مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلِ فَجَعَلْنَــهُ مَسَالَة ... ﴾.
 - ٢ _ البطلان يحيق بأعمال المجرمين كلها، ﴿مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلِ... ﴾.
- ٣ ـ بطلان العمل أمام عين الإنسان حسرة من حسراته يوم القيامة، ﴿مَبَآءُ﴾، فعلينا إذن ألا نطمئن إلى أعمالنا ومساعينا، فربما يُختم لنا بسوء العاقبة، وتكون أعمالنا بلا أثر.
- ٤ ـ دافع الإنسان ونيته هما روح العمل الذي يقوم به؛ لأن العمل الذي يفتقد إلى
 العقيدة والإخلاص باطل ولا طائل منه، ﴿ مَبْكَآءٌ مَنثُورًا ﴾.

﴿ أَصْحَبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَهِ إِ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿ ﴾

إشارات:

□ أحياناً لا تأتي كلمتا «خير» و«أحسن» بمعنى أفضل؛ لأنَّ ما يقابلهما ليس خيراً أصلاً، كقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ﴾ (٢). وكلمتا «خير» و«أحسن» في هذه الآية أيضاً بمعنى حسنٌ وطيب أيضاً، وما ذُكر في الآية السابقة لم يكن خيراً حتى يكون هذا أفضل منه.

◘ «مَقيل» من القيلولة وهي الاستراحة في منتصف النهار، سواء كان معها نوم أم لا^(٣).

التعاليم:

١ ـ التشجيع والبُشرى ضروريان بموازاة التحذير والإنذار، ﴿ مَبَالَة مَنثُورًا ١٠٠٠ خَيْرٌ مُسْتَقَرَّا وَآحْسَنُ مَقِيلًا ﴾.

⁽١) تفسير الصافي، ج ٤، ص ١٠؛ وانظر: تفسير كنز الدقائق، عند تفسير الآية.

⁽٢) سورة الجمعة: الآية ١١.

⁽٣) الميزان في تفسير القرآن، ج ١٥، ص٢٠١.

﴿ وَيَوْمَ تَشَقَقُ ٱلسَّمَاءُ وَالْغَمَامِ وَأَزِلَ ٱلْمَلَئِكَةُ تَنزِيلًا ۞ ٱلْمُلْكُ يَوْمَهِـ إِلَا الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَنفِرِينَ عَسِيرًا ۞﴾

إشارات:

- □ إن هذا اليوم شديد الصعوبة على الكافرين حيث لا تُجدي الوساطات والأعذار والأموال والأولاد والأهل والمنصب والجاه نفعاً في نجاتهم من العذاب.
- □ من الممكن أن تكون كلمة «بالغمام» بمعنى «بالسُحب»، أي السماء التي تتشقق وتظهر فيها السُحُب.

التعاليم:

- ١ كانت السماء في البداية دخاناً، ﴿ثُمَّ اَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانُ ﴾ (١)، وسوف تتلاشى في المستقبل أيضاً، ﴿تَشَقَّتُ السَّمَاءُ﴾.
 - ٢ ـ السماوات هي مستقر الملائكة، ﴿ وَٰزُلِلَ ٱلْمُلَتِّكُةُ ﴾.
- ٣ ـ مُلك الله وحُكمه واقعيان وحقيقيان، وليسا اعتباريين أو عارضين أو ظالمين،
 ﴿المُلكُ يَوْمَهـ لِذِ اللَّحَقَّ ﴾.
 - ٤ ـ القيامة هي يوم تجلّي الرحمة الإلهيّة، ﴿ٱلْمُلُّكُ يَوْمَهِـذِ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَانِ ﴾.
 - ﴿ وَيَوْمَ يَمَشُ ٱلظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَكُولُ يَكَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿ يَكَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿ يَنَوَيْلَنَى لَيْتَنِى لَرُ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿ لَهَا لَقَدْ أَصَلَنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ مَا لَا اللَّهُ عَلَى اللَّهِ اللَّهُ عَنْ اللَّهِ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللْلَاللَّهُ الللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُلْمُ الللَّهُ اللَّهُ اللللْمُلْمُلِمُ اللللْمُلْمُ الللْمُلْمُ الللْمُلْمُ الللْمُلْمُ الللْمُلْمُ الللْمُلْمُ الللْمُلْمُلُولُ اللَّهُ اللْمُلْمُ الللْمُلْمُ اللللِمُلِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

إشارات:

«الخذلان» هو أن يأمل الإنسان في حماية شخصٍ ما، ولكن هذا الشخص
 يُخيّب ظنه ويتخلى عنه.

⁽١) سورة فصلت: الآية ١١.

- □ ورد في بعض الروايات أن الذكر هو القائد الإلهي، والإضلال عن الذكر ﴿ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكِرِ ﴾ يعني الضلال عن القائد الحق(١).
- □ وردت وصايا كثيرة في الإسلام حول الصداقة واختيار الصديق، فقد حثَّ هذا الدين على صداقة أفراد ونهى عن صداقة آخرين، وهذا الموضوع يحتاج إلى بحث مستقل. وفي ما يأتي بعض العناوين الفرعية في موضوع «الصديق والصداقة»:

طرق التعرف إلى الصديق، حدود الصداقة، الاستمرار فيها، قطعها، دوافعها، آداب معاشرة الأصدقاء وحقوق الصديق، وهناك آيات وأحاديث كثيرة حول كل عنوان من هذه العناوين، وسوف نُشير في ما يأتي إلى جانب منها:

- إنّ مُجالسة الاشرار تورث سوء الظن بالأخيار، ومُجالسة الأخيار تُلحق الأشرار بالأخيار، ومُجالسة الأبرار للفجار تُلحق الأبرار بالفجار، فمن اشتبه عليكم أمره، ولم تعرفوا دينه، فانظروا إلى خلطائه (٢).
 - الوحدة أفضل من صديق السوء^(٣).
- سُئل النبي على: أيُّ جلسائنا خير؟ قال: «من ذكّرتكم بالله رؤيته وزاد في علمكم منطقه وذكركم بالآخرة عمله»(٤).
 - ـ وعن الإمام علي ﷺ: عند زوال القدرة يتبيّن الصديق من العدوّ^(ه).
 - _ وعنه عليه أيضاً: «الصديق أقرب الأقارب» (٦).
- ـ وقد ورد في الحديث: ﴿لا تُسمى الرجل صديقاً حتى تختبره بثلاثة خصال:

⁽١) تفسير كنز الدقائق، عند تفسير الآية.

⁽٢) بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ١٩٧.

⁽٣) يحار الأنوار، ج ٧٧، ص ١٧٣.

⁽٤) تفسير القرطبي، ج١٣، ص٢٧.

⁽٥) عيون الحكم، ج ٦، ص ٢٥٦.

⁽٦) غرر الحكم ودرر الكلم، الحكمة رقم: ٩٤٠٨.

حين تُغضبه، فتنظر غضبه، أيخرجه من حق إلى باطل؟ وحين تُسافر معه، وحتى تختبره بالدينار والدرهم»(١).

وقد وردت في الأشعار أيضاً أقوال كثيرة حول الصديق والصداقة، وكثرت التوصيات بحسن معاشرة الأصدقاء الطيبين ومجالستهم، كقول الشاعر ما معناه: يجب أن يكون جليسك أفضل منك حتى يزيدك عقلاً وديناً.

وقد ذُمَّت مجالسة أصدقاء السوء، وشُبِّه الرفيق السيِّئ بالثعبان الأملس الجميل المنقوش الذي في جوفه سم قاتل، كقول شاعر آخر:

فرَّ من صاحب السوء ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، فصديق السوء أسوأ من الثعبان القبيح الذي يسلبك الروح فقط، أمّا صديق السوء فإنه يعدو على روحك ودينك.

وقد شُبّه صديق السوء بالسحابة المُعتمة التي تُخفي ضوء الشمس على عظمتها، يقول الشاعر الإيراني:

لا تُجالس الأشرار لأن صُحبة الشرير تلوث طهارتك وتُدنسها. والشمس رغم عظمتها قطعة من السحاب تحجبها.

- ١ ـ تظهر الحسرات الداخليّة نتيجة أعمال الإنسان وسلوكياته، ﴿ يَعَشُّ ٱلظَّالِمُ ﴾
 - ٢ ـ التخلى عن طريق الأنبياء ظلم (للنفس، وللأنبياء)، ﴿ يَعَفُّ ٱلظَّالِمُ ﴾.
- ٣ ـ عذاب يوم القيامة شديد القسوة، ﴿ يَمَثُنُ ٱلظَّالِمُ عَلَى يَدَيْدِ ﴾، (لا يعض المُشرك على إصبعه أو على يد واحدة فقط، بل يعض بأسنانه على يديه الاثنتين).
 - ٤ ـ يستيقظ الوجدان يوم القيامة، ﴿يَعَشُّ... يَقُولُ﴾.
- ه ـ الندم دليل على اختيار الإنسان، ولو كان الإنسان مُجبراً لما كان للندم معنى، ﴿ يَلْتَنِّنِ ﴾.

⁽۱) بحار الأنوار، ج ۷٤، ص ۱۸۰.

- ٦ ـ الصداقات غير المشروعة تعرّض الإنسان للمخاطر ﴿ يَلَيْتَنِي ﴾، والصديق يؤثر في مصير صديقه.
- ٧ ـ الإيمان وحده لا يكفي، ولابد من الاقتداء بالأنبياء ومصاحبتهم أيضاً (في حال كان المؤمن في زمنهم)، ﴿مَعَ ٱلرَّسُولِ﴾.
- ٨ ـ الارتباط بالأنبياء يمكن أن يكون طوق النجاة حتى لو كانت مدته قصيرة،
 ﴿ سَبِيلا ﴾.
- ٩ ـ لا يتسع القلب الواحد لمحبتين (محبة الرسول ومحبة الإنسان الضّال)،
 ﴿ الْخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ... لَرُ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلًا ﴾.
 - ١٠ ـ الأصدقاء المنحرفون أعوانٌ للشيطان، ﴿ فَلَانًا خَلِيلًا ... وَكَاكَ ٱلشَّيْطُكُنُ ﴾.
 - ١١ ـ لا يهم اسم الإنسان وشخصه، المهم هو فعله وعمله، ﴿فُلَانًا... أَضَلَّنِي﴾.
 - ١٢ ـ من علامات صديق السوء هي أنّه يُضل صديقه، ﴿أَضَلَّنِي عَنِ ٱلدِّكَرِ﴾.
- ١٣ ـ تتغلب مشاعر الصداقة على الاستدلال والمنطق أحياناً، ﴿أَضَلَّنِي عَنِ
 ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَني ﴾.
 - ١٤ _ يُتم الله تعالى حجته على الناس أجمعين، ﴿ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِّ ﴾.

﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَنَرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَنَذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿ ﴾

إشارات:

- □ تتحدث هذه الآية عن شكوى رسول الإسلام ، ولكن هذا النبي لا يدعو باللعنة على قومه؛ لأنه «رحمة للعالمين».
- □ عن الإمام الرضا ﷺ: إنَّ الناس أمروا بقراءة القرآن في الصلاة «لئلا يكون القرآن مهجوراً مُضيعاً، وليكون محفوظاً فلا يضمحل ولا يُجهل»(١).
- ◘ وجاء في الروايات أنَّ «القرآن عهدُ الله إلى خلقه، وينبغي للمسلم أن ينظر في

⁽١) تفسير كنز الدقائق، عند تفسير الآية.

عهده وأن يقرأ منه في كل يوم خمسين آية». وقيل في تلاوته: «بيّنه تبياناً ولا تهذّه هذَّ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن أفرغوا قلوبكم، ولا يكن همُّ أحدكم آخر السورة». و«إذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المُظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع»(١).

□ ويطيب لى أن أنقل الآن اعترافات بعض الكبار حول هجر القرآن:

أ _ يقول ملّا صدرا (رحمه الله) في مقدمة تفسير سورة الواقعة: طالعت كتب الحكماء كثيراً، حتى ظننت أنني أنا من أنا، ولكن بمجرد أن انفتحت بصيرتي قليلاً رأيت أنني أفتقد العلوم الحقيقية، وفكرت في آخر العمر أن أتدبر في القرآن الكريم وأحاديث محمد في وتيقنت أن عملي لم يكن يقوم على أساس، لأني وقفت في الظل طوال عمري بدلاً من الوقوف في النور، واحترقت روحي في نيران الحزن واشتعل قلبي، حتى أخذت رحمة الله بيدي، وعرفني ربي على أسرار القرآن، وشرعت في تفسيره والتدبر فيه، ودققت باب الوحي، وانفتح ذلك الباب، وأزيح الستار، ورأيت الملائكة تقول لى: «سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين» (٢).

ب_ يقول الفيض الكاشاني (رحمه الله): صَنّفتُ الكتب وكتبتُ الرسائل، وقمت بالأبحاث والدراسات، ولكني لم أجد دواءً لآلامي وماءً يروي ظمأي في أي علم من العلوم، وخشيت على نفسي، ففررت إلى الله، وأنبت إليه، حتى هداني ربي عن طريق التعمق في القرآن والحديث (٣).

ج _ ويأسف الإمام الخمينيّ (رحمه الله) في أحد أقواله لأنه لم يقض عمره كله في درس القرآن الكريم، ويوصي الحوزات والجامعات بأن تجعل القرآن وأبعاده المختلفة الهدف الأسمى في التخصصات كلها، مخافة أن يتحسروا في نهاية عمرهم على أيام الشباب(٤).

⁽١) تفسير نور الثقلين، ج ٤، ص ١٣.

⁽٢) من مقدمته لتفسير سورة الواقعة.

⁽٣) رسالة الإنصاف.

⁽٤) الإمام الخميني، صحيفه نور (صحيفة النور)، ج ٢٠، ص ٢٠.

- □ تشتمل كلمة «هجر» على الهجر بالعمل والبدن واللسان والقلب(١).
- □ يجب أن تكون العلاقة بين الإنسان والكتاب السماوي دائمة، وفي المجالات كلها، (لأن كلمة «هجر» تُستخدم حينما تكون هناك علاقة بين الإنسان وشيء ما^(۲)، ثم تنقطع).

ويجب بناءً على هذا أن تكون لدينا مساع شاملة كي لا نهجر القرآن، وأن نجعله المحور العلمي والعملي في أبعاد حياًتنا كلها، حتى ننال رضا رسول الإسلام العزيز .

□ ترك الإيمان بالقرآن وترك تصديقه هجر. وترك تدبّره وتفهّمه من هجرانه، وترك العمل به وامتثال أوامره واجتناب زواجره من هجرانه، والعدول عنه إلى غيره من شعر أو قول أو غناء أو لهو من هجرانه (٣).

- ١ ـ الرسول الأكرم ﷺ واحدٌ ممن يشكون يوم القيامة، ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ﴾
- ٢ ـ يُوجّه الانتقاد إلى الذين يتركون القرآن جانباً عن علم، فقد قال تعالى:
 ﴿ الشَّخَذُوا ... ﴾، ولم يقل: «كان عندهم مهجوراً».
- ٣ ـ تم جمع القرآن وتدوينه في عهد الرسول الأكرم نفسه ، ولهذا فإنه يشير إليه في الخطاب، ﴿ هَاذَا ٱلْقُرْءَانَ ﴾.
- ٤ ـ هجر القرآن وشكوى الرسول ومسؤوليتنا أمور قطعية، (كلمة «قال» فعل ماض يُشير إلى حالة الحتمية).
 - ٥ _ التلاوة الظاهرية لا تكفى، بل لا بدّ من إنهاء حالة الهجر، ﴿مَهْجُورًا ﴾.

⁽١) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة: (هجر).

⁽٢) التحقيق في كلمات القرآن، مادة: «هجر».

⁽٣) وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج ١٩، ص ٥٥.

﴿وَكَذَلِكَ جَمَلُنَا لِكُلِّ نَبِيّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينُّ وَكَفَىٰ بِرَبِّلِكَ هَادِيـُنا وَنَصِيرًا ﷺ﴾

- ١ ـ يدور الصراع القائم بين الحق والباطل في مدار الإرادة الإلهية، ﴿ وَيُكْذَلِكَ جَمَلْنَا ﴾.
 - ٢ ـ دائماً هناك من يعارض نداء الإصلاح وقول الحق، ﴿لِكُلِّ نَبِيِّ عَدُوًّا﴾.
 - ٣ ـ يجب الالتفات إلى مشكلات الآخرين وتعزيز الثقة بالنفس، ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ﴾.
- ٤ ـ يبتلى الإنسان بالذنوب أولاً، ويصبح شيئاً فشيئاً عدواً للأنبياء، ﴿عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينُ ﴾.
- ٥ ـ يبتعد الإنسان عن طريق الله الحق بارتكابه الذنوب والمعاصي، ﴿مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾، (كلمة «جرم» تعنى الانفصال).
 - ٦ ـ الشدائد والخصومات والعداوات تقوّى عزيمة من يتعرض لها، ﴿جَعَلْنَا...﴾.
- ٧ ـ التمسك بهداية الله ونُصرته هما السبيل الوحيد للانتصار على العدو، ﴿وَكَفَنَ بِرَبِّكَ هَادِيكا وَنَصِيرًا ﴾.
- ٨ ـ يقتضي التوكل على الله تعالى في مواجهة المخالفين، ﴿ وَكَفَنَى بِرَبِّلِكَ هَادِيــًا
 وَنَصِيرًا ﴾.
- - ١٠ ـ يحتاج الأنبياء أيضاً إلى الهداية الإلهيّة، ﴿وَكُنَنَ بِرَبِّكِ هَادِيـًا﴾.
- 11 _ يحتاج الإنسان إلى عنصرين في صراعات الحق والباطل: أولهما الهداية، وثانيهما القوة، ﴿ هَادِيكَا وَنَصِيرًا ﴾.
- ١٢ ـ الهداية والنُصرة شأنان من شؤون ربوبيّة الله تعالى، ﴿ بِرَبِّكِ هَادِيكَا وَنَصِيرًا ﴾.

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا ثُنْزِلَ عَلَيْهِ ٱلْفُرْءَانُ جُمْلَةُ وَحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَيِّتَ بِهِۦ فَوَّادَكُ وَرَتَلْنَكُ تَرْبِيلًا ﴿ كَالَا اللَّهِ ﴾

إشارات:

□ كان المجادلون في الله والمنافقون يأتون في كل لحظة بحجة جديدة، فكانوا يقولون حيناً آخر: لماذا لا نرى ملاك الوحي؟ ولماذا لا يملك الرسول الثروة والقصور والذهب؟ وكانوا يقولون أيضاً: لماذا لا ينزل القرآن دفعة واحدة؟

هذا في حين أنَّ للقرآن نوعيْن من النزول: الأول هو النزول الكامل، حين نزل على قلب النبي في ليلة القدر، والثاني هو النزول التدريجي، حيث نزل في مناسبات مختلفة وعلى مدار ثلاث وعشرين سنة.

آثار نزول القرآن التدريجي وأسبابه:

- ١ ـ النزول التدريجي عاملٌ من عوامل الارتباط الدائم والمستمر للرسول الأكرم بمنبع الوحي، وهو عاملٌ من عوامل الثبات على الطريق، ويوضح أن الرسالة ليست شعلة مؤقّتة سرعان ما تنطفئ.
- ٢ ـ الدين الحي والشامل هو الذي يرتبط بالأحداث والمناسبات ارتباطاً وثيقاً،
 ويتعامل معها حال ظهورها وليس دفعة واحدة.
- ٣ ـ كان من العسير على عموم الناس أن ينفذوا الأوامر كلها ويتركوا النواهي
 جميعها دفعة واحدة؛ لأنّ هذا يوقعهم في العسر والحرج.
- كل سورة أو آية في القرآن الكريم معجزة بمفردها، وبناءً على هذا فإن نزولها التدريجي يعد بمثابة معجزات عديدة تتنزل متتالية، وكل معجزة منها تسلي قلب الرسول في مواجهة أذى الأعداء.
- و ـ يوجد فارق كبير بين نزول كل آية بمقتضى الحاجة التي تبرز للمسلمين ونزول
 كل الآيات بدون أخذ هذه الاحتياجات في الحسبان.

- ٦ ـ بعض الآيات تُجيب عن أسئلة الناس، لذا يجب أن يُطرح السؤال قبل أن
 تنزل الآية بعد ذلك بالإجابة عليه.
- ٧ ـ نزلت بعض الآيات والأحكام لمدة مُعينة من الزمان، ما أوجب نزول آيات أخرى ناسخة لها.

ما هو الترتيل؟

- وعن الرسول الأكرم الله : «يا ابن عباس إذا قرأت القرآن تُرتله ترتيلاً، قال: وما الترتيل؟ قال: بينه تبياناً ولا تنثره نثر الرمل، ولا تهذه هذَّ الشعر، فقفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب، ولا يكون همُّ أحدكم آخر السورة»(١).
- وسُئل الإمام علي ﷺ عن معنى قوله تعالى: ﴿وَرَبَّلْنَكُ تَرْتِيلًا﴾ فقال: هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف^(٢).
- وعن الإمام الصادق ﷺ: "إنَّ القرآن لا يُقرأ هذرمة (بسرعة) ولكن يُرتل ترتيلاً، فإذا مررت بآية فيها ذكر الجنَّة فقف عندها واسأل الله ﷺ الجنَّة، وإذا مررت بآية فيها ذكر النار فقف عندها وتعوذ بالله من النار»(٣).

التعاليم:

١ ـ على القائد أن يكون له قلب مُطمئن وثابت وهادئ، ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِـ فُوَادَكُ ﴾.

٢ ـ ثمرة التربية النبوية هي اطمئنان القلوب وليس التعليم واكتساب المعلومات فقط، ﴿ لِنُبَيِّتَ بِدِء فُوَّادَكُ ﴾.

٣ ـ يجب أن يكون التعليم والتربية تدريجيين، ﴿وَرَقُلْنَهُ نَرْتِيلا﴾.

﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلِ إِلَّا جِنْنَكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿ ﴾

إشارات:

□ يوجه القرآن الكريم خطابه في هذه الآية إلى رسول الله على، قائلاً إنَّ كلام

⁽۱) مجمع البيان، مِج ٧ ـ ٨، ص ٢٦٦. (٣) تفسير نمونه.

⁽٢) تفسير كنز الدقائق، ومنهج الصالحين.

المخالفين إمَّا باطلٌ فنأتيك بالكلام الحق الذي يرد عليه، وإما حقٌ فلسوف نقول لك مِن عندنا ما هو أفضل وأشمل من حقهم هذا.

التعاليم:

- ١ ـ القرآن كتابٌ جامعٌ، ويُجيب عن كل الاعتراضات والانتقادات، ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِالْحَقِ...﴾.
- ٢ ـ كان الأنبياء يصطدمون بالمخالفين، وكانوا يسلكون معهم مسلك الاستدلال،
 ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلِ إِلَّا جِئْنَكَ بِٱلْحَقِ...﴾.
- ٣ ـ يُدافع الله تعالى عن الأنبياء، ويأتي بالكلام الحق لمواجهة كلام الكفار الباطل، فقد قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِنْنَكَ ﴾، ولم يقل: «جئتَ».
 - ٤ ـ تفتقد أقوال المخالفين وأدلتهم إلى المتانة، ﴿ بِمَثَلٍ﴾.
- ٥ ـ لا بد للحق من أن ينتصر على الباطل، ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ ... إِلَّا جِنْنَكَ بِٱلْحَقِّ وَلَا يَأْتُونَكَ ... وَأَحْسَنَ تَنْسِيرًا ﴾.
 - ٦ ـ يهدف الأنبياء إلى استقرار الحق، ﴿ مِثْنَكَ مِأْلَحَقِ ﴾.
 - ٧ ـ يجب أن يكون الكلام منطقيّاً، وأن يصدر عن حق، ﴿ مِثْنَكَ بِٱلْحَقِّ ﴾.
 - ٨ ـ يستقي الرسولُ الأكرم ﷺ علمه وكلامه من عند الله تعالى، ﴿جِنْنَكَ...﴾.
- ٩ ـ علينا أن نرد على كلام الآخرين واعتراضاتهم بأحسن الأقوال، ﴿وَأَحْسَنَ تَسْمِيلُـــ).
 تَسْمِيلُــــ.

﴿ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِ فِهِ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَتِهِكَ شَكِرٌ مَّكَانُا وَأَضِكُ سَبِيلًا ﴿ ﴾

التعاليم:

١ ـ إن ازدراء المنافقين للأنبياء هو السبب في إهانتهم وتحقيرهم يوم القيامة،
 ﴿ يُعْنَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمَ ﴾.

٢ ـ أضلُّ الناسِ هم أولئك الذين يختلقون المشاكل لعرقلة مسيرة الأنبياء، ﴿أَضَلُّ سَيِيلًا﴾.

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَنْرُوكَ وَزِيرًا ۞ فَقُلْنَا ٱذْهَبًا إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِعَاينتِنَا فَدَمَّرْنَهُمْ تَدْمِيرًا ۞ ﴾

إشارات:

- □ «تدمير» من «دمر» وهو الورود على خلاف الجريان العادي والطبيعيّ مخلاً للنظم. وهذا المعنى يلازم غالباً الدخول بغير إذن، أو الهجوم... والتدمير جعل شيء كذلك أي دامراً على خلاف النظم والجريان(١).
- □ تتفاوت أساليب الدعوة والتربية في القرآن الكريم، فيقول الله تعالى: يجب أن تذهبا إلى الضالين: ﴿ أَذْهَبَا ﴾، ويقول تعالى في موضع آخر: يجب أن تأمرهم بالحضور إليك لينكسر غرورهم. وهكذا أمر نبي الله سليمان ﷺ ملكة سبأ فقال لها: ﴿ أَلَّا تَعَلُّواْ عَلَى وَأَتُونِ مُسْلِمِينَ ﴾ (٢)، أي عليكم بالحضور إليَّ في استسلام كامل.

- ١ ـ يجب أن يسبق الحق في دعوة الآخرين الاستئناسُ بالكتاب السماوي،
 ﴿ اَلَيْنَا مُوسَى ٱلۡكِتَابِ ... اَذْهَبا ﴾.
- ٢ ـ لا بد من أن يُحدد الله تعالى خلفاء الأنبياء ونوابهم أيضاً، ﴿وَجَعَلْنَا مَعَهُمَ أَخَاهُ ﴾.
- ٣ ـ ثمة حاجة إلى وجود الوزير والزميل في المسؤوليات الكبيرة، ﴿وَجَعَلْنَا مَعَـهُۥ
 أَخَاهُ هَـٰـرُونَ وَزِيرًا﴾.

⁽١) التحقيق في كلمات القرآن، ج ٤، ص ٢٦٤.

⁽٢) سورة النمل: الآية ٣١.

- ٤ ـ أحياناً يجتمع أنبياء متعددون في زمن، ولكن القائد كان واحداً، ﴿ هَنرُونَ كَانَ وَاحداً، ﴿ هَنرُونَ كَانَ وَاحداً ، ﴿ هَن مَن القائد كان واحداً ، ﴿ هَنرُونَ كَانَ وَاحداً ، ﴿ هَن مَن القائد كان واحداً ، ﴿ هَن مَن القائد كان واحداً ، ﴿ هَن مَن القائد كان واحداً ، ﴿ هَانَ مَا اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّ
 - ٥ _ لا بدّ أحياناً أن تُرسَلَ جماعة للدعوة حتى يُبلّغوا دين الله معاً، ﴿أَذْهَبَا ﴾.
 - 7 _ لا بد من إتمام الحجَّة على الضالين، ﴿ أَذْهَبَا إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كُنَّبُوا ﴾.
- ٧ ـ إنكارُ الناس وعنادُهم لا يمنع فضلَ الله تعالى (يُرسل الرسول من أجل هدايتهم)، ﴿ أَذْهَبَا إِلَى ٱلْقَرْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُولَ ﴾.
 - ٨ ـ تكذيب الرسول هو تكذيبٌ لله تعالى، ﴿ كُذَّبُوا بِالْكِيَّا﴾.
 - ٩ ـ الهلاك والفناء هما النتيجة الحتميّة لتكذيب الحق، ﴿ فَدَمَّرْنَاهُمْ ﴾.
- ١٠ ـ تهدف رواية أحداث التاريخ وبيان مصير الكفار السابقين وهلاكهم لتحذير
 كفار اليوم ونهيهم عن المنكر، ﴿ فَدَمَّرْنَهُمْ ﴾.

﴿ وَقَوْمَ نُوجٍ لَمَا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَفْنَهُمْ وَجَعَلْنَهُمْ لَا اللَّهُمْ لِلنَّاسِ ءَائِهُ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّلِلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُولِمُ اللللْمُلِمُ الللللِهُ الللللِهُ اللللْمُلْمُ الللللِهُ اللللْمُلِمُ الللللْمُلُمُ الللللْمُلُلِمُ الللللْمُلُمُ الللِمُلِمُ الللللْمُلُمُ اللَّهُ الللْمُلْمُلِمُ اللللْمُلْمُ اللللْمُلْمُلُمُ الللْمُلْمُلُمُ الللْمُلْمُلُمُ الللِمُلْمُلُمُ الللْمُلْمُلُمُ الللَّهُ الللْمُلُمُ الللَّهُ اللللْمُلُمُ اللَّهُ الللْمُلْمُ الللْمُلْمُ اللَّهُ الللْمُلْمُ

- ١ ـ يُعدُّ تكذيب نبي واحد بمثابة تكذيب للأنبياء جميعاً، ﴿ وَقَوْمَ نُوجٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ ﴾.
 - ٢ ـ التاريخ درس للعِبرة، ﴿ وَجَعَلْنَكُمْ لِلنَّاسِ مَاكِلًّا ﴾.
 - ٣ _ مصير البشر في أيديهم، ﴿كَذَّبُوا ... أَغْرَفْنَهُمْ ﴾.
 - ٤ ـ تكذيب الأنبياء ظلم، ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّلِلِمِينَ ﴾.
- ٥ ـ تكذيب الأنبياء يليه عذاب دنيوي، ﴿أَغْرَفْتَهُمْ ﴾؛ كما إنَّ له عذاباً أخروياً أيضاً، ﴿عَذَابًا أَلِيمًا ﴾.

﴿وَعَادَا وَثَمُودَا وَأَصْلَبَ ٱلرَّسِ وَقُرُونَا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﷺ وَكُلًّا ضَرَيْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَالُ وَكُلًّا نَبِّرَنَا تَنْبِيرًا ﷺ

إشارات:

□ «قرون» جمع «قرن»، وتعني في الأصل أمة من الناس يعيش أفرادها معاً في زمن واحد، وتُطلق كلمة قرن على الأعوام من أربعين إلى ماثة. وكلمة «تتبير» تعني فقدان العظمة والانتكاس، وهو ما يَجرُّ إلى الفناء والهلاك(١).

من هم أصحاب الرسِّ؟

وردت في كتب التفاسير أخبارٌ كثيرة حول أصحاب الرسّ، ومنها قولهم إنّ أصحاب الرسّ هم قوم شعيب، أو أنّ الرسّ مدينة في «اليمامة»، أو بشر في «أنطاكية»، أو أنهم يُنسبون إلى نهر «أرس»، وغير ذلك من الأقوال. ولكننا نقرأ في كتاب «عيون أخبار الرضا» أنّ الإمام الرضا عليه قد قال إن رجلاً سأل الإمام عليه عليه عن أصحاب الرسّ فأجابه بأنهم قوم غرسوا شجرة بعد طوفان نوح عليه تُسمى «شاه درخت»، وكان الناس يقدسون هذه الشجرة، وأقاموا حولها اثنتا عشرة قرية، وكان اسم كل مدينة على اسم شهر من الشهور الإيرانية: فرودين، أرديبهشت، خرداد، وإلى باقي الشهور. وكان هؤلاء القوم يقيمون في كل شهر من السنة في كل قرية عيداً يجتمع إليه أهلها، وكان عيدهم في قرية إسفند عظيماً، وكان يجتمع له عدد كبير من الناس، وكانوا يحرقون شجرة من الأشجار في مراسم هذا الاحتفال، وكانوا ينخرطون في البكاء والأنين بمجرد أن يرتفع في مراسم هذا الاحتفال، وكانوا ينخرطون في البكاء والأنين بمجرد أن يرتفع ولكنهم كذّبوه، فدعا عليهم باللعن، وقال: يا رب إن عبادك أبوا إلا تكذيبي ولكنه، وغدوا يعبدون شجرة لا تنفع ولا تضر، فأيسٍ شجرهم أجمع، وأرهم والكفر، وغدوا يعبدون شجرة لا تنفع ولا تضر، فأيسٍ شجرهم أجمع، وأرهم قدرتك وسلطانك. وأصبح القوم وقد يبس شجرهم، فقاموا بحفر بثر عميقة، قدرتك وسلطانك. وأصبح القوم وقد يبس شجرهم، فقاموا بحفر بثر عميقة،

⁽١) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، مادتا: (تبر، وقرن).

وألقوا برسول الله في قاعها، فلقي الشهادة على هذا النحو(١١).

ويقول علي على الله في نهج البلاغة: «أين أصحاب مدائن الرس الذين قتلوا الأنبياء؟»(٢).

التعاليم:

١ _ جرت السُنَّة الإلهيَّة على إرسال الرُسل من أجل هداية الناس، وإهلاك من يكذبهم، وكَنَّبُولُ الرُسُلَ أَغْرَقْنَهُمْ... وَعَادًا وَثَعُودُا

٢ ـ أتم الله الحجَّة على الأمم كلها، ﴿ وَكُلَّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَالُ ﴾.

٣ ـ غضبُ الله تعالى على الكفار وتعذيبه لهم سُنّة من السُنن الإلهية، ﴿وَكُلّا تَنْبِيرًا ﴾.

﴿ وَلَقَدْ أَتَوَا عَلَى ٱلْفَرْيَةِ ٱلَّتِيَّ أَمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءُ أَسْكَمْ يَكُونُواْ بِكَرْوْنَهَا بَلْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿ ﴾

إشارات:

□ القرية التي أُمطرت مطر السوء هي قرية قوم لوط التي سقطت عليها أمطار من الحجارة، وكان اسم منطقتهم بحسب رواية عن الإمام الباقر ﷺ هو «سدوم»(٣).

التعاليم:

١ ـ يمكن أن تكون الآثار القديمة وسيلة للعبرة، ﴿ أَنَكُمْ يَكُونُواْ يَكُونُواْ يَكُونُواْ يَكُونُواْ يَكُونُهُا ﴾ ،
 (رواية التاريخ وعرض مصير الضالين وسيلة للدعوة والتربية والنهي عن المنكر).

يقول شاعر من الحكماء: الذي لم يتعلم من ماضي الزمان لن يتعلم من أي مُعلم أبداً.

⁽۱) تفسير كنز الدقائق. (۳) تفسير نور الثقلين، ج ٤، ص ٢٠.

⁽٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٨٢.

- ٢ ـ يحولُ العصيان في مقابل الحق والإمعان في الكفر دون الوصول إلى الحق،
 ﴿أَفَكُمْ يَكُونُواْ يَكُرُونَهَمَّا بَلْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ.
- ٣ ـ الذين يمتلئ قلبهم بنور الأمل ويؤمنون بالقيامة هم وحدهم الذين يستفيدون
 من الحوادث والفرص، ﴿بَلْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾.

﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَنْجَذُونَكَ إِلَّا هُـزُوًّا أَهَلَذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿ ﴾

التعاليم:

- ١ ـ المعاند والمغرور لا يقبلان الحق، ﴿إِلَّا مُـزُوًّا﴾.
- ٢ ـ السخرية من الأنبياء وازدراؤهم أسلوبٌ من أساليب الكفار الدائمة، ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ... أَهَـٰذَا ٱلَّذِي... ﴾.
- ٣ ـ يُشكك الكفار في الرسالة عبر إنكارهم شخص الرسول، ﴿أَهَلَذَا ٱلَّذِى بَعَكَ...﴾.

﴿إِن كَادَ لِيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَا أَن مَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِيك بَرُونَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿ ﴾

- ١ ـ يعترف المشركون بتأثير أقوال رسول الإسلام عليهم، ﴿ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِـنَا﴾.
- ٢ ـ يفكر الإنسان أحياناً تفكيراً معكوساً، ويظن أنَّ الهداية ضلالٌ، ﴿ لَيُضِيلُنَا عَنْ
 عَالِهَتِنَا﴾.
- ٣ ـ الذين لا يؤمنون بإله حق سوف يقبلون بألوهية عدة أصنام لا تعي ولا تعقل،
 ﴿ اَلِهَتِنَا ﴾.
- ٤ ـ الصبر والمقاومة لا يكون لهما قيمة في كل حين، فقد يكونان لجاجة وعناداً، كالصبر والمقاومة في الضلال والانحراف، ﴿ صَبْرَناً ﴾.
- ٥ ـ تجتذب أطروحاتُ الإسلام البشر، ويُحرم منها المعاندون فقط، ﴿لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾.

﴿ أَرْءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَىٰهَمُ هَوَىٰلُهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿ ﴾

إشارات:

□ كانت العرب إذا هوى الرجل منهم شيئاً عبده من دون الله، فإذا رأى أحسن منه ترك الأوّل وعبد الأحسن. وعن ابن عبّاس: الهوى إله يعبد من دون الله(١٠).

اتّباع الهوى في القرآن والحديث:

- إِنَّ اتَّبَاعِ الهوى هو مصدر الغفلة، ﴿ وَلَا نُطِغ مَنْ أَغَفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذَكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَنهُ ﴾ (٢).
 - _ وكذلك هو مصدر الكفر، ﴿ مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَأَتَّبَعَ هَوَكُ فَتَرْدَىٰ ﴾ (٣).
 - وهو أسوأ ضلال وانحراف، ﴿ وَمَنْ أَضَلُ بِعَنِ آتَبُعُ هَوَيْكُ ﴾ (١٠).
 - حما أنه يمنع من العدل في الحُكم، ﴿ فَأَحَمُ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ ﴾ (٥).
- _ وهو أيضاً مصدر الفساد، ﴿ وَلَوِ اتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَنُونَ وَٱلْأَرْضُ ﴾ (٦).
 - ـ وأحياناً هو مصدر الأحزان.
 - ـ إنّ متّبعَ الهوى لا إيمان له وكذلك لا عقل له.
 - بداية الفتن هي اتباع الأهواء والشهوات والإتيان بالبدع.
 - _ أهواء الإنسان وشهواته تصمّه وتعميه، وتسلبه قوة تمييز الحق من الباطل.
 - ـ أشجع الناس هو من يتغلب على أهوائه وشهواته.

⁽١) تفسير القرطبي، ج ١٣، ص ٣٥. (٤) سورة القصص: الآية ٥٠.

 ⁽۲) سورة الكهف: الآية ۲۸.
 (۵) سورة ص: الآية ۲۸.

 ⁽٣) سورة طه: الآية ١٦.
 (٦) سورة المؤمنون: الآية ٧١.

- وورد عن رسول الله الله الله أنَّ الهوى سُمي بهذا الاسم؛ لأنه يهوي بصاحبه في النار (١).

التعاليم:

- ١ ـ اتّباع الهوى من أُسس عبادة الأصنام، ﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ مَالِهَتِهَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا مَن مَالِهَتِهَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ...
- ٢ ـ التدين موجود في فطرة الناس جميعاً غير أن الإنسان يقع في الخطأ حينما
 يلتمس الأدلة ويحاول الوصول إلى الحق، ﴿ اَتَّخَذَ إِلَاهِ لَهُ مُونِدُ ﴾.
- ٣ ـ ليس للأنبياء أن يجبروا أتباع الهوى على الهداية،، ﴿ أَفَأَنَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾.
 - ٤ ـ الإنسان مُخير، ﴿ أَفَأَنَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾.
- ه ـ يجب أن تكون التربية والإيمان بعيدة عن أي إجبار أو إكراه، ﴿أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾.

﴿ أَمْ تَعْسَبُ أَنَّ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ اللهِ عَلَمُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ الْفَالْمُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

إشارات:

- □ يستخدم القرآن الكريم كلمة «أكثر» عند انتقاد الكفار حتى يُفرّق بين المهتدين وغيرهم.
 - □ سؤال: لماذا يكون الإنسان الضال أسوأ من الأنعام؟

الجواب:

١ ـ لا يستطيع الحيوان الرشد أكثر مما هو عليه؛ لكن الإنسان يستطيع ذلك،
 وتتوفر له مجالات الرشد وإمكانياته كاملة.

⁽١) وردت في هذا المضمون أحاديث عدّة، يمكن الاطلاع عليها في مادة «هوى» من ميزان الحكمة.

- ٢ ـ الحيوان ليس له عقل حتى يعرف الخير والشر، ويُميزَ الحقَّ من الباطل،
 لكن الإنسان الضال لا يتبع الحق والخير على الرغم من امتلاكه العقل،
 وتصدر منه الأعمال على أساس الشهوة.
- ٣ ـ يتبع الحيوان غريزة ثابتة، أمَّا الإنسان الضال فإنه يتبع مثات الأهواء
 والشهوات.
 - ٤ _ ينحرف الإنسان الضال عن الطريق، ويُبرر ضلاله وانحرافه أيضاً.
- ٥ ـ يألف الحيوان من يُحبه، أمَّا الإنسان الضال فإنه يكفر بالله الرحيم،
 ويجحده جحوداً كبيراً.
- ٦ ـ الحيوانات تُسبّح الله عن وعي، ﴿ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَائِدُ وَتَسْبِيحَهُ ﴾ (١)؛ أمّا البشر الضالون فإنهم ليسوا من أهل الذكر والتسبيح، ويغفلون عن الله.
- ٧ ـ الحيوانات لا يحق عليها العذاب الإلهي، لكن الإنسان الضال سوف
 يغضب عليه الله ويعذبه.

يقول الشاعر مولانا جلال الدين الرومي ما ترجمته:

ورد في الحديث أن الله المجيد قد خلق الخلق في العالم على ثلاثة أنواع. فريقٌ له كل العقل والعلم والجود، وهم الملائكة، ولا يعرفون غير السجود وليس في عنصره الحرص والهوى، فهو نور مطلق يحيا بعشق الله. وهناك فريقٌ آخر يخلو من العلم، وهو الحيوان الذي يسمن على العلف. والفريق الثالث هو فريق الإنسان الآدمي، فنصفه ملاك ونصفه حمار. والصنفان الأولان في راحة من الحرب والخراب، وهذا الإنسان في العذاب على خلافهما، أمة صارت مستغرقة في المطلق، فألحقت بالملائكة كعيسى بن مريم على صورة آدم لكن المضمون مضمون جبريل، خُلصٌ من الغضب والهوى والقال والقيل. وأمةٌ أخرى ألحقت بالحمير بعد أن صاروا غضباً محضاً وشهوة مطلقة (٢).

⁽١) سورة النور: الآية ٤١.

⁽٢) مولانا جلال الدين الرومي.

ويقول شاعر آخر ما معناه:

ابن آدم عجيبة من العجائب، فهو خليط من طينة الملائكة وطينة الحيوان فإذا ما ذهب إلى هذه يكون أفضل منها، وإذا ذهب إلى تلك صار أكثر منها انحطاطاً.

التعاليم:

- ١ ـ يجب أن يُنصت الإنسان إلى إرشادات الرسول الداخليّ (العقل) والرسول الخارجيّ (النبيّ) من أجل الهداية ، ﴿ أَمْ تَعْسَبُ أَنَّ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَمْقِلُونَ ﴾.
- ٢ ـ الكفر وعدم قبول دعوة الأنبياء جهالة، ﴿أَمْ تَعْسَبُ أَنَّ أَكَّنَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ
 يَمْقِلُونَ ﴾.
- ٣ ـ يصبح الإنسان الذي هو خليفة الله أكثر انحطاطاً من الحيوان عندما يغضّ الطرف عن فطرته، ﴿إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْكَيْمُ بَلِّ هُمْ أَضَلُّ سَكِيلًا﴾.

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ اَلظِّلَ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنَا ثُكَّ مَكَا الظَّلَ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنَا شَكَ ثُمَّ جَعَلْنَا اَلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ۞ ثُمَّ قَبْضَىٰنَهُ إِلَيْتِنَا قَبْضُا يَسِيرًا ۞﴾

إشارات:

عن الإمام الباقر ﷺ عن الظل في هذه الآية: «الظل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس»(١). وذلك على الرغم من أن البعض قد قال إن المراد بالظل هو ظل الليل أو ما بعد الظهر، ولكن كلام الإمام يُقبل إذا نظرنا إلى الجُملة التالية التى يقول فيها تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّنْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً﴾.

🗖 قال جلال الدين الرومي:

والآية «كيف مدَّ الظل» مصداقٌ على صورة الأولياء؛ لأنها دليل على نور شمس الله (۲).

⁽١) تفسير نور الثقلين، ج ٤، ص ٢٢.

⁽٢) ويقول شهريار أيضاً: عرفت نفسي بعلي، وبالله أقسمت على الله.

لا تذهب إلى هذا الوادي بلا سبب، وقل ما قاله الخليل: لا أحب الآفلين.

- ١ ـ أفضل طريق لمعرفة الله بالنسبة للجميع هو التفكر في ظواهر الكون التي خُلقت على أساس الحكمة الإلهيّة، ﴿أَلَرْ نَرَ﴾.
- ٢ ـ إن دوران الأرض حول نفسها ثم حول الشمس ليس من قبيل المصادفة، بل
 هو أمر حكيم مدبر، ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾.
- ٣ ـ الإنسان غارقٌ في النّعم، ولكنه لا ينظر إليها بعين الاعتبار، ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ
 كَيْفَ مَد الظِّلَّ ﴾.
- ٤ ـ يفيد اتساع الظل وطول مدته في الرعاية والنمو والتفتح، ﴿رَبِّكَ... مَدَّ الظِّلَّ ﴾، (لو كان النور مباشراً أو الظل دائماً لاحترقنا جميعاً أو تجمدنا).
- على الرغم من أنَّ الله قادرٌ على أن يُحدث التغيير القوي والتحول الشديد فإنه سبحانه لا يترك سُنَّته، ﴿وَلَوْ شَآهَ﴾.
 - ٦ ـ دوام حركة الوجود في يد الله تعالى، ﴿ وَلَوْ شَآهَ لَجَمَلُهُ سَاكِنًا ﴾.
- ٧ ـ يُمكن معرفة الظل بوجود الشمس والنور؛ لأن كل شئ يُعرف بوجود نقيضه،
 ﴿ ثُمَرٌ جَمَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً ﴾.
 - ٨ ـ حركة الكون وما يظهر في الطبيعة من عمل الله تعالى، ﴿مَدَّ... جَعَلْنَا... قَبَضْمنتُهُ ﴾.
- ٩ ـ كما أن خلق العالم قد تم تدريجيًا وبهدوء وفي ستة مراحل فإن تغييره سوف
 يكون تدريجيًا أيضاً، ﴿قَبْضُا يَسِيرًا﴾.
- ١٠ ـ ليس من الصعب على الله تعالى أن يقبض أي شيء أو يأخذه، ﴿قَبْضُا لَا يُسِيرًا﴾.

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمْ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ۞ ﴾

إشارات:

□ ذُكرت أشياء عدة بوصفها لباساً في القرآن الكريم، منها ما يلي:

- ـ الليل: ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾ (١).
- ـ الزوج: ﴿ هُمَّنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾ (٢).
 - ـ التقوى: ﴿وَلِبَاشُ ٱلنَّقَوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾ (٣).
- □ كلمة «سُبت» تعني قطع العمل وتعطيله. وتُطلق هذه الكلمة أيضاً على الاستراحة بعد السعي والمجهود (١٠). أمّا كلمة «نشور» فهي من «نَشر» التي تعني انتشار الناس وتفرقهم في النهار من أجل العمل والسعي على الرزق.

- ١ ـ إن تعاقب الليل والنهار ليس من قبيل المصادفة، وإنما تكمن فيه أهداف وتدابير حكيمة، ﴿جَعَلَ لَكُمُ اليَّلَ لِاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا﴾.
 - ٢ _ ظاهرة الليل نعمة إلَهية أنعم الله بها على البشر، ﴿لَكُمْ ﴾.
- ٣ ـ يتوافق النوم والصحو مع الطبيعة، ﴿ اَلَيْنَلُ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا ﴾، وتؤثر الظلمة والسكون في إيجاد الراحة، كما يؤثر وجود النور في سعي الإنسان وحركتة.
- ٤ ـ يُحافظ الليل على الجسم والصحة، كما يُحافظ اللباس على البدن، ﴿ البَّلَا لَهُ اللَّهُ اللَّ
- ٥ ـ يُعتبر تحولُ الليل والنهار والراحة في الليل والسعي في النهار علامة من علامات ربوبية الله تعالى، ﴿رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ... وَهُوَ ٱلَّذِي...﴾.

⁽١) سورة الفرقان: الآية ٤٧.

⁽٢) سورة البقرة: الآية ١٨٧.

⁽٣) سورة الأعراف: الآية ٢٦.

⁽٤) التحقيق في كلمات القرآن، ج ٥، ص ١٧ وما بعدها، مادة: ﴿سبت ٩.

﴿ وَهُوَ الَّذِى آرْسَلَ الرِّيْحَ بُشْرًا بَيْكَ يَدَى رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَآءَ طَهُورًا ۞ لَوَهُوَ اللَّهُ عَلَيْمَ اللَّهُ مَا عَلَقْنَا أَنْعَلَمُا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ۞ ﴾

إشارات:

- □ تُطلق كلمة «طَهور» على الشيء الذي يكون في غاية الطهارة، ويكون مُطهِّراً لغيره أيضاً. وكلمة «بلد» تعني الأرض، سواء قُصد بها المدينة أو القرية أو المزرعة، والدليل على ذلك ما في الآية ٥٨ من سورة الأعراف: ﴿وَٱلْبَلَاتُ الطَّيِّبُ يَخَرُجُ بَاللهُ بِإِذْنِ رَبِيدٍ ﴾، أي أنَّ الأرض الطيبة تُخرج نباتاتها بإذن ربها، ومن الواضح أن نمو النبات أمرٌ لا يختص بالمدن وإنما بالأرض الزراعية. وكلمة «أناسى» جمع «إنسى» التي هي مرادف لكلمة «إنسان».
- □ وصف الله تعالى كلمتي «بَلَد» و«بَلدة» بقوله «ميتاً» ولم يقل «ميتة»؛ لأن معنى الكلمتين واحد (١٠).
- □ للرياح فوائد كثيرة، منها أنها تلطف الجو، وتنقل السحب وتحركها، وتقلل الحرارة، وتُلقح النباتات.

- ١ ـ تتحرك الرياح بإرادة الله تعالى، ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي أَرْسَلَ ٱلرِّيَاحَ ﴾.
- ٢ ـ هناك أنواع مختلفة من الرياح، ويقترن بعضها بالمطر أحياناً، ﴿ أَرْسَلَ ٱلرِّيكَحُ...
 وَأَنْزَلْنَا﴾.
 - ٣ _ تهطل الأمطار من السُحب بإرادة الله تعالى، ﴿أَنْزَلْنَا﴾.
- ٤ ـ الماء طاهر في ذاته ومُطهّر لغيره أيضاً، فهو يُطهر جسم الإنسان وسواه من الأشياء، وهو أساس طهارة روح الإنسان في الوضوء والغُسل أيضاً،
 ﴿ طَهُورًا ﴾.

⁽١) تفسير القوطبي، ج ١٣، ص ٥٦.

- ٥ ـ حياة الإنسان ترتبط بوجود النباتات والحيوانات (جاءت حياة الأرض وسقي الحيوانات قبل شُرب الإنسان من الماء)..
- ٦ ـ تجري أعمال الله تعالى عن طريق الأسباب الطبيعية، ﴿ أَرْسَلَ ٱلرِّيْكَ مَ ... وَأَنزُلْنَا ...
 لِنْعُتِي ﴾.

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفَنَهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكُثُرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ١٠٠

إشارات:

□ من الممكن أن تكون كلمة «تصريف» بمعنى نقل الأمطار وانتقالها، أي أننا أرسلنا لكم الأمطار بصورة مكررة ومتفرقة، فكانت خفيفة دقيقة حيناً وغزيرة حيناً آخر، وكل هذا التغيير والتنوع من أجل التذكر والشكر، (لكن واحسرتاه...)

ومن المُمكن أن يكون المقصود من جُملة «صرفناه بينهم» هو تكرار آيات القرآن الكريم وبيان الروايات المتنوّعة لها، وقد ورد هذا المعنى كثيراً في القرآن الكريم، (والله العالم).

التعاليم:

- ١ ـ يجب أن يكون التذكير مُكرراً ومتنوعاً، ﴿صَرَّفَتُهُ﴾.
- ٢ ـ القرآن هو كتاب الهداية، والتكرار والتذكر من لوازم الهداية، ﴿ صَرَّفْنَهُ ...
 ليَذَرُّوا ﴾.
 - ٣ ـ تذكّر النعمة شكرٌ، والغفلة عنها كفران وجحود، ﴿ لِيَذَّكَّرُوا ... كُفُورًا ﴾.
 - ٤ ـ قلة هم الذين يشكرون النعمة، ﴿ فَأَنَّ ٱكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾.

﴿ وَلَوْ شِنْنَا لَبُعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ۞﴾

إشارات:

◘ هذه الآية تُبين بشكل من الأشكال خاتمية رسول الإسلام وشموليّة منهجه؛ لأن

الله تعالى يقول: لم يُبعث رسول إلى جوارك في أي مكان على الأرض، لأن في منهجك وشخصيتك القدرة على إدارة المجتمع كله، وليست هناك حاجة إلى رسول آخر. ولأنك تمتلك مثل هذا المقام الذي يُغلِق في وجوده ملفّ النبوة.

التعاليم:

١ ـ الرسالة أمرٌ توقيفي، وليست بالتوافق أو الانتخاب، ﴿ وَلَوْ شِنْنَا لَبَعَثْنَا ... ﴾.

﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَنْفِرِينَ وَجَنْهِدُهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿ ﴾

إشارات:

🗖 هناك مرحلتان للتعامل مع الكفار، وهما:

الأولى: عدم إطاعتهم، ﴿فَلَا تُطِعِ﴾.

الثانية: الجهاد والكفاح، ﴿وَيَمَامِدُمُ

والجهاد والكفاح أقسام عدة أيضاً: الجهاد بالسيف وهو الجهاد الأصغر، والجهاد العلمي بمنطق القرآن الكريم والرد على شبهات الأعداء، وهو الجهاد الأكبر.

- ١ ـ مهادنة الكفار لا تجوز، ﴿ فَلا تُطِع ﴾ ؛ (ارفض بحزم أي طلب من طلبات الكفار الضالة).
- ٢ ـ يمكن الوقوف بوجه الكافرين بالمقاومة والصلابة استناداً إلى أرضية صلبة،
 ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ نَّلِيرًا ١٠٠٠ فَلا تُطِع ﴾، أي أنكم منصورون حينما
 تتمركز القيادة فى رسول من الرسل، فلا تهادنوا الأعداء.
- ٣ ـ لا يكفي عدم اتباع الكفار، بل ينبغي مجاهدتهم، وأن يكون الجهاد جهاداً
 كبيراً شاملاً، ﴿ فَلا تُطِع... وَجَاهِدَهُم بِدِ. جِهَادًا كَبِيرًا ﴾.

- ٤ ـ الكفاح السلبي هو أحد أساليب الكفاح (جاهدوا الكفار بترك طاعتهم)، ﴿ فَلَا تُولِمِ ... وَجَالِهِ دُهُم ﴾.
- القرآن الكريم هو أفضل وسيلة من أجل الجهاد العلمي والثقافي، وأقوى
 وسيلة من أجل مجادلة أعداء الإسلام ومحاجَّتهم، ﴿وَجَاهِدْهُم بِهِـ﴾.
- ٦ ـ يسعى الأعداء للنيل من الثقافة والفكر، لذا يجب عدم التخاذل أمامهم
 ﴿ وَيَمَا لِهِ دُمُ مُ ﴾ ، ويوجد دائماً طرفان للصراع.
- ٧ ـ الجهاد العلمي والمنطقي ضد الكفر والشِرك هو أعظم أنواع الجهاد، ﴿جِهَادَا
 حَكِيرًا﴾.

﴿ ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَلَا عَذْبٌ فُرَاتُ وَهَلَذَا مِلْحُ أَجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا تَحْجُورًا ﴿ ﴾

إشارات:

□ كلمة «مَرَج» تعني الخلط وإرسال كل بحر منهما في مجراه حتى يصل كل منهما إلى الآخر(١). وكلمة «عذب» تعني السائغ الشراب. أمَّا كلمة «فرات» فإنها تُطلق على الماء الكثير الذي يميل طعمه إلى الحلاوة. ومعنى «أجاج» هو الماء الكثير الذي يميل إلى المرارة.

- ١ ـ لا يسمح بأن يختلط الماء العذب بالماء المالح على الرغم من تجاورهما،
 فكيف يأذن بأن يختلط الحق بالباطل والإيمان بالكفر؟ ﴿ فَلَا تُعلِيم الْكَنْدِينَ وَبَكْ لِهِ مَا لَا يَعْدِينَ الْبَحْرَيْنِ ... ﴾.
 وَجَاهِدْهُم بِدِه جِهَادًا كَيْبِرُا... مَنْجَ ٱلْبَحْرَيْنِ ... ﴾.
- ٢ ـ لا تختلط السوائل أحدها بالآخر ولو كانت متجاورة بإرادة الله تعالى،
 ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُما بَرْزَخًا ﴾.

⁽١) كما نقرأ في الآية ١٩ من سورة الرحمن: ﴿مَرَجُ ٱلْبَعْرَيْنِ يَلْنَفِيَانِ﴾.

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿ ﴾

إشارات:

- □ المقصود بالماء في هذه الآية هو مَني الإنسان، والدليل على ذلك الآية: ﴿أَلَّرَ غَلْكُمْ مِن مَّآءِ مَنِ اللهِ عَلَى ذَلَكَ الآية: ﴿أَلَةُ عَنْ مَا اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى اللهُ اللهِ اللهُ ا
- □ كلمة «نَسَب» تعني العلاقة التي تنشأ عن طريق الولادة، كعلاقة الأب بابنه والإخوة بإخوتهم. أمَّا كلمة «صِهر» فإنها تعني القريب بالزواج، والمُصاهرة هي العلاقة التي تنشأ بالزواج بين رجل وأسرة أخرى، كعلاقة العريس بأقارب زوجته، وهو ما يُسمى اصطلاحاً بالقرابة السبية.

- الإنسان من الماء ﴿ خَلَقَ مِنَ ٱلْمَاءِ بَشَرَا ﴾ ، والحيوان أيضاً من الماء ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلُّ شَيْءٍ
 كُلُّ دَابَتُةٍ مِن مَّالَةٍ ﴾ (٣) ، وكذلك باقي الكائنات الحية ، ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَاءِ كُلُّ شَيْءٍ
 حَيِّ ﴾ (٤) .
- ٢ ـ خُلق البشر جميعاً من مادة واحدة ﴿ خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا ﴾ ، ولهذا فإن الامتيازات والأولويات العرقية باطلة.
 - ٣ ـ الإنسان مخلوقٌ عظيمٌ، ﴿بَشَرَ﴾، (التنوين للدلالة على العظمة).
- ٤ ـ تتكون حياة الإنسان على أساس علاقات المُصاهرة والنسب، ﴿ لَسَبَّا وَصِهْرًّا ﴾.
- ٥ ـ سبق الحديث في هذه الآية عن القربى بالنسب قبل المصاهرة، وذلك يُشير إلى أنَّ الأولوية لقرابة النسب، ﴿ لَسَبًا وَصِهْرًا ﴾.

⁽١) سورة المرسلات: الآية ٢٠. (٣) سورة النور: الآية ٤٥.

 ⁽٢) سورة الطارق: الآية ٦.
 (٤) سورة الأنبياء: الآية ٣٠.

﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ، ظَهِ يرَا ١

التعاليم:

- ١ ـ يكون العمل قيّماً حينما ينتج عنه جلبُ منفعة أو دفع ضرر، لذا فإنّ عبادة معبود غير الله لا قيمة لها، ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ﴾.
- ٢ ـ ليس للمشركين أي دليل أو منطق في عبادتهم للأوثان والأصنام، ﴿لَا يَنفَمُهُمْ
 وَلَا يَضُرُهُمُ ﴿
- ٣ ـ النفع والضرّ بيد الله تعالى وحده، وليس للآخرين شيء في ذلك، ﴿لَا يَنفَمُهُمْ وَلَا يَنفَمُهُمْ وَلَا يَنفَمُهُمْ وَلَا يَنفَرُهُمْ ﴾.
 - ٤ ـ يعين المشركون والكفار بعضهم بعضاً، ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ عَلَى مَرِّهِ عَلَى مَرِّهِ

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَكَ إِلَّا مُبَيْثِمُ لَ وَنَذِيرًا ١

إشارات:

- ◘ وردت الإشارة إلى التوحيد في هذه الآية القصيرة. «أرسلنا» وإلى النبوة أيضاً «ك»، وكذلك إلى المعاد «مبشراً ونذيراً».
- □ ربما كانت هذه الآية من أجل مواساة الرسول ﴿ والشد من أزره، لأنَّ الحديث دار في الآية السابقة عن الكفار والمشركين ومساعدة كل واحد منهم للآخر. وهنا تقول له الآية: لا تقلق، لأنه ليس عليك غير البشارة والإنذار.

- ١ الأنبياء مسؤولون عن وظيفتهم، وليس عن نتائجها، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَكَ إِلَّا مُبَيِّرًا وَنَذِيرًا ﴾.
 - ٢ ـ الإنذار والبشرى يصلحان معاً في الدعوة والإرشاد، ﴿مُبَثِّرًا وَيَذِيرًا ﴾.
 - ٣ ـ ليس للأنبياء الحق في إجبار الناس أو السيطرة عليهم، ﴿ إِلَّا مُبَيِّمُ لَ وَلَذِيرًا ﴾.
- ٤ ـ يحتاج الإنسان إلى الإنذار والتحذير أكثر من البشارة (كلمة «نذير» صيغة مبالغة وتدل على التأكيد)، ﴿نَذِيرًا﴾.

﴿ قُلْ مَا آسَنَكُ عُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرِ إِلَّا مَن شَاءَ أَن يَتَخِذَ إِلَى رَبِّهِ. سَبِيلًا ﴿ فَ

إشارات:

□ يُعبّر القرآن الكريم عن أجر نبي الإسلام ﷺ بأشكال عديدة، وقد وردت آيات هذا الموضوع كلها في دعاء الندبة:

- _ الأجر على الله، ﴿إِنَّ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ﴾ (١).
- _ وهو محبة أهل البيت، ﴿ إِلَّا ٱلْمَوْدَةَ فِي ٱلْقُرْبِيُّ ﴾ (٢).
- ـ وكذلك وضع المؤمنين على طريق الله، ﴿ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِـ سَبِيلًا ﴾ (٣).
- كما أنه مطلب لمصلحة الناس، ﴿قُلْ مَا سَأَلَتُكُمْ مِنَ أَجْرِ فَهُو لَكُمْ إِنَّ أَجْرِى إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴿ ثَالُمُ اللَّهِ ﴿ ثَالُمُ اللَّهِ ﴿ ثَالُمُ اللَّهِ وَاللَّهِ اللَّهِ وَاللَّهِ اللَّهِ وَاللَّهِ اللَّهِ وَاللَّهِ اللَّهِ وَاللَّهِ اللَّهِ وَاللَّهُ اللَّهِ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّلْمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُلْمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّاللَّاللَّهُ اللَّالَالَةُ اللَّلَّاللَّا اللَّلَّالِمُ اللَّهُ اللَّلَّا اللَّالِمُ ا

التعاليم:

١ ـ الزعيم الناجح هو الذي يُعلن على الناس استغناءه، ﴿ قُلْ مَاۤ أَسۡعَلُكُمْ ﴾.

٢ ـ يصل الإنسان إلى الإخلاص حينما لا يطلب لنفسه أجراً مادّيّاً أو اعتباريّاً أو قوليّاً، ﴿مَا أَسْتَلُكُمْ مَلْيَهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾.

٣ ـ الإنسان حر في اختيار طريقه وعقيدته، ﴿مَن شَكَآءَ أَن يَتَّخِذَ﴾.

٤ _ أجر الأنبياء هو أن يعبدَ الناسُ الله تعالى، ﴿إِلَّكَ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾.

⁽١) سورة سبأ: الآية ٤٧. (٣) سورة الفرقان: ٥٥.

⁽٢) سورة الشورى: الآية ٢٣. (٤) سورة سبأ: الآية ٤٧.

﴿ وَتَوَكَّلُ عَلَى الْحَيِّ الَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَيِّح بِحَمَّدِهِ اللهِ عَلَى الْحَيِّ اللهِ عَبَادِهِ خَيِيرًا ﴿ اللهِ اللهِ عَبَادِهِ خَيِيرًا ﴿ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ المُلْمُ اللهِ اللهِ المُلْمُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ المُلهِ اللهِ المُلْمُ اللهِ المِلْمُ المُلْمُ المُلْمُ المُلْمُ المُل

إشارات:

- □ جاءت كلمة «توكل» مع مشتقاتها في القرآن الكريم سبعين مرة، والتوكل بمعنى الاعتماد على الله واتخاذه وكيلاً في جميع الأمور.
- □ قال الله تعالى للرسول في الآية السابقة: قل للناس: أنا لا أريد منكم أجراً، وكأني به يقول في هذه الآية: يجب على الزعماء الدينيين الذين لا ينظرون إلى أموال الناس أن يتوكلوا على الله وحده في حياتهم.
- □ التوكل على الله لا يعني التخلي عن السعي وترك الاجتهاد، وذلك كما قال مولانا جلال الدين الرومي:

قال الرسول بأعلى صوته: اعقل ركبة البعير وتوكل واستمع إلى ما يُقال من أنَّ الكاسب حبيب الله، ولا تجعل من التوكل سبباً لكسلك.

اذهب أيها العم وتوكل على الله مع التكسُّب، واجتهد وداوم على الكسب.

- ١ ـ اعتماد الفاني على الفاني خطأ، ﴿ وَتَوَكَّلَ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾.
- ٢ ـ اعتماد الضعيف على الضعيف كذلك، ﴿ وَتَوَكَّلَ عَلَى ١٠٠٠ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَوَتِ ﴾.
 - ٣ ـ اعتماد الجاهل على الجاهل لا يفيد شيئاً، ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِي...﴾.
 - ٤ ـ يحتاج الأنبياء أيضاً إلى الموعظة والتذكير من الله، ﴿وَتَوَكَّلَ ﴾.
 - ٥ ـ الخلود المطلق لله تعالى وحده، ﴿ ٱلْحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَنُوتُ ﴾.
- ٦ ـ يجب اتخاذ الله وكيلاً، فهو الحيُّ حياة أبدية، وإذا أُمهل العدو اليوم فربما يُقلع عن بهتانه ويترك الكفر، وهناك فرصة ومهلة حتى يُنتقم منه في الغد،
 ﴿لَا يَنُونُ ﴾.
 - ٧ ـ يجب أن يقترن التوكل القلبي بالتسبيح والحمد العمليين، ﴿وَسَيِّحْ بِحَمَّدِهِ ۗ ﴾.

- ٨ ـ يعلم الله تعالى تفاصيل أعمال العباد علماً دقيقاً، ﴿ بِدُنُوبِ عِبَادِهِ. ﴾.
 - ٩ ـ يصنّفُ المُجرمون أيضاً من عباد الله، ﴿ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ. ﴿
- ١٠ ـ إيمان الإنسان بأن الله تعالى مُطلع على ذنوبه وآثامه هو أفضل مؤشر على ظهور التقوى، ﴿ بِذُنُوبِ عِبَادِمِهِ ﴾.
- ١١ ـ إطلاع الله على ذنوب الناس، مواساةٌ وتشجيعٌ للرسول أيضاً بالإضافة إلى أنه تهديدٌ للكفار. أي لا تقلق، فنحن على علم ببهتانهم وعراقيلهم، وسوف نُحاسب الكفار المعاندين، ﴿وَكَفَلَى بِدِه بِنُثُوبِ عِبَادِهِه خَيِيرًا﴾.

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِنَّةِ أَيَّامِ ثُمَّ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِنَّةِ أَيَّامِ ثُمَّ آسَتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَانُ فَسَشَلَ بِهِ عَبِيرًا ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّاللَّهُ الللللَّاللَّا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ ال

إشار ات:

- □ ورد الحديث في القرآن الكريم عن خلق العالم في ستة أيام ست مرات. والمقصود بالأيام الستة قد يكون ست فترات أو مراحل أو مُدد في مقابل الأيام الستة الطبيعية. يقول جلال الدين الرومي:
- «نحُلق العالم بالتأني، وظهرت الأرض والأفلاك في ستة أيام وإلا فإنه كان قادراً على خلق مائة أرض وفلك بقوله كن فيكون وهذا التأني لتعظيمك، فاصبر وتمهل في أمورك».
- □ كلمة «عرش» تعني في الثقافة الإسلامية مركز حكم العالم وتدبيره شؤونه، والمراد من قوله تعالى «استوى على العرش» هو السيطرة والتدبير الإلهيّ، والدليل على ذلك ما ورد في الآية ٣ من سورة يونس التي تقول: ﴿مُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْمَرْشِ يُدَيِّرُ ٱلْأَمْرُ ﴾
 - □ تمتد الرحمة الإلهية لتشمل كل شيء:

- ٢ ـ كما يقوم نظام خلق الإنسان على أساس الرحمة، ﴿إِلَّا مَن رَّجِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِلْالِكَ خَلَقَهُم ﴿ إِلَّا مَن رَّجِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِلَالِكَ خَلَقَهُم ﴿ إِلَّا مَن رَّجِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِلَالِكَ خَلَقَهُم ﴿ إِلَّا مَن رَّجِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِلَالِكَ اللَّهُ مَا يَعْمَ لَلَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّا اللَّلَّا اللَّالِمُ اللَّالِي الللَّا
- ٣ ـ ويستند كذلك النظام التشريعي والقانوني على أساس الرحمة، ﴿ ٱلرَّمْـنَانُ عَلَمَ اللَّمْـنَانُ عَلَمَ اللَّمْـنَانُ عَلَمَ اللَّهُـرُهُ النَّهُ (٢).
- ٤ ـ ويقوم نظام القيامة والحساب أيضاً على أساس الرحمة، ﴿كُنْبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لَلَّهُ مَعَنَكُمْ ﴾ (٣).

التعاليم:

- ١ ـ كان خلق الكون تدريجيًّا، ﴿ غَلَقَ ... فِي سِــتَّةِ أَبَّامِ ﴾.
- ٢ ـ الله هو الذي خلق الكون، وله السلطة الكاملة فيه، ﴿ خَلَقَ... ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ ﴾.
- ٣ ـ يقوم تدبير شؤون الكون على أساس الرحمة الإلهية، ﴿ثُمَّ اَسْتَوَىٰ عَلَى اَلْعَرْشِ اللَّهِ عَلَى اَلْعَرْشِ اللَّهِ عَلَى الْعَرْشِ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى الْعَرْشِ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَّى اللّهُ عَلَى اللّ اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَّى اللّهُ عَلَى ا
 - ٤ ـ يجب السؤال عمن هو أهل للرحمة، ﴿ٱلرَّحَمَانُ فَسَئُلَ بِهِ،﴾.
- ٥ لا عيب في السؤال، بل العيب هو الجهل وعدم المعرفة، ﴿فَسَـُلُ بِهِ، خَبِيرُ﴾.
 - ٦ ـ لا بد من الرجوع إلى الخبير بالمعارف الإلهيّة، ﴿ فَنَشَلُ بِهِ خَبِيرًا ﴾.
 - ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ آسَجُدُوا ۚ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنْسَجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نَفُورًا ۗ ۞

إشارات:

□ كلمة «الرحمن» ترمز إلى الرحمة الدائمة التي لا تنتهي، وهي من الصفات الخاصة بالله تعالى (٤٠).

سورة هود: الآية ١١٩.
 سورة الأنعام: الآية ١٢٠.

⁽٢) سورة الرحمن: الآيتان ١ ـ ٢. (٤) تفسير أطيب البيان، عند تفسير الآية.

التعاليم:

- ١ ـ السجود هو مظهر التوحيد وروح الأديان التوحيدية، ﴿ الشَّهُدُولَ ﴾، (جاء الحديث عن السجود فقط من بين كل التكاليف الأخرى).
- ٢ _ يجب معرفة أسباب التعاليم عند الأمر بالمعروف، ﴿ أَسْجُدُوا لِلرَّمْ نَنِ ﴾، (سبب سجودكم هو رحمة الله الواسعة).
- ٣ ـ لا يتسبّب الكفر والعناد في إفساد دعوة الأنبياء فقط، وإنما يتسبّبان في عزوف الكفار عن كلام الحق ونفورهم منه، ﴿وَزَادَهُمْ نَفُورًا﴾.

﴿ نَهَارُكَ ٱلَّذِى جَعَكُ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَكُ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَكُ فَيْ السِّرُكِا وَقَهَرُا ثُمْنِيرًا ﴿ اللَّهِ ﴾

إشارات:

- □ استُخدمت كلمة «تبارك» في صيغة الماضي فقط (في الآيتين الأولى والعاشرة، وفي هذه الآية)، وكما قلنا من قبل فإنها من «بَرَك» التي تعني الثبات والصمود، أو من «بَركة» التي تعني الخير الكثير.
 - □ الد «بروج» في هذه الآية كما في الرواية عن الإمام الباقر ﷺ الكواكب(١١).
- □ كلمة «سراج» تعني الشمس التي تُنير إنارة ذاتية، وهو ما نراه في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الشَّنَسَ سِرَاجًا﴾ (٢)، ولو كان نورها من خارجها لوصفت بالمنيرة (٣).

التعاليم:

١ ـ من مظاهر البركات الإلهيّة خلقُ النجوم والكواكب، ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى...﴾.

⁽۱) تفسير نور الثقلين، ج ٤، ص ٢٦. (٣) تفسير نمونه.

⁽٢) سورة نوح: الآية ١٦.

﴿ وَهُوَ الَّذِى جَمَلَ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْمَةً لِمَنْ أَزَادَ أَن يَنْكُرُ الْقَ ﴾ لِمَنْ أَزَادَ شُكُورًا ﴿ ﴾

إشارات:

- ◘ كلمة «خلفة» تعني توالي شيئين يخلف أحدهما الآخر ويتعاقبان^(١).
- □ يرتبط تعلم التوحيد من النظام المهيمن على الكون بإرادتنا نحن، فما أكثر أولئك الذين يقضون عمرهم في دراسة ظاهرة من الظواهر، ولكنهم لا يستخلصون منها العبر لأنهم لا يملكون إرادة الاعتبار. وهذا الصنف من الناس يُشبه بائع المرايا الذي ينظر إلى المرآة باستمرار ولكنه لا يرتب مظهره، في حين أنه من الممكن أن يضبط أحد المارة ياقته العوجاء بنظرة واحدة يلقيها على المرآة باهتمام. لا يكفي النظر وحده إذن، وإنما لا بد من توفر إرادة الإصلاح أيضاً. ويمكن معرفة الرد على السؤال الذي يقول: لماذا لا يعرف بعض العلماء في العلوم الطبيعية الله على الرغم من أنهم يقضون عمرهم في البحث في ظواهر الطبيعة؟.. لأن هؤلاء لم يُقدِموا على البحث بهدف التعرف على الخالق. كالنجار الذي صنع الكثير من السلالم، لكنه ليست لديه إرادة الصعود عليها.

التعاليم:

١ ـ إرادة الإنسان ومشيئته هما خلفية وعيه ورشده، ﴿ لِمَنْ أَرَّادَ أَن يَنَّكُّرُ ﴾.

⁽١) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة: دخلف،

⁽٢) تفسير كنز الدقائق.

- ٢ ـ الإنسان مخلوق مُخيّر، ﴿لِمَنْ أَرَادَ﴾.
- ٣ ـ لدى الإنسان الفطرة التي تستيقظ بالتذكر، ﴿ يَنَكُرُ ﴾، (يُستخدم التذكر إذا عرف الإنسان مضمون موضوع ثم نسيه).
 - ٤ _ تحتاج المعرفة إلى إرادة، وكذلك العمل والشكر، (تكررت كلمة «أراد»).
 - ٥ ـ الليل والنهار نعمة تستحق الحمد والشكر، ﴿ أَرَادَ شُكُورًا ﴾.
- ٦ ـ تزداد أهمية ذكر الله حينما يكون على أساس من العلم والبصيرة، ﴿أَرَادَ أَن يَدَّكُرُ ﴾.

﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّمْنَنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلأَرْضِ هَوْنَا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَدَهِلُونَ قَالُواْ سَلَنَمَا ﷺ وَعِبَادُ ٱلرَّمْنَنِ ٱللَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَدًا وَقِينَمَا ﷺ ﴿

إشارات:

- □ ذُكرت في هذه الآيات اثنتا عشرة صفة من الصفات الخاصة بعباد الرحمن، بعضها عقائدي، وبعضها اجتماعي، وبعضها أخلاقي.
- □ ربما لا يكون المقصود بكلمة «مَشي» والحركة الهادئة على الأرض هو شكل المشية وطريقتها، وإنما يشتمل المعنى أيضاً على أسلوب الحياة المتزنة.
- □ كلمة «هون» تعني التواضع والمداراة ولين الطباع، كما أنها تعني السكينة والوقار. وقد رُوِي عن الإمام الصادق ﷺ: «هو الرجل يمشي بسجيته التي جبل عليها لا يتكلف ولا يتبختر»(١).
- □ كلمة «سلام» هنا بمعنى سلام الوداع للسفهاء الذين يلغون في القول، والتعامل المُسالم معهم. مثلما نقرأ عن نبي الله إبراهيم ﷺ أن عمَّه طرده، وقال له: ابتعد عني، فقال إبراهيم: ﴿قَالَ سَلَمُ عَلَيْكُ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّ ﴾ (٢)، أي: وداعاً، وسوف أدعو الله لك بالمغفرة.

⁽۱) مجمع البيان، مج ٧ ـ ٨، ص ٢٧٩.

□ «البيات» تعني إحياء الليل.

□ يقول الإمام علي ﷺ في وصف المتقين: «أمَّا الليل فصافون أقدامهم»، أي أن هؤلاء يحيون الليل بالقيام، فهم عباد في الليل وأسود في النهار(١١).

- ١ ـ أعظم تكريم للإنسان هو وسام العبودية لله، ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّمْكَنِ﴾؛ لأن الانتساب
 إلى الأبدى الذي لا نهاية له يرفع من مقام الإنسان.
- ٢ ـ يُشير سلوك كل إنسان إلى شخصيته، ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّمْكَنِ ... يَمْتُونَ عَلَى ٱلأَتْنِ
 مَوْنَا﴾، (العباد المنتسبون إلى الله هم مظهر التواضع).
- ٣ ـ الإسلام هو الدين الشامل الذي يُخطط لكل شيء، حتى طريقة المشي، ﴿ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنَا﴾.
- ٤ ـ إيمان الإنسان واعتقاده يؤثر في سلوكه الشخصي، ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّمْنَنِ...
 يَمْشُونَ ﴾.
 - ٥ ـ التواضع هو ثمرة العبودية وأول علاماتها، ﴿مُؤْنَا﴾.
- ٦ ـ الإيمان هو منبع المداراة ولين الطباع عند عباد الله، وليس الخوف أو الضعف، ﴿وَعِبَادُ الرَّمْنِ الَّذِينَ يَشُونَ﴾.
 - ٧ ـ الوقار واللين من أبرز صفات المؤمن، ﴿ يَمْشُونَ ... مُونَا ﴾.
 - ٨ ـ لا بد من التواضع لكل الناس، ﴿يَمْشُونَ٠٠٠ مَوْنَا٠٠٠ قَالُواْ سَلَكُما﴾.
 - ٩ ـ لا يحبّد مقابلة جهل الجاهلين بالمثل، ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَدِهِلُونَ قَالُواْ سَلَامًا ﴾.
 - ١٠ ـ المداراة والحلم والصبر من صفات المؤمنين البارزة، ﴿قَالُواْ سَلَامًا﴾.
- ١١ يجب أن يكون التواضع في الفعل ﴿ يَمْشُونَ · · · مَوْنَا ﴾ ، وفي القول ﴿ قَالُواْ
 سَلَكُمُّ ﴾ ، وفي العبادة كذلك ، ﴿ سُجَدًا وَقِيْنَمًا ﴾ .
- ١٢ ـ لا يُستحسن مجادلة الجاهلين والسفهاء، ﴿قَالُواْ سَلَنَمّا﴾، (هؤلاء يقولون ما يليق بهم، فقولوا أنتم قولاً حكيماً كريماً).

⁽١) نهج البلاغة، خطبة المتقين.

- ١٣ ـ أفضل أوقات العبادة هو الليل، وما بين الليل والصلاة والمناجاة علاقة وثيقة، ﴿يَبِيتُوكَ لِرَبِهِمْ﴾، (السكون والبُعد عن الرياء والتركيز في التفكير من بركات الليل).
- 1٤ _ قيام الليل والاستمرار على العبادة والمداومة عليها من سمات العباد المُخلصين لله، (الفعل المضارع «يبيتون» يدل على الاستمرار).
 - ١٥ ـ الإخلاص هو الذي يُكسب العبادة قيمتها، ﴿لِرَبِّهِمْ﴾.

﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمٌ إِن عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۞ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًا وَمُقَامًا۞﴾

إشارات:

- □ كلمة «غَرام» تعني في الأصل المصيبة التي لا يجد الإنسان مفرّاً منها، وترتب عليه نوعاً من الالتزام والمسؤولية، وهو ما يُعرف بالغرامة(١٠).
- الأعمال الطيبة الأخرى أيضاً. فقد كان الإمام علي الله حينما يحبس أموالاً للوقف في سبيل الله يكتب في حجة الوقف أنه أوقف هذه الأموال حتى يأمن بها نيران الجحيم، ويبعد الله عنه نار جهنم (٢).

- ١ ـ ليس لمن يقوم الليل أن يصاب بالغرور، ﴿وَٱلَّذِيكَ يَقُولُونَ...﴾.
- ٢ ـ تذكُّر المَعاد من خصائص عباد الله، ﴿ رَبُّنَا آصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمُ ﴾.
- ٣ ـ يخاف عباد الله من نار جهنم أكثر من طمعهم في الجنّة، ﴿ يَبِيتُونَ ... يَقُولُونَ رَبّنَا اَصْرِفَ عَنّا عَذَابَ جَهَنّا ﴾.

⁽١) التحقيق في كلمات القرآن، مادة: فغرم،. (٢) تفسير الصافي، ج ٢، ص ١٠٤.

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِقُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿ ﴾

إشارات:

- □ كلمة «قَوام» تعني الاعتدال والوسطية، أمَّا كلمة «قِوام» فإنها تعني عنصر القيام وعماده.
- □ عن الإمام الرضا ﷺ أن مقدار الإنفاق المعتدل هو المقدار المعروف في سورة البقرة: ﴿عَلَى النَّوْسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى الْمُقَيِّرِ قَدَرُهُۥ مَتَنعًا بِالْمَعْهُونِ ۖ ﴾(١)، أي على الغني أن ينفق بقدر ثروته، وعلى الفقير أن يُنفق على قدر ما يملكه، وذلك طبقاً للعرف المقبول وبما يليق بكل منهما.
- □ عن الإمام الصادق ﷺ إن البذل والعطاء في طريق الباطل إسراف (ولو كان قليلاً) والبخل في طريق الحق إقتار (٢).
- ونقرأ في موضع آخر من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَلَا بَحْعَلْ يَدَكَ مَعْلُولَةً إِلَى عَنْقِكَ وَلَا بَعَسُطُهُ كَا كُلُ ٱلْبَسَطِ فَنَقَعُدَ مَلُومًا تَعْسُورًا ﴾ (٣)، أي لا تُسمسك يدك عن الإنفاق وكأنك غللتها إلى عنقك بالأغلال فتكون بخيلاً، ولا تبسطها بالإسراف فتقعد ملوماً من الناس على إسرافك، ومتحسراً على تبذيرك.
- الإقتار (البخل) الذي ذكره الله في كتابه، ثم قبض قبضة أخرى بيده فأرخى الإقتار (البخل) الذي ذكره الله في كتابه، ثم قبض قبضة أخرى بيده فأرخى كفه كلها حتى سقط ما فيها، ثم قال هذا هو الإسراف، ثم أخذ قبضة أخرى فأرخى بعضها وأمسك بعضها، فسقط بعض الحصى وبقي بعضه، فقال هذا هو القوام. ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَاللَّذِينَ إِذَا آنَفَقُواْ لَمْ يُسْرِقُواْ وَلَمْ يَقَثَّرُواْ وَكَانَ بَيْنَ فَوْاكُنْ فَوَاكُنْ فَرَامًا﴾ (٤).

⁽١) سورة البقرة: الآية ٢٣٦. (٣) سورة الإسراء: الآية ٢٩.

⁽٢) تفسير نمونه. (٤) تفسير كنز الدقائق.

التعاليم:

- ١ ـ الإنفاق بالنسبة لعباد الرحمن تكليف ومسألة حتميّة، ﴿إِذَا أَنفَقُوا ﴾.
- ٢ ـ يجب أن تكون صلاة الليل والخوف من جهنم والخوف من الله متلازمين مع تفقد شؤون المحرومين في المجتمع، ﴿ يَسِيتُونَ لِرَبِهِمْ... أَنفَقُوا ﴾.
 - ٣ _ الإنسان يملك، ولكنه مُقيد في أمور الإنفاق، ﴿لَمْ يُسْرِفُواْ﴾.
 - ٤ ـ لا يجوز الإسراف، حتى في الإنفاق في سبيل الله، ﴿إِذَاۤ أَنَفَقُواْ لَمّ يُسْرِفُواْ﴾.
 - ٥ ـ عباد الله المنتمون إليه بعيدون عن البخل، ﴿ وَلَمْ يَقْتُرُوا ﴾.
 - ٦ ـ يجب أن يكون للأمة الوسط مناهج معتدلة، ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَالِكَ فَوَامُنا﴾.
 - ٧ _ الاعتدال في العبادة والإنفاق قيمة من القيم، ﴿فَوَاكُ اللهِ

﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَهُما ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَالِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿ ﴾

إشارات:

- ◘ «الإِثم» هو الذنب، أمَّا كلمة «آثام» فتعني «أوزار»، وهي عقاب الذنب.
- □ ذُكرت في هذه الآيات الأعمال السلبية التي يبتعد عنها عباد الله بجانب أعمالهم الإيجابية.
- أكر الشرك والقتل والزنا في هذه الآية، وقد عدَّت هذه الأعمال من الكبائر في الأحاديث(١).
- □ قتل النفس من كبائر الذنوب، ولكن جُملة «إلا بالحق» تقول إن القتل ضروري بحق بعض الجُناة وفي بعض المواضع، ومنها:
 - ١ _ الاقتصاص من القاتل.

⁽١) تفسير كنز الدقائق، وتفسير نمونه.

- ٢ _ الزنا بالمحارم.
- ٣ _ زنا الكافر بالمرأة المسلمة.
- ٤ ـ الزاني الذي يُجبر المرأة على الزنا.
 - ٥ _ الزاني المحصن.
 - ٦ _ مُدعي النبوة.
- ٧ ـ سابُّ النبي ﷺ والأثمة المعصومين ﷺ.
 - ٨ ـ المسلم الساحر.
 - ٩ _ المفسد والمحارب.
 - ١٠ ـ المرتد.
 - ١١ ـ الذي يخرج على إمام الزمان العادل.
 - ۱۲ ـ المُشرك المحارب^(۱).

التعاليم:

١ ـ أخطر ما يدفع الإنسان إلى الذنب والمعصية هما غريزتا الغضب والشهوة،
 فيجب على المؤمن أن يتحكم بغرائزه، ﴿ وَلَا يَقَتُلُونَ ... وَلَا يَزْنُونَ كُ ﴾.

الفرقان: (٦٨)

- ٢ ـ يجيز الله تعالى قتل بعض الناس في مواضع محددة ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِ٤؛ ولكنه لا
 يجيز الزنا والشرك لأي سبب وتحت أية ظروف، ﴿وَلَا يَزْنُونَ ﴾
- ٣ ـ أمرُ القرآن بالبُعد عن الشِرك والزنا والقتل لم يكن على سبيل الموعظة، وإنما
 هو قانون يُعَاقب مَن ينتهكه عقاباً شديداً، ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَاكِ يَلْقَ أَثَامًا﴾.
- ٤ ـ لا استثناء لأحد من العقاب الإلهيّ، فكل من يُخالِف يُعاقَب، ﴿ وَمَن يَفْعَلْ
 ذَالِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾.

⁽۱) كريمي جهرمي، سمات عباد الرحمن في القرآن.

﴿ يُضَمَّعَفَ لَهُ ٱلْمَكَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَكَمَةِ وَيَخَلَّدُ فِيهِ مُهَكَانًا ﴿ يُومَ الْقِيكَمَةِ وَيَخَلُدُ فِيهِ مُهَكَانًا ﴿ يَلِمَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ سَيِّعَاتِهِمْ حَسَنَئتِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَمْوُلًا تَحِيمًا ﴿ ﴾.

إشارات:

- □ مُضاعفة العذاب للمجرمين التي وردت في جملة «يُضاعف» لا تتعارض مع العدل الإلهيّ؛ لأن العذاب المُشدّد إنما يكون في ظروف يرتبط فيها الذنب بآثار مشؤومة وتبعاتٍ إضافية. فالزاني على سبيل المثال يُذنب ويدفع غيره أيضاً إلى الذنب، وما أكثر ما يأتي اللقطاء إلى المجتمع على أثر هذه الجريمة، وتكون لهم انحرافات. والأمر نفسه في قتل النفس، فالقاتل يقتل فرداً، لكنه يوغر صدور أفراد، ويهدد الشريد واليتيم والمجتمع كله. ولا يمكن المعاقبة في كل من هذين المثالين فقط. وكذلك عندما يسن أحدهم سُنَّة سيئة في المجتمع فإنه يتحمل أوزار من يعمل بهذه السُنَّة على مرِّ التاريخ.
- الما كان اتفاق العلماء والمفسرين جميعاً على أن الزّنا وحده لا يتسبّب في الخلود في الجحيم فإن الخلود والبقاء الأبدي في جهنم هو للمشركين الذين يزنون فقط. نعم، فعقيدة التمييز بين الحق والباطل ورؤية الكفر والشرك يؤثران في العقوبات.
- □ عن الإمام الرضا ﷺ: قيل لرسول الله ﷺ: يارسول الله هلك فلان، يعمل من الذنوب كيت وكيت، فقال رسول الله ۞. بل قد نجا، ولا يختم الله تعالى عمله إلا بالحُسنى، وسيمحو الله عنه السيئات، ويُبدلها له حسنات، إنه كان مرة يمر في طريق عرض له مؤمن قد انكشفت عورته وهو لا يشعر (ربما كان نائماً) فسترها عليه، ولم يخبره بها مخافة أن يخجل، ثم إن ذلك المؤمن عرفه في مهواه فقال له: أجزل الله لك الثواب، وأكرم لك المآب، ولا ناقشك الحساب. فاستجاب الله له فيه، فهذا العبد لا يُختم له إلا بخير بدعاء ذلك المؤمن. فاتصل قول رسول الله ۞ بهذا الرجل فتاب وأناب وأقبل إلى طاعة

الله على سرح المدينة، فوجه رسول الله على سرح المدينة، فوجه رسول الله على في أثرهم جماعةً وذلك الرجل أحدهم فاستشهد فيهم (١١).

◘ هناك عوامل تُضاعف العقاب، وفي ما يلي بعض منها:

- ١ ـ يُضاعف عقاب المجرم أحياناً إذا ما كانت له شخصية اجتماعية، فالله تعالى يقول لنساء الرسول الله : ﴿ يَنْسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَف لَهَا ٱلْمَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾ (٢)، أي أنَّ التي تُقدم على فعل قبيح منكن يا نساء النبي يُضاعف لها العقاب.
- ٢ ـ والوقت كذلك يُضاعِف الذنب أحياناً، كالذنب في يوم الجمعة، فقد ورد في الأحاديث أن فعل الخيرات يوم الجمعة يُضاعَف لصاحبه الأجر، ويُضاعَف العقابِ لمن يفعل الشر في هذا اليوم (٣).
- ٣ ـ يكون الذنب أحياناً كالمفتاح، أي أنه ينحرف بالآخرين مضافاً إلى انحراف الشخص الذي ارتكبه، ﴿ اللَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَكِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْآخِرَةِ
 هُمْ كَفِرُونَ... يُضَمَّعَفُ لَمْثُمُ الْعَذَابُ ﴾ (٤).

- ١ ـ عقوبات يوم القيامة كمِّية ﴿وَيَخْلُدُ ﴾ وكيفية أيضاً، ﴿مُهَكَانَّا ﴾.
- ٢ ـ ليس هناك طريق مسدود في الإسلام، فالمذنب أمامه طريق للعودة والتوبة أيضاً، ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾.
- ٣ ـ يغيب الإيمان عند ارتكاب الذنب، ثم يعود عند التوبة، ﴿إِلَّا مَن تَابَ
- ٤ ـ النوبة ثورة شاملة، وليست حركة سطحية ولفظية، والعمل الصالح هو علامة التوبة الحقيقيّة، ﴿ تَابَ وَعَالَنَ وَعَيلَ ﴾.

⁽۱) بحار الأنوار، ج ٥، ص ١٥٥. (٣) بحار الأنوار، ج ٨٩، ص ٢٨٣.

 ⁽٢) سورة الأحزاب: الآية ٣٠.
 (٤) سورة هود: الآيتان ١٩ ـ ٢٠.

- ٥ ـ التوبة والإيمان الحقيقي يُغيّران أعمال الإنسان، ويُصلحان السلوك السيّئ المرفوض، ﴿وَعَمِلَ عَكَمَلًا صَلِحًا﴾.
- ٦ ـ يُبدل الله تعالى سيئات الإنسان إلى حسنات كما يُخرج الوردة من الطين والسماد، ﴿ يُرَدِّلُ اللهُ سَيِعَاتِهِمْ حَسَنَاتُ ﴾.

﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَلِيمًا فَإِنَّهُ بَنُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَنَابًا ﴿ ﴾

التعاليم:

١ ـ التوبة الحقيقية هي تلك التي تقترن بالعمل الصالح، ﴿ تَابَ وَعَمِلَ صَالِمًا ﴾.
 ٢ ـ التائب ضيف الله تعالى، ﴿ يُنُوبُ إِلَى ٱللَّهِ ﴾.

﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّفِ مَرُّواْ كِرَامًا ١٠٠

إشارات:

- □ لكلمة «شَهِد» معنيان، الأول هو الحضور، والآخر هو الحصول على الخبر والاطلاع عليه. ويمكن استخلاص كلا المعنيين من هذه الآية. أي: أولئك الذين لا يحضرون مجالس السوء، ولا يشهدون على الباطل. وكلمة «زور» تعني العمل الباطل الذي يكون في قالب الحق، وقيل في كتب التفسير إنه يعني الشهادة الباطلة والكذب والغناء.
- ◘ وورد في حديث عن الإمام الصادق ﷺ أن المقصود بالزور في قوله ﷺ : «﴿ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ هو الغناء»(١).
- ونقرأ في تفسير «مجمع البيان» أن المقصود بقوله تعالى «مروا كراماً» هو أنهم يستخدمون الكناية دون التصريح عندما يضطرون إلى ذكر شئ قبيح. وهكذا نقرأ في رواية عن الإمام الباقر عليه قوله: «هم الذين إذا أرادوا ذكر الفرج كنوا عنه». وهذا يصدق بالتأكيد على السلوك الكريم.

⁽۱) الكافى، ج ٦، ص ٤٣٣.

□ وعن الإمام الصادق ﷺ: «فرض الله على السمع أن يتنزه عن الاستماع إلى ما حرم الله، وأن يُعرض عما لا يحل له مما نهى الله ﷺ عنه والإصغاء إلى ما أسخط الله، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّقِو مَرُّوا كِرَامًا﴾(١).

التعاليم:

- ١ ـ ليس اقتراف الذنب هو الممنوع فقط، وإنما الاشتراك في جلسة الذنب ومشاهدة ما يقع فيها ممنوعان أيضاً، ﴿ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾.
- ٢ ـ بعض الأحيان يكون العلم والاطلاع والتواجد في المشهد لا قيمة له، ﴿لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾، (أحياناً يكون الانزواء والانعزال عن المجتمع ذا قيمة).
- ٣ ـ وأحياناً يكون عدم حضور مجلس الذنب وتجاهل المذنبين نوعاً من أنواع النهي عن المنكر، ﴿لَا يَشَهَدُونَ ... مَرُوا كِرَامًا ﴾.
- ٤ ـ المشاركة في مجالس الفساد تؤثر حتى في عباد الله الحقيقيين، ﴿لَا يَشْهَدُونَ ﴾.
- ٥ ـ لا مبرّر لأي شكل من أشكال اللغو في الكلام والعمل والأماني، ﴿مَرُوا بِاللَّغْوِ﴾، (عباد الله لديهم هدف معقول ومفيد، ولا يهدرون عمرهم في الأمور التي لا طائل من ورائها).
- ٦ ـ العنف ليس ضرورياً دائماً في أسلوب النهي عن المنكر، ﴿لَا يَشْهَدُونَ ...
 مَرُّواً ﴾.
- ٧ ـ علينا ألا ندع الفكر السيّئ يتغلغل إلى أرواحنا ويستقر فيها، ﴿مَرُّوا كِرَامًا﴾.
- ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرُواْ بِعَايَنِ رَبِهِمْ لَرْ يَخِرُواْ عَلَيْهَا صُمَّا وَعُمْيَانَا ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ كَرَبِّنَا هَبُ لَنَا مِنْ أَزْوَرِ مِنَا وَذُرِيَّدِينَا فُرَّةَ أَعْبُنِ وَأَجْعَلَنَا لِلْمُنْفِينَ إِمَامًا ﴿ ﴾.

إشارات:

□ يجب أن يكون الإيمان مستنداً إلى العلم والبصيرة، فنحن نقرأ في القرآن

⁽١) تفسير نور الثقلين، ج ٤، ص ٤٢.

الكريم قوله تعالى: ﴿وَبَنْنَكُرُونَ فِي خَلِقِ السَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطِلاً ﴾ (١) ، أي أن المؤمنين العقلاء يتفكرون أولاً في خلق السماوات والأرض، ثم يُقرون بأن الله لم يخلقها عبثاً أو بلا جدوى. ويقول تعالى في هذه الآية إن المؤمنين لا يعبدون الله بأعين عمياء وآذان صماء.

- ١ ـ التعبد والبصيرة من صفات عباد الرحمن، ﴿إِذَا ذُكِّرُواْ... لَمْ يَغِرُّواْ عَلَيْهَا صُمَّاً وَعُمَّالًا ﴾، فعباد الرحمن يسيرون على طريق الدين بوعي.
- ٢ ـ الإنسان مسؤول عن الزوجة والولد، وعن نسله من بعده، ويجب عليه أن يسعى ويدعو الله من أجل أن يختم له بحسنِ العاقبة، ﴿رَبَّنَا هَبُ لَنَا مِنْ أَزْوَيْجِنَا﴾.
- ٣ ـ يجب أن نطلب العون من الله تعالى في التربية بالإضافة إلى العلم والسعي والاجتهاد، ﴿رَبَّنَا هَبُ لَنَا مِنْ أَزْوَجِنَا...﴾.
 - ٤ ـ الولد الصالح قرة عين لأبويه، ﴿ فُرَّةَ أَعَيُنِ ﴾.
- ه ـ يهتم الإسلام بتكوين الأسرة واتخاذ الزوجة وإنجاب الأبناء والدعاء من أجل
 تحقق هذه الأمور، ﴿رَبُّنَا هَبُ لَنَا مِنْ...﴾.
- ٦ ـ أمنية عباد الرحمن هي الوصول إلى إدارة المجتمع، لأن القيام بدور الإمامة
 وزعامة المتقين أمر رفيع الشأن، ﴿وَاجْعَالْنَا لِلْمُنَّقِينَ إِمَامًا﴾.
- ٧ ـ يجب عدم الاكتفاء بالحد الأدنى في الدعاء، وإنما السعي كأصحاب الهمم العالية، ﴿وَأَجْعَلْنَا لِلْمُنَّقِينَ إِمَامًا﴾، (إلهي! اجعلنا أثمة للمتقين في طريق الوصول إلى الكمال، لا أن نكون فقط من المتقين).

⁽١) سورة آل عمران: الآية ١٩١.

﴿ أُوْلَتِهِكَ يُجْدَزُونَ ٱلْغُدْوَىٰةَ بِمَا مَهَبَرُواْ وَيُلَقِّوْنَ فِيهَا غَِيَّةً وَسَلَمًا ۞ حَلِايِنَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَدًّا وَمُقَامًا ۞﴾

إشارات:

□ تُطلق كلمة «غرفة» على الحجرة التي تعلو عن سطح الأرض، وتكون على مرأى من العين.

التعاليم:

١ ـ الجنَّة تُعطى بمقابلها، وليس بالحجج والمعاذير، ﴿ يُجْرَزُنَ ... بِمَا صَبَرُوا ﴾.

٢ ـ يحتاج الإنسان إلى الصبر والمثابرة لكي يصبح من عباد الله، ﴿ بِمَا صَبُرُوا ﴾.

﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُو رَبِّي لَوْلَا دُعَآ وُكُمٌّ فَقَدْ كَذَّبَتُهُ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿ ﴾

إشارات:

□ كلمة «عَبأ» بمعنى وزن وثقل، وجملة ﴿مَا يَعْبَؤُوا بِكُرُ رَبِّي﴾ تعني أن الله تعالى لا يُقيم لكم وزناً ولا يعترف لكم بقيمة إلا في ظل دعائكم وعبادتكم.

□ ولكلمة «دعاؤكم» معنيان:

أ ـ دعاؤكم إلى الله على، فهذا التضرع والدعاء سببٌ من أسباب رحمة الله لكم وعنايته بكم.

ونحن نقرأ في الحديث: «الدعاء مخ العبادة ولا يهلك مع الدعاء أحد»(١).

بعد ذلك يشكو الله تعالى الفريق المقابل ممن ليسوا من أهل الدعاء: لقد كذبتم الحق وذهبتم وراء الأصنام والأهواء والطواغيت بدلاً من التضرع والدعاء، وكذبتم بالحق فسوف ترون عقابكم.

⁽۱) الكافي، ج ٤، ص ٢٢٨.

ب_ دعوة الله للناس، لأن سُنَّة الله جرت على دعوتهم من أجل قبول الحق وإقامة الحجَّة عليهم، ولولا وجود هذه الدعوة ﴿لَوْلَا دُعَآوُكُمُ ۖ لما كان للناس قيمة. وقبول دعوة الله هذه هو الذي يسمو بالمخلوق ويرفع من قدره، وفي حال لم يقبل دعوة الله أو كذب بها، فلا أمل في وجود الخير فيه، وسوف يعاقب على آثامه.

□ يقول الله تعالى في موضع آخر: ﴿وَمَا خَلَقْتُ أَلِجُنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعَبُدُونِ ﴾ (١)، أي: لقد خلقت البشر من أجل العبادة. ويقول في هذه الآية: لولا ما كان من دعاء الإنسان لما كانت له قيمة، وبناءً على هذا فإن الدعاء هو روح العبادة ومخها كما ورد في الحديث القائل: «الدعاء مُخ العبادة» (٢).

التعاليم:

١ ـ يتسبّب تكذيب الدين في سقوط قيمة الإنسان، ﴿ قُلْ مَا يَعْبَوُا بِكُرْ ... فَقَدْ
 كَذَّبَتُمْ ﴾.

٢ ـ الدعاء وسيلة من وسائل اكتساب الأهميّة، ﴿مَا يَعْبَؤُا بِكُرْ... لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ ﴾.

٣ ـ الإنسان لا شئ بدون الهداية والعبادة، ﴿مَا يَمْبَؤُا بِكُرْ... لَوَلَا دُعَآؤُكُمْ ﴾.

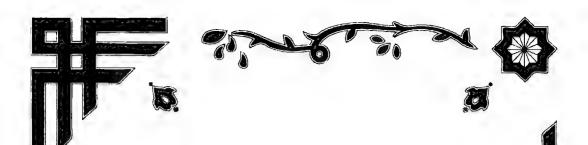
٤ ـ الدعوة إلى الحق من شؤون ربوبيّة الله تعالى، ﴿رَبِّ لَوْلَا دُعَآؤُكُمُّ ﴾.

المعنويات هي محور الكون ﴿مَا يَعْبَوُا بِكُرْ ... لَوْلَا دُعَآوُكُمْ ﴾، لأن الكون خُلق من أجل الإنسان، المخلوق من أجل قبول الحق وعبادة الله تعالى.

٦ ـ يُكذّب الإنسان الأنبياء وأوامرهم في الحقيقة حينما يفتقر للهداية والعبادة،
 ﴿ لَوْلَا دُعَآ أُرْكُمُ مُ فَقَد كَذَّ بَشُر ﴾.

«والحمد لله رب العالمين»

⁽١) سورة الذاريات: الآية ٥٦.



سُولِ الشَّاعِلَ الْمُ

السورة: ٢٦ الجزء: ١٩

عدد الآيات: ۲۲۷



ملامح سورة الشعراء

تشتمل هذه السورة على مائتين وسبع وعشرين آية، وقد نزلت في مكة، وتحتوي أكبر عدد من الآيات بعد سورة البقرة.

سُميت هذه السورة «الشعراء» بسبب ما جاء فيها من حديث عن الشعراء في الآيات الأربع الأخيرة منها.

وقد ذُكرت في هذه السورة سِيرُ أنبياء من قبيل موسى وإبراهيم ونوح ولوط وصالح وهود وشعيب على واستعرضت السورة ردود أقوامهم ومواجهاتهم المُعاندة. ويقول الله تعالى في نهاية كل قصة من قصص هؤلاء الأنبياء: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآئِهُ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُوْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَمُو الْمَوْنِرُ الرَّحِمُ ﴾، ولهذا تكررت هذه الآية ثماني مرات حتى تكون مواساة للنبي وتشجيعاً له، ولتقول له: لا تقلق من عناد أهل مكة ولا تخشَهم ؛ لأن الأنبياء جميعاً واجهوا أناساً كهؤلاء.

نعم، إنَّ التاريخ أفضل وسيلة من أجل تقوية روح المؤمنين ومعنوياتهم ورفع بصيرتهم وسعة صدرهم وتطلعهم للمستقبل في مواجهة تهديد الأعداء.

بِسْدِ اللَّهِ ٱلرَّحْمَانِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ ﴿ مُسْتَدَ ۞ يَلُكَ مَايَثُ ٱلْكِنَابِ ٱلْمُبِينِ ۞ لَمَلُكَ بَنْخُعُ فَنْسَكَ أَلَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ۞ ﴾

إشارات:

□ هناك أقوال كثيرة قيلت بشأن الحروف المقطعة، ولعل أفضل ما قيل هو أن الله تعالى يريد بذكره هذه الحروف في بداية بعض سور القرآن الكريم (٢٩ سورة) أن يُبين للمشركين أن القرآن معجزة خالدة من جنس هذه الحروف، فإن كنتم تستطيعون فأتوا من حروف الأبجدية العربية هذه بكتاب مثله. وتؤيد الآية الأولى من سورة الشورى التي تأتي بعد الحروف المقطعة هذا القول: ﴿كَنَاكِ لَا اللّٰهِ لَهُ اللّٰهُ اللّٰه

◘ كلمة «باخع» تعني مُهلك وقاتل.

- ١ ـ يجب أن يكون للمنهج الشامل منطق قوي وقاطع ومكتوب وواضح، بحيث يُتاح للجميع الوصول إليه، ﴿ وَلَكَ ءَايَتُ ٱلْكِنَابِ ٱلنَّهِينِ ﴾.
- ٢ ـ للقرآن مقام عال جداً ، ﴿ تَلْكَ ﴾ ، (تُستخدم كلمة «تلك» للإشارة إلى البعيد،
 وتدل هنا على المقام العالى جداً للقرآن).
- ٣ ـ القرآن نبراس منيرٌ وهو يرشدكم كلما وصلتم إلى طريق مسدود، ﴿ ٱلْكِنَابِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّا اللَّاللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّا
- ٤ ـ التكرار أصل من أصول التربية، (تكررت آية «تلك آيات الكتاب المبين» بعد الحروف المقطعة في بداية سور: يوسف والقصص والشعراء).
 - ٥ ـ التأسف والتحسّر والحُرقة لا ينفعان في كل الظروف، ﴿لَعَلَّكَ بَنخِمُّ...﴾.
 - ٦ _ مواساة المحزونين عمل إلَهي، ﴿ يَلْكَ ءَايَنتُ... لَعَلَكَ بَنخِعٌ ﴾.

- ٧ ـ الأنبياء يجتهدون في القيام بواجبهم أكثر مما يجب عليهم، ﴿ لَعَلَّكَ بَنَخِّم ﴾.
- ٨ ـ التحسر صفة بارزة من صفات الأنبياء، ﴿لَمَلَكَ بَعْجٌ ﴾، (الحُرقة دليل على عشق المنهج والأمة).
- ٩ ـ لا يمكن تحصيل أي نتيجة أو أثر حتى من أفضل الكتب ما لم تكن هناك أرضية للتأثير، ﴿ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾.

﴿ إِن نَشَأَ نُنَزِلْ عَلَيْهِم مِنَ ٱلسَّمَاءِ ءَابَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَمَا خَضِعِينَ ١٩٠

التعاليم:

- ١ _ جرت سُنَّة الله وقانونه على تخيير الناس وإمهالهم، ﴿إِن نَّشَأَ﴾.
- ٢ ـ الاهتمام بالقدرة الإلهية وملاحظتها هو أفضل وسيلة من أجل اطمئنان
 الروح، ﴿ لَمَلَكَ بَنْجُ * ... إِن نَشَأَ ﴾.
 - ٣ ـ يجب أن يكون الإيمان اختياريًّا وليس إجباريًّا، ﴿ فَظَلَّتُ أَعَنَاقُهُمْ لَمَا خَضِعِينَ ﴾.

﴿ وَمَا يَأْنِيهِم مِن ذِكْرِ مِنَ ٱلرَّمْنَنِ مُحْلَثُ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ۞ فَقَدْ كَذَبُوا فَسَيَأْنِيهِمْ ٱلْبَتْؤَا مَا كَانُوا بِدِ. يَسْنَهْزِءُونَ ۞﴾

إشارات:

□ ذُكرت ثلاث خصال للكفار في هذه الآية، وهي: الإعراض والتكذيب والاستهزاء. نعم، إن الإنسان ينقاد إلى السقوط تدريجيًا وخطوة بخطوة، عندما يتجاهل الحق في البداية ويُعرض عنه، ثم يُكذبه، وبعدئذ يسخر منه. ولكن أسوأ حالة يكون عليها الإنسان أو صفة يتصف بها هي السخرية من الحق، ولهذا يقول تعالى في هذه الآية: سوف يأتيهم في المستقبل عقاب سخريتهم هذه. ولا يقول: سيأتيهم جزاء إعراضهم وتكذيبهم.

التعاليم:

- ١ ـ نزل القرآن تدريجيًّا، ﴿مَا يَأْنِيهِم مِّن ذِكْرِ... مُعْلَمُ ﴾.
- ٢ ـ تذكير القرآن فضل من أفضال الله الدائمة، ﴿ ذِكْرِ يِّنَ ٱلرَّمَّنِينِ ﴾.
 - ٣ ـ لا يُجدي أي تذكير نفعاً مع القاسية قلوبهم، ﴿ يَن ذِكْرِ ﴾.
- ٤ ـ يُقيم الله الحجَّة على الكفار بتذكيرهم وفي تكرار وتجديد هذا التذكير،
 ﴿ يَكِرِ ... تُحَدَثٍ ﴾.
- ٥ ـ يجب على الإنسان ألّا يُعلّق قلبه بالتقاليد القديمة إلى حد أن يُكذب كل كلام جديد يسمعه، إذا كان حقّاً، ﴿ نِكْرِ ... عُنْتُ مُعْرِضِينَ ﴾.
 - ٦ ـ الدين وسيلة للوعي، وليس أداة للتخدير، ﴿ يَن ذِكْرٍ ﴾.
- ٧ ـ يختار فريق من الناس طريق العناد مُسبقاً بدلاً من قبول الحق والإيمان به
 (الإعراض والبُعد عن الحق أسلوب دائم لفريق من الناس)، ﴿كَانُوا﴾.
 - ٨ ـ الإعراض الناشيء عن الاستكبار والتكذيب أمر خُطير، ﴿مُعْمِنِينَ... كُذَّبُوا ﴾.
- ٩ ـ تجاهل أخطار المستقبل وعقوباته دليل على الغضب الإلهي، ﴿أَنْبَتُوا مَا كَانُوا﴾.
- ١٠ ـ أولئك الذين يسخرون من الحق وأتباعه لن يظل عملهم بلا تبعات، ﴿مَا كَانُواْ يَسْتَهْزِءُونَ﴾، (سوف يرون الرد على أعمالهم القبيحة في الدنيا أو عند الموت أو في البرزخ أو عند البعث أو يوم القيامة).

﴿ أَوَلَمْ يَرَوَّا إِلَى ٱلْأَرْضِ كُمَّ أَنْلِنَنَا فِهَا مِن كُلِّ زَفْجٍ كَرِيدٍ ۞ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَاَيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُوْمِدِينَ ۞ وَإِنَّ رَبَكَ لَهُو ٱلْعَزِيرُ ٱلرَّحِيمُ۞﴾

إشارات:

□ نجح عالم النباتات السويدي المعروف «كارل لينيوس» في اكتشاف مسألة التزاوج في بعض النباتات لأول مرة في أواسط القرن الثامن عشر الميلادي،

وقال إن الذكر والأنثى يتوفران في النبات أيضاً، وأن ذلك ضروري من أجل تلقيح الزروع والنباتات. ويُقرر القرآن قبل ذلك بزمن طويل أن قانون التزاوج يشمل النباتات وغيرها أيضاً (١).

- ١ ـ الاطلاع على مخلوقات الكون وروعته أفضل طريق لمعرفة الله تعالى، ﴿أُولَمْ
 يَرَوّا﴾.
- ٢ ـ يوبخ القرآن الكريم أولئك الذين لا ينظرون إلى الدنيا نظرة عميقة، ﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا
 إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾.
- ٣ ـ وجود الذكر والأنثى في النباتات علامة من علامات قدرة الله، ﴿ أَلْبَلْنَا ... زَقْحِ
 كَرِيمٍ ...
- ٤ ـ توجد فوائد في النباتات كلها، رغم أنه من الممكن ألا تُكتشف فوائد بعضها بالنسبة لنا(٢)، ﴿ مِن كُلِّ رَفِيحٍ كَرِيمٍ ﴾.
- و ـ إذا لم يتوفر في الإنسان الاستعداد لقبول الحق، فإنه لن يستفيد درساً واحداً
 من الكون كله ولن يجد فيه عِبرة، ﴿ أُولَمْ يَرَوْا... وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُوْمِنِينَ ﴾.
- ٦ ـ ليست الأكثريّة العددية دليلاً على الحق في الأحيان كلها، ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مَ وَمِا كَانَ أَكْثَرُهُم مُوسِينَ ﴾.
- ٧ ـ يحظى الرسول الأكرم ﷺ برعاية خاصة من الله، ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُو ٱلْعَزِيرُ الْعَزِيرُ
 ٱلرَّحِيمُ ﴾.
- ٨ ـ إنّ رحمة الله ليست من باب العجز، فهو رحيم رغم أنه عزيز لا يُغلب،
 ويُمهل المخالفين لعلهم يعودوا ويتوبوا إليه، ﴿الْعَكَزِيرُ ٱلرَّحِيمُ ﴾.

⁽١) تفسير نمونه.

⁽٢) الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج ٢٤، ص ١٢٠.

﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ الْمَتِ ٱلْفَوْمَ الظَّلِلِمِينَ ﴿ وَاللَّهِ الْفَالِمِينَ ﴿ وَاللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

إشارات:

□ تكرر في هذه السورة قوله تعالى: ﴿أَلَا نَنْقُونَ﴾ و﴿أَلَا يَنْقُونَ﴾ سبع مرات. نعم، لن يؤثر كلام الرسول في الناس إذا لم تكن هناك تقوى عند المخاطبين.

- ١ ـ يجب عدم نسيان تاريخ الأنبياء، (كلمة «إذ» ظرف لما مضى من الزمان).
- ٢ ـ تتشابه أهداف الأنبياء وسيرتهم، كما أنَّ ردود فعل المخالفين لهم والمعارضين واحدة. وبناءً على هذا، فإن التعرف على تاريخهم يُمكن أن يفتح الطريق في وجه رسول الإسلام، ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ﴾.
 - ٣ ـ إرسال الأنبياء إلى الناس شأن من شؤون الربوبيّة، ﴿ نَادَىٰ رَبُّكِ ﴾.
- ٤ ـ مواجهة الطاغوت هي من أولويات مهام الأنبياء وتدابيرهم، ﴿ أَنْتِ ٱلْقَوْمَ الْظَالِمِينَ ﴾.
- ٥ ـ يجب المبادرة أحياناً والاستعداد لاحتواء الخطر عند النهي عن المنكر، ﴿أَنِ

 آنتِ ٱلْقَوْمَ الظَّلِلِينَ ﴾.
- ٦ ـ تستند حركة الأنبياء إلى معايير مثالية، ولا تقوم على أساس العداوة والانتقام، ﴿ الْقَاتِمَ الظَّلِينَ ﴾.
 - ٧ ـ نسيان الله تعالى واتّباع الطاغوت أعظم أنواع الظلم، ﴿ٱلْقَوْمَ ٱلظَّلِينَ﴾.
- ٨ ـ يجب التصدي لمنابع الفساد ومصادرها عند النهي عن المنكر، ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ ﴾.
 - ٩ ـ لا حول ولا قوة للطواغيت بلا عون من الناس، ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَّ ﴾.
 - ١٠ ـ يشتد نفوذ الطواغيت مع انعدام التقوى عند الناس، ﴿ أَلَّا يَنَّقُونَ ﴾.
- ١١ ـ مهمة هداية الناس عبء ثقيل، وتحتاج إلى المدد الإلهي، ﴿رَبِّ إِنِّ اللَّهِ مَا اللَّهُ اللَّلَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

﴿ وَمَضِينَ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأْرَسِلَ إِلَى هَنرُونَ ۞ وَلَمُمْ عَلَى ذَلْبُ فَأَخَافُ أَن يَقْتُـكُونِ ۞ قَالَ كَلَا ۚ فَآذَهَبَا بِثَايَنيَتُ ۚ إِنَّا مَعَكُم مُسْتَمِعُونَ ۞ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَلَمِينَ ۞ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيَ إِسْرَةِ بِلَ ۞﴾

إشارات:

المُراد بذنب نبي الله موسى على الذي ذُكر في الآية الرابعة عشرة هو الحادثة التي ورد ذكرها في الآية الثالثة والثلاثين من سورة القصص، وفيها أن موسى دخل مدينة قبل النبوة، ورأى فيها أحد أتباعه يقتتل مع أحد الأقباط من أعوان الفرعون، فاستنجد به تابعه، فوكز موسى القبطي بقبضة يده فلقي مصرعه.

ذاع خبر هذه الحادثة في المنطقة، فاضطر موسى إلى الفرار، وتسبّب عمله هذا بظهوره في مظهر القاتل عند الفراعنة، على الرغم من أنه لم يكن يقصد قتل القبطي وإنما أقدم على ذلك من أجل الدفاع عن المظلوم. وعندما وصل موسى إلى مقام النبوة وكُلف بالرسالة قال لربه: أخشى أن يمنعني ما كان من قتل القبطي من دعوة القوم، (يُستفاد من كلمة «كلا» أن ما قام به موسى لم يكن عن عمد، وإلا فإن الله تعالى لا يقول لمن يقتل عمداً: كلا، أنا أطمئنك بحمايتي لك).

- ۱ ـ قدرات الأفراد محدودة، حتى الأنبياء منهم (لكل إنسان قيود ولكل شيء حدود، ما خلا الله تعالى، لا تقيده قيود ولا تحده حدود)، ﴿وَبَعَنِيقُ صَدْرِى﴾.
 - ٢ ـ لا بدّ أن يُبيّن الإنسان نقاط ضعفه عند قبول المسؤولية، ﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِى ﴾.
 - ٣ ـ الصراحة والصدق من صفات الأنبياء البارزة، ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي﴾.
- ٤ ـ تحتاج الزعامة والهداية والدعوة والإرشاد إلى سعة الصدر، ﴿ وَبَعْنِينُ مَدْرِى ﴾.

- ٥ ـ ينبغي أن تكون الحركة جماعية أحياناً عند النهي عن المنكر والتصدي له،
 ﴿ فَٱذْهَبَا﴾.
- ٦ ـ يجب معالجة نقاط الضعف، وعدم التخلي عن المسؤوليات، ﴿وَيَعِنيقُ صَدْرِى وَلا يَنطَيقُ لِسَانِى فَأَرْسِلَ إِلَىٰ هَنرُونَ﴾، ولا يوجد ما يمنع قبول المسؤوليات الكبرى أو تكليف الآخرين بها رغم وجود نقاط الضعف والنقائص القابلة للإصلاح.
- ٧ ـ يقدّم أصحاب النفوس السليمة المنزهون عن الغرض على أنفسهم أصحابَ
 الجدارة واللياقة من أجل تحمل المسؤوليات الكبرى، ﴿ فَأَرْسِلْ إِلَىٰ مَنْرُونَ ﴾.
 - ٨ ـ يؤثر ماضي الأفراد في نجاحهم وتوفيقهم، ﴿ وَلَمُمْ عَلَ ۚ ذَنُّكُ ۗ .
- ٩ قانون الجزاء له تاريخ قديم جداً، ﴿ وَلَمْمُ عَلَى ذَابُ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴾ ، و(الشهادة هي أمنية الرُسل، ولعل مصدر خوفهم وقلقهم هو خشيتهم من عدم الوصول إلى أهدافهم المقدّسة).
- ١٠ ـ تحتاج إدارة ونشر الدعوة إلى عدة مسائل مهمة، منها: دراسة الأوضاع الاجتماعية، واستشراف المستقبل، وتمهيد البيئة المؤثرة للدعوة، ﴿أَخَافُ... وَلَمُمْ عَلَنَ ذَئْبُ... فَأَرْسِلَ إِلَىٰ هَنُونَ﴾.
- ١١ ـ يجب عدم الخوف في بيان الحق من قلة أنصاره، ولا من زيادة مخالفيه، ﴿ فَأَذْهَبَا ﴾.
 - ١٢ ـ يقبل الله تعالى الاقتراح المفيد والمناسب، ﴿ فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَـٰرُونَ... فَأَذْهَبَا ﴾.
- ١٣ ـ إنَّ مواساة أولئك الذين يصيبهم القلق وتشجيعهم عمل إلَهي، ﴿إِنَّا مَعَكُمْ ﴾.
 - ١٤ ـ إنَّ الله تعالى هو نصير الأنبياء وظهيرهم، ﴿ إِنَّا مَعَكُمُ ﴾.
- ١٥ ـ العلم الدقيق والمتجدد تباعاً ضرورة من ضروريات المسؤوليات المهمة، ﴿إِنَّا مَعَكُم مُسْتَعِعُونَ﴾.
- ١٦ ـ معجزات الرُسل هي أدواتهم في إرشاد الناس وهدايتهم، وهي الزاد الذي يحملونه إليهم، ﴿ بِكَايَنِنَا ﴾.

- ١٧ ـ الله تعالى خبير بتفاصيل أعمالنا، ﴿ مُسْتَيَعُونَ ﴾ وهو يوجد في كل الوجود ويحيط بكل شيء..
- ١٨ ـ يجب العودة إلى المصادر والمنابع من أجل مكافحة الأنظمة المؤسسية الفاسدة، ﴿ فَأَتِنَا فِرْعُونَ ﴾.
- ١٩ ـ يجب التحلّي بالصراحة والصلابة في دعوة الآخرين إلى الحق، ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَلَمِينَ﴾.
- ٢٠ ـ يعتبر بعث الرسول إلى الناس شأناً من شؤون ربوبيّة الله تعالى، ﴿رَسُولُ رَبِّ﴾.
 - ٢١ ـ للكون كله نوع من الرشد والنمو، ﴿رَبِّ ٱلْعَلَمِينَ﴾.
 - ٢٢ ـ يخضع الكون كله لتدبير الله، ﴿رَبِّ ٱلْعَلْمِينَ﴾.
- ٢٣ ـ للأنبياء جميعاً هدف واحد، فقد قال تعالى: ﴿إِنَّا رَسُولُ﴾، ولم يقل سبحانه: ﴿إِنَّا رَسُولُ﴾،
- ٢٤ ـ يجب الرد بقول: ﴿رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾ في مواجهة من يقول: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَغَلَىٰ﴾ (١).
- ٢٥ ـ إذا بعث الله رسولين في فترة زمنية واحدة فإن القيادة تكون لواحد منهما،
 ﴿إِنَّا رَسُولُ﴾.
- ٢٦ ـ تحرير الناس من أسر الطواغيت هو على رأس خطط الرُسل وتدابيرهم، ﴿ أَرْسِلْ مَمَنَا بَنِيّ إِسْرَةِ بِلَ ﴾.

﴿ فَالَ أَلَمْ نُرَيِكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿ وَفَعَلْتَ وَلَيْتُ مِنَ الْكَنْفِرِينَ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّهُو

إشارات:

🗖 شكك فرعون في نبوة موسى ﷺ بجملتين:

⁽١) سورة النازعات: الآية ٢٤.

أ _ أنت لدينا قاتل، والقاتل لا يكون نبيًّا.

ب ـ لقد ربيناك حتى كبرت، فكيف تكفر بنعمتنا عليك وتجحد فضلنا.

وقد بيَّنت الآيات التالية ردَّ موسى على فرعون وقومه.

التعاليم:

- ١ ـ المنُّ والتباهي من خصائص المستكبرين، ﴿ أَلَوْ نُرَبِّكَ فِينَا ﴾.
- ٢ ـ الإرادة الإلهيّة هي التي تحفظ موسى وترعاه في كنف فرعون، ﴿أَلَرْ نُرَبِّكَ﴾.
- ٣ ـ إذا ربينا أحداً أو علمناه حرفة أو ساعدناه في أمور الزواج والمسكن وغير ذلك فلا ينبغي أن نرفض كلامه الحق لهذا السبب أو بتلك الحجّة، ﴿ أَلَرَ نُرْبَكَ فِينَا وَلِيدًا ﴾.
- ٤ أولياء الله لا يغدرون، كما لا يغرّهم مسايرة نمط ومنهج البيئة أو المجتمع الذي يعيشون فيه، ﴿وَلَبِئْتَ فِينَا مِنَ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾، (لم يقل موسى: علينا أن نُحجم عن الرد قليلاً ونؤثر الصمت لأننا أكلنا على مائدة فرعون زمناً طويلاً، أو لأننا جميعاً خاضعون له الآن، أو لأنه المحور الذي يدور حوله المجتمع).
- ٥ ـ يجب عدم مراعاة فضل المستكبرين، فالجُحُود ليس قبيحاً عند مواجهة المستكبرين، ﴿وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَنِرِينَ﴾.

﴿قَالَ فَعَلَنُهُمَا إِذَا وَأَنَا مِنَ ٱلطَّبَالِينَ ۞ فَفَرَزْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۞﴾

إشارات:

- □ المقصود بكلمة «حُكم» في هذه الآية هو حُكم بني إسرائيل وتولي مسؤوليتهم، أو الحكمة والعلم.
- □ يرد نبي الله موسى ﷺ في هاتين الآيتين على اعتراضات فرعون التي ذكرناها في الآية السابقة.

□ كما ذكرنا من قبل فإن النبي موسى على ضرب أحد المخالفين له بقبضته نصرة لأحد أتباعه فأرداه قتيلاً. ولم يكن هذا القتل عن عمد، ولم يتم بآلة قتل، بل كان حادثة غير مقصودة، وكان ردة فعل فورية ليس فيها سوء نية، ووقع هذا الحادث قبل نبوة موسى بداعي نصرة المظلوم. وبناءً على هذا فإن كلمة «ضَال» في الآية المذكورة تعني الانحراف العملي غير المقصود، وهو ما لا ينقض عصمته. أو تعني الحيرة، كما في الآية السابعة من سورة الضحى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًا فَهَدَىٰ ﴾.

□ احتج البعض في مسجد الكوفة فقالوا: ما بال أمير المؤمنين على المنه لم ينازع الثلاثة كما نازع طلحة والزبير وعائشة ومعاوية، فبلغ ذلك عليًّا عِليًّا عَلَيْهُ، فأمر أن يُنادى بالصلاة جامعة، فلما اجتمع الناس اعتلى المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: معاشر الناس إنه بلغني عنكم كذا وكذا، قالوا صدق أمير المؤمنين، قد قلنا ذلك. قال: فإن لي بسُنَّة الأنبياء أسوة في ما فعلت، قال الله عَلَىٰ في كتابه: ﴿ لَّفَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أَسْوَةً حَسَنَةً ﴾ (١). قالوا ومن هم يا أمير المؤمنين؟ قال أولهم إبراهيم عليه إذ قال لقومه: ﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ (٢). فإن قلتم إن إبراهيم اعتزل قومه لغير مكروه أصابه منهم فقد كفرتم، وإن قلتم اعتزلهم لمكروه رآه منهم فالوصي أعذر. ولي بابن خالته لــوط عَلِيهِ أســوة إذ قــال لــقــومــه: ﴿ قَالَ لَوَ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيَّ إِلَى زُكِّن شُدِيدٍ ﴾ (٢٠). فإن قلتم إن لوطاً كانت له بهم قوة فقد كفرتم، وإن قلتم لم يكن له قوة فالوصي أعذر. ولي بيوسف عِيْدُ أسوة إذ قال: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجُنُ أَحَبُّ إِلَىٰ مِمَّا يَدْعُونَنِي ۗ إِلَيْهِ ﴾ (٤). فإن قلتم إن يوسف دعا ربه وسأله السجن لسخط ربه فقد كفرتم، وإن قلتم إنه أراد بذلك لئلا يسخط ربه عليه فاختار السجن فالوصى أعذر. ولي بموسى عليه أسوة إذ قال: ﴿ فَفَرِّرْتُ مِنكُمْ لَنَّا خِفْتُكُمْ ﴾ (٥). فإن قلتم إن

⁽١) سورة الأحزاب: الآية ٢١. (٤) سورة يوسف: الآية ٣٣.

⁽٢) سورة مريم: الآية ٤٨. (٥) سورة الشعراء: الآية ٢١.

⁽٣) سورة هود: الآية ٨٠.

موسى فرَّ من قومه بلا خوف كان له منهم فقد كفرتم، وإن قلتم إن موسى خاف منهم فالوصي أعذر. ولي بأخيه هارون الله أسوة إذ قال لأخيه: ﴿قَالَ اَبَنَ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِ وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي ﴾ (١). فإن قلتم لم يستضعفوه ولم يشرفوا على قتله فلذلك سكت على قتله فقد كفرتم، وإن قلتم استضعفوه وأشرفوا على قتله فلذلك سكت عنهم فالوصي أعذر». ولي بمحمد الله أسوة حين فرَّ من قومه ولحق بالغار من خوفهم وأنامني على فراشه، فإن قلتم فرَّ من قومه لغير خوف منهم فقد كفرتم، وإن قلتم خافهم وأنامني على فراشه ولحق هو بالغار من خوفهم فالوصي أعذر (٢). وبناءً على هذا، فإن أولياء الله تعالى يُجبرون أحياناً على الصمت والانكفاء في ظروف معينة.

التعاليم:

١ ـ قد يكون الاعتراف بالغ القيمة في بعض الأحيان، ﴿قَالَ فَمَلْنُهُمْ ﴾.

٢ ـ الفرار من الطاغوت مُقدمة لتلقي الدعم الإلهيّ، ﴿ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ ... فَوَهَبَ ﴾.

٣ ـ يحظى الأنبياء بفضل خاص من الله تعالى، ﴿ فَوَهَبَ لِي ... وَجَعَلَنِي ﴾.

٤ ـ النبوة تيار مستمر عبر التاريخ، وقد كان هناك أنبياء كثيرون قبل موسى على الله فتعجبُ فرعون لا محل له هنا، ﴿مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾.

﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُهُا عَلَىٰٓ أَنْ عَبَدَتَ بَنِي إِسْرَةِ بِلَ ﷺ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُ ٱلْعَلَمِينَ ﴿ ﴾

إشارات:

□ قال موسى ﷺ لفرعون: الأصل أن أنشأ في بيت أبي، فلماذا تستعبده وتجبرني على أن أتربى في بيتك؟ هل هذه هي النعمة التي أشكرك عليها أم أنَّ

⁽۱) سورة الأعراف: الآية ۱۵۰. (۲) تفسير نور الثقلين، ج ۲، ص ۲۲۱.

هذا أسرٌ واستعباد؟! لقد كنتُ حزيناً لأن بني إسرائيل كانوا في الأسر على الرغم من أنني كنت أعيش في قصرك الزاخر بكل وسائل الرفاهية.

ا يُستفاد من القرآن الكريم أن فرعون كان يعرف الله في أعماق نفسه ﴿ قَالَ لَقَدُ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَ وَلَكَن يبدو أنه كان يعُدُّ نفسه ربّاً أعلى للناس، كالمدير الذي يتحكم في مجموعة من الأفراد، ولكنه يعرف في الوقت نفسه أنه يخضع لإمرة غيره (٢).

التعاليم:

١ ـ التكبر يُزيّن قبائح صاحبه في مظهر جميل، ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَنُنُّهَا عَلَىٓ ﴾.

٢ ـ يجب الردّ على استكبار المستكبرين ومَنِّهم بقوة وصلابة، ﴿وَيِّلْكَ نِتَّمَةُ...﴾.

٣ ـ يدّعي المستكبر الجهل أحياناً من أجل المحافظة على التاج والعرش، ﴿وَمَا رَبُّ اَلْعَلَمِينَ﴾.

﴿ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ إِن كُنْتُم مُّوقِنِينَ ۞ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥ أَلَا تَسْتَبِعُونَ ۞ قَالَ رَبُّكُرْ وَرَبُ ءَابَآبِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۞﴾

إشارات:

□ يقول القرآن الكريم إن الصراع بين الأنبياء ومعارضيهم يدور على موضوع ربوبيّة الله، أي إدارة الله لشؤون خلقه وتشريعه وضرورة إطاعة أوامره، وإلا فإنَّ مخالفيهم كانوا يقبلون بأن الله هو خالق العالم. لكنهم يريدون الحفاظ على مصالحهم وإدارتها بأنفسهم.

وما كلام أولئك الذين يقولون اليوم إنَّ الدين لا علاقة له بالسياسة إلّا ككلام أولئك الذين ينادون بالفصل بين خلق العالم بإرادة الله ومشيئته، وإدارته سبحانه لهذا العالم، (الله يخلق ولا يحكم).

⁽١) سورة الإسراء: الآية ١٠٢. (٢) الميزان في تفسير القرآن، ج ١٦، ص ٣٧.

والقرآن والعقل يعطيان حق الربوبيّة والتكليف والطاعة لمَن يُعرف أنه الخالق وحده، وليس للآخرين. فالذي يخلق هو الذي يعلم ماهيّة القانون الذي يضعه، والتشريع الذي يُنزله، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾(١).

□ قال بعض المفسّرين إن معنى جملة ﴿إِن كُنتُم مُوقِنِينَ﴾ هو أن موسى ﷺ قال: أنا أعرف أن سؤالكم ليس من أجل الفهم، بل من أجل التهرب، ولكن إذا كنتم تبحثون عن الحقيقة فتفكروا في نظام الكون، وسوف تفهمون حقيقة وحدانية الله تعالى.

- ١ ـ للكون كله إله واحد هو، ﴿ رَبُّ السَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ ، (على خلاف ما اعتقده المشركون من وجود آلهة عديدة).
- ٢ ـ يخضع الكون كله لتدبير وإشراف وحركة متكاملة من، ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَوَٰتِ وَالْأَرْضِ ﴾.
- ٣ ـ لا يُمكن التعرف إلى ذات الله سبحانه، بل يجب التعرف عليه عن طريق مخلوقاته، ﴿رَبُّ السَّمَوْتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، (لقد سأل فرعون عن ماهية الله وطبيعته، ولكن النبي موسى أجابه بالكلام عن مخلوقات الله، لأن ذات الله لا يمكن معرفتها).
- ٤ ـ لا يستطيع كل إنسان أن يدرك وحدة تدبير الكون كله ﴿إِن كُنتُم مُوقِنِينَ﴾،
 فأهل اليقين يدركون ربوبيّة الله كلما نظروا بتعمق في خلق السماوات والأرض.
- ٥ ـ استخدم الطواغيت الجدل وإخفاء الحق وقطع كلام الآخرين المنطقي كوسيلة من وسائل إنكار النبوة ومواجهة الدعوة أمام الملأ، ﴿أَلا تَسْيَعُونَ﴾، (كانت مناظرة موسى وفرعون علنية).

⁽١) سورة الملك: الآية ١٤.

٦ ـ لا تختلف ربوبية الله على البشر الموجودين الآن ومَن رحل منهم عن هذه الدنيا، وهي متساوية في السماء والأرض، ﴿ رَبُّ السَكَوَتِ وَالْأَرْضِ... ﴿ رَبُّكُرُ اللهُ وَإِشْرَافُهُ وَإِدَارِتُهُ لَآيَاتُ الآفَاقُ «السماء والأرض» مع آيات الأنفس «البشر»).

﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِى أَرْسِلَ إِلِيَكُمْ لَمَجْنُونُ ﴿ قَالَ رَبُ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَّ أَ إِن كُنُمُ مَقْقِلُونَ ﴿ قَالَ لَهِنِ ٱلْخَذْتَ إِلَهُا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿ الْعَالَ قَالَ أَوْلُو جِثْنُكَ بِشَيْءِ مُبِينِ ﴿ قَالَ فَأْتِ بِهِ ۚ إِن كُنتَ مِن ٱلصَّدِفِينَ ﴿ ﴾

إشارات:

□ نرى في الآية السابعة والعشرين أنَّ فرعون يستخدم أعنف الأساليب مع أقبح النعوت والصفات في حديثه عن موسى من أجل تعويض نقصه وحقارته. وهناك حروف وكلمات تُستخدم في الأدب العربي من أجل التأكيد على موضوع من الموضوعات، فكلمة «إنَّ» وحرف «اللام» في كلمة «لمجنون» والإتيان بالجملة الإسمية علامات على تأكيد الصفة المرفوضة المُلصقة به.

- ١ ـ يتهرب الطواغيت عند مواجهة الحق ﴿ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ مِنْ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ على شيء أو بيّنه (يتوجّه فرعون بكلامه إلى المحيطين به كلما استدل موسى على شيء أو بيّنه بدلاً من الرد عليه لأنه كان يخشى أن يفقد الناس).
- ٢ ـ لا يقبل المُستكبر الحقَّ أبداً، ويميّز نفسه عن الناس، ﴿رَسُولَكُمُ … أَرْسِلَ
 إلَيْكُرُ ﴾، أي رسولكم أنتم لا رسولي أنا.
- ٣ ـ نعت الأنبياء بصفة الجنون المرفوضة من أقوى أساليب رد المخالفين،
 ﴿ لَتَجْوُدُ ﴾ نعم، فمن يعجز عن الاستدلال يتجه إلى الاتهام والسب واللعن.
- ٤ _ يدلُّ توافق القوانين والنظام الثابت الذي يسيطر على السماء والأرض

والمشرق والمغرب ومخلوقات الكون كلها على أنّ عالم الوجود تسيّره إدارة والحدة، ﴿ رَبُّ ٱلْمُثْرِقِ وَٱلْغَرِبِ...﴾.

- يجب على الداعية والمُربي ألا يكلّ من النقاش أو يمل، ويجب أن يكرر براهينه، وأن تكون لديه سعة صدر، ﴿رَبُ السَّنَوَتِ وَالأَرْضِ)، ﴿رَبُ السَّمْوِةِ وَالْمَغْرِبِ).
 اَبَآبِكُمُ ﴾، ﴿رَبُ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾.
 - ٦ ـ لا تحرِفُ الاتهامات أولياء الله عن أهدافهم، ﴿ رَسُولَكُمُ ... لَمَجْنُونٌ ﴾.
- ٧ ـ يحتاج الوصول إلى التوحيد للتبصر والتعقل (الكفر والشِرك ثمرة من ثمرات الجهالة)، ﴿إِن كُنتُمْ تَمْقِلُونَ﴾، (تفكير الناس هو أكبر خطر يهدد المستكبرين).
- ٨ ـ يتحدث الأنبياء بأدب (قال فرعون لموسى ﷺ: «لمجنون» أمَّا موسى فقال
 له: ستفهمون كلامي إن كنتم تعقلون)، ﴿إِن كُنْتُمْ تَسْقِلُونَ﴾.
- ٩ ـ التهديد هو السلاح الآخر للطواغيت، ﴿لَأَجْمَلَنَّكُ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ﴾، (يجب على الزعماء الدينيين أن يستعدوا للشدائد).
- ١٠ ـ يسيطر الكبتُ والقمع والعنفُ على النظام الطاغوتي، وهناك كثير من الناس يُلقون في السجون، ﴿مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ﴾.
 - ١١ ـ لا بدّ من ظهور المعجزات حينما لا يكون للمنطق تأثير، ﴿ بِشَيْءٍ تُمِينٍ ﴾.
- ۱۲ ـ لا بد من الاستعداد المُسبق كشرط من شروط النجاح والانتصار على العدو، فقد كان موسى يعرف أن العصا ستتحول إلى ثعبان، وأن يدهُ سوف تبيض وتلمع، ولهذا قال بقوة: ﴿جِثْتُكَ بِثَنَىءِ مُبِينِ﴾.
 - ١٣ ـ معجزات الأنبياء حقيقية، ويُدركها الناس جيداً، ﴿ تُبِينِ ﴾.

﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِي ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿ وَنَزَعَ بَدَهُ فَإِذَا هِي بَيْضَآهُ لِلنَّظِرِينَ ﴿ ﴿

إشارات:

- □ المُراد من كلمة «نَزع» هنا هو إخراج اليد من الجيب أو طوق القميص.
- ذكر الله تحول العصا إلى أفعى عشر مرات، وابيضاض يد موسى الله خمس مرات في القرآن.

□ تحولت العصاحينما ألقاها موسى في المرحلة الأولى إلى ثعبان صغير، وهو ما جاء في الآية العاشرة من سورة النمل: ﴿ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهَنَّزُ كَأَنَّهَا جَآنٌ وَكَى مُدْرِكُ ﴾، ولكنها تحولت إلى أفعى كبيرة عند مواجهة الطاغوت العاصي، وربما كان السبب في هذا هو أنه يجب أن يكون لكل حادث حديث.

التعاليم:

- ١ ـ لا تحتاج معجزات الأنبياء إلى تدريب لأنها ترتبط بالقدرة الإلهيّة، ولا يلزم أن تكون تدريجية، ﴿ إِذَا فِي ﴾، (أي أن العصا صارت ثعباناً فجأة).
- ٢ ـ يجب القيام بعمل الفت للنظر وصادم في مواجهة العُصاة المتمردين، ﴿ تُعَبَانُ اللهِ عَبَانُ اللهِ عَبَانُ اللهِ عَبَانُ اللهِ عَبَانُ ﴾.
 - ٣ ـ تتجلَّى معجزات الأنبياء واضحة مُبينة، وليست وهماً وخيالاً، ﴿مُبِينُّ﴾.
- ٤ ـ اليد البيضاء النورانية رمزٌ للصفاء والمحبة إلى جوار المعجزة المُخيفة،
 ﴿ ثُمْبَانٌ … بَيْضَآهُ ﴾.
- ٥ ـ يجب الاستفادة من أساليب الخوف والرجاء الصحيحة كلها كي يؤثر كلام الحق في الناس. ﴿ ثُعَبَانُ ١٠٠٠ بَيْضَاءُ ﴾.

﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥ إِنَّ هَلَا لَسَاحِرُ عَلِيثُ ۞ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُم بِسِخْرِهِ. فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ۞ قَالُوّا أَرْجِهُ وَأَخَاهُ وَآبَعَتْ فِي ٱلْمُدَآبِنِ خَشِرِينَ۞ يَـأَتُوكَ بِكُلِ سَخَارٍ عَلِيمِ۞ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ بَوْرٍ مَّعْلُومِ۞ وَفِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم جُمُنْمِعُونَ ۞﴾

إشارات:

◘ تعاملَ فرعون مع موسى بأشكال عديدة من الإساءة وذلك في ما يلي:

أ _ التحقير: ﴿ أَلَرْ نُرَيِّكَ فِينَا وَلِيدًا ﴾ ، أي: ألم نقم بتربيتك. المنّ عليه بتربيته صغيراً.

ب_ الاستهزاء: ﴿لَنَجْنُونُ ﴾، أي: وصمه بالجنون.

ج _ التهديد: ﴿ مِن ٱلْمَسْجُونِينَ ﴾ ، أي: توعده بالسجن.

- د _ الاتهام بالسحر: ﴿لَسَائِرُ عَلِيدٌ ﴾، أي: إلصاق تهمة الشعوذة به.
- هـ ـ الاتهام بالمؤامرة: ﴿ يُرِيدُ أَن يُغْرِجَكُم ﴾، أي: الادعاء بتنظيمه حركة شغب وتمرّد.
- □ لا يوجد كلام عن هارون ﷺ في الآيات المتعلقة بحوار موسى مع فرعون، وهذا لأن الموقف الرسمى يجب أن يُحدده القائد.
- □ المقصود بجملة «فماذا تأمرون» هو الأمر بالمشورة. لأنَّ المستشارين كانوا ينقلون وجهة نظرهم في صورة الأمر، كقولهم: «أرجه وأخاه»، أي أمهل موسى وأخاه ولا تُلقه في السجن.
- □ اتفق نبيُّ الله موسى مع فرعون في تحديد زمان مواجهته للسحرة والمكان الذي جرت فيه المواجهة، ﴿لِيهَانِ يَوْمِ مَعْلُومٍ﴾.
- □ جرى حشدُ الناس في المكان المحدد والزمان الموعود، لأن حضورهم بكثافة سوف يتسبّبان في دفع موسى وهارون إلى الشعور بالوحدة، وهنا يقوى السحرة، وتنطلق عندها الدعاية الغوغائية.
- □ يقلّد الأتباع ومسلوبي الإرادة والمتملقون أسيادَهم حتى في الكلمات، فقد جاءت الجُمل من قبيل: ﴿لَسَوْرُ عَلِيمٌ ﴾ و﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُمُ مِن أَرْضِكُمٌ ﴾ على لسان فرعون في هاتين الآيتين، ولكن هذه الكلمات وردت بعينها في الآيتين ١٠٩ و ١٠٩ من سورة الأعراف على لسان المحيطين بفرعون، وتطابقت مع أقواله، حتى إنها لم تُنقص منها حرفاً ولم تزد عليه.

التعاليم،

- ١ ـ ينشرُ الطواغيت دعاياتهم الشيطانية بتأكيد وحسم، ﴿إِنَّ هَلْنَا لَسَيْرُ عَلِيدٌ ﴾،
 (كلمة «إنَّ» وحرف اللام والجملة الاسمية علامة على التأكيد).
- ٢ ـ وصف فرعون موسى ﷺ بأنه «ساحر عليم» من أجل أن يُشجع السحرة ويُحمسهم في مواجهتهم للنبيّ، ﴿لَسَائِرُ عَلِيمٌ ﴾.
- ٣ ـ الكذاب ضعيف الذاكرة، فقد وصف الفراعنة موسى بالجنون تارة،

- ﴿لَمَجْنُونَ ﴾، والآن يصفونه تارة أخرى بالمشعوذ الماهر العليم بالسحر، ﴿لَسَاحِرُ عَلِيدٌ ﴾.
- ٤ ـ الوطنية وحُب الملكية من الغرائز البشرية، وقد جعل فرعون من هذين الأمرين حجَّة من أجل إثارة الناس ضد موسى، فقال لهم: سوف يُشردكم من بلادكم ويقضي على ما تملكون، ﴿ يُغْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُم ﴾.
- ٥ _ الكذب والتزوير والغوغائية من أساليب الطاغوت، (كانت كلمة «أرضكم» من أجل خداع العوام، وكلمة «بسحره» افتراء واضح).
- ٦ ـ يدّعي الطواغيت وهم في أوج قوتهم وسلطتهم أنَّ كل شيء ملك لهم،
 ﴿ ٱلنَّسَ لِى مُلكُ مِصْرَ ﴾ (١)، ولكن عندما يشعرون بالخطر يدخلون الناس إلى الميدان، ﴿ ٱرْضِكُمْ ﴾.
- ٧ ـ يحتاج الطواغيت إلى أتباعهم ويطلبون منهم الحُلول والتدابير، ﴿فَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾، فالفرعون الذي يقول لموسى: سأسجنك إذا اتخذت معبوداً غيري، يحتاج اليوم إلى أنصاره وأتباعه ليشيروا عليه بما يجب فعله..
 - ٨ ـ كان زمن فرعون زمنَ رواج السحر والشعوذة، ﴿سَحَّادٍ عَلِيمٍ﴾.
- ٩ ـ إذا كان المتخصصون غير مؤمنين فإنهم سينخرطون في خدمة الفراعنة،
 ﴿ يَأْتُوكَ ﴾.
- ١٠ ـ كان لتنظيم الندوات والمؤتمرات تاريخ طويل، ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِ سَحَّادٍ عَلِيمٍ ﴾.
- ۱۱ _ يستفيد الطواغيت من الخبراء أسوأ استفادة من أجل الوصول إلى أهدافهم، (فلماذا لا نستفيد نحن منهم أحسن استفادة؟) ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِ سَحَّادٍ عَلِيمٍ ﴾.
 - ١٢ ـ استخدم فرعون قوته كلها، ﴿ بِكُلِّ سَحَّارٍ ﴾.
 - ١٣ ـ يؤثّر الزمان والمكان في الحركات الدعوية، ﴿يَوْمِ مَّعْلُومٍ﴾.

⁽١) سورة الزخرف: الآية ٥١.

١٤ ـ من أساليب المستكبرين المهمة اجتذابُ الرأي العام وحضورُ الناس في ميدان الصراع، ﴿ مَلْ أَنتُم تُجْتَعِعُونَ ﴾.

﴿ لَمَلَنَا نَشِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ ٱلْعَلِيدِينَ ۞ فَلَمَّا جَآةَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ آبِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْفَلِيدِينَ ۞ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَيِنَ ٱلْمُقَرِّبِينَ ۞﴾

إشارات:

- □ وقف موسى وهارون وحيدين في جانب لأنهما كانا يملكان الإيمان وتطمئن نفسهما به، أمَّا فرعون فقد وقف في الجانب المقابل مع حاشيته من الأشراف والسحرة في قلق واضطراب. وهنا يتضح دور الإيمان وقوته. ويُستفاد من سؤال السحرة لفرعون: ﴿ أَيِنَّ لَنَا لَأَجُرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْفَلِدِينَ ﴾ أن الشك كان يملأ نفوسهم. كما يتضح من تشجيع فرعون ووعده لهم بالجائزة الكبرى أن الخوف أيضاً، قد أصابه وتمكن القلق من نفسه، ﴿ وَالَ نَعَمْ وَإِلَّكُمْ إِذَا لَّيْنَ ٱلْمُقَرِّينَ ﴾.
- □ ربما كان شرط الحصول على الأجر دليلاً على ضيق أفق فرعون وبخله وخسّته، لأن الناس عادةً لا يشترطون على الأسخياء الكرماء أن يحصلوا منهم على المال أولاً، لأنهم يعلمون أنهم يأخذون في حسبانهم كل شيء بما لديهم من معرفة وسخاء على عكس الحال مع فرعون.

- ١ ـ كان فرعون يدّعي الألوهيّة، فانكفأت ألوهيته مع معجزة موسى حيث اتبع الجميعُ السحرة، ورأوا أن الكلمة الأولى والأخيرة هي كلمة السحرة المنتصرين، ﴿ لَعَلّنا نَتِّعُ السَّحَرَةُ ﴾.
- ٢ ـ لم يطمئن فرعون إلى انتصار السحرة حينما رأى معجرة موسى، ﴿إِن كَانُواْ هُمُ الْهُوا هُمُ الْفَالِينَ ﴾، («إنْ» حرف شرط، ويفيد الشك).
- ٣ ـ كان السحرة يُفكرون في أنفسهم، وفي الأجر الذي سيأخذونه، ولم يكن لهم

- شأن بكونهم على حق أو على باطل، ﴿أَبِنَ لَنَا لَأَجْرًا﴾، أمَّا الشِّعار الذي رفعه الأنبياء في أعمالهم كلها فكان: ﴿مَّا أَشَكُمُ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ (١)، لكن السحرة كانوا ينتظرون الأجر حتى على الحركة، ﴿لَنَا لَأَجْرًا﴾.
- ٤ ـ التابع الذي لا يؤمن بالله يتوق إلى مال فرعون، ﴿ لَنَا لَأَجْرًا ﴾ ، ولكن الكون كله يصغر في عينيه حينما يؤمن بالله ، ويُضحّي بروحه بسهولة ، وهو ما نقرأه في الآية الخمسين : ﴿ لَا ضَيْرٌ لِلَّا إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴾ .
 - ٥ ـ يُعَدُّ المقام والاعتبار أهم من المال أحياناً، ﴿ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَّمِنَ ٱلْمُقَرِّبِينَ ﴾.

﴿ قَالَ لَهُم مُّومَىٰ أَلْقُواْ مَا أَنْتُم مُُلَقُونَ ﴾ فَعَلَىٰ اللهُوا مَا أَنْتُم مُُلَقُونَ ﴾ فَالْفَوْلَ الْفَالِبُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ مَا لَفَا لِمِنْ اللَّهِ اللَّهُ اللَّلَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّالَّ اللَّا اللَّهُ اللَّاللَّهُ ا

- ١ ـ يؤمن رجال الله بانتصار الحق وبطلان السحر، ويتحدثون من منطلق القوة والاطمئنان، وليس من منطلق الضعف والخوف، ﴿الْقُوا مَا أَنتُم مُلْقُونَ﴾.
- ٢ ـ يجب إمهال المخالفين ومنحهم الفرصة حتى يسيروا في طريق العقيدة ويسعوا
 في سبيل تحقيق أهدافهم، ﴿ أَلْقُواْ مَا آنتُم ﴾؛ وبعدئذ الردّ عليهم بردود قوية
 منطقة.
- ٣ ـ يرتعش الكافر من داخله، ويُطلق الشعارات في الظاهر، فقد شكَّ السحرة في انتصارهم، وكانوا يقولون في الآيات السابقة: ﴿إِن كُنَّا غَنُ ٱلْعَلِينَ﴾، لكنهم تملقوا الفرعون وتظاهروا بالولاء له وقالوا في حضوره: ﴿يعِزَّةِ فِرَعَوْنَ﴾، وكانوا يتظاهرون بالانتصار، وكانوا يمارسون ما يُعرف اصطلاحاً بالحرب النفسية، ﴿إِنَّا لَنَحَنُ ٱلْعَلِبُونَ﴾.

⁽١) سورة الشعراء: الآيات ١٠٩، ١٢٧، ١٤٥، ١٦٤، ١٨٠.

﴿ فَٱلْغَىٰ مُومَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِى تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ۞ فَٱلْقِى ٱلسَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ۞ قَالُوّا ءَامَنَا بِرَبِ ٱلْمَاكِمِينَ ۞ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَـُرُونَ ۞ ﴿

إشارات:

□ آمن السحرة على الفور بمجرد أن شاهدوا تحول العصا إلى ثعبان. وجاء في الروايات أنَّه عندما يظهر إمام الزمان ﷺ فإن أصحاب الشأن من الشرق والغرب سوف يؤمنون به، لأنهم سوف يدركون أنَّ عظمة ما يقوم به خيرٌ مما يأتى به الآخرون.

- ١ ـ لا يستطيع الباطل الصمود في مواجهة الحق، ﴿ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾.
- ٢ ـ السحر والدجل نوع من الكذب العملي البعيد عن الحقيقة، («يأفكون» من
 كلمة «إفك» التي تعني الاختلاق والكذب).
- ٣ ـ إن من لديهم الأرضية والاستعداد لا يتهربون من مواجهة الحق، ويستسلمون له، ﴿ الله عَلَمُ عَلَمُ الله عَلَمُ الله عَلَمُ الله عَلَمُ الله عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ الله عَلَمُ الله عَلَمُ الله عَلَمُ الله عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ الله عَلَمُ الله عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ الله عَلَمُ عَلَمُ الله عَلَمُ عَلِمُ عَلَمُ عَلَمُ
- ٤ ـ يعلم الصائغ قدر الذهب، والجوهر يعرف قيمته الجواهري (عرف السحرة الذين كانوا خبراء في مجالهم المعجزة من السحر، وخروا سجداً مذعنين بعد أن وقعوا تحت تأثيرها، على الرغم من أنَّ فرعون وأتباعه كانوا حاضرين أيضاً ولم يؤمنوا)، ﴿ فَأَلْتِي السَّحَرَةُ ﴾.
 - ٥ ـ يتميّز الإنسان بقدرته على تغيير موقفه الفكري في لحظة واحدة، ﴿فَأَلْقِيَ﴾.
- ٦ ـ السجود مظهر من مظاهر عبادة الحق والتسليم له، وكان معروفاً في التاريخ،
 ﴿ سَنجِدِينَ ﴾.
 - ٧ ـ يخضع الكون كله لتدبير الله في حركة تكاملية، ﴿ بِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾.
- ٨ أقر السحرة بأصول الدين، التوحيد: ﴿ مَامَنًا بِرَبِ ٱلْعَلَمِينَ ﴾، النبوة: ﴿ رَبِ مُوسَىٰ وَمَدُونَ ﴾، المعاد: ﴿ إِنَّا لَهُ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴾.

﴿ قَالَ ءَامَنَتُمْ لَهُ فَبَلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۚ إِنَّهُ لَكِيْرُكُمْ الَّذِى عَلَمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعَلَمُونَ لَأَقَطِمَنَ الْدِيكُمْ وَارْجُلَكُمْ مِنْ خِلَفٍ وَلَا مُسَلِبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ۖ قَالُواْ لَا صَنْرُ ۚ لِنَّا إِلَى رَبِنَا مُنقَابِلُونَ ۚ فَكَ إِنَّا نَظْمَعُ أَنَ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَائِئنَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ۗ ﴿ ﴾

إشارات:

- □ خرَّ السحرة إلى الأرض ساجدين بمجرد أن شهدوا معجزة موسى ﷺ، وهنا قال لهم فرعون لكي يُضل الناس ويخدعهم: هذه مؤامرة سبق تدبيرها، فقد كنتم تلاميذاً لموسى، وقمتم بأداء هذه المسرحية من أجل إسقاطي. متجاهلاً أن السحرة كانوا متفرقين في أنحاء البلاد، وما كانوا يستطيعون الوصول إلى موسى حتى يكونوا تلاميذ له، مضافاً إلى أنهم كانوا قد أقسموا بعزة فرعون أنهم سيغلبون موسى.
- □ وجاء في بعض التفاسير أن فرعون قد قطع أيدي السحرة وأرجلهم وصلبهم على جذوع النخيل العالية، وأنَّ موسى ﷺ كان يبكى عليهم.

- ١ ـ لا يملك الناس حرّية العقيدة في النظام الطاغوتي، ﴿ اَمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ اَذَنَ
 لَكُمْ ﴾.
- - ٣ _ الكذاب ضعيف الذاكرة، ﴿ لَتَجْنُونُ ... عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرُ ﴾.
- ٤ قطع اليد والرجل من خِلاف هو أسوأ أنواع العذاب الذي يسلب الإنسان قوته وكفاءته وتوازنه، ﴿ يَن خِلَفٍ ﴾.
- ٥ ـ يجب عدم الركون والأمان إلى الطواغيت أو الاطمئنان إليهم، فهم يريدون
 كل شيء لأنفسهم (فرعون الذي كان قد وعدهم قبل ساعة بأنه سيجعلهم من
 المُقربين، هو نفسه الذي يهددهم جميعاً الآن بالقتل)، ﴿ لَأُصَلِبَنَّكُمْ ﴾.

- ٦ ـ تعتبر الشجاعة في مواجهة الطواغيت ثمرة من ثمار الإيمان بالمعاد، ﴿لَا ضَيْرٌ ﴾.
 - ٧ ـ يبشّر الإيمان بالمَعاد بأفق منير من أجل المستقبل، ﴿إِنَّا إِنَّ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴾.
 - ٨ ـ الاستشهاد في سبيل الله ليس ضرراً أو هلاكاً، ﴿لَا ضَيْرٌ ﴾.
- ٩ ـ مَن آمن على أساس العلم والمعرفة فإن إيمانه راسخ لا يتزحزح، ﴿لَا صَنْدِرُ ﴾، (لقد ثبت السحرة الذين عرفوا المعجزة في مواجهة تهديدات فرعون).
- ١٠ ـ يصنّف السحر بأنه من الآثام، ودخوله في استخدام الفراعنة إثم أيضاً، ﴿ خَطَائِكُنّا ﴾.
- ١١ ـ الطمع في المادّيات أمرٌ سلبي، لكنه إيجابي في المعنويات، ﴿ نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا ﴾.
 - ١٢ ـ المغفرة شأن من شؤون ربوبيّة الله، ﴿ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا﴾.
- ١٣ ـ يجب أن يقترن الأمل في العفو بالتوبة الحقيقية والعودة إلى الله، ﴿ اَمَنَا ١٠٠٠ نَطْمَعُ ﴾.
 - ١٤ ـ الأقدمية والسبق في الإيمان فضيلة، ﴿أُوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.
- ١٥ ـ حسن العاقبة أعظم أنواع السعادة. فها هم أولئك الذين كانوا في الضلال طوال عمرهم قد تغيروا في لحظة واحدة عندما انطلقت الشرارة ﴿ لِنَّا إِنَّ رَبَّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴾ وصاروا من أوائل المؤمنين، ﴿ كُنَّا أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾.
- ١٦ ـ تفضح المؤامرة أصحابها ومدبريها (دعا فرعون السحرة حتى يكشفوا موسى ويفضحوه، ولكن فرعون نفسه فُضِح بإيمان هؤلاء السحرة)، ﴿كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿ فَ وَأُوْجَيْنَا إِلَى مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى إِنَّكُم مُتَبَعُونَ اللهِ فَ وَأَوْجَيْنَا إِلَى مُوسَىٰ أَنْ مَا الْمَدَايِنِ حَشِرِينَ اللهِ ﴾

إشارات:

◘ ينقسم عمل النبي موسى ﷺ إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول، وهو دعوة فرعون وإظهار المعجزة تأكيداً للدعوة.

القسم الثاني، وهو إيمان السحرة بموسى وانقلابهم إلى جانبه.

القسم الثالث، وهو تحريك الأتباع والمؤمنين وتعقّب فرعون والكفار لهم، وينتهى هذا القسم بعبور المؤمنين البحر وغرق الكفار.

- □ تتضمن كلمة «حشر» معانى الحث والدفع والجمع.
- مثّل بنو إسرائيل منافع بالنسبة للفراعنة، ولهذا كان فرعون يمنعهم من الهجرة،
 وكان النبي موسى مكلفاً بأن يخرج بهم من مصر ليلاً.

- ١ ـ بعد رفض دلالات الدعوة النبوية يحلّ تباعاً العذاب الإلهيّ الذي يبدأ بإصدار الأمر لموسى بإخراج بني إسرائيل، وينتهي بغرق الفراعنة وهلاكهم بعد أن تعقبوا موسى ومن معه، ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَىٰ أَنْ أَسْرٍ ﴾.
- ٢ ـ تجري تحركات الأنبياء كلها وتصرفاتهم عن طريق الوحي، حتى في وقت الهجرة، ﴿ أَوْحَيْنَا ٤٠٠٠).
- ٣ ـ يجب الاستفادة من حلول الليل في مواجهة الفرعون والنضال ضده، ﴿أَسْرِ﴾.
- ٤ ـ يجب إصلاح المجتمع الفاسد أو الانفصال عنه والهجرة، ﴿أَسْرِ ﴾ في حالة اليأس من الإصلاح.
- ٥ ـ لا يقتصر دور الأنبياء على النصح والموعظة فقط، بل يتولون المسؤولية والتحرك إضافة لأعمالهم الأخرى، ﴿ أَسْرِ بِعِبَادِئَ ﴾.

- ٦ الهجرة من المجتمع الفاسد مرحلة من مراحل النهي عن المنكر، ﴿أَسْرِ بِبَادِئَ﴾.
 - ٧ ـ لا بدّ يُنجي الله تعالى عباده من الهلاك، ﴿أَسْرِ بِعِبَادِيٓ ﴾.
- ٨ ـ يعمل الطواغيت على نشر الشائعات والدعايات السلبية في المدن، ﴿ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَآيِنِ حَشِرِينَ ﴾.

﴿ إِنَّ هَكُوْلَآء لَيْمِرْدِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآيِطُونَ ﴿ وَإِنَّا لَجَيِيعٌ حَدِثُونَ ۞ وَإِنَّا لَحَيْدِ عَلَيْهِ حَدِثُونَ ۞ وَكُنُونِ وَمَقَامِ كَرِيمِ ۞ فَأَخْرَجْنَاهُم مِن جَنَّتٍ وَعُمُونِ ۞ وَكُنُونِ وَمَقَامِ كَرِيمِ ۞ فَأَخْرَجْنَاهُم مِن جَنَّتٍ وَعُمُونٍ ۞ وَكُنُونِ وَمَقَامِ كَرِيمِ ۞ كَذَاكِ وَأَوْرَثَنَاهُم بَيْنَ إِسْرَةٍ بِلَ ۞ فَأَنْبَعُوهُم مُّشْرِفِينَ ۞ كَذَاكِ وَأَوْرَثَنَاهُمَ بَيْنَ إِسْرَةٍ بِلَ ۞ فَأَنْبَعُوهُم مُّشْرِفِينَ ۞

إشارات:

- □ كلمة «شرذمة» تعني طائفة قليلة العدد انفصلت عن المجموعة الأصلية الكبيرة، وقد وصف فرعون مخالفيه في دعايته بالطائفة القليلة، لكن قيل في كتب التفاسير عن ابن عباس^(۱) إن الذين تحركوا مع موسى بي كانوا في حدود التفاسير عن ابن عباس في يقول فرعون عن هذا العدد الكبير من الناس: ﴿إِنَّ مَثَوْلَا يَعْرَفُهُ قَلِيلُونَ﴾.
- □ «حاذرون» من «حذر» التي تعني وسيلة الدفاع، وبناءً على هذا فإن قول فرعون «إنَّا لجميع حاذرون» يعني أننا جميعاً جاهزون ومسلحون من أجل الانتقام.
- □ كان الفراعنة يرون أنفسهم جماعة كبيرة في دعاياتهم ﴿وَإِنَّا لَجَيِيعٌ حَذِرُكَ ﴾، وكانوا يصفون بني إسرائيل بالقلة ﴿وَلِيلُونَ ﴾، وكانوا يقولون: سرعان ما نسحقهم ونقتلع شأفتهم، غافلين عن أن تضامنهم قد وصل إلى حد أنهم جميعاً قد هاجروا ليلاً بإشارة واحدة من موسى ﷺ وطاعةً لأمره.

التعاليم:

١ ـ يستصغر الطواغيت الحركات الشعبيّة ويرون أن لا قيمة لها، ﴿ لِيُرْدِمَةُ قَلِلُونَ ﴾.

⁽١) تفسير مجمع البيان؛ والتفسير الكبير للرازي.

- ٢ ـ يتعمد فرعون الانحراف بأفكار الناس وإضلالهم، وذلك أسلوب طاغوتي،
 ﴿ لَيْرُونَ مُ قَلِلُونَ ﴾.
 - ٣ ـ يعلم الطواغيت أنهم محل كراهية ونفور، ﴿ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَايِظُونَ ﴾.
- ٤ ـ من مقومات الإيمان بالله تعالى كراهية الطواغيت والغضب عليهم والبراءة منهم، ﴿ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَاإِظُونَ ﴾.
- ٥ ـ لا تدوم حياة البذخ والإقامة في القصور، والظلم هو مفتاح زوال القوة،
 ﴿ فَأَخْرَجْنَاهُم ﴾.
 - ٦ ـ كان الفراعنة في مصر أصحاب حضارة، ﴿وَكُنُورَ وَمَقَامِر كَرِيمٍ﴾.
- ٧ ـ من السنن الإلهية إحلال المستضعفين محل المستكبرين واستخلافهم بدلاً من
 الظالمين، ﴿ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَتُنَاهَا بَنَى إِسْرَةِ بِلَ ﴾.
 - ٨ ـ آلت ثروات الفراعنة وقصورهم وبساتينهم إلى بني إسرائيل، ﴿وَأَوْرَثَنَّهَا﴾.
- ٩ ـ كان خروج الفراعنة في أعقاب بني إسرائيل تدبيراً إلهياً من أجل إغراقهم،
 ﴿ فَأَخْرَجْنَا لُهُم. ... فَأَنْبَعُوهُم مُشْرِقِينَ ﴾.

﴿ فَلَمَّا نَرْتُهَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَمْ حَنْ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُذْرَكُونَ ﴿ وَالْمَا نَرْتُهَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَمْدَى اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ إِنَّا مَعِى رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿ وَإِلَّهُ اللَّهُ اللَّ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلْحَالَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّال

إشارات:

- □ كلمة «تراءى» تعني رؤية كل منهما الآخر، و«الجَمعان» هما الفريقان.
- □ ربما جاءت عبارة «أصحاب موسى» بدلاً من «بني إسرائيل» لتُشير إلى أنَّه حتى أقرب المقربين من موسى قد أصابهم القلق بعد أن صار البحر أمامهم وجيش فرعون من ورائهم،
- □ على الرغم من أنَّه لا بدّ من العلم والبصيرة لأي حركة أو ثورة أو قرار فإنه ليس من الضروري أن يدرك الإنسان الخطوة الأولى بالنسبة لكل المراحل. وهكذا لم يكن عند موسى ﷺ علم بما سيحدث حتى اللحظة التي رأى فيها

البحر أمامه والعدو من خلفه، لكنه كان يؤمن دائماً بالهداية الإلهيّة، ولهذا قال: ﴿إِنَّ مَعِي رَقِي سَيَهَدِينِ﴾.

التعاليم:

- ١ ـ للزعماء السماويين قلوب مطمئنة هادئة عند الأزمات، وهم مصدر هدوء الآخرين أيضاً، ﴿ كَلَّا إِنَّ مَعِي رَبِّي﴾.
- ٢ ـ التشديد على اليقين من تحقق وعود الله (قال الله تعالى في الآية الخامسة عشرة من هذه السورة: ﴿إِنَّا مَعْكُم مُسْتَيِعُونَ﴾، ويقول موسى للناس في هذه الآية: إن الله قد وعدنا، وهو معنا)، ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي﴾.
- ٣ ـ يجب عدم اليأس بل التوكل على الله عند مواجهة العدو (حتى عندما يكون البحر في ناحية وجيش العدو في الناحية الأخرى)، ﴿إِنَّ مَعِى رَبِّ ﴾.
- ٤ ـ الرسل هم سبب كرم الله ورحمته، ﴿إِنَّ مَعِى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾، (مع ملاحظة أنَّ هداية الرسول سبب في هداية الناس).
 - ٥ ـ يحظى الأنبياء بحماية خاصة من الله تعالى، ﴿ إِنَّ مَعِيَ رَقِّ ﴾.
 - ٦ ـ الهداية شأن من شؤون الربوبيّة، ﴿ رَبِّ سَيَهُدِينِ ﴾.

﴿ فَأَوْحَيْنَا ۚ إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ أَضْرِب بِعَصَاكَ ٱلْبَحْرُ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقِ كَالطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿ فَأَوْلَفَنَا ثَمَّ ٱلْآخَدِينَ ۚ إِنَّ أَضَرِب بِعَصَاكَ ٱلْبَحْرُ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقِ كَالطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ۚ وَأَنْفَانَا ثَمَّ أَغْرَفْنَا ٱلْآخَدِينَ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا لَئَانَا ثُمَّ الْعَرْبِينَ ۚ الْآخِيمُ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَكُو ٱلْعَرْبِينَ أَلَا اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّ

إشارات:

□ كلمة «انفلاق» تعني التشقق والانشطار، وكلمة «فِرق» تعني القطعة، و«الطود» هو الجبل. وكأنَّ المياه التي كانت قد تجمعت في الناحيتين الجافتين صارت كالجبلين العاليين على أثر انشقاق نهر النيل الكبير الذي يشبه البحر.

- ١ ـ تخضع أعمال الأنبياء لإرادة الله، وتسير على هَدي الوحي الإلهي،
 ﴿ فَأَوْجَيْنَا ... ﴾.
- ٢ ـ يُجري الله الأحداث والمعجزات على يد أوليائه، حتى يلتفت الناس إليهم ويطيعونهم، ﴿ فَأَوْجَيْنَا إِلَىٰ مُومَىٰ أَنِ اَضْرِب ﴾، (نعم، الطبيعة ومظاهرها تحت تصرف الخاصَّة من عباد الله، ومُسخرة لهم بإرادة الله تعالى).
- ٣ ـ يمكن أن تتحول العصا إلى ثعبان بإرادة الله، وتُلقي الرعب في نفوس الأعداء، ثم تُصبح مفتاحاً للرحمة، وتفتح الطريق للمؤمنين.
- ٤ ـ يمكن أن تتسبّب العصاحيناً في تفجر الماء من قلب الحجر بإرادة الله:
 ﴿ أَمْرِب بِعَمَاكَ ٱلْحَجِرُ ﴾ (١) ، وتؤدي إلى جفاف البحر حيناً آخر، ﴿ أَضْرِب بِعَصَاكَ ٱلْبَحْرُ ﴾ .
- ٥ ـ يترافق الكون كله بأفعاله وانفعالاته مع إرادة الله تعالى، ﴿ فَأَوْحَيْـنَا ... وَأَزْلَفْنَا ...
 أَنجَيْنَا ... أَغْرَقْنَا ﴾.
- ٦ ـ يجني الأنصار النجاة والفلاح في ظل صحبة الأنبياء، ﴿ وَأَبْعَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَعَدُهُ ﴾.
- ٧ ـ يُنجي الله أحباءه من المشاكل المعقدة في أصعب الظروف، ﴿ وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مُعَدُدُ ﴾.
- ٨ ـ معجزتا انشقاق البحر وغرق الفراعنة دليل على قدرة الله وغضبه، كما أنهما وسيلة للنصح والوعظ، ﴿إِنَّ فِي ذَالِكَ لَآيَةٌ ﴾.
- ٩ ـ جرت سُنَّة الله طوال التاريخ على مبدأ نُصرة الحق وسحق الباطل، ﴿ لَآيَةٌ ﴾
 كما أن الحادثة تكون آية وعِبرة حينما لا يمكن تكرارها أو وقوع حادثة تشبهها على مرِّ التاريخ.

⁽١) سورة البقرة: الآية ٦٠.

- ١٠ ـ يواسي الله تعالى رسولَ الإسلام ويعلمه درس الصبر باستعراض تاريخ السابقين، ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُوْمِنِينَ﴾.
 - ١١ _ قليلون هم الذين يقبلون النصيحة، ﴿ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمُ مُؤْمِنِينَ ﴾.
- 1۲ _ يتمتع رسول الإسلام بحماية خاصة من الله تعالى، ﴿رَبُّكَ﴾ (الخطاب إلى الرسول هو أننا نستطيع أن نُهلك من خالفوك أيضاً بهذه العزة والقوة كما أهلكنا من خالفوا موسى من قبل).
- ١٣ ـ لا يُلحق كُفر الناس أي ضرر أو أذى بعزة الله، ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُؤْمِنِينَ ...
 وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُو الْعَزِيرُ الرَّحِيمُ ﴾.
- ١٤ _ يجب على المُربي أن يكون قويّاً، كما عليه أن يكون رحيماً أيضاً، ﴿ وَإِنَّ رَبِّكَ لَهُو الْمَزِيرُ الرَّحِيمُ ﴾.
- ١٥ ـ المُهلة التي يمنحها الله تعالى للكفار ليست من قبيل الضعف والعجز، وإنما
 هي من باب المحبة والرحمة لعلهم يتوبون إليه، ﴿ٱلْمَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾.
- ﴿ وَآثَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَهِيمَ ۞ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ، مَا تَمْبُدُونَ ۞ قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُ لَمَا عَنكِينِنَ ۞ قَالُواْ نَصْبُدُونَ ۞ قَالُواْ بَلَ وَبَهْذَا عَنكِينِنَ ۞ قَالُ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ۞ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ۞ قَالُواْ بَلَ وَبَهْدَا اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَوْنَ ۞ فَاللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى ا

إشارات:

- النبي إبراهيم عليه هو أكثر نبي ذُكر اسمه في القرآن الكريم بعد موسى عليه الذي ذُكر اسمه أكثر من ١٣٠ مرة.
- ورد في الروايات أن المقصود بكلمة «أب» في هذه الآية هو «آزر» عمم إبراهيم؛ لأنه لا يمكن أن يكون والد رسول كإبراهيم على كافراً. وتُطلق كلمة «أب» من الناحية اللغوية على المُربي والجد ووالد الزوجة أيضاً. ونحن نقرأ في الآية ١٣٣ من سورة البقرة أن أبناء يعقوب على قد قالوا لأبيهم: ﴿قَالُواْ نَعْبُكُ إِلَاهَا وَإِلَاهَ مَا اللّهِ عَلَى الْهُونَ عَلَى الْهُونَ عَلَى الْهُونَ عَلَى اللّهَ وَالْهَا وَبِحَدًا وَنَحَنُ لَكُمْ مُسْلِمُونَ عَلَى اللّهَ عَلَى اللّهَ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ مُسْلِمُونَ عَلَى اللّهَ عَلَى اللّهَ عَلَى اللّهَ عَلَى اللّهَ عَلَى اللّهَ عَلَى اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللل

الرغم من أن يعقوب هو ابن إسحاق، وقد أطلقت كلمة أب في هذه الآية على الجد «إبراهيم» وعلى العم «إسماعيل» أيضاً.

- □ يؤدّي تقليد أهل العلم والعلماء للكمال والرشد والرقي ﴿ فَتَعَلُّوا أَهْلَ الذِّكِرِ ﴾ (١) و﴿ فَيَهُدُنهُمُ اَقْتَدِةً ... ﴾ (٢) ، أمَّا تقليد العوام فإنه يؤدي إلى التحجر والجمود ﴿ بَلْ وَبَدْنَا عَابَاتُهَا ﴾ ؛ لأن الثبات على التقاليد والآداب القوميّة والمحلية بلا نقاش أو سؤال يُفضي إلى تخدير المجتمع وسد طريق الفكر والتحديث ويحول دون معرفة الحقيقة.
- ان استعراض تاريخ نبي الله إبراهيم سيكون درساً لأهل الكتاب في زمن رسول الإسلام الله الله وللمسلمين كذلك؛ لأن إبراهيم الله يحظى بالثناء والمدح من كل الفرق اليهودية والنصرانية.
- □ كلمة «رأيتم» من الجذر «رأى» و«رؤية»، وبناءً على هذا فإن هذه الكلمة تشتمل في معناها على الرؤية بالعين والنظر بالعقل وتكوين استنتاج.

- ١ كُلّف رسول الإسلام بالمحافظة على تاريخ الأنبياء الذين سبقوه، ﴿وَآتُلُ عَلَيْهِمْ ﴾.
- ٢ ـ تتجلّى الفائدة والأهميّة في سيرة نبي الله إبراهيم ﷺ، (تُطلق كلمة «نبأ» على
 الخبر المهم).
- ٣ ـ تترسخ فائدة السُّنن والقوانين المسيطرة على التاريخ، وبناءً على هذا فإن
 تاريخ الأمس يمكن أن يكون درساً لأبناء اليوم، ﴿وَآتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَا ۚ إِبْرَهِيمَ ﴾.
 - ٤ ـ الأولى أن نبدأ بالأهل والأقارب عند النهي عن المنكر، ﴿لِأَبِيدِ﴾.
 - ٥ ـ ليس العمر شرطاً من شروط النهي عن المنكر، ﴿قَالَ لِأَبِيهِ﴾.

⁽١) سورة النحل: الآية ٤٣؛ وسورة الأنبياء: الآية ٧.

⁽٢) سورة الأنعام: الآية ٩٠.

- ٦ ـ لا تعد السلطة شرطاً من شروط النهي عن المنكر، ﴿ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ ، ﴿ مَعَ مَلَا حَظْةَ أَنَّ إبراهيم عَلِينَا كَانَ فَى ذلك الوقت مطروداً من عمه).
- ٧ ـ يجب عدم الخوف من القلّة والوحدة عند النهي عن المنكر، ﴿قَالَ لِأَبِيهِ وَقَرْمِهِ. ﴾.
- ٨ ـ يجب عدم أخذ أواصر القربى في الحسبان عند الدفاع عن الحق، ﴿قَالَ لِأَبِيهِ ﴾.
- ٩ ـ يواسي الله تعالى الرسول الأكرم الله بحديثه عن أقرب أقارب إبراهيم وكيف أنهم كانوا يعبدون الأصنام ولم يطيعوه في دعوته، ﴿ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مِن نَعْبُدُ أَصْنَامًا ﴾.
 أَصْنَامًا ﴾.
- ١٠ ـ يجب إيقاظ الوجدان بالسؤال في الأسلوب الدعوي، ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾، (على الرغم من أن إبراهيم ﷺ كان يرى ماذا كان يعبد هؤلاء القوم فإنه يسألهم عن معبوداتهم من أجل أن يدفعهم إلى التفكر لكى يوقظ وجدانهم).
- ١١ ـ بما أنّ الإنسان هو المخلوق العابد، فإذا لم يعبد الحق فإنه سوف يتجه إلى الباطل، ﴿مَا تَعْبُدُونَ … نَعْبُدُ أَصْنَامًا ﴾.
- 1۲ _ يطرح القرآن الكريم نقاطاً حساسة وفعًالة عند سرده للتاريخ، ﴿مَا نَعْبُدُونَ﴾، (لا يشير القرآن إلى العدد والاسم والزمان والمكان في الموضوعات التي يرويها من الماضي، وإنما يعرض الرسالة والمحتوى الذي يدفع إلى الاعتبار).
- ١٣ ـ يجب البدء بالتصدي للمنكرات المهمة عند النهي عن المنكر، ﴿مَا تَعْبُدُونَ ﴾، (نعم، أقبح مُنكر هو الشرك بالله تعالى).
- 1٤ ـ ليست كل عبادة مهمة، بل المهم هو نوع المعبود ومقدار إدراكه وتعقله،
 ﴿نَتْبُدُ أَصْنَامًا﴾.
 - ١٥ ـ ليست العبادة مطلباً عابراً، بل لها جذور في أعماق الروح، ﴿عَلَكِفِينَ﴾.
- ١٦ ـ الإصرار والفخر بالانحراف أسوأ من الانحراف نفسه، ﴿فَنَظَلُ لَمَا عَكِفِينَ﴾، (كلمة «نظل» تعني أننا نعبد الأصنام باستمرار، وكلمة «عاكفين» تعني أننا نلزم القيام على عبادتها).

- ١٧ ـ الحوار والمنطق هما أول خطوة في الدعوة، ﴿ هَلَ يَسْمَعُونَكُمْ ... أَوْ يَنفَعُونَكُمْ ﴾.
- ١٨ ـ إذا كان الدافع إلى العبادة هو جلب المنفعة أو دفع الضرر، فالأصنام لا تملك هذا أو ذاك، ﴿ يَفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُونَ ﴾.
- 19 _ يجب أن يكون أسلوب الاستدلال مع العوام واضحاً يمكن فهمه، ﴿قَالَ هَلْ يَشْمُعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْعُمُونَكُمْ أَوْ يَعْتُمُونَ﴾.
 - ٢٠ ـ لا يجوز التقليد في العقائد، ﴿وَجَدْنَا ءَابَآءَنا﴾.
- ٢١ ـ قد تضرّ أحياناً بعض آداب الآباء والأجداد وتقاليدهم فتقطع الطريق على العقل والمنطق، ﴿وَجَدْنَا عَابَآءَنا﴾.
 - ٢٢ ـ لا تُعدُّ الأقدمية أو السبق دليلاً على الحق، ﴿وَجَدْنَا ءَابَآءَنَا﴾.
- ٢٣ ـ يؤمن عبدة الأصنام أيضاً بعدم تأثيرها؛ ولكنهم يقتدون بآبائهم وأجدادهم فقط، ﴿ بَلْ وَبَدْنَا عَابِآءًنا ﴾.
 - ٢٤ ـ يجب الابتعاد عن التعصب والقومية، ﴿وَجَدْنَا ءَابَآءَنا﴾.
- ٢٥ ـ الجهل والسذاجة هما مهد الانحراف وأرضية الضلال، ﴿ أَفْرَهَ يَشُر مَّا كُنْتُر تَعْبُدُونَ ﴾، (ليس للشرك أساس علمي أو استدلالي).
 - ٢٦ ـ التدبر والتعقل ضروريان من أجل الإنسان، ﴿أَفَرَهَ يَنْكُم مَّا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾.

﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌ لِنَ إِلَّا رَبَّ الْعَلَمِينَ ۞ الَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ۞ وَالَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ۞ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُو يَشْفِينِ ۞ وَالَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّدَ يُشْمِينِ ۞ وَالَّذِى أَطْمَعُ أَن وَيَسْقِينِ ۞ وَالَّذِى أَطْمَعُ أَن يَسْفِينِ ۞ وَالَّذِى أَطْمَعُ أَن يَسْفِينِ ۞ وَالَّذِى أَطْمَعُ أَن يَسْفِينِ ۞ وَالَّذِى لَيْنِ ۞ وَالَّذِى لَيْنِ أَلْمَعُ أَن اللَّهِينِ ۞ وَاللَّذِى لَيْنَهُمُ أَنْ اللَّهِينِ ۞ وَاللَّذِى لَيْنِ أَلَيْنِ ۞ وَاللَّذِى اللَّهُمُ أَنْ اللَّهُ فَا اللَّهُ مُنْ اللَّهُ فَا اللَّهِ مُنْ أَنْ اللَّهُ مُنْ أَنْ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ مُنْ أَنْ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ فَا لَهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ أَنْ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ الل

إشارات:

□ كل المعبودات تغدو أعداء لنا إلا الله رب العالمين، لأنَّ الأصنام والأوثان تنطق يوم القيامة وتتكلم، وسوف تشكو عُبَّادها كما يقول القرآن الكريم: ﴿كُلَّأَ سَيَكُفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًا (١)، فالأصنام تُبدي كراهيتها يوم القيامة لمَن عبدها من الكفار والمشركين، وتقف ضدهم في خصومة، وهكذا تُظهر عداوتها لهم(٢).

□ ينحصر خطأ الأنبياء في ترك الأولى، وإلا فإنَّ إبراهيم ﷺ قد وُصف بصفات من قبيل المُختار للمدح والثناء، ﴿إِنَّا أَخْلَصَنَاهُم بِخَالِمَةٍ ذِكَرَى اَلدَّارِ﴾ (٣).

- ٢ ـ يضع الداعي نفسه مكان الآخرين أحياناً عند دعوتهم، فقد قال تعالى: ﴿عَدُولُ لَهُ وَلَمْ وَاللَّهُ عَالَى اللَّهِ وَلَمْ يقل سبحانه: «عدو لكم».
 - ٣ ـ إنّ خَلْق الإنسان فضلٌ من أعظم الأفضال الإلْهيّة، ﴿ الَّذِي خَلَقَنِي ﴾.
- ٤ ـ من يخلُق هو الذي يملك حق الهداية، ﴿ خَلَقَنِى فَهُو يَهْدِينِ ﴾، لأن تدبير أمور
 الخلق لا ينفصل عن هدايتهم.
- ٥ ـ الدليل على حب الله لعباده أنه خلقهم وهداهم وهذا ما تعجز عنه الأصنام،
 ﴿ عَدُولٌ لِنَ إِلَّا رَبَّ الْعَلَمِينَ الَّذِي خَلَقَنى فَهُو يَهْدِينِ ﴾.
 - 7 ـ تعتبر الهداية شأناً من شؤون الربوبيّة، ﴿رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ... فَهُوَ يَهْدِينِ﴾.
 - ٧ نعمة الهداية هي أعظم النَّعم بعد نعمة الخلق، ﴿ خَلَقَنِي فَهُو بَهْدِينِ ﴾.
- ٨ ـ يحصل الخلق مرة واحدة، أمّا الهداية فإنها مستمرة في كل لحظة، (الفعل «خَلَقَنِي» في صيغة الماضي، أمّا الفعل «يَهْدِينِ» فهو في صيغة المضارع الذي يفيد الاستمرار).

⁽١) سورة مريم: الآية ٨٢.

⁽٢) الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج ٢٤، ص ١٤٢ وما بعدها.

⁽٣) سورة ص: الآية ٤٦.

- ٩ ـ يكون شبع الإنسان وارتوائه من فضل الله تعالى، وإنما الخبز والماء وسيلة فقط، ﴿ يُطْعِبُنِي وَيُستِينِ ﴾.
- ١٠ ـ يقدم الله الاهتمام بالنّعم المعنوية على الاهتمام بالنّعم المادّية، ولهذا قال تعالى: ﴿ فَهُو يَهْدِينِ ﴾ ، ثم قال: ﴿ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴾ .
- ١١ ـ الناس لهم دورٌ في ظهور المرض، فقد قال تعالى: ﴿مُرِضَتُ ﴾، ولم يقل سبحانه: «أمرضني».
- ١٢ _ يحصل الشفاء من عند الله، وما الدواء إلا وسيلة، وتأثيره مرهون بإرادة الله أيضاً، ﴿فَهُو يَشْفِينِ﴾.
- ١٣ ـ من الضروري أن يتلازم شفاء الروح مع شفاء البدن، ﴿فَهُو يَهْدِينِ... فَهُوَ يَشْفِينِ﴾.
- 1٤ ـ تتجلّى قيمة السجع بين الكلمات في الحديث والخطابة، ﴿ يَهْدِيَنِ... وَيَسْقِينِ... يَشْفِينِ... يُشْفِينِ... يُشْفِينِ...
- ١٥ ـ في المنظور الإلهي الموت ليس نهاية الأمر، وإنما هو مرحلة من مراحل الحياة، ﴿ يُعِينُ ثُمَّ يُعْيِينِ ﴾.
- 17 ـ يعود إلى الله تعالى صنع كل شيء في الكون (التوحيد في الأفعال)، ﴿ يَمْدِينِ ... وَيَسْقِينِ ... يَشْفِينِ ... يُعْيِينِ ﴾.
- 1۷ _ يجب إزالة الشرك في كل مجال وأرضية أو ميدان (استخدمت كلمة «هو» ثلاث مرات عند الحديث عن نعم الهداية والإطعام والشفاء، ولكنها لم تُستخدم في الحديث عن الخلق والموت والحياة، وربما كان السبب في ذلك هو أن الجميع ينسب الخلق والموت لله تعالى، ولا مجال هنا للشرك، ولكن الإرشاد والإطعام والشفاء أمور تُنسب إلى الناس والدواء والطبيب والغذاء، ولهذا يستخدم القرآن الكريم كلمة «هو» من أجل الإبقاء على روح التوحيد حيّة، أي أن كل الأمور في يد الله تعالى وحده).
- ١٨ ـ إن شكر الله هو من فلسفات العبادة (قال إبراهيم ﷺ لعمّه وقومه: ﴿مَا تَعْبُدُونَ ﴾ أي شئ تعبدون؟ قالوا: الأصنام. فبيّن لهم إبراهيم فلسفة عبادة الله

في هذه الآيات)، ﴿ خَلَقَنِي ... يَهْدِينِ ... يُطْعِمُنِي ... وَيَسْقِينِ ... يَشْفِينِ ... يُعِيتُنِي ثُمَّة يُعْدِينِ ﴾

- 19 ـ لا يمكن لأحد أن يستغني عن فضل الله، ﴿ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرُ ... ﴾ ، وإذا كان خليل الله إبراهيم نفسه يرى أنه في حاجة إلى المغفرة الإلهيّة ، فما بالنا نحن؟ ٢٠ ـ العفو الإلهيّ فضل من الله وليس استحقاقاً لنا ، ﴿ أَطْمَعُ ﴾ ، نعم ، علينا ألا نعتمد على أعمالنا ؛ لأن إبراهيم عليه كان يرنو إلى عفو الله ، ولا ينظر إلى جزاء عمله .
 - ٢١ ـ الأمل والرجاء هما قيمة من القيم، ﴿أَطْمُعُ﴾.
- ٢٢ ـ تتعلّق القلوب بعفو الله ومغفرته إيماناً بربوبيته تعالى، ﴿رَبِّ ٱلْعَلَمِينَ... أَطْمَعُ
 أَن يَغْفِرَ لِي﴾.
 - ٢٣ ـ طلب المغفرة من سلوك الأنبياء، ﴿يَغْفِرُ لِي﴾.
- ٢٤ ـ لولا فضل الله لكان الإنسان عُرضة للخطأ في أي مرحلة من مراحل حياته،
 ﴿خَطِيتَنِينَ﴾.
 - ٢٥ ـ يتجلى المبدأ والمَعاد بوضوح في كلام الأنبياء، ﴿ خَلَقَنِي... يَوْرَ ٱلدِّينِ ﴾.
- ٢٦ ـ يملك الله تعالى احتياجاتِ الإنسان المادّية والمعنوية من بداية حياته إلى نهايتها، ﴿ لَمُقَنِّي ... يَوْرَ الدِّينِ ﴾.

﴿ رَبِّ مَبْ لِي حُكْمًا وَٱلْحِقْنِي بِٱلصَّلِحِينَ ﴿ إِلَّهِ ﴾

إشارات:

- □ كلمة «حُكم» يمكن أن تكون بمعنى الحُكم والإشراف وتدبير الأمور، أو بمعنى العلم والمعرفة، ولا شك أن كلمة «حُكم» لها معنى أرفع من الحكمة، لأن الحكمة هي القدرة على تمييز الحق من الباطل فقط، أمَّا كلمة حُكم فهي المعرفة المصحوبة بالاستعداد لتطبيق هذا الحق.
 - ◘ تتلخص سعادة الإنسان في عدة موارد، وقد وردت في دعاء إبراهيم ﷺ:

- أ _ معرفة الله والعلم العميق به، ﴿ مَبَ لِي حُكُمًا ﴾.
- ب ـ العيش في المجتمع الصالح، ﴿ وَٱلَّحِقِّنِي بِٱلصَّالِحِينَ ﴾.
- ج _ تحصيل الذكر الطيب على امتداد التاريخ، ﴿ لِسَانَ صِدْقِ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴾.
 - د ـ الوصول إلى جنة الخلد، ﴿ وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّهِيمِ ﴾.

- ١ ـ يجب على الإنسان أن يستعين بالله تعالى للوصول إلى الكمال، ﴿ رَبِّ مَن لِي
 ١ ـ يجب على الإنسان أن يستعين بالله تعالى للوصول إلى الكمال، ﴿ رَبِّ مَن الله على الله عل
 - ٢ ـ مناجاة الله بكلمة «رب» أمر مؤثّر في الاستجابة للدعاء، ﴿رَبِّ٠.
- ٣ ـ من أفضال الله وهباته الحكمة والرؤية المصحوبة بالعمل، ﴿ مَبْ لِي حُكَمًا ﴾.
- ٤ ـ يجب ذكر نِعم الله وشكره عليها قبل طلب المزيد منها، ﴿ خَلَقَنِى ... يَهْدِينِ ...
 يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ... يَشْفِينِ ... رَبِّ هَبْ لِي ﴾.
- ٥ ـ لا تجدي الحكمة نفعاً إذا كانت البيئة بيئة سوء،، ﴿مَن لِي حُكمًا وَالْحِقْنِ﴾.
- ٦ ـ إذا صحّت الرؤية والفكر، صحّ السلوك والقول أيضاً، (الحكمة تعني صحة الرؤية والفهم والنظر)، ﴿ مُكْمًا ﴾.
- ٧ ـ ليست الحكمة النظرية وحدها التي تفيد وتنجي، بل يجب أن تقترن الحكمة بالعمل، ﴿ مَب لِي حُكمًا وَٱلْحِقْنِي بِٱلصَكِلِحِينَ ﴾.
- ٨ ـ أعلى درجات السعادة هي التمتع بالحكمة والمعرفة في النفس، ومخالطة الصالحين في المجتمع الصالح، ﴿ حُكَمَا وَٱلْحِقِنِي بِٱلصَلِحِينَ ﴾.
 - ٩ ـ تتقدم الحكمة والمعرفة والبصيرة على العمل، ﴿ مَبِّ لِي خُكُمًا وَٱلْحِقْنِي ﴾.
- ١٠ ـ يجب تعلّم أفضل الدعاء من خير الناس، (خيرُ الناس هم الأنبياء، ونبي الله إبراهيم عَلِينَا واحد من أعظم الأنبياء، وهو يطلب من الله في الدعاء، المغفرة

والحكمة والذكر الحسن وحسن العاقبة، ويطلب من الله في الآيات الأخرى، الأبناء الصالحين والأتباع المسلمين).

- 11 ـ طلب الحُكم من أجل تنفيذ الأحكام الإلهيّة وليس من أجل السلطة أو الجاه، ﴿مَبُ لِي حُكمًا﴾.
- ١٢ ـ يجب عدم الانزواء، ولا الانجذاب إلى الفاسدين المنحرفين، ﴿ وَٱلْحِقْنِي الْمَنْلِحِينَ ﴾.
- ١٣ ـ تزداد رفعة المجتمع قيمة حينما يكون أفراده صالحين، ﴿وَٱلْحِقْنِي الْمُسْلِحِينَ ﴾.
 - ١٤ ـ يحتاج الإنسان إلى الرفقة الصالحة، ﴿وَٱلْحِقْنِي بِٱلصَّالِحِينَ﴾.

﴿ وَٱجْعَل لِي لِسَانَ صِدْقِ فِي ٱلْآخِرِينَ ۞ وَٱجْعَلْنِي مِن وَرَقَةِ جَنَّةِ ٱلنَّهِيمِ ۞ ﴾

إشارات:

□ وردت حادثة ذبح إسماعيل في الآية ١٠٨ من سورة الصافّات، حيث يقول تعالى: ﴿وَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾، أي أننا جعلنا التضحية في مراسم الحج سُنّة واجبة، وتركنا الذّكر الجميل والثناء الحسن لإبراهيم بسبب تسليمه لله، وهكذا استجبنا دعاءه الذي قال فيه: ﴿وَأَجْعَل لِي لِسَانَ صِدْقِ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾.

ويقول الله تعالى أيضاً في الآية ٥٠ من سورة مريم بعد ذكره أسماء إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليه: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقِ عَلِيًّا﴾، أي أننا جعلنا لهم ذكراً حسناً وثناءً جميلاً.

- □ وعن الإمام علي ﷺ: «ولسان الصدق للمرء يجعله الله في الناس خيراً من المال يأكله ويورثه»(١).
- □ فُسّر الذكر الحسن والثناء الجميل في الروايات بأن المقصود به هو النبي محمد الله وعلي الله وعلى المعض أن الدليل على هذا هو أن الرسول

⁽١) تفسير نور الثقلين، ج ٣، ص ٣٤. (٢) تفسير كنز الدقائق.

الأكرم الله قد قال: «أنا دَعُوةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ»(١)، أي أنني أثرُ دعاءِ أبي إبراهيم. وبناءً على هذا فإن المُراد من قوله لسان صدق في الآخرين هو الأنبياء من نسله الذين حافظوا على مدرسة التوحيد حيَّة، وهذه الأمنية تتناسب مع مقام رسول كإبراهيم عليه.

- □ وورد في الروايات أن الإنسان عندما يموت يُغلق ملف أعماله، إلا إذا ترك صدقة جارية كالوقف، أو عِلماً مفيداً يبقى من بعده، أو ولداً صالحاً يدعو له بالخير(٢)، وعن النبي الله الله المُؤمِنُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلّا مِنْ ثَلَاثٍ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ (٣).
- □ وجاء في الروايات أن المؤمن يدخل الجنَّة بعدما يرى مقعده من النار ليزداد شكراً، والكافر يدخل النار بعدما يرى مقعده من الجنَّة لتكون عليه حسرة، فكأنَّ الكافر يرث عن المؤمن مقعده في الجنَّة، والمؤمن يرث عن الكافر مقعده في النار(1).

- ١ علينا أن نطلب من الله الإبقاء على هدايته ونهجه وأن يظل ذكرهما حسناً،
 ﴿ وَالجَعَل لَي ﴾.
 - ٢ ـ أهميّة المدح أن يكون صادقاً وليس من باب التملق، ﴿لِسَانَ صِدْقِ﴾.
- ٣ ـ يجب مراعاة أجيال المستقبل والتحسب لأحكامهم، ﴿ لِسَانَ صِدْقِ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴾.
- ٤ ـ اتفق رأي اليهود والنصارى والمسلمين على عظمة إبراهيم وهذا دليل على استجابة الله دعاءه، ﴿لِسَانَ صِدْقِ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾.
- ٥ ـ من صفات الإنسان الجيد والمؤمن أنه يطلب المحبة الدنيوية والسعادة الأخروية، ﴿لِسَانَ صِدْقِ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾.

⁽۱) تفسير القمى، ج١، ص ٦٢. (٣) بحار الأنوار، ج٢، ص٢٢.

⁽٤) تفسير نور الثقلين، ج ٢، ص ٣١.

⁽٢) وسائل الشيعة، ج ٦، ص ٢٩٣.

- ٦ ـ يستفيد الإنسان بعد الموت من دعاء الآخرين له بالخير والسنن الحسنة التي
 كان قد سنَّها قبل موته، ﴿لِسَانَ صِدْقِ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾.
- ٧ ـ يجب التأمّل البعيد بالمستقبل وعدم الاكتفاء بالخطط قصيرة المدى، ﴿لِسَانَ صِدْقِ فِى ٱلْآخِرِينَ﴾.
- ٨ ـ ينال المؤمن الجنّة هبة بلا معاناة في الحصول عليها إذا قيس بأعماله المطلوبة منه، ﴿وَرَبَةٍ جَنّةِ النِّهِيرِ﴾، لأن الإرث كلمة تُطلق على المال الذي يحصل عليه الإنسان بلا تعب أو بذل جهد.

﴿ وَأَغْفِرُ لِأَنِيَ إِنَّهُ كَانَ مِنَ ٱلصَّالَٰذِينَ ﴿ وَلَا تُحْنِفِ يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿ وَالْعَلَمِ لَلَ مِنْ أَقَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمِ ﴿ وَهَمْ لَنَ اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمِ ﴿ ﴾

إشارات:

- الشائع هو أن المقصود بالأب هنا هو عم إبراهيم، فلا يجوز الدعاء للكافر كما قال القرآن الكريم. وبناءً على هذا فإن إبراهيم على دعا من أجل عمه الكافر بسبب أنه كان قد وعده بالدعاء، وذلك لأنه كان ما يزال يرجو إيمانه، وسَأَسْتَفْفِرُ لَكَ رَبِّ ﴾ (١)، لكنه تبرّأ من عمه بمجرد أن أيقن أنّه لن يؤمن، ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَهِيمَ لِأَبِيهِ إِلّا عَن مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِنّاهُ فَلَمّا بَيّنَ لَهُۥ أَنّهُ، عَدُقٌ لِيَو تَبَرّأ مِنْ عَبْرً مِنْ اللهُ عَن مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِنّاهُ فَلَمّا بَيّنَ لَهُۥ أَنّهُ، عَدُقٌ لِيَد تَبَرًا مِنْ مُنْ عَلِيهُ وَهُوكَا إِنّاهُ فَلَمّا بَيّنَ لَهُۥ أَنّهُ، عَدُقٌ لِيَد تَبَرًا مِنْ مُنْ عَلَيْهُ إِنّا اللهُ عَن مَوْعِدَةً وَعَدَهَا إِنّاهُ فَلَمّا بَيّنَ لَهُۥ أَنّهُ، عَدُقُ لِيَهُ لَيْهُ مِنْ عَلَيْهُ إِنّا إِنْهُ إِنّا إِنْهَا لَهُ إِنّا إِنْهَا لَهُ لَكُونُهُ عَلِيمٌ وَلَا اللهُ عَن مَوْعِدَةً وَعَدَهَا إِنّاهُ فَلَمّا بَيْنَ لَهُۥ أَنّهُ إِنْهُ عَلَيْهُ اللهُ عَن مَوْعِدَةً وَعَدَهَا إِنّاهُ فَلَمّا بَيْنَ لَهُۥ أَنّهُ إِنّا إِنْهُ عَلَى اللهُ عَن مَوْعِدَةً وَعَدَهَا إِنّاهُ فَلَمّا بَنَيْنَ لَهُۥ وَلَهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ إِلّا عَن مَوْعِدُ إِلَّا عَن مَوْعِدُ اللهُ عَلَيْهُ إِلّا عَن مَوْعِدَا إِلَيْهُ لَهُ إِلّا عَن عَلَيْهُ اللهُ الل
- □ الروح الطاهرة هي التي تتطهر من التعلق بالدنيا والتلوث بالشِرك والكفر والنفاق والتكبر والأمراض القلبية كلها، والقلب السليم هو القلب المؤمن، لأن الله تعالى يقول في شأن المنافقين: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَرَمُثُ ﴾.

وقد ورد في الحديث أن القلب السليم هو القلب الذي يلقى ربه وليس فيه أحد سواه. وأن كل قلب فيه شِرك أو شك فهو ساقط (٣).

 ⁽۱) سورة مريم: الآية ٤٧.
 (۳) تفسير نور الثقلين، ج ٤، ص ٥٨.

⁽٢) سورة التوبة: الآية ١١٤.

□ كان الرسول الأكرم ﷺ يدعو في صلاته بهذا الدعاء: «اللهم لا تُخزني يوم القيامة»، أي لا تذلّني يوم القيامة ولا تفضحني (١٠).

□ سؤال: نقرأ في الروايات أن هناك ما يفيد الإنسان يوم القيامة، من قبيل إنفاق المال والصدقة الجارية والأولاد الصالحين الذين يدعون من أجل آبائهم، فما هي إذن العلاقة التي تربط بين الآية التي تقول: ﴿لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ وبين هذه الروايات؟

الجواب: المقصود بهذه الآية هو المال الذي لا يأتي من حلال، والابن الذي لا يلتزم بالخط الإلهي.

وبناءً على هذا، فإن الدنيا كالمفتاح الذي يُغلق الباب بحركة ويفتحه بحركة أخرى، فالمال الحلال في يد الإنسان الصالح سببٌ للقرب، وفي يد الطالح وسيلة للذنب.

وقديماً قيل في الشعر ما ترجمته:

فلتحمل المال إذا كان للدين، فقد قال الرسول «نِعم المال الصالح». ما الذي يشغل الناس عن الله؟ أليس الحرير والفضة والزوجة والولد. إنَّ الماء في السفينة هلاك لها، والماء خارجها مدد لها وحماية (٢).

- ١ ـ يجب أن تقترن محبة الأقارب والدعاء لهم بنهيهم عن المنكر وانتقاد أخطائهم، ﴿ قَالَ لِإِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ... وَآغَفِرْ لِأَينَ ﴾.
- ٢ ـ المقدّمات الدنيوية لا أثر لها يوم القيامة، ولا شيء يُجدي نفعاً غير القلب الطاهر، ﴿خَطِيتَنِي يَوْمَ اللِّينِ... بِقَلْبِ سَلِيمِ﴾.
- ٣ ـ يجب أن يتلازم الخوف مع الرجاء، ﴿ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي... وَلَا تُخْذِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾.
- ٤ ـ يجب ألّا يغفل الإنسان عن القيامة في أي مرحلة من مراحل حياته، ﴿ وَلَا عُنْنِفِ... ﴾.

⁽١) تفسير الفرقان.

- ٥ ـ يطلع بعض الناس على عيوب بعضهم الآخر يوم القيامة أيضاً، ﴿وَلَا تُحْزِفِ﴾،
 لأن الفضيحة تقع عندما يطلع الآخرون على خصوصيات وسلوك وأقوال المنحرفين.
- ٦ ـ الذل والفضيحة من أشد الحالات قسوة يوم القيامة، ﴿وَلَا تُخْزِفِ﴾، ولهذا يسأل إبراهيم ﷺ عدم الفضيحة من بين كل أهوال يوم القيامة.
- ٧ ـ التعرض للازدراء والذل والخزي أسوأ من عذاب الجحيم يوم القيامة، ﴿وَلَا عُنْزِنِ﴾، ونحن نقرأ في موضع آخر من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَد آخْزَيْتُهُ ﴾ (١).
- ٨ ـ كل ما له قيمة مادّية في الدنيا يفقد قيمته في الآخرة، ﴿ يَنَفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴾، فالمال يرمز إلى المسائل المادّية، والبنون أو الأبناء يُمثلون القضايا العاطفية، أي أن المال والولد والمقام والشهرة والمؤهِل و... أمور لا تُشرّف صاحبها يوم القيامة.

﴿ وَأَزْلِفَتِ ٱلْمُنَقِينَ ۞ وَبُرِزَتِ ٱلْمُحَيِّمُ لِلْعَاوِينَ ۞ وَبُرِزَتِ ٱلْمَحِيمُ لِلْعَاوِينَ ۞ وَفِيلَ لَمُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۞ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْسَيرُونَ ۞ وَفِيلَ لَمُمْ أَيْنِيسَ أَجْمَعُونَ ۞ فَكُودُ إِلِيسَ أَجْمَعُونَ ۞ فَكُودُ إِلِيسَ أَجْمَعُونَ ۞ فَكُودُ إِلِيسَ أَجْمَعُونَ ۞ فَكُودُ اللّهِ مَا فَعَمُونَ ۞ فَكُودُ اللّهِ مَا فَعَمُونَ ۞ فَعَمُونَ ۞ فَعَمُودُ اللّهِ مَا فَعَمُونَ ۞ فَعَمُونَ ﴾

إشارات:

□ كلمة «أزلفت» تعني قُرِّبت وأدنيت، وكلمة «بُرِّزت» من «بروز» التي تعني الظهور البَيِّن. أمَّا كلمة «غاوين» فإنها من «غواء» التي تُطلق على الشر والجهل اللذين ينشآن عن فساد العقيدة. وتعني كلمة «كُب» أُسقِط بالوجه على الأرض، و«كبكب» تعني تكرار الفعل مرات متتالية، وكأنّ أهل الجحيم يسقطون مرة بعد مرة ويُلقون في جهنم كما يسقط الشيء على درج السلم، فيتدحرج على كل درجة من درجاته.

⁽١) سورة آل عمران: الآية ١٩٢.

- □ عن الإمام الباقر والإمام الصادق ﷺ إنَّ الذين يَصدق عليهم قوله ﷺ : ﴿ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمُ وَالْفَارُونَ ﴾ «هم قوم وصفوا عدلاً بالسنتهم ثم خالفوه إلى غيره»(١).
- □ ويرى صاحب تفسير أطيب البيان أن المراد من اقتراب الجنَّة ودنوِّها وبروز الجحيم هو انفتاح باب للجنَّة على قبر المؤمن، وانفتاح باب من الجحيم على قبر الكافر.

- - ٢ ـ يقدم الله وعده على وعيده، ﴿ وَأَزْلِفَتِ لَلْحَنَّةُ ... وَبُرْزَتِ ٱلْجَحِيمُ ﴾.
- ٣ ـ تُتاح رؤية الجحيم ووسائل العذاب كنوع من أنواع العذاب الأهل النار الذين سيلقونه، ﴿وَبُرِينَتِ ٱلْجَحِيمُ﴾.
- ٤ ـ يستخدم التوبيخ كنوع من العذاب الروحي يوم القيامة، ﴿قِيلَ لَمُمَّ أَيِّنَ مَا كُنتُر ... ﴾.
 - ٥ ـ تلعب اعتقادات الإنسان دوراً مهماً في مصيره، ﴿ قِيلَ لَمُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُدْ ﴾.
- ٦ ـ يُطرح السؤال يوم القيامة عن العقائد والأفكار، ﴿ وَقِيلَ لَمُمُ أَيْنَ مَا كُنتُرُ
 تَعْبُدُونَ ﴾.
- ٧ ـ توجد روح العبادة في البشر أجمعين، على الرغم من أنها تنحرف وتضل
 لدى البعض منهم، ﴿أَيْنَ مَا كُشْدُ تَعْبُدُونَ﴾.
- ٨ ـ تذهب المعبودات الخيالية إلى الجحيم، وكذلك عُبَّادها الضالون، ﴿مُمْ
 وَالْغَالُونَ﴾.

⁽١) تفسير نور الثقلين، ج ٤، ص ٥٩.

﴿ قَالُواْ وَهُمْ فِيهَا يَخْنَصِمُونَ ۞ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّدِينٍ ۞ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِ ٱلْعَلَمِينَ ۞ وَمَا أَضَلَنَا ٓ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ۞﴾

إشارات:

□ يسود أجواء جهنم اللوم والتنازع واللعن، وذلك على خلاف أجواء الجنّة التي يشيع فيها السلم والسلامة: (لعن الأتباع لمن تبعوهم من الزعماء الفاسدين، ولوم المجرمين للشيطان، وكراهية المعبودات للمشركين الذين عبدوها، وبراءة المجرمين أحدهم من الآخر)، وتوجد الكثير من الآيات في القرآن الكريم حول هذا الشأن.

- ١ ـ ينشأ بين أهل الجحيم جدال وحوار ونقاش وتخاصم (المشركون يشتبكون مع الهتهم التي عبدوها دائماً)، ﴿يَغْنَصِمُونَ﴾.
- ٢ ـ يتحول كل حُب غير مقدّس وغير إلّهي إلى عداوة يوم القيامة، ﴿يَخْنَصِمُونَ﴾،
 ونقرأ في الآية السابعة والستين من سورة الزخرف قوله تعالى: ﴿الْأَخِلَاءُ
 يَوْمَهِنِهِ بَقَضُهُمْ لِبُعْضِ عَدُوُّ إِلَّا اللَّمَتَقِينَ﴾.
 - ٣ ـ يستيقظ الوجدان يوم القيامة، ﴿ إِن كُنَّا لَفِي ضَكَلِ مُّجِينٍ ﴾.
- ٤ ـ يكون الشرك بالله حينما يوضع أحد بموازاته أو يُتخذ معه شيء كسند، ﴿إِذَ نُسَوِّيكُم ﴾، ويَصْدق قوله تعالى ﴿ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْمَلْكِينَ ﴾ على قول الناس: «بسم الله وباسم الشعب».
- ٥ ـ يُلقي كل مقصر تبعات تقصيره على عاتق الآخرين يوم القيامة، ﴿وَمَا أَضَلَّنَا اللَّهُ عَرِينَ يوم القيامة، ﴿وَمَا أَضَلَّنَا اللَّهُ عَرِينَ يُونَ ﴾.
- ٦ _ يشكو المشركون من زعمائهم وقادتهم يوم القيامة، ﴿ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا اللَّهُ مِرْمُونَ ﴾.

﴿ فَمَا لَنَا مِن شَنفِعِينَ ۞ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ۞ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كُرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۞ لِهَ أَنَّ لَنَا كُرَّةً وَمَا كَانَ ٱكْثَرَهُم تُمُؤْمِنِينَ ۞ وَلِنَّ رَبَّكَ لَمُثُو ٱلْمَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۞ ﴾

إشارات:

- □ وردت في تفسير مجمع البيان روايات عن أنَّ الأثمة المعصومين عليه قد أقسموا بأن يشفعوا للشيعة.
- □ عن الإمام الصادق ﷺ: «إن المؤمن ليشفع يوم القيامة لأهل بيته فيشفع فيهم حتى يبقى خادمه، فيقول ويرفع سبابتيه: خُويدِمي كان يقينى الحر والبرد فيُشفع فيه»(١٠).
- □ كما قال أيضاً: «والله لنشفعن لشيعتنا ثلاث مرات حتى يقول الناس: ﴿فَمَا لَنَا وَنَ شَنِمِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ (٢).
- □ وورد عن الرسول الله أنَّ القرآن والبيت المؤمن والرسول وأهل بيته الله الله عن الرسول القيامة (٣).

- ١ ـ الشفاعة يوم القيامة أمر قطعي، لكن فريقاً من الناس لا يستفيد منها، (بينهم المشركون)، ﴿إِذْ نُسُوِّيكُم بِرَبِ ٱلْمُلْكِينَ... فَمَا لَنَا مِن شَنِعِينَ﴾.
 - ٢ ـ لا جدوى من وراء محبة المجرمين يوم القيامة، ﴿ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾.
 - ٣ ـ يحتاج الإنسان إلى الصديق الحميم حتى في يوم القيامة، ﴿ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾.
- ٤ ـ الإيمان هو شرط الحصول على الشفاعة، ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَنِعِينَ... فَلَوْ أَنَّ لَنَا كُرَّةً فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾.
 - ٥ ـ تتجلَّى الحسرة والندامة في يوم القيامة، ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كُرَّةً ﴾.

⁽۱) مجمع البيان، مج ٧ ـ ٨، ص ٣٠٥ ـ ٣٠٦. (٣) كنز العمال، ج ١٤، ص ٤٠٧.

⁽٢) الميزان في تفسير القرآن، ج ١٥، ص ٢٩٠.

- ٦ ـ لا تجدي الآيات الإلهيّة الكبرى نفعاً في هداية الناس إذا لم يرغبوا في ذلك وأظهروا العناد، ﴿ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُؤْمِنِينَ ﴾.
 - ٧ ـ من الصفات الإلهيّة الرحمة مع العزة، ﴿ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾.
- ٨ ـ يخاطب الله نبيّه بما معناه: «أيها الرسول! لا تقلق من ضلال الأغلبية وانحرافها، لأنك تتمتع بحماية خاصَّة منَّا، ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُوْمِئِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَكُو الْعَزِيرُ الرَّحِيدُ ﴾.
- ٩ ـ يمنح الله المُهلة للمنحرفين الضالين ليس عن ضعفٍ وعجز، وإنما من قبيل الرحمة واللطف، ولعلهم يتوبون إلى الله، ﴿ ٱلْعَزِيْرُ ٱلرَّحِيمُ ﴾.
 - ﴿كُذَّبَتْ فَوْمُ نُبِى الْمُرْسَلِينَ۞ إِذْ قَالَ لَمُمْ أَخُولُمْ نُوحُ أَلَا نَلَقُونَ۞ إِذِ لَكُمْ رَسُولُ أَمِينٌ ۞ فَالْتَقُوا اللهَ وَالْطِيعُونِ ۞ وَمَا أَسْتَلَكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِى إِلَّا عَلَىٰ رَبِ الْعَلَمِينَ ۞ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ ۞ ۞ قَالُوا أَنْوْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَزْدَلُونَ ۞ ﴾

إشارات:

- □ ورد اسم نوح ﷺ ٤٣ مرة في القرآن الكريم، وقال الله تعالى إنَّ إبراهيم ﷺ من شيعته ﴿وَإِنَ مِن شِيعَيْهِ لَإِزَهِيمَ ﴾ (١) ، وهناك «سورة نوح» في القرآن. وسلامُ الله على نوح سلامٌ خاص، فقد قال تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَى نُجِ فِى الْكَالِمِينَ ﴾ (١) ، علماً أنه سَلَّم أيضاً على موسى وهارون وإبراهيم ﷺ، ولكن جملة «في العالمين» لم ترد في السلام عليهم.
- □ الاطلاع على تاريخ الأنبياء يزيد شغف الإنسان بهم، ويُحيي فيه روح الصبر والاستقامة.

التعاليم:

١ ـ يلتقي جميع الأنبياء على هدف واحدٍ، ولهذا فإنَّ تكذيب نبي واحد هو بمثابة

⁽١) سورة الصافات: الآية ٨٣. (٢) سورة الصافات: الآية ٧٩.

تكذيب للأنبياء جميعاً، ﴿كُنَّبَتْ قَوْمُ نُحِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، (لم يُكذب قوم نوح ﷺ رسولهم فقط، وإنما كذبوا الرسل جميعاً، ولذلك يقول القرآن: «المرسلين»).

٢ ـ تُعرف القبائل والأمم باسم قادتها وزعمائها والشخصيات المعروفة فيها،
 ﴿ قَوْمُ نُوحٍ ﴾.

٣ ـ سبق أن جاء أنبياءٌ عديدون قبل نوح ﷺ، ﴿ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾.

٤ _ يجب الإفادة من العواطف في الدعوة للدين، ﴿ أَنُومُرْ ﴾.

٥ ـ كانت أخلاق الأنبياء وتصرفاتهم مع أهل زمانهم أخوية، ﴿ أَنُوهُمْ ﴾.

٦ ـ من الضروري أن يطلع صاحب الدعوة على ثقافة الناس ولغتهم وآدابهم
 وتقاليدهم ونقاط الضعف والقوة فيهم، ﴿أَخُومُمْ ﴿ فَالذي يكون أَخا للناس يعرف أفكارهم وآدابهم ونقاط ضعفهم وقوتهم.

٧ ـ يجب إيقاظ وجدان الناس بالسؤال، ﴿ أَلَا نُنْقُونَ ﴾.

٨ ـ تعتبرُ حالة التقوى من لوازم قبول دعوة الأنبياء وإظهار الطاعة، ﴿أَلَا نُنْقُونَ﴾.

٩ ـ تسعى النبوة لمصلحة البشرية ومن أجل نجاة الإنسان، ﴿ إِنِّ لَكُمْ رَسُولُ أَمِينُ﴾.

١٠ ـ تُعدُّ الأمانة، والماضي الطيب، والشفقة، من شروط تأثير الكلام في الآخرين، ﴿لَكُرُ رَسُولُ أَمِينُ ﴾.

11 _ توفر صفة الأمانة شرط أصلي في الرسول الذي يحمل الدعوة، ﴿رَسُولُ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ وَاللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ ا

١٢ _ يجب ذكر محاسن الصفات في بعض المواضع، ﴿ إِنِّ لَكُمْ رَسُولُ أَمِينٌ ﴾.

١٣ ـ لا ينفصل التدين عن طاعة رسول الله، ﴿فَأَتَّقُوا آللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾، نعم، فاتّباع الأنبياء بلورةٌ للتقوى.

18 _ دعوة النبي الناس إلى طاعته لا تمنع إحياء أمر الله تعالى، فقد جاءت كلمة ﴿وَالْطِيعُونِ ﴾ إلى جوار قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا ٱللَّهُ ﴾.

١٥ ـ لا يجب على من يدعو إلى الله أن ينتظر شيئاً من الناس أو أن يطلب منهم أجراً (الإخلاص شرط من أجل تأثير الكلام في الناس)، ﴿مَا أَسْتَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرِ﴾.

- ١٦ ـ مَن يتوكلْ على الله يستغنِ عن الناس، ﴿مَا آسَنَلُكُرُ … إِنْ أَجْرِى إِلَّا عَلَى رَبِّ ٱلْعَلَمِينَ ﴾.
 - ١٧ _ ألزم الله تعالى نفسه بالأجر للداعين إلى سبيله، ﴿ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ...﴾.
 - ١٨ ـ لا يجوز أن يُتهم الزعيم الدينيّ بحب الدنيا، ﴿وَمَا آسَنَكُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٌ ﴾.
- ١٩ ـ وردت الدعوة إلى سد طرق الحجج والذرائع، وعدم القيام بالأعمال المعنوية بنية الأجر ورغبة في المقابل المادي، ﴿مَا أَسْتَلُكُمُ مَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾، وقد ورد في الآية ٤٦ من سورة القلم قوله تعالى: ﴿أَمْ نَسْتُلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِن مَفْرَمِ مُنْقَلُونَ ﴾.
- ٢٠ ـ الإيمان بالله والتقوى الإلهية هما خلفية الإيمان بالرسول وطاعته، ﴿ قَاتَقُوا اللهِ عَالَمُ اللهِ عَالَمُ اللهِ عَالَمُ اللهِ عَالَهُ عَالَمُ اللهِ عَالَهُ عَالَمُ اللهِ عَاللهُ عَالَمُ اللهِ عَالَمُ اللهِ عَالَمُ اللهِ عَالَمُ اللهِ عَاللهُ عَالَمُ اللهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَا عَلَاعِمُ عَ
 - ٢١ ـ لا بدّ من التكرار في مجال التربية والكمال، ﴿ فَأَتَّقُوا ٱللَّهُ ... ﴾.
- ٢٢ ـ يمكن أن يمنع الاستكبار الإيمان؛ لأن المؤمنين في نظر المستكبرين أراذل وأسافل، ﴿وَالتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾.
 - ٢٣ ـ كان أكثر أتباع الأنبياء من الفقراء والمغمورين، ﴿وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْدَلُونَ﴾.
- ٢٤ ـ لا يجب ازدراء كلمة الحق ومدرسته بداعي أنَّ أنصاره وأتباعه من المغمورين، ﴿وَاتَبَعَكَ ٱلْأَرْدَلُونَ﴾.
- ٢٥ ـ تقضي تعاليم الأنبياء على التفرقة الاجتماعية الخاطئة وتزيلها، ﴿وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾.

﴿ قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَمْ مَلُونَ ﴿ اللَّهِ مَا كَانُوا يَمْ مَلُونَ ﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿ ﴾

إشارات:

□ نحن مأمورون في الإسلام أنْ نأخذ بالظاهر، وإذا آمن أحدٌ بالإسلام فليس من

- حقنا أن نقول له: ليس في قلبك إيمان، ﴿ وَلَا نَقُولُواْ لِمَنَ أَلَقَى ٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّكَمَ السَّكَمَ السَّكُمُ السَّكَمَ السَّلَامِ السَّلَامِ
- ويأمر القرآن الكريم الرسول في آية أخرى فيقول له: ﴿وَلَا تَظَرُو الَّذِينَ يَدْعُونَ وَبَاهُمُ وَلَا يَظُرُو الَّذِينَ يَدْعُونَ وَجَهَةُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِن شَيْءِ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهُم مِن شَيْءِ فَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِن شَيْءِ فَتَطُرُدَهُمُ فَتَكُونَ مِنَ الظَّلِمِينَ ﴾ (٢).

- ١ ـ لا علم للرسل بما سلَف من أعمال الناس إلا بإرادة الله تعالى، ﴿وَمَا عِلْيى﴾.
- ٢ ـ ليس من العيب أن تقول: «لا أعلم»، ﴿وَمَا عِلْمِي ﴾ عندما لا يكون لديك علم.
- ٣ ـ يعرف الله عبده، وهو الذي يُحاسبه، ولا شأن لنا كي نقبل هذا أو نرفض ذاك، ﴿وَمَا عِلْيي...﴾.
- ٤ ـ لا يجوز التجسس على حياة الناس الخاصة والبحث عن عيوبهم، ﴿وَمَا عِلْي ... ﴾.
- ٥ ـ يجب النظر عند الحُكم على الآخرين إلى إيمانهم الصادق وعملهم الصالح اليوم، ولا أهميّة لذكر ماضيهم، ﴿ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾.
- ٦ ـ لا يمنع الماضي السيّئ تغيير الناس وتحولهم وتوبتهم إلى الله، ﴿كَانُواْ
 يَمْبَلُونَ﴾.
- ٧ _ وظيفة الأنبياء هي إصلاح الناس ودعوتهم إلى التوحيد، وهم ليسوا مسؤولين
 عن حسابهم، ﴿إِنْ حِسَائِهُمْ إِلَّا عَكَى رَبِّي ﴾.

⁽١) سورة النساء: الآية ٩٤. (٢) سورة الأنعام: الآية ٥٢.

﴿ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مَّبِينٌ ﴿ قَالُواْ لَهِنَ لَمْ تَنتَهِ يَنتُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿ قَالَ رَبِّ إِنَّ فَوْى كَلَّهُونِ ﴿ فَأَفْتَحْ بَيْنِي وَيَتَنَهُمْ فَتْحًا وَنِجِينِ وَمَن مِّعِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ ﴾

إشارات:

□ توقع المُستكبرون من الأنبياء طرد الفقراء المجهولين المؤمنين، وكان الأنبياء جميعاً يرفضون هذا الاقتراح.

يأمر الله تعالى الرسول الأكرم في الآية ٢٨ من سورة الكهف فيقول: ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْفَدَوْةِ وَالْشِيْ يُرِيدُونَ وَجَهَلُم وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ رُبِيدُ زِينَةَ الْحَيَوْةِ الدُّيْنَ وَلَا نُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَكُم عَن ذَكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَنهُ وَكَاكَ أَمْرُهُ فُرُكا ﴾. أي اجعل نفسك مع المؤمنين الذين يدعون الله بإخلاص بالليل والنهار، ولا تغض الطرف عنهم رغبة في التمتع بزينة الحياة الدنيا، ولا تتبع الغافلين وأهل الأهواء والشهوات والذين تجاوزوا الصواب.

□ تُشير جُملة «من المرجومين» التي جاءت بدلاً من «لنرجمنك» إلى أنَّ هناك مَن كان يُرجم بالحجارة قبل عهد نوح ﷺ.

- ١ ـ يجب مواجهة اقتراحات المُتكبرين وتوقعاتهم غير المناسبة بحزم وصرامة،
 (لا يجوز طرد الفقراء المؤمنين حتى لو كان الثمن هو إيمان فريق آخر من الناس)، ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ...﴾.
- ٢ ـ معيار أهمية الناس هو الإيمان، وليس الموقع الاجتماعي والاقتصادي،
 ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ ... ﴾.
- ٣ ـ يجب أن يصل الجذب إلى حده الأقصى، أمّا الدفع فيلزم أن يحصل إذا استدعت الضرورة فقط، ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ...﴾.
- ٤ ـ ورد التخويف والتحذير وإنذار الأنبياء للناس أكثر من البشارات على

ألسنتهم، فقد قال تعالى في القرآن الكريم: ﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ ﴾، ولم يقل سبحانه: «إن أنا إلا بشير».

تحذير الغافل من الأخطار أفضل أسلوب من أجل الهداية والإرشاد، ﴿إِنَّ أَنَا لَا نَذِيرٌ ﴾.

٦ ـ التهديدُ واحدٌ من أهم أسلحة المخالفين للأنبياء، ﴿ مِن ٱلْمَرْجُومِينَ ﴾.

٧ ـ استخدم الرجم بالحجارة كواحد من أقدم أنواع التعذيب، ﴿مِنَ ٱلْمَرْبُومِينَ ﴾.

٨ ـ يجب أن نستعين بالله تعالى في مواجهة العدو، ﴿ قَالَ رَبِّ ﴾.

٩ ـ كان تضرع نوح ﷺ من أجل تكذيبهم لمنهجه، وليس بسبب تهديدهم له بالرجم. فقد قال: ﴿رَبِ إِنَّ قَرْمِى كَنَّبُونِ ﴾ ولم يقل: «يرجمون».

١٠ ـ لا شك في أنَّ الله تعالى هو حلَّال العُقد والمشاكل، ﴿فَأَفَنَعْ﴾.

١١ _ هناك فريق من الناس كان يؤمن بالأنبياء على الرغم من التهديد والاختناق، ﴿ وَمَن مِّعِي مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾.

١٢ ـ الشيء المهم هو المصاحبة العملية والمنهجية، وليست المرافقة المادية والظاهرية، ﴿ وَمَن مِّي مِن ٱلْمُؤْمِينَ ﴾.

١٣ ـ يشمل دعاء الأنبياء المؤمنين، ﴿ وَيَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾.

18 ـ الإيمان وحده لا يكفي، بل لا بدّ من الاتباع والترافق، ﴿وَمَن مَعِيَ﴾؛ وهكذا يقول القرآن الكريم في مواضع أخرى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَدُّهُ (١٠).

﴿ فَأَجَيْنَهُ وَمَن مَّعَدُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ۞ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ۞ إِنَّ فَلْ ذَلِكَ لَابُو الْمَزِيزُ الرَّحِيمُ ۞ ﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَابُو الْمَزِيزُ الرَّحِيمُ ۞ ﴾

إشارات:

□ المقصود بكون السفينة مشحونة في قوله تعالى: ﴿ٱلْفُلْكِ ٱلْمُشْحُونِ﴾ هو أنَّ

⁽١) سورة هود: الآيات ٥٨، ٦٦، ٩٤.

نوحاً على كان قد وضع في السفينة ما يحتاج إليه. وعن الإمام الباقر على: «الفلك المشحون المجهز الذي قد فرغ منه ولم يبق إلا دفعه». وعن الإمام على على على المشحون، اتخذ نوح على اللهائم»(١).

التعاليم:

- ١ ـ يجيبُ الله دعاء الأنبياء والمظلومين، ﴿ فَأَغَيَّنَكُ ﴾.
- ٢ ـ يأمن ويسلَم المؤمنون في ظل الأنبياء، ﴿ فَأَنْجَيْنَهُ وَمَن مَّعَهُ ﴾.
- ٣ ـ يتسبّب الانفصال عن الأنبياء في الهلاك، ﴿ مُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ﴾.
- ٤ ـ وردت قصة نجاة نوح وأتباعه وغرق الكفار والمخالفين كنموذج لسُنَّة الله
 تعالى في مساعدة الحق وسحق الباطل، ﴿إِنَّ فِي ذَالِكَ لَآيَةً﴾.
- ٥ ـ إذا أمهل الله الكفار فذلك من قبيل الرحمة وليس من باب العجز، ﴿ ٱلْمَزِيزُ
 ٱلرَّحِيمُ ﴾.
 - ﴿ كَذَبَتْ عَادُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿ إِذْ قَالَ لَمُمْ أَخُوهُمْ هُودُ أَلَا نَنَقُونَ ﴿ إِنِّ لَكُوْ رَسُولُ أَمِينٌ ﴿ فَا لَمُنْ اللَّهِ مَا أَجْرٍ إِنْ أَجْرِى إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْمَنكِينَ ﴿ فَا أَشْتُكُمُ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِى إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْمَنكِينَ ﴿ فَا أَشْتُكُمُ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِى إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْمَنكِينَ ﴿ فَا اللَّهُ مَا أَنْفُوا اللَّهُ وَأَطْمِعُونِ ﴿ اللَّهُ مُلَّا اللَّهُ وَأَطْمِعُونِ اللَّهُ اللّ

إشارات:

□ «عاد» هو اسم الجد الأكبر لقوم هود ﷺ، وقد اشتهر هؤلاء القوم باسم جدهم. وقد كانت عاد طائفة من العرب الذين كانوا يعيشون في أرض عذبة المياه عليلة الهواء بالقرب من البحر بمنطقة تُسمّى «الأحقاف» في اليمن. وكانت بلادهم هذه عامرة، وكانوا من سكان المدن، ونبيّهم كان هود ﷺ. وقد تكرر ذكرهم ٢٤ مرة في القرآن الكريم، كما أنَّ في القرآن «سورة الأحقاف»، وسورة أخرى تُسمّى «سورة هود».

⁽١) تفسير نور الثقلين، ج ٤، ص ٣٨٧.

- ١ ـ تكذيب رسول واحد بمثابة تكذيب للأنبياء جميعاً؛ لأن هدف الدعوة عند
 الأنبياء كلهم ومحتواها واحد، ﴿كُنَّبَتْ عَادُّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾.
- ٢ ـ دعوة الرُسل أخوية في أسلوبها وطريقتها، ﴿ أَخُوهُمْ ﴾، (حتى كلمة «أبوهم» لم
 تأت بدلاً من «أخوهم» التي تُبيِّن عمق الصفاء والتواضع والصدق).
 - ٣ ـ التقوى هي عنوان دعوة الأنبياء، ﴿ أَلَا نَتَّقُونَ ﴾.
 - ٤ _ الدعوة إلى التقوى من لوازم الأخوّة والإخاء، ﴿ أَخُومُمْ مُودُ أَلَا نَتَّقُونَ ﴾.
- ٥ ـ تهدف رسالة الأنبياء إلى نفع الناس وهدايتهم وليس من أجل الهيمنة عليهم،
 ﴿تَكُرُ ﴾.
- ٦ لم يكن كلام الأنبياء من عند أنفسهم، بل كان كل ما يقولونه رسالة إلَهية،
 ﴿ رَسُولُ أَمِينٌ ﴾.
- ٧ ـ يشترك الأنبياء جميعاً في أسلوبهم وطريقتهم الدعوية ومحتوى موضوعاتهم
 وفي الخط الفكري الذي يصل بينهم، (تكرار الآيات شاهدٌ على ما نقول).
- ٨ ـ تمهد التقوى الإلهية الساحة لطاعة القيادة، ﴿ فَأَتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيمُونِ ﴾، (اتباع الزعماء الإلهيين هو بَلُورةٌ للتقوى الإلهية).
 - ٩ ـ الإخلاص والاستغناء عن الناس دليل النجاح، ﴿وَمَا آسَتُكُكُمْ ﴾.
 - ١٠ _ الإخلاص والتوكل على الله من عناصر الدعوة، ﴿ إِنَّ أَجْرِيَ...﴾.
- ١١ ـ إن من يخلُق ويدير الكون سوف يدير حياتنا الشخصية أيضاً، ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَلَمِينَ﴾.
- ١٢ ـ يتكون نظام الكون من عوامل مختلفة تخضع كلها لتدبير واحد، وتحظى بحالة من الرشد والهداية، ﴿رَبِّ ٱلْعَكَمِينَ﴾.

﴿ أَتَبَنُونَ بِكُلِّ رِبِعِ مَايَةً تَعَبَّثُونَ ﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَىائِعَ لَعَلَّكُمْ تَخَلُدُونَ ﴿ وَتَتَخِذُونَ مَصَىائِعَ لَعَلَّكُمْ تَخَلُدُونَ ﴿ وَالْمَائِدُونَ اللهِ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُم جَبَادِينَ ﴿ فَا قَاتَعُوا اللّهَ وَأَطِيمُونِ ﴿ وَا

إشارات:

- □ كلمة «رِيع» تعني سفح الجبل والهضبة. وتُطلق كلمة «مصانع» على الحصون والقصور المنيعة العالية. أمَّا كلمة «بطش» فإنها تعني الأخذ بغضب وشدة وسطوة.
- □ لا ينتقد القرآن الكريم في هذه الآيات مبدأ البناء على سفح الجبل وإقامة الحصون المنيعة وامتلاك السلطة، وإنما الذي يُنتقد هنا هو الأهداف الدنيئة، ﴿ تَنَبَثُونَ ﴾ والخيالات الواهية ﴿ لَعَلَكُمْ غَنْلُدُونَ ﴾ وتجاوُز حدّ الاعتدال، ﴿ جَبَّارِينَ ﴾.
- ورد في الروايات أن رسول الله كان قد خرج فرأى قبة فقال: ما هذه؟ فقال له أصحابه: هذه لرجل من الأنصار، فمكث حتى إذا جاء صاحبها فسلم في الناس، أعرض عنه، وصنع ذلك مراراً حتى عرف الرجل الغضب به والإعراض عنه، فشكى ذلك إلى أصحابه وقال: والله إني لأنكر نظر رسول الله هي، ما أدري ما حدث في وما صنعت؟ قالوا: خرج رسول الله فرأى قبتك فقال: لمن هذه؟ فأخبرناه. فرجع إلى قبته فسواها بالأرض، فخرج رسول الله في ذات يوم فلم ير القبة فقال: ما فعلت القبة التي كانت ها هنا؟ قالوا: شكا إلينا صاحبها إعراضك عنه فأخبرناه فهدمها، فقال: إن لكل بناء يبنى وبال على صاحبه يوم القيامة إلا ما لا بد منه (۱).

التعاليم:

١ ـ يصل تاريخ الأبنية الشاهقة إلى زمن هود ﷺ، ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ ربيع اَليَةً ﴾.
 ٢ ـ يُلازم الحرصُ الإنسان، ﴿بِكُلِّ ربيع﴾.

⁽۱) مجمع البيان، مج ٧ ـ ٨، ص ٣١٠.

- ٣ ـ ما يعظم في أعين عُبَّاد الدنيا يذل في أعين أولياء الله الذين يوبخون الناس عليه، ﴿ أَنَبَنُونَ ... تَبَرُّونَ ﴾.
- ٤ ـ تبعث المدنيّة الكاذبة والرفاهية الزائفة على الغرور وتمنعان قبول الحق،
 ﴿أَتَبُّونُ﴾.
- ٥ ـ يبدأ عمل الأنبياء بانتقاد الوضع المُختلّ القائم، وإيقاظ الوجدان عن طريق السؤال، ﴿ أَنَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ... ﴾.
- ٦ تكون أعمال الظالمين من أجل إبراز أنفسهم ﴿مَايَةٌ ﴾ أو من أجل بقائهم ﴿مَايَةٌ ﴾ أو من أجل استغلال الناس واستعمارهم، ﴿جَبَّادِينَ ﴾.
 - ٧ ـ يجب أن يكون لكل عمل هدف عظيم، ﴿ أَتَبَنُونَ ... تَتَبَثُونَ ﴾.
- ٨ ـ يستخدم أهل السوء الثروة والمال والممتلكات من أجل إرضاء الأهواء والشهوات، ﴿ تَبَـُثُونَ ﴾.
- ٩ ـ يتوجّه القرآن بالنقد إلى الحالة الروحية المسيطرة على عيش القصور وحياة اللهو، وليس إلى مبدأ البناء، ﴿نَبْتُونَ﴾، (يجب أن يكون الإنتاج والابتكار والفن وتوظيف الإمكانيات والطاقات البشرية و... في إطار الاحتياجات الحقيقيّة، يجب ألّا تُبدّد هذه الأمور عبثاً).
- ١٠ ـ لا يجعل اقتناء القصورِ والبيوت الحياةَ خالدة أبدية، ﴿ وَتَتَّغِذُونَ مَصَالِغَ لَا يَجَعُلُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّاللَّا اللَّهُ اللَّالِي اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا

١١ _ آفات البُنيان أربع:

- أ _ البخل والإسراف، ﴿بِكُلِّ رِبِعٍ﴾.
 - ب_ التفاخر والمباهاة، ﴿ اللَّهُ ﴾.
- ج ـ العبث واتباع النزوات، ﴿تَنَبُّثُونَ﴾.
- د _ حب الدنيا والغفلة، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَخَلُّدُونَ ﴾.
- ۱۲ _ يجب أن تكون قوانين العقوبة عادلة (ينتقد القرآن الكريم العقوبات الظالمة)، ﴿ بَطَشَتُمْ جَبَّا بِينَ ﴾.

- ١٣ ـ يحتاج التدين إلى محور يدور حوله وإلى قائد وقدوة، ﴿ فَٱتَّقُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾.
 - ١٤ ـ التدين تَقوى قلبية وطاعة عملية، ﴿ فَأَنَّقُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾.

﴿ وَاتَّعُوا الَّذِى آمَدُكُم بِمَا تَعَلَمُونَ ﴿ اَمَدُكُم بِالْعَكْمِ وَبَدِينَ ﴾ وَمَثَنِي اللهُ وَمَثَنِي وَعَيْدِ وَعَيْدِ فَ إِنِّ آخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَاب يَوْمِ عَظِيمِ ﴿ وَمَثَنِي اللهُ عَلَيْكُمْ عَذَاب يَوْمِ عَظِيمٍ ﴾ وَالْوَا سَوَاهُ عَلَيْنَ أَوْعَظْت أَدْ لَمْ تَكُن مِّنَ آلْوَاعِظِين ﴾

إشارات:

- □ وجه هود ﷺ أنظار القوم إلى الله تعالى: ﴿ فَأَتَقُوا اللهُ ﴾ وإلى النبوة
 ﴿ وَأَطِيعُونِ ﴾ ، وإلى المعاد كذلك ، ﴿ إِنَّ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ عَظِيرٍ ﴾
- □ المقصود باليوم العظيم هنا هو يوم القيامة، على الرغم من أنَّ اليوم العظيم أطلق على الدنيا أيضاً في قصة شعيب ﷺ، ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَةِ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (١)، أي أصابهم العذاب يوم أظلتهم سحابة تلتهب ناراً، وكان ذلك عذاب يوم عظيم.

- ١ ـ التقوى أفضل السبل إلى شكر الله تعالى، ﴿ وَإِنَّتُوا آلَّذِي آمَدُّكُم ﴾.
- ٢ ـ يعرفُ كل إنسان بنفسه كم من فضل لله عليه، ﴿ أَمَدُّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴾.
- ٣ ـ كانت قصور قوم عاد وأبنيتهم تحتوي على حظائر الدواب والحدائق وعيون الماء، ﴿ بِكُلِّ رِبِعِ مَايَةً ١٠٠ بِأَنْكِرِ ١٠٠ جَنَّتِ وَعُيُونِ ﴾.
- ٤ ـ لن يكون لموعظة الأنبياء أثر إذا لم يكن هناك استعداد وقبول لدى من يتوجهون إليهم، ﴿سُوَّاةٌ عَلَيْناً ﴾.

⁽١) سورة الشعراء: الآية ١٨٩.

﴿ إِنْ هَٰذَاۤ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوْلِينَ ۞ وَمَا غَثُنُ بِمُعَذَبِينَ ۞ فَكَ مُنْ مِعُمَذَبِينَ ۞ فَكَذَّبُوهُ مَا هَلَكَنَاهُمُ مُؤْمِنِينَ ۞ فَكَذَّبُوهُ مَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُؤْمِنِينَ ۞ فَكَذَّبُوهُ مَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُؤْمِنِينَ ۞ وَلَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُؤَمِنِينَ ۞ وَلِنَ رَبِّكَ لَمُو الْعَزِيرُ الرِّحِيمُ۞﴾

إشارات:

□ هناك احتمالات في تفسير ما تُشير إليه كلمة «هذا» في الآية ١٣٧ من هذه السورة:

أ _ هذا الادعاء بالنبوة ليس إلا تقليداً لمن ادّعوا النبوة من قبل.

ب_ هذه البيوت العالية فوق الهضاب وسائر أعمالنا هي أسلوب أجدادنا.

ج ـ هذا التكذيب هو تكذيب الأقدمين، وعبادتنا للأصنام هي عبادة أجدادنا.

□ انتقد القرآن الكريم أكثريّة الناس مرات عديدة، وقد جاءت الآية ﴿وَمَا كَاكَ أَتُحَارُهُمُ مُؤْمِنِينَ﴾ مرات عدة في هذه السورة في نهاية استعراض تاريخ الأنبياء.

- ١ ـ تاريخ الآباء والأجداد ليس دليلاً على الحق، ﴿إِنْ هَنْاَ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَلِينَ﴾، (في حين أنَّ المُراد من كلمة «هذا» هو سلوك المشركين).
- ٢ ـ يحولُ التقليد الأعمى والتعصب دون قبول النصيحة، ﴿ سَوَآةً عَلَيْنَاۤ أَوَعَظْتَ... إِنْ مَدُآ... ﴾.
- ٣ ـ يمهد انحراف الأجداد الأرضية لانحراف الأجيال التالية، ﴿إِنْ حَنْداً إِلَّا خُلُقُ اللَّهِ عَلَا إِلَّا خُلُقُ اللَّهِ اللَّهِ عَلَا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّالِي اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال
- ٤ ـ أحياناً تكون عبادة الأصنام وأي سلوك آخر جزءاً جوهرياً في الإنسان (كلمة «خُلق» تعني الحالة الراسخة في النفس).
- ٥ ـ يبرّر عبدة الأصنام انحرافَهم بما كان عليه أجدادهم، وينفون عن أنفسهم المسؤولية، ﴿وَمَا غَنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾.

- ٦ ـ يكمن مصير الإنسان في يديه، ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَهَّلَكُنَّهُم ﴾.
- ٧ ـ يجب أخذ العِبرة من تكذيب الآخرين وهلاكهم، ﴿ لَآيَةً ﴾.
- ٨ ـ لا ينبغي أن تخدعكم الأكثرية، ولا تبحثوا عن الحق في زيادة عدد الناس،
 فالكمم ليس معياراً لمعرفة الحق وتمييزه عن الباطل، ﴿ وَمَا كَانَ أَكْتُرُهُم مُقْمِينِ ﴾.
- ﴿ كَذَبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ۚ إِذْ قَالَ لَهُمْ ٱخْوَهُمْ صَلِيحُ أَلَا نَنْقُونَ ۚ إِنِّ لَكُمْ رَسُولُ أَمِينٌ ۗ ۚ ﴿ كَذَبَتْ مُعُودُ اللَّهُ وَأَطِيعُونِ ۚ ﴿ وَمَا أَسْنَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ لِنَ أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴿ ﴾ فَأَنْقُواْ اللَّهُ وَأَطِيعُونِ ﴾

إشارات:

- □ رُويت في هذه السورة قصة بعض الرُسل، ولكن أحداث قصصهم كلها تبدأ بكلمة «كذَّبت» (١)؛ وذلك لأن النقطة المهمة في هذه القصص هي قضية تكذيب الرُسل من الأقوام والأمم السابقة، وهلاك هذه الأمم لتكذيبها المرسلين. نعم، يجب أن توضع الموضوعات المهمة كعناوين عند الكتابة أو الحديث.
- □ يجب الاهتمام بالنقاط المُهمة عند استعراض التاريخ، وليس بالمسائل التي لا فائدة من العلم بها ولا ضرر من جهلها. لم يُذكر في هذه القصص شيء عن عدد القوم واسم المكان وتاريخ الحادثة وتفاصيلها الأخرى، وذلك لأن أساس العِبرة والدافع إليها هنا هو الإشارة إلى مظاهر الحق والباطل، وإعلان انتصار الحق على الباطل.

التعاليم:

الدعوة واحد، فقد كان للجميع كلام واحد وشعار
 واحد في قصة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب ﷺ:

كانوا جميعاً يقولون: ﴿ أَلَّا لَنَّقُونَ ﴾.

 ⁽١) قصة نوح، الآية ١٠٥؛ قصة عاد، الآية ١٢٣؛ قصة صالح، الآية ١٤١؛ قصة لوط، الآية ١٦٠؛
 قصة شعيب، الآية ١٧٦.

كانوا جميعاً يقولون: ﴿فَأَتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾.

كانوا جميعاً يقولون: ﴿ إِنِّ لَكُمْ رَسُولُ أَمِينٌ ﴾.

كانوا جميعاً يقولون: ﴿مَا أَسْنَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾.

وكانت رسالة الرُسل جميعاً تتلخص في عدة أشياء: الأخوة والتقوى واتباع أولي الأمر والاستغناء عن الناس والتوكل على الله وطمأنة الناس إلى أنّنا جثنا لمصلحتكم وأنّنا أمناء عليكم، (الرسائل في هذه الآيات أيضاً كالرسائل التي تضمنتها الآيات السابقة التي ذُكرت حول الرُسل الآخرين في هذه السورة)..

﴿ أَتُمْرَكُونَ فِى مَا هَلَهُ نَا ءَامِنِينَ ﴿ فِي جَنَّتِ وَعُيُونِ ﴿ وَرُرُوعٍ وَغَلِ طَلْمُهَا هَضِيمٌ ﴿ فَ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴿ فَاتَقُوا اللّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴾ الَذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿ ﴾

إشارات:

- □ لو عمل أهل الدنيا بهذه الآية وحدها: ﴿وَلَا تُطِيمُوٓا أَثَرَ ٱلْشَرِفِينَ﴾ لسقطت الحكومات الطاغوتية المُسرفة كلها.
- □ كانت لثمود زراعة طيبة، ﴿فِي جَنَّتِ وَعُيُونِ وَزُرُوعٍ﴾؛ وحضارة وعمران، ﴿مِنَ لَلْبَالِ بُيُوتًا﴾؛ ورفاهية وأمن، ﴿فَرِهِينَ... ءَامِنِينَ﴾.
- ◘ تُطلق كلمة «طلع» هنا على البرعم قبل تفتحه، وقبل أن تتكون منه الثمرة، وتُطلق أيضاً على باكورة الثمر وأول ما يظهر من بلح النخل.
- □ كلمة «هضيم» تعني التمر الرطب النضيج المتدلي لكثرته، أي البلح الرطب الذي تراكمت حبَّاته من كثرة محصوله.
- □ على الرغم من أن كلمة «جنَّات» تشتمل على النخيل أيضاً فإن اسم النخيل قد ذُكر منفصلاً، وربما كانت هذه إشارة إلى أهميّة النخل والتمر في قوم ثمود.
- □ من الممكن أن تكون كلمة «فارهين» من كلمة «فره» التي تعني السعادة، فتكون عبارة «بيوتاً فارهين» بمعنى أنهم كانو سعداء في بيوتهم. ويمكن أن تكون هذه

الكلمة من جذر كلمة «فراهة» التي تعني المهارة، فتكون عبارة «بيوتاً فارهين» بمعنى أنهم كانوا ينحتون البيوت في الجبال بمهارة.

- ١ ـ يجب عدم الانخداع بالحياة المُرفهة في الدنيا، ﴿أَتُثْرَكُونَ ... عَامِنِينَ ﴾ فالرفاهية ليست علامة دائمة على رضا الله تعالى، (النِعم المادّية لا تدوم).
 - ٢ ـ الانتباه إلى زوال الدنيا وسيلة إلى التقوى، ﴿ أَتُتْرَكُونَ ... فَأَتَّقُوا آللَّهُ ﴾.
- ٣ ـ اتّباع الأنبياء والبُعد عن طاعة المُسرفين من لوازم التقوى، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَاللَّهُ وَأَطِيعُونِ وَلَا تَطِيعُوا أَمَّر السَّرِفِينَ ﴾.
- إذا لم يقترن الأمن والاقتصاد والرفاهية باتباع الزعيم المعصوم فإنهم يتحولون إلى فساد، ﴿ اَمِنِينَ ... جَنَّتِ ... وَعُبُونِ ... وَرُرُوعٍ ﴾ . ﴿ بُيُونًا ... فَاتَقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ .
- ٥ ـ الإنسان ليس حراً في تصرّفه بالنّعم، بل هو مسؤول عنها، ﴿جَنَّتِ ٠٠٠ وَعُيُونِ ٠٠٠ وَعُيُونِ ٠٠٠ وَعُيُونِ ٠٠٠ وَرُرُوعٍ ٠٠٠ بِيُوتًا وَنَنْحِنُونَ وَلَا تُطِيعُوا أَمْنَ الْتُسْرِفِينَ ﴾.
 - ٦ ـ لا تتوفر في المُسرف صلاحية قيادة المجتمع، ﴿ وَلَا تُطِيعُوٓا أَتَرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾
- ٧ كان الأنبياء يُدركون النزعة الاستهلاكية عند الناس، ﴿ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ
 الشرفينَ ﴾.
 - ٨ ـ لا يجوز الخضوع والانقياد للأثرياء المُسرفين، ﴿ وَلَا تُطِيعُوا أَمَّى الْشَهْرِفِينَ ﴾.
 - ٩ _ يجب أن يتلازم الولاء والبراء معاً ، ﴿ وَأَطِيعُونِ ... وَلَا تُطِيعُوا ﴾.
 - ١٠ _ الإسراف فساد، والمُسرفون مفسدون، ﴿الْتُسْرِفِينَ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ ﴾.
- ١١ ـ يجب عدم توقع الإصلاح من المرقهين المستهترين، فالإصلاح يتحقق في ظل منهج الأنبياء فقط، ﴿وَلَا يُصْلِحُونَ﴾.
 - ١٢ ـ يبرّر المُسرفون أعمالهم، ويرون أنفسهم من الصالحين، ﴿وَلَا يُصَّلِّحُونَ﴾.

﴿قَالُواْ إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّدِينَ ۞ مَا أَنتَ إِلَّا بَثَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِنَايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ الصَّلدِقِينَ ۗ ۗ ۗ ۗ

التعاليم:

- ١ كان الأنبياء يُتهمون بأحد أمرين: إما أنهم سحرةٌ ﴿ سَحِرُ ﴾ أو مسحورون،
 ﴿ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴾.
- ٢ ـ تبرير العصيان أسوأ من العصيان نفسه. لقد برروا عصيانهم في مقابل الأمر
 ﴿وَأَطِيعُونِ ﴾، وكانوا يقولون: أنت مسحور ولست أهلاً للاتباع، ﴿ٱلْمُسَحَرِينَ ﴾.
 - ٣ ـ تتلازم النبوة والمعجزة، ﴿فَأْتِ بِعَايَةٍ﴾، (المعجزة دليل على صدق الأنبياء).

وَقَالَ هَنذِهِ. نَاقَةٌ لَمَّا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومِ ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوَءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمِ ﴿ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُواْ نَدِمِينَ۞﴾

إشارات:

- □ يد القدرة الإلهيّة مطلقة في إظهار المعجزات، فسِيَّانٌ عند الله تعالى أن ينشق القمر ﴿وَانشَقَ الْقَمَرُ ﴾ أو ينشق الماء ﴿فَانفَلَقَ ﴾ أو ينشق الجبل وتخرج منه ناقة.
- □ على الرغم من أن رجلاً واحداً هو الذي قتل ناقة صالح ﷺ فإن القرآن الكريم يقول: ﴿ نَمَقَرُومًا ﴾ ، أي أن جماعة هي التي قامت بذلك ، لأنَّ هذه الجماعة كانت راضية بما فعله هذا الرجل الواحد. وهكذا يقول الإمام علي ﷺ: ﴿إنما عقر ناقة ثمود رجلٌ واحدٌ فعمَّهم الله بالعذاب لمَّا عمُّوه بالرضا »(١).

⁽١) نهج البلاغة، الخطبة ٢٠١.

التعاليم:

- ١ ـ يجب أن تكون المعجزة واضحة بالقدر الذي يجعل إدراك إعجازها مُتاحاً
 للناس جميعاً من كل الطبقات والمستويات، ﴿ هَانِدُو مِ نَاقَــُ ﴾.
- ٢ ـ يترتب على إهانة المقدّسات عقابٌ عظيمٌ، ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوَءٍ فَيَأْخُذُكُمْ ﴾، وقد نسب الله تعالى هذه الناقة إلى نفسه في سورة الأعراف ﴿ نَافَـةُ ٱللَّهِ ﴾ (١).
 - ٣ ـ تتقدّم الناقة التي لها شأن إلَهي على البشر العاديين، ﴿ لَمَّا شِرْبٌ وَلَكُرْ ... ﴾.
- ٤ ـ الإنسان المتجبر لا يرحم حتى الحيوان المُسالم الذي يُحلب لبنه،
 ﴿ فَمَقَرُومَا ﴾.
 - ٥ ـ يجب أخذ تحذيرات الأنبياء بجدية، ﴿ وَلَا تَسَوُّهَا بِسُوَّمِ ... ﴾.
- ٦ كل من يرضى بعمل غيره فهو شريكٌ له في الأجر أو في الذنب المترتب على عمله، فقد قال تعالى: ﴿فَمَقَرُوهَا﴾ على الرغم من أنَّ فرداً واحداً فقط هو الذي قتل الناقة.
- ٧ ـ ليس كل ندم يُقبل، ولا كل توبة تنفع (التوبة والندم لا ينفعان صاحبهما عند رؤية العذاب)، ﴿نَدِمِينَ... فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾.

﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآئِيَةً وَمَا كَانَ أَكَثَرُهُم مُّوْمِنِينَ ۗ وَفَا كَانَ أَكُورُهُم مُُوْمِنِينَ ۗ وَالْعَرِينُ الرَّحِيمُ ۖ اللهِ الْعَرِينُ الرَّحِيمُ اللهِ اللهِ الْعَرِينُ الرَّحِيمُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ المُعْرِينُ الرَّحِيمُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ ال

- ١ ـ تبلغ أهميّة إهانة المقدّسات الإلهيّة حداً أنَّ قوماً يهلكون من أجل قتلهم
 حيوان واحد، ﴿فَعَقَرُوهَا… فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾.
- ٢ ـ جاء وصف أفضال الله وهباته كآيات للعِبرة، وغضبه وعذابه كذلك، ﴿ لَآيَةٌ ﴾.
- ٣ ـ من الممكن أن يُعاند الإنسان الحق ولا يؤمن به حتى مع رؤية أعظم المعجزات الإلهيّة، ﴿ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْرُهُمُ مُؤْمِنِينَ ﴾.

⁽١) سورة الأعراف: الآية ٧٣.

- ٤ ـ إرسال الأنبياء وإظهار المعجزات وتعذيب الكفار المعاندين شأن من شؤون سلطان الله تعالى، ﴿رَبُّك﴾.
 - ٥ ـ لا يؤثِّر إيمان الناس أو كفرهم على الله تعالى، ﴿وَإِنَّ رَبُّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾.
- ٢ ـ يعود السبب في غضب الله إلى أعمالنا نحن، وإلا فإنه رحمن رحيم، ﴿لَهُوَ الْعَزِيرُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

﴿ كَذَبَتْ قَوْمُ لُولِ الْمُرْسَلِينَ ۚ إِذْ قَالَ لَمُتُمْ أَخُولُهُمْ لُولُ أَلَا نَنْقُونَ ۚ إِذِ لَكُمْ رَسُولُ أَمِينُ ۚ ۚ وَكُذَا اللَّهُ وَأَلَمُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهِ اللَّهُ وَأَلِم عَلَى رَبِّ الْمَالَمِينَ ۗ ﴾ فَأَنْقُوا اللَّهُ وَأَطِيعُونِ ۚ وَمَا أَشْنَاكُمُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٌ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْمَالَمِينَ ۗ ﴾

التعاليم:

١ _ يجب تقديم الموضوعات الأصلية في كل كلام، ﴿ كُنَّبَتْ نَمُودُ ﴾.

(ذُكرت كلمة «كذَّبت» في بداية تاريخ الأنبياء جميعاً في هذه السورة، والسبب في هذا هو أنَّ الهدف من سرد تاريخ هؤلاء العظماء في هذه الآيات هو عرض تكذيب الأمم المعاندة للرُسل وذكر العقاب الإلهيّ لهم).

- ٢ ـ يُعدُّ تكذيب رسول واحد بمثابة تكذيب للرُسل جميعاً، ﴿كُذَبَتْ... الْمُرْسَلِينِ﴾، (على الرغم من أن كل قوم كانوا يكذبون رسولهم فإن هذا التكذيب كان بمثابة تكذيب لسائر الرسل والأنبياء؛ لأنَّ هدفهم جميعاً واحد ولهم منهج واحد).
 - ٣ ـ علاقة النبي بالناس علاقة أخوية، ﴿ أَخُومُرُ ﴾.
- ٤ ـ الذي لا يمتلك التقوى بداخله يتعرض للضرر من كل ناحية، ولا يقبل الحق، ﴿ أَلَا نَتُونَ ﴾.
- ٥ ـ يجب على الأنبياء أن يبحثوا عن الناس ويذهبوا إليهم، وأن يعرضوا أهدافهم عليهم، ﴿ أَلَا نَنْقُونَ إِنِّ لَكُمْ ... ﴾.
- ٦ ـ التقوى هي مهد قبول الحق والأرضية الصالحة لطاعة الأنبياء، ﴿ فَأَتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾.

٧ ـ لا يكتمل التدين بدون طاعة القيادة والامتثال لأوامرها، ﴿ فَأَتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾.

٨ ـ لا يؤثر الكلام في الناس كثيراً في حال النظر إلى أموالهم، ﴿مَا أَسْتَلُكُمْ ﴾.

٩ ـ إنّ الذي يستطيع أن يستغني عن الناس هو مَن يكون توكله على الله كبيراً،
 ﴿إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَلَمِينَ﴾.

﴿ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْمُعْلَمِينَ ۞ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُوْ رَبُّكُم مِنْ أَزْوَكِمِكُمْ بَلَ أَنتُمْ قَوْمُ عَادُونَ ۞ قَالُوا كَبِن لَرْ تَنتَهِ يَكُولُكُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ۞﴾

إشارات:

- □ وُصف قوم لوط في هذه الآيات بالمتجاوزين المُعتدين ﴿ بَلَ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُوك﴾ ، لكن عبارات مختلفة استخدمت في مواضع أخرى من القرآن لوصف هؤلاء القوم، منها قوله تعالى: ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ شَيْرِفُونَ ﴾ (١) ، وقوله: ﴿ قَوْمُ سَوْءِ فَنسِقِينَ ﴾ (٢) ، وقوله: ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَرْمٌ تَجَهَلُوك ﴾ (٣) .
- □ القتل هو عقاب مَن يرتكب جريمة اللواط، فهذا العمل قبيح إلى حد أنَّه إذا مارس الإنسان الجنس مع حيوان فإن لحم هذا الحيوان يَحرم، ويجب أن يُذبح ثم يحرق لحمه.

- ١ ـ يجب التعرف على المنكرات الشائعة في كل قوم وفي كل زمان عند النهي
 عن المنكر، والإصرار على منع الناس من إتيانها، ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكُونَ﴾.
- ٢ ـ يقتضي عرض الطرق المعروفة عند النهي عن المنكر، ﴿ أَتَـ أَتُونَك ... وَتَذَرُون ...
 أَزْوَيِكُم ﴾.

 ⁽١) سورة الأعراف: الآية ٨١.
 (٣) سورة النمل: الآية ٥٥.

⁽٢) سورة الأنبياء: الآية ٧٤.

- ٣ ـ لا يجوز ترك الزوجة وغض الطرف عن احتياجاتها، ﴿وَتَذَرُونَ... أَزَوَجِكُمُ ﴾.
- ٤ ـ جعل الله طريق الفطرة الطبيعي من أجل إشباع الإنسان لغرائزه، ﴿ خَلَقَ لَكُم ﴾.
- ٥ ـ تحث الأديان السماوية الإنسان على الزواج وتشجعه عليه، ﴿ عَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِنْ أَنْوَبِهِكُم ﴾.
- ٦ ـ يصنّف الزواج كمظهر من مظاهر ربوبيّة الله، ولمصلحة الإنسان، ﴿خَلَقَ لَكُرْ
 رَيُّكُم﴾.
- ٧ ـ الانحرافات الجنسيّة تجاوزٌ وطغيان، والمثلية الجنسيّة واللواط اعتداء على
 القيم، ﴿عَادُونَ ﴾.
- ٨ ـ لا بد من تكرار النهي عن المنكر والحث على الاستقامة من أجل إزالة المنكرات، ﴿ لَيْنَ لُرُ تَنتَهِ ﴾.
- ٩ _ يجب الاستعداد لمواجهة تهديدات الآخرين عند نهيهم عن المنكر، ﴿لَتَكُونَنَ عِنْ الْمُخْرَجِينَ ﴾.
 - ١٠ ـ يستخدم النفي كواحد من أساليب الظالمين، ﴿مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴾.
 - ﴿ قَالَ إِنِّ لِمَمَلِكُمْ مِنَ ٱلْقَالِينَ ۞ رَبِّ خِجِي وَأَهْلِي مِنَا يَعْمَلُونَ ۞ فَنَجَيْنَهُ وَأَهْلِهُۥ أَجْمَدِنَ ۞ لَوَا يَعْمَلُونَ ۞ فَنَجَيْنَهُ وَأَهْلُهُۥ أَجْمَدِنَ ۞ لَا عَجُوزًا فِي ٱلْعَادِينَ ۞ مَثْرًا ٱلْآخِرِينَ ۞ وَأَمْطُرُنَا عَلَيْهِم مَشَلِرٌ فَسَاةَ مَظُرُ ٱلسُّنَدِينَ ۞ لِلّا عَجُوزًا فِي اَلْعَادِينَ ۞ وَإِنَّ رَبَّكَ لَمُو ٱلْعَرِيرُ ٱلرَّحِيمُ ۞ ﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَاكِنَةً وَمَا كَانَ ٱكْتُرُهُم ثُنْوَمِينِنَ ۞ وَإِنَّ رَبَّكَ لَمُو ٱلْعَرِيرُ ٱلرَّحِيمُ ۞ ﴾

إشارات:

□ كلمة «قالين» تعني الاستنكار وإظهار البُغض الشديد الذي ينبع من أعماق الروح.

التعاليم:

١ ـ يجب معارضة العمل القبيح، وليس الشخص المخالف، ﴿لِعَمَلِكُمْ مِّنَ ٱلْقَالِينَ﴾

- ٢ ـ لم يكن الأنبياء يخافون أمام التهديد، وكانوا يقولون كلمتهم، ﴿مِنَ ٱلْقَالِينَ﴾،
 نقد قال لوط عند تهديده بالنفى والإخراج من بلده: أنا عدو لما تفعلون.
- ٣ ـ يجب استنكار الفعل السيء بالقول والفعل معاً، ﴿ وَاللَّ إِنِّ لِمُمَلِّكُم ١٠٠٠ رَبِّ غَيِّنِ ﴾ ، نعم، فالإنكار وحده لا يكفي، بل يجب التفكير في النجاة من بؤرة الفساد.
- ٤ ـ لا يمكن تحمّل رجال الله للبيئة المدنسة، وإذا يئسوا من إصلاح محيطهم فإنهم ينجون بأنفسهم من ذلك المكان على الأقل، ﴿ فَإِنِّي ﴾.
- ٥ ـ يجب على الكبار في المجتمع أن يفكروا في أسرهم وأصدقائهم، ﴿ يَجِنِّى وَأَهْلِ ﴾.
 - ٦ ـ دعاء الأنبياء مُستجاب، ﴿رَبِّ نَجْنِي... نَنَجَّنَاهُ ﴾.
- ٧ ـ قد لا ترتبط المرأة بزوجها في اختيار الطريق، ﴿إِلَّا عَجُوزًا﴾، (اختارت زوجة لوط طريق الضلال).
- ٨ ـ تقوم القوانين والقيم كلها في الأديان السماوية على أساس الضوابط وليس على أساس العلاقات والروابط، ﴿إِلَّا عَبُونًا﴾، (تهلك زوجة النبي إذا انحرفت عن الصراط المستقيم، لأن المعيار هو الكفر والإيمان، وليس العلاقات والأنساب).
- ٩ ـ يجب فصل حساب المحيطين بالشخصيات وأقاربها عن حساب تلك الشخصيات أنفسها، ﴿إِلَّا عَجُولًا﴾، (من الممكن أن يكون الإنسان نبيّاً ورسولاً من عند الله ولا يكون أقرباؤه على طريق الحق. فقد كانت زوجة لوط في بيت النبوة، ولكن فكرها كان فكراً ضالاً).
- ١٠ ـ يتساوى الجميع في العقاب، فزوجة لوط من بين الهالكين، ولم يكن لها
 أى امتياز خاص، ﴿فِي ٱلْفَنْهِينَ﴾.
- 11 _ عقاب الذين ينحرفون بمسيرة الزواج إلى اللواط هو أن تتحول أمطار الرحمة من فوقهم إلى أمطار عذاب، وأن يلقوا حتفهم بهذا العذاب، وفساء مَطَرُ ٱلمُنذِينَ.

- ١٢ ـ يُحذر الله الناس ويقيم عليهم الحجَّة قبل أن يُنزل بهم العذاب، ﴿ ٱلنُّذَرِينَ ﴾.
- ١٣ ـ تصبح الساحة ممهدة لنزول العذاب الإلهيّ بمجرد أن يخلو المجتمع من الصالحين، ﴿فَنَجَيْنَكُهُ وَأَهْلَهُ... ثُمَّ دَمَرًا﴾.
- ١٤ ـ تخضع الطبيعة للقدرة الإلهيّة (وهي نفسها القدرة التي تُنزّل المطر من السماء، كما أنها تستطيع أن تُمطر حجارة أيضاً)، ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرّاً ﴾.
 - ١٥ ـ التاريخ أساسٌ للعِبرة، ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَاَيَةً ﴾.
- 17 ـ لا بدّ من التكرار في التربية (جاءت جملة ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ﴾ بعد رواية أحداث كل واحد من الرُسل في هذه السورة).
 - ١٧ _ يتبيّن أن أكثر الناس لا يقبلون النصيحة، ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّوْمِنِينَ ﴾.
 - ١٨ ـ تكتسب القوة أهميّة حينما تقترن بالرحمة، ﴿ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾.
- ﴿كَذَبَ أَصْحَنْ لَيَنِكُمْ الشُرْسَلِينَ ۞ إِذْ قَالَ لَمُتُمْ شُعَيْثُ أَلَا نَنْقُونَ ۞ إِنِّ لَكُمْ رَسُولُ أَمِينٌ ۞ فَاتَقُواْ اللهَ وَأَطِيعُونِ ۞ وَمَا أَشَئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَىٰ رَبِ الْعَالِمِينَ ۞﴾

إشارات:

- □ كلمة «أيكة» تعني الغيضة أو الغابة، ويرى البعض أنَّ «أصحاب الأيكة» الذين ذُكروا أربع مرات في القرآن الكريم هم أنفسهم أصحاب «مَدين»، في حين يرى آخرون أنَّهم القوم الذين كانوا يعيشون في منطقة بالقرب من مَدين، وهذان القومان هما اللذان خاطبهما شعيبٌ ﷺ.
- □ شعيب ﷺ هو سابع رسول وردت قصته في هذه السورة، وكانت جُملة "قال لهم أخوهم..." هي الجُملة التي تكررت في هذه القصص كلها، لكن كلمة "أخوهم" لم تأت عند الحديث عن شعيب. وربما كان السبب في ذلك هو أنَّ شعيباً كان غريباً عن هؤلاء القوم(١١).

⁽١) الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج ٢٤، ص ١٦٣.

التعاليم:

ا ـ كان الأنبياء جميعاً مُتفقين في الفكر والقول والوجهة، فقد تكررت الآيتان: ﴿إِنِّ لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ و﴿ فَاتَقُوا اللّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ في قصص هذه السورة كلها، والرسالة التي تحملها هذه الآيات هي نفسها الرسائل التي تحملها الآيات من 178 إلى 178.

﴿ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿ وَذِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿ وَ اللَّهُ اللَّاللَّا اللَّالِمُ اللَّا الللَّهُ الللَّا اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّال

إشارات:

- □ استخدمت كلمة «كيل» من أجل السوائل، وكلمة «قِسطاس» من أجل الأوزان، وكلمة «أشياءهم» من أجل الأشياء المعدودة وغيرها.
- ا نرى في هذه الآيات أمرين ونَهيين، وكل منهما يُكمل الآخر، ﴿أَوْفُوا ... وَلَا تَكُونُوا ﴾ وَلَا تَبْخَسُوا ﴾.
- □ ورد في الروايات أنَّ «من باع عيباً لم يبيّنه لم يزل في مقت الله ولم تزل الملائكة تلعنه»، وأنَّ من يخدع الآخرين بالمكر والحيلة فهو أسوأ الناس(١١).
- □ التطفيف (إنقاص الحقوق) من المنكرات الاقتصاديّة الكُبرى التي يترتيب عليها آفات اللقمة الحرام كلها. والتطفيف ليس في البيع والشراء فقط، وإنما من المُمكن أن يُطفف البعض في التدريس والطب والإشراف والهندسة وشؤون المحياة الأخرى، وعدم أداء حقوق الآخرين كما ينبغى.

التعاليم:

١ ـ يمتد استخدام المكيال والميزان إلى تاريخ طويل جداً، ﴿أَوْفُوا ٱلْكِيْلَ...﴾.

⁽١) غرر الحكم ودرر الكلم.

- ٢ ـ التطفيفُ حرامٌ، ومراعاة حقوق الناس واجبة، ﴿ أَوْفُوا ٱلْكِيْلَ...﴾.
- ٣ ـ كان الأنبياء يُراقبون سلامة النظام الاقتصادي في المجتمع، ﴿ أَوْفُوا ٱلْكَيْلَ ﴾.
- ٤ ـ تؤكد الأديان السماوية على العدالة الاجتماعيّة والاقتصادية، ﴿أَوْفُوا … وَزِيْوًا ﴾.
- ٥ ـ يجب أن يكون معيار التقييم عادلاً وصحيحاً في كل الأمور، ﴿ إِلَقِسْطَاسِ النُّسْتَقِيمِ ﴾.
- ٦ ـ لا بد من مراعاة حقوق الناس جميعاً، وليس المؤمنين فقط، ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا
 النّاس ﴾.
- ٧ ـ لا يجوز التطفيف في كل شيء، وليس بالمكيال والميزان فقط، ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمُ ﴾.
- ٨ ـ التطفيف نوع من الفساد، والذين يُلحقون الضرر الاقتصادي بالمجتمع مُفسدون في الأرض، لأن الفوضى الاقتصاديّة هي مصدر تفسخ النظام الاجتماعي وانهياره، ﴿ وَلَا نَعْنَوْا فِي ٱلأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾.
- ٩ ـ معرفة الانحرافات الموجودة في المجتمع هي الخطوة الأولى في إصلاحه،
 (الآيات كلها).

﴿وَاتَـٰقُواْ الَّذِى خَلَقَكُمْ وَالْجِيِلَةَ الْأَوْلِينَ ۞ قَالُوّاْ إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّدِينَ ۞ وَمَا آنَتَ إِلَّا بَشَرٌّ مِتْلُنَا وَإِن نَظُنْكَ لَمِنَ الْكَندِينِ ۞﴾

إشارات:

□ كلمة «جِبِل» تعني الأمة أو الجماعة من الناس، وهكذا تقول الآية الثانية والستين من سورة يس: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَ مِنكُرْ جِبِلًا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَمْقِلُونَ﴾، أي أن الشيطان أضلَّ منكم أمة كبيرة أو جماعة كبيرة، لأن كلمة «جَبَل» تعني الكيان المرتفع الثابت، وتُطلق كلمة «جِبلي» التي تعني فِطري على الأمم والأجيال القديمة أو التي لها طابع فِطري، والتي تثبت مثل الجبل.

التعاليم:

- ١ ـ الله الذي خلق الإنسان هو الجدير بالاحترام، ويجب أن نخشاه ونتقيه،
 ﴿ وَإِنَّقُوا ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ﴾.
- ٢ ـ تمنع التقوى والإيمان الفساد الاقتصادي، والرزق على رب العباد، ﴿وَاتَّقَارُا
 ٱلّذِى خَلَقَكُمْ ﴾، (لاحظ الآيات السابقة حول التطفيف).
- ٣ ـ يجب عدم الاعتماد على آداب الأجداد وتقاليدهم الفاسدة، فنحن جميعاً من خلق الله، ويجب علينا أن نطيعه، ﴿ خَلَقَكُمْ وَٱلْجِلِلَةَ ٱلْأَوْلِينَ ﴾.
 - ٤ _ تدلّ الاتهامات على فقدان أصحابها للمنطق، ﴿ قَالُواْ إِنَّمَا أَنَّ مِنَ ٱلْسُحَرِينَ ﴾.
- ٥ ـ يبرّر المُخالف دائماً خلافه (يصف المُخالفون الأنبياء بالمسحورين بدلاً من الاعتراف بالخطأ والكف عن العناد)، ﴿ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَجِّينَ ﴾.

﴿ فَأَسْفِطْ عَلَيْنَا كِسَفَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّلِيقِينَ ﴿ قَالَ رَبِّ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ عَظِيمٍ ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ عَظِيمٍ ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ عَذَابَ يَوْمِ عَظِيمٍ ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ فَكَذَبُوهُ فَأَخَذُهُمْ مَنْوْمِنِينَ ﴿ وَلِنَ رَبِّكَ لَمُو الْخَرِيرُ ٱلرَّحِيمُ ﴿ اللَّهِمُ اللَّهُ اللّ

إشارات:.

- □ كلمة «كِسَف» التي وردت في القرآن الكريم أربع مرات هي جمع «كسفة»، والمراد بها هنا هو القطعة من السحاب. والمقصود بقوله تعالى «عذاب يوم الظلة» هو العذاب الذي وقع في يوم لجأ فيه الناس إلى الظل من شدة الحرارة، أو في يوم ألقت فيه السحابة بظلها من فوقهم.
- □ وردت عدة تفسيرات عن طبيعة عذاب قوم شعيب وكيفيته: يقول أحدها إنهم هلكوا بالزلزال(١)، ويقول آخر إنهم عُذبوا بالصيحة(٢). وموضوع السحابة مطروح هنا. ويمكن الجمع بين التفسيرات الثلاثة، فالرعد والصوت الهادر

 ⁽۱) سورة الأعراف: الآية ۸۹.
 (۲) سورة الأعراف: الآية ۹۲.

ينشآن عن السُحب، ويوقعان رعدة في أرواح الناس، أو يزهقانها بوقوع زلزال في الوقت نفسه. وربما كان الزلزال خاصًا بأهل «مدين»، والسحابة السوداء خاصّة بأصحاب «الأيكة»، لأن شعيباً على كان قد بُعث إلى القومين معاً، وذُكرت الرسالة إلى أهل مدين في سورة الأعراف، وهم الذين هلكوا بالزلزال، ولكن الذي ذُكر في هذه السورة هو الرسالة إلى أصحاب الأيكة.

- ١ ـ تقسم مطالب غلاظ القلب ورغباتهم العنف أيضاً، ﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَآءِ ﴾.
 السَّمَآءِ ﴾.
- ٢ ـ لا يلزم في أسلوب الدعوة والإرشاد أن نعمل طبقاً لميول المُخالفين ورغباتهم، ﴿ قَالَ رَبِيّ أَعْلَمُ ... ﴾، (كان هؤلاء الكفار يطلبون سقوط قطع من السماء عليهم، لكن الرسول يجيبهم قائلاً: ﴿ رَبِّ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾.
 - ٣ ـ ذكر الله والتوكل عليه أفضل عون في مواجهة الكفار، ﴿ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ...﴾.
 - ٤ ـ مصيرنا في أيدينا نحن، ﴿فَكَلَّبُوهُ فَآخَذَهُمْ ... ﴿
 - ٥ _ يحمي الله تعالى أنبياءه، ويُهلك مخالفيهم، ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُم ﴾.
- ٦ ـ يدفع حُب الدنيا والرغبة في الحصول على المال الإنسانَ إلى عصيان الأنبياء
 ومعاندتهم، ﴿وَلَا نَبْخُسُوا ٱلنّــَاسَ أَشـــَاءَ هُمْ... فَكَذَّبُوهُ ﴾.
- ٧ ـ هدف القرآن الكريم من رواية التاريخ هو العِبرة وليس سرد القصص،
 ﴿ لَآيَةً ﴾.
 - ٨ ـ لا يسير أكثر الناس على طريق الحق، ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثُرُهُم مُؤْمِنِينَ ﴾.
- ٩ ـ يجب على المُربي أن يتحلى بالعطف أيضاً بموازاة القوة، ﴿لَهُو ٱلْعَزِيزُ
 ٱلرَّحِيمُ﴾.
- ١٠ ـ جاء تذكير النبي الله بأن الله الذي حمى شُعيباً وأهلك مخالفيه، هو نفسه ربك أنت أيضاً، ﴿وَإِنَّ رَبِّكَ لَهُو الْعَزِيزُ الرَّعِمُ ﴾، (إن ذكر تاريخ نبي كشعيب الله يواسي الرسول الله ويشد من أزره، كما أنه يمثل تهديداً للكفار والأعداء).

١١ ـ هلاك مخالفي الأنبياء علامة على عزة الله وقدرته، كما أن المُهلة التي أمهلها لهم دليل على رحمته، ﴿ الْعَزِيرُ ٱلرَّحِيمُ ﴾.

﴿ وَإِنَّهُ لَنَانِيلُ رَبِّ الْمَاكِمِينَ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ الرُّحُ ٱلْأَمِينُ ﴿ الْمَالِينَ الْمَاكِمِينَ ﴿ عَلَى مَلْمِينَ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

إشارات:

- □ كلمة «زُبُر» من كلمة «زَبر» التي تعني الكتابة، وهي جمع «زبور» التي تعني الكتاب.
 - لا ينبغى أن نستهين بالقرآن الكريم، لأنَّ:
 - أ _ مصدره هو ﴿رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾.
 - ب_ واسطته هو ﴿الزُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾.
 - ج ـ وعاءه هو القلب الطاهر لرسول الله ﷺ ﴿ فَلَيْكَ ﴾.
 - د _ هدفه هو إيقاظ الناس ﴿ٱلْمُنذِينَ﴾.
 - ه ـ لغته هي اللغة العربيّة الفصيحة ﴿عَرَفِهِ تُمِينِ﴾.
 - و ـ بشارته هي في كُتب السابقين ﴿ زُيُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾.
 - كان إسماعيل وهود وصالح وشعيب ﷺ يتحدثون باللغة العربية^(۱).
- □ لمَلاك الوحي أسماء عدة في القرآن الكريم: الروح الأمين، روح القدس، شديد القوى، الرسول الكريم، جبريل.

تُطلق كلمة «روح» على جبريل ﷺ لأنَّ روح الناس تستيقظ ويحيا الدين في نفوسهم عن طريقه، أو لأنه هو نفسه مخلوق روحاني.

التعاليم،

١ ـ نزل القرآن الكريم بالوحي الإلهي، وليس مما سمعه الرسول أو من نسج خياله، ﴿ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ ﴾.

⁽١) تفسير منهج الصادقين.

- ٢ ـ نزل القرآن من عالم الغيب إلى عالم الشهود، ﴿ لَنَنزِيلُ رَبِّ ٱلْمَالَمِينَ ﴾.
- ٣ ـ الذي يُنزل الوحي هو نفسه الذي يُدير الكون كله ويرعاه (القوانين السماوية تتناسب مع نظام الخلق)، ﴿ لَنَزِيلُ رَبِّ ٱلْعَلَمِينَ ﴾.
- ٤ ـ إنّ نزول الوحي وسيلة من وسائل الرشد ومن صلاحية الربوبيّة، ﴿ لَنَازِيلُ رَبِّ الْمَالِمِينَ ﴾.
 - ٥ ـ تقوم السُنَّة الإلْهيَّة على استخدام الوسائط، ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾.
 - ٦ ـ نزل الوحي الإلْهيّ كاملاً غير منقوص، ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلزُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾.
 - ٧ ـ القلب هو مركز استقبال الحقائق، ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾.
- ٨ ـ لا نستطيع أن نُحذر الناس من الشيء تحذيراً جديّاً ما لم نؤمن بذلك في أعماق روحنا، ﴿ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾.
- ٩ _ جرت سُنَّة الله على إرسال الرُسل من أجل الإنذار والتحذير، ﴿مِنَ ٱلْمُنذِينَ﴾.
- ١٠ علاج الغافل هو الإنذار والتحذير، ﴿مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾، ولهذا جاء الإنذار أكثر
 من البشارة في القرآن الكريم.
 - ١١ ـ يجب أن تكون الدعوة واضحة وبلغة الناس المدعوّين، ﴿عَرَفِهِ تُمِينِ﴾.
- 17 ـ وردت البشارة بالقرآن في الكُتب السماوية السابقة، ﴿ زُبُرِ ٱلْأَوْلِينَ ﴾ ، كما كانت البشارة بمجيء رسول الإسلام في التوراة والإنجيل، ﴿ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّيِيَ اللَّمِنَ لَا أَيِّيَ اللَّمِيَ اللَّهِ وَالْإِنجِيلِ ﴾ (١).
- ١٣ ـ يجب تجهيز الساحة في التخطيط والإدارة من أجل رشد أبناء المستقبل وهدايتهم ونشاطهم، ﴿ رُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴾.
- ١٤ ـ ورد مضمون القرآن ومحتواه في الكُتب السماوية السابقة، ولكن ألفاظه نزلت على القلب المبارك لرسول الله الله الله الأوكين الأوكين .

⁽١) سورة الأعراف: الآية ١٥٧.

﴿ أُولَا يَكُن لَمْمُ ءَايَةً أَن يَعْلَمُهُ عُلَمَتُواْ بَنِيَ إِسْرَةِ بِلَ ﴿ وَلَوْ نَزَلْنَهُ عَلَى بَعْضِ ٱلْأَعْجَدِينَ ﴿ وَلَوْ نَزَلْنَهُ عَلَى بَعْضِ ٱلْأَعْجَدِينَ ﴿ وَلَوْ نَزَلْنَهُ عَلَى بَعْضِ ٱلْأَعْجَدِينَ ﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُواْ بِدِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿ ﴾

إشارات:

□ عن الإمام الصادق ﷺ في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَهُ عَلَى بَعْضِ ٱلْأَعْجَيِينَ فَفَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَاثُواْ بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴾: «لو نزّلنا القرآن على العجم ما آمنت به العرب، وقد نزل على العرب فآمنت به العجم، فهذه فضيلة العجم»(١).

التعاليم:

- ١ عُذر الجاهل غير مقبول، ﴿أُولَرْ يَكُن لَمُ عَايَةٌ ﴾، (وأنتم تستحقون اللوم والتوبيخ
 إذا لم تسألوا علماءكم).
 - ٢ ـ كان علماء بني إسرائيل على علم بأن القرآن حق، ﴿ يَعْلَمُهُ عُلَمَتُواْ بَنِيَ إِسْرَةُ يَلَ﴾.
- ٣ ـ يجب الاهتمام بمشاعر الأمة التي تدعى للإيمان ولغتها عند دعوتها وتعليمها،
 ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَبِينَ ﴾.
- ٤ ـ يحولُ التعصب والعنصرية دون قبول الحق، ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَهُ ... مَّا كَانُواْ بِهِ عَلَيْ اللَّهِ عَلَيْ اللَّهِ عَلَيْ اللَّهِ عَلَيْ اللَّهِ عَلَيْ اللَّهِ عَلَيْ اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْ عَلَيْكُ عَلَيْكُوا عَلَيْكُ عَلْكُ عَلَيْكُوا عَلَيْكُ عَلَيْكُوا عَلَيْكُ عَلَيْكُوا عَلَيْكُمْ عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُ عَلَّاكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُم عَلَيْكُمْ عَلَيْكُولُكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ
 - ٥ ـ يزداد التعصب والقوميّة عند العرب، ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَهُ... مَّا كَانُواْ بِدِ. مُؤْمِنِينَ﴾.

﴿ كَنَاكَ سَلَكُنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَى بَرُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿ كَنَالِهُ مَا يَشْعُرُونَ ﴿ الْمُجْرِمِينَ ﴾ فَيَأْوُلُوا هَلْ نَعْنُ مُنظُرُونَ ﴿ اَفَهَا الْمَاكَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّالَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

إشارات:

🗖 ورد في الروايات أنَّ رسول الله 🎥 رأى في منامه بني أمية يصعدون على منبره

⁽١) تفسير كنز الدقائق.

من بعده ويُضلون الناس عن الصراط القهقرى، فأصبح كثيباً حزيناً، فهبط جبرثيل النه فقال: يارسول الله مالي أراك كثيباً حزيناً. قال: يا جبرئيل إني رأيت بني أمية في ليلتي هذه يصعدون منبري من بعدي يُضلون الناس عن الصراط القهقرى. فقال: والذي بعثك بالحق نبياً إنى ما اطلعت عليه. فعرج إلى السماء فلم يلبث أن نزل عليه بآي من القرآن يونسه بها، قال: ﴿أَفَرَوْتُ إِن السماء فلم ينِينَ ثُرٌ جَآءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ (١).

- ١ ـ يُقيم الله تعالى الحجّة حتى على الكفار، ويعرض عليهم القرآن، ويُمرره على قلوبهم، ﴿سَلَكُنْكُ﴾.
- ٢ ـ لن يكون للقرآن فاثدة إذا لم يكن هناك استعداد واستحقاق لتلقيه، ﴿كَنَالِكَ سَلَكُنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.
 - ٣ ـ يقضي الجرم والذنب كل منهما على فرصة الهداية، ﴿ ٱلْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾.
- ٤ ـ لو كان القرآن قد نزل بلسان أعجمي لما آمن به العرب المشركون في مكة،
 وها هم الآن لا يؤمنون به على الرغم من نزوله بلسان عربي مُبين ودخول
 موضوعاته إلى قلوبهم، ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾.
 - ٥ ـ لا فائدة من الإيمان في لحظة الاضطرار، ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ، حَتَّى يَرُوا ٱلْعَذَابَ ﴾.
- ٦ ـ يجب عدم الاغترار بإمهال الله؛ لأن الموت يأتي بغتة، والعذاب الإلهي يقع فجأة، ﴿ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةُ ﴾.
 - ٧ ـ يطلب المُجرم الإمهال عند الموت، ﴿ مَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴾.
 - ٨ ـ سوف يستيقظ الوجدان النائم ذات يوم، ﴿ مَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴾.
- ٩ ـ يطلب الذين يتعجلون رؤية العذاب الإلهيّ ذات يوم مُهلة من أجل الأمان من العذاب، ﴿مُنظَرُونَ ٠٠٠ يَسْتَمْ عِلْونَ ﴾.
- ١٠ ـ الإمهال لا يُفيد أصحاب القلوب السوداء، ﴿مَّتَعْنَاهُمْ سِنِينَ... جَآءَهُم مَّا كَانُواْ
 يُوعَدُونَ ﴾.

⁽١) انظر: الميزان في تفسير القرآن، ج ١٥، ص ٣١٥ وما بعدها.

﴿ مَا آغَنَىٰ عَنْهُم مَا كَانُوا يُمَنَّعُونَ ﴿ وَمَا آهْلَكُنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ۞ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَا ظَلِمِينَ ۞ ﴾

إشارات:

- □ إِنَّ الله تعالى يُهلك الفرد أو الأمّة الضالة بعد أن يكون قد أنذرهم من قبل، وإلا فإن العقوبة بلا إنذار وتحذير ظلم، والظلم لا يجوز عند الله سبحانه. وقد بَيَّن القرآن الكريم هذه الحقيقة في آيات مختلفة:
 - ﴿ وَمَا ظَلَتَنَاهُمْ ﴾ (١).
 - _ ﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا ﴾ (٢).
 - ﴿ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيظَلِمُهُمْ ﴾ (٣).
- ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ (1) ، ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْعًا ﴾ (٥) لن يلحق بهم أقل القليل من الظلم.
- ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ (٦) الله لا يظلمهم بقدر الخيط في شق النواة ولا بأقل من ذلك.
 - _ ﴿ لَا يَغْلِيمُ مِثْقَالَ ذَرَّةً ﴾ (٧).

- ١ ـ لا فائدة لمظاهر الإقبال والسعادة كلها عند نزول العذاب الإلْهيّ، ﴿مَا أَغْنَ﴾.
- ٢ ـ لا ينبغي أن تُحزنكم رفاهية أعداء الدين، فسوف يُسلبونها ذات يوم، ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾.

⁽١) سورة النحل: الآية ١١٨. (٥) سورة مريم: الآية ٦٠.

 ⁽۲) سورة غافر: الآية ۳۱.
 (۲) سورة النساء: الآية ٤٩.

 ⁽٣) سورة العنكبوت: الآية ٤٠.
 (٧) سورة النساء: الآية ٤٠.

⁽٤) سورة النساء: الآية ١٢٤.

- ٣ ـ ينزل العذاب الإلهيّ بعد إتمام الحجَّة، فالعقاب يكون بعد التذكير، ﴿وَمَا الْمَاكُنَا... إِلَّا لَمَا مُنذِرُونَ ﴾.
 - ٤ ـ يحذَّر أولياء الله في كل أمة الناسَ وينذرونهم، ﴿مِن قَرْبَيْةٍ إِلَّا لَمَا مُنذِرُونَ﴾.
- ٥ ـ وظيفة الأنبياء هي الإنذار، ولا شأن لهم بقبول الناس أو إعراضهم،
- ٦ ـ يُدرك الإنسان الحقائق بالفطرة؛ لكنه كثيراً ما يغرق في الغفلة، وعلاج هذه الغفلة هو التذكير والإنذار، ﴿مُنذِرُونَ﴾.
 - ٧ ـ العقاب قبل الوعظ والتذكير هو ظلم، ﴿ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظُلِمِينَ ﴾.
 - ٨ ـ الله سبحانه وتعالى مُنزّه عن الظلم، ﴿وَمَا كُنَّا ظُلِمِينَ﴾.

﴿ وَمَا نَنَزَلَتْ بِهِ ٱلشَّيَاطِينُ ﴿ وَمَا يَلْبَغِى لَمُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴾ فَلَا نَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَاهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴾

إشارات:

🗖 الوحى نوعان:

- أ _ الوحي الإلهيّ الذي يتنزل على قلب الرسول على عن طريق الروح الأمين، وهذا النوع من الوحي لا يصح للجنّ أو الشياطين، وليست لديهم القدرة على استقباله أو إرساله، ﴿وَمَا يَنْبَغِي لَمُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾.
- ب_ النوع الثاني من الوحي هو الوساوس والهواجس الشيطانية التي يُلقي بها الشيطان إلى أوليائه، ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآبِهِمَ ﴾ (١).
- □ يتمتع القرآن بالقوة والمقام العظيم والقداسة والحفظ الخاص، لأن الذي نزل به هو الروح الأمين، وهو آمن من السطو ﴿ لَمَعْرُولُونَ ﴾ والذي تلقّاه معصوم ﴿ وَمَا

⁽١) سورة الأنعام: الآية ١٢١.

يَطِقُ عَنِ ٱلْمُوَكَىٰ ﴾ (١)، وهو محفوظ، ﴿إِنَّا نَعَنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَمَنفِظُونَ ﴾ (٢).

□ لقد عرض المشركون على الرسول ﷺ أن يجعلوه رئيساً عليهم إذا دعا إلى أصنامهم وأبدى لها الاحترام، ونزلت الآية لتطلب منه أن يُيئس الكفار من تحقيق ما يريدون، ﴿ فَلَا نَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ ﴾.

- ١ ـ يجب الردّ على الاتهامات ردّاً حاسماً ﴿وَمَا نَنَزَّكَ ﴾، فقد كان المشركون يظنون أن إلقاء الآيات من عمل الشياطين.
 - ٢ ـ قداسة الوحي مُنزهة عن خبث الشياطين، ﴿وَمَا يَنْبَغِي لَمُمْ ﴾.
 - ٣ ـ قدرة الجن والشياطين محدودة، ﴿وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾.
- ٤ يجب عدم دخول الأغراب إلى الأماكن المقدّسة، ﴿إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَنَعْرُولُونَ﴾.
- ٥ ـ يُنزل الله مَلاك الوحي عندما يتوفر الاستعداد والطهر والقدرة، وْنَزَلَ بِهِ ٱلرَّبِحُ الرَّبِحُ اللهِ عَلَى قَلْبِكَ ﴾، ولكن إذا لم يكن هناك استعداد فحتى الصعود إلى السماء نفسه سوف يكون مصحوباً بالحسرة والحرمان، ولَمَعْزُولُونَ ﴾، وقالْبَعَهُ يَشْهَا بُهُ ﴾.
 يَشْهَا بُهُ ﴾ (٣).
 - ٦ ـ الهدف النهائي من نزول القرآن هو التوحيد، ﴿وَمَا نَنَزَّلَتْ... فَلَا نَنَعُ مَعَ اللَّهِ﴾.
- ٧ ـ ينهى الله رسولَه عن الشِرك حتى نتعلم، وإلا فإن الرسول لم يبحث عن أحد غير الله لحظة واحدة (إياكِ أعنى واسمعى يا جارة)، ﴿ فَلَا نَدْعُ مَعَ اللَّهِ ﴾.
- ٨ ـ لا تتعارض عصمة الأنبياء مع حريتهم وقدرتهم على الاختيار (الرسول معصوم، ولكنه يستطيع أن يبحث عن غير الله، ولهذا ينهاه الله عن ذلك)،
 ﴿ فَلَا نَتُعُ ﴾.

⁽١) سورة النجم: الآية ٣. (٣) سورة الحجر: الآية ١٨.

⁽٢) سورة الحجر: الآية ٩.

- ٩ ـ يجب على قادة التوحيد أن يكونوا أول الموحدين، ﴿ فَلَا نَتُعُ ﴾.
- ١٠ ـ ليس هناك من يستحق العبادة غير الله، بشراً كان أو حجراً، ﴿ إِلَنَّهَا ءَاخَرُ ﴾.
- ١١ ـ تسبّب الشِرك في هلاك الأمم السابقة، ﴿ فَلَا نَتْعُ ... فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴾،
 (أي تُصبح مع المعذبين من قبل).
- ١٢ ـ يترتب العذاب الأليم على البحث عن معبود غير الله، ﴿ فَتَكُوكَ مِنَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّ
 - ١٣ ـ تحذر الآيات الإلهيّة الشخصيات العظيمة أيضاً، ﴿ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذِّبِينَ ﴾.

﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ۞ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱنْبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۞ وَأَنذِرْ عَصْوَكَ فَقُلْ إِنِي بَرِيَّةٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ۞ وَقَوْكُلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۞ ﴾

إشارات:

- دعا الرسول الأكرم هي أقاربه بعد أن نزلت الآية ٢١ واتخذ لهم طعاماً، ثم
 بدأ يُحدثهم بعد أن أكلوا، فنهاهم عن الشِرك وعبادة الأصنام (١١).
- □ ربما كانت كلمة «عَشيرة» تُستخدم في الحديث عن الأقارب بسبب معاشرة الأهل بعضهم لبعض.
- □ يتقدّم أقارب الإنسان على غيرهم عند الإحسان إلى الآخرين (كما في التزاور والإنفاق والإقراض والإرشاد والأمر بالمعروف)، ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينِ﴾.
- □ ورد خفض الجناح في القرآن الكريم في موضعين: الأول للنبي مع المؤمنين ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ النَّعَكَ ﴾، والآخر للابن مع والديه، لكن وردت كلمة «ذُلّ» أيضاً في خفض الولد جناحه لأبويه، ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾ (٢).
- □ تدخل النساء في زُمرة المخاطبين في آية ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِي﴾، لأن كلمة اعشيرتك، تشتمل على الرجل والمرأة، وقد نقل تفسير الميزان عن الطبراني أن الرسول ﷺ كان قد دعا النساء أيضاً.

 ⁽١) مجمع البيان، مج ٧ ـ ٨، ص ٣٢٢.
 (٢) سورة الإسراء: الآية ٢٤.

- ١ ـ تترتب على علاقة القرابة مسؤولية أكبر، ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ﴾.
- ٢ ـ كل الناس في مدرسة الوحي سواسية كأسنان المشط أمام قانون الله، وها هم أقارب الرسول يُوجه إليهم الإنذار أيضاً، ﴿ وَأَنذِر عَشِيرَتَك ﴾.
- ٣ ـ ابدأوا بأنفسكم أولاً عند الدعوة والنهي عن المنكر ﴿ فَلَا نَدْعُ مَعَ اللَّهِ ثُمُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الأقارب، ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ﴾.
 - ٤ ـ يجب أن يكون الإرشاد والدعوة بصراحة، ﴿وَأَنذِرُ ﴾.
 - ٥ ـ لا يجب أن تمنعنا العلاقات الأسرية من النهي عن المنكر، ﴿وَأَنذِرِ ﴾.
- ٦ ـ يُتيحُ تحذير الأقارب فرصة قبول الحق عند الآخرين (سيقول الناس: إنه يقول هذا الكلام لأقاربه أيضاً)، ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ﴾.
 - ٧ ـ الأولوية لها مكانها بين الأقارب أيضاً، ﴿ٱلْأَقْرَبِينَ﴾..
- - ٩ ـ يجب أن يقترن التحذير بالشفقة والمحبة، ﴿وَأَنذِرْ... وَٱخْفِضْ﴾.
- ١٠ ـ التواضع مع الأعوان والأتباع والخدم من الصفات اللازمة للزعيم والداعية،
 ﴿ وَالْخَيْضُ جَنَا عَكَ لِينَ انْبَعَكَ ﴾.
- 11 _ يكون التواضع مع المؤمنين، والبراءة من المشركين، ﴿وَالْخَفِضْ ١٠٠٠ فَقُلْ إِنِّي الْمُعْتَ ﴿ وَالْخَفِضْ ١٠٠٠ فَقُلْ إِنِّي اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْهُ ﴾.
 - ١٢ _ يكفي لبيان أهميّة التواضع أن يأمر الله تعالى الرسول به، ﴿ وَٱخْفِضْ ﴾.
- ١٣ ـ اتباع الرسول من لوازم الإيمان بالله تعالى، فقد قال تعالى: ﴿لِمَنِ ٱلبَّعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ولم يقل سبحانه: «للمؤمنين».
- ١٤ ـ يتبوأ المؤمنون مقاماً رفيعاً إلى حد أنَّ رسول الله على يؤمر بالتواضع لهم،
 ﴿وَلَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِينَ ٱنْبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.
- ١٥ ـ معيار التعامل هو الإيمان والكفر، وليس الانتساب إلى أسرة (أنذر أقاربك ولكن تواضع للمؤمنين)، ﴿وَأَنذِرْ ... وَآخْفِضْ ﴾.

- ١٦ ـ التواضع لا يكون بالقول فقط، وإنما بالعمل أيضاً، ﴿جَاحَكَ﴾.
 - ١٧ ـ معيار الولاء والبراء هو طاعة رسول الله، ﴿ أَنْبَعَكَ... عَصَوْكَ ﴾.
- ١٨ ـ لا تكفي الكراهية القلبية للكفر، بل لا بد من الجهر بذلك بالقول، ﴿

 وَفَقُلْ ﴾.
- ۱۹ _ مَن يتوكل على الله يستطع أن يُعلن براءته وكراهيته لأعمال الكفار وتجَاهُل الأهل والأقارب، ﴿بَرِيٓءُ *... وَتَوَكَّلُ﴾.
- ٢ يجب أن نعتمد على القوي المقتدر الذي يحبنا، ﴿ وَتَوَكَّلُ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾.

﴿ الَّذِى يَرَىكَ حِينَ تَقُومُ ۞ وَتَقَلَّبُكَ فِى السَّنجِدِينَ ۞ إِنَّهُ هُوَ السَّبِيعُ الْعَلِيمُ ۞ هَلْ أُنْبِتْكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَطِينُ ۞ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِ أَفَاكِ أَيْدِ ۞ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَلِيْرُنَ ۞ ﴾

إشارات:

- □ كلمة «أفَّاك» تعنى الكذّاب (كثير الكذب).
- □ المُراد من قيام الرسول ﷺ في الآية ٢١٨ هو القيام من أجل الصلاة أو القيام من أجل الإنذار والدعوة. وهكذا يقول الإمام الباقر ﷺ: «الذي يراك حين تقوم في النبوة»(١).
- □ وربما كان المقصود من الآية ٢٢٣ هم الشياطين الذين ينزلون على الفاسدين، ويُلقون السمع من أجل التعرف على أخبار السماء، على الرغم من أنهم يُقذفون بالشهب لردهم.
- □ وعن الإمام الباقر ﷺ إن المقصود بجملة ﴿ رَبَقَلُكَ فِي السَّنجِدِينَ ﴾ هو أن الله البرى تقلبه في أصلاب النبيين من نبي إلى نبي حتى أخرجه من صلب أبيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم ﷺ (٢).

⁽۱) تفسير القمي، ج٢، ص ١٢٥. (٢) بحار الأنوار، ج ١٥، ص ٣.

ولما كان المشركون يظنون أن نزولَ الوحي هو نزولٌ من الشياطين على النبي الله فإن الله تعالى يقول جازماً: الشياطين تنزل على الأفاكين المُجرمين، وليس على الرسول المعصوم. ولدينا بناءً على هذا نوعان من النزول: أحدهما نزول الوحي عن طريق المَلكُ الأمين ﴿وَإِنَّهُ لَنَانِيلُ رَبِّ ٱلْمَاكِينَ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّيحُ الْأَمِينَ ﴿ وَإِنَّهُ لَنَانِيلُ مَنِ ٱلْمَاكِينَ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّيحُ الْأَمِينَ ﴾، والآخر هو نزول الشياطين على المُدنسين، ﴿ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَنَاكِ أَيْدِ ﴾.

- ا ـ يواسي الله تعالى رسوله بتذكيره أنه يراه ويرعاه، ﴿يَرَبُّكَ...﴾.
- ٢ ـ يحظى الإنسان باهتمام خاص من الله عند دخوله في الصلاة، ﴿ يُرَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾.
 - ٣ ـ السجود أهم ركن في الصلاة، ﴿ فِي ٱلسَّاجِدِينَ ﴾.
- ٤ ـ علينا أن نتوكل على الذي يرى حركاتنا وعباداتنا بالإضافة إلى توفره على العزة والرحمة وكونه السميع العليم، ﴿وَتَوَكَّلُ عَلَى ٱلْمَإِيزِ ٱلرَّحِيمِ ٱلَّذِى يَرَيكَ حِينَ تَقُومُ... ٱلسَّمِيعُ ٱلْمَلِيمُ ﴾.
- ٥ ـ علينا أن نوقظ انتباه المُخاطبين ونلفت أسماعهم بالسؤال عند دعوتهم، ﴿ مَلْ أَيْنَكُمْ ﴾.
- ٦ ـ تصاحب الحالات النفسية والقدرات والكفاءات المختلفة أنواع مختلفة من النزول، ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّيحُ ٱلأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ ... تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَاكِ أَثِيمِ ﴾.
- ٧ ـ مُتلقى الوحي ليس مجرد قلب، بل هو القلب الطاهر للرسول ﴿ قَلْبِكَ ﴾ أمَّا متلقى الوساوس الشيطانية فهو كل قلب فاسد، ﴿ كُلِّ أَفَّالِهِ ﴾.
- - ٩ ـ علامة المُجرم المُدنس هي أن يترك أذنه لكل قول تسمعه، ﴿ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ ﴾.
- ١٠ ـ الكذب مصدر كثير من الذنوب، وهو أخطر منها، ولهذا فإن قلب الكاذب الأفاك مهبط للشيطان، ﴿ نَنْزُلُ عَنَى كُلِ أَفَاكٍ أَيْدِ ﴾.

﴿ وَالشَّعَرَاهُ بَلِيمُهُمُ الْعَالُونَ ۞ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ۞ وَأَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ۞ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ۞ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَيِلُواْ ٱلصَّلِحَنْتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَأَنْهَمُ رُواْ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِيمُواْ وَسَيَعْلُمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ أَقَ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ۞﴾ وَآنَنَصَرُواْ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِيمُواْ وَسَيَعْلُمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ أَقَ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ۞﴾

إشارات:

- □ كلمة «غاوون» من «الغَيّ»، وهي ضد الرشد، وهكذا يقول القرآن الكريم في موضع آخر: ﴿قَد بُّبَيَّنَ ٱلرُّشَدُ مِنَ ٱلْغَيَّ ﴾(١).
- □ جاء في كتاب الاعتقادات للشيخ الصدوق نقلاً عن الإمام الصادق ﷺ أنه سُئل عن قول الله ﷺ (٢٠).
 عن قول الله ﷺ (٢٠).
- مده الآيات تُدين الكفار لأنهم كانوا يرون أن القرآن الكريم صنيعة للوهم ونسجٌ من الخيال، وكانوا يصفون الرسول السيط بالشاعر، فأتباعُ الشعراء ضالون، أمَّا أتباع الرسول فليسوا كذلك. والشعراء يهيمون على وجوههم بلا هدف، ولا يعملون بما تقوله ألسنتهم، أمَّا الرسول فليس على هذا النحو، والتوافق بين قول رسول الإسلام وسلوكه دليل على أنه ليس شاعراً.
- □ رُوي عن الإمام الباقر عِنْ أنه قال في قول الله عَنْ: ﴿وَالشَّعْرَاهُ يَنَّبِعُهُمُ الْهَ عَلَا: ﴿وَالشُّعْرَاهُ يَنَّبِعُهُمُ الْفَاوُنَ﴾: «هل رأيت شاعراً يتبعه أحد؟ إنما هم قوم تفقهوا لغير الدين فضلّوا وأضلّوا». وعن الإمام الصادق عَنْ أنه قال: «هم قوم تعلموا أو تفقهوا بغير علم فضلوا وأضلوا». كما أنَّ القصاص يشملهم التوبيخ الوارد في الآية (٣).
- □ ربما يُمكن اكتشاف علاقة بين الشيطان الكاذب والشاعر الهائم على وجهه الذي يقول لغواً لأن الشعراء الذين لا هدف لهم قد ورد ذكرهم إلى جوار الأقاكين الذين تنزل عليهم الشياطين.
- ◘ وطبقاً لما تقوله الروايات فإن الإمام الصادق ﷺ قد سُئل عن الذكر الكثير

⁽١) سورة البقرة: الآية ٢٥٦. (٣) تفسير نور الثقلين، ج ٤، ص ٧١.

⁽٢) تفسير كنز الدقائق، عند تفسير الآية.

فقال: «من سبح تسبيح فاطمة الزهراء ﷺ فقد ذكر الله الذكر الكثير»(١). أي: «الله أكبر» أربع وثلاثين مرة، و«الحمد لله» ثلاث وثلاثين مرة، و«سبحان الله» ثلاث وثلاثين مرة.

- □ وورد في حديث عن الإمام الصادق ﷺ قوله: «من أشد ما فرض الله على خلقه ذكر الله كثيراً، ثم قال: لا أعني سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وإن كان منه، ولكن ذكر الله عندما أحل وحرَّم، فإن كان طاعة عَمل بها وإن كان معصية تركها»(٢).
- □ ونقرأ في الحديث أنهم لما صلبوا رأس الحسين ﷺ على الشجرة سُمع منه: ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا الله وعن الصادق ﷺ: «وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم» (٣).

الشعر والشعراء:

- □ نستعرض هنا جملة من الموضوعات حول الشعر والشعراء بمناسبة الآيات الأخيرة من هذه السورة:
- نُقل عن تفسير البيضاوي أن هذه الآيات ﴿وَٱلشَّعَرَآهُ يَنَيِّعُهُمُ ٱلْعَاوُنَ... قد نزلت في شعراء الجاهلية؛ لأن «أكثر مُقدماتهم خيالات لا حقيقة لها وأغلب كلماتهم في النسيب بالحرام والغزل والابتهار وتمزيق الأعراض والقدح في الأنساب والوعد الكاذب والافتخار الباطل ومدح من لا يستحقه والإطراء فيه».
- الفرق بين الحكيم والشاعر هو أن الحكيم ينظر في المعاني أولاً، ثم يوظف الكلمات للتعبير عنها، أمَّا الشاعر فإنه ينظر إلى القالب والألفاظ أولاً، ثم يعبر بها عن المعاني (1).
- جاء في الروايات أن الشعر الجيد يُناصر الحق، ويُعد خيراً من الجهاد بالسيف والسِنان، ويحظى بالمدح والثناء (٥٠).

⁽١) معانى الأخبار، ص١٩٣. (٤) لغت نامه، دهخدا.

⁽٢) تفسير كنز الدقائق، عند تفسير الآية. (٥) تفسير كنز الدقائق.

⁽٣) تفسير نور الثقلين، ج ٤، ص ٧٤.

- ـ رُوِي عن رسول الله على: «إنَّ من الشعر لحكمة وإنَّ من البيان لسحراً» (١٠).
- _ وعن الرسول الأكرم الله الشاعر الملتزم «حَسَّان بن ثابت»: «قل وروح القدُس معك»(٢).
- وكان الإمام الصادق على يقول: «يا معشر الشيعة علموا أولادكم شعر العبدي فإنه على دين الله»(٤).
 - _ عن الإمام الصادق عليه: «من قال فينا بيت شعر بنى الله له بيتاً في الجنّة» (٥).
- - _ ونقرأ في الروايات أن أصدق كلمة قالتها العرب كلمة لبيد:

ألا كل شئ ما خلا الله باطلٌ وكل نعيم لا محالة زائل(٧)

- وجاء في الحديث: حين أنزل الله تبارك وتعالى في الشعر ما أنزل أتى بعض الشعراء إلى النبي الشعر الله تبارك وتعالى قد أنزل في الشعر ما قد علمت وكيف ترى فيه؟ فقال النبي الله المؤمن يُجاهد بسيفه ولسانه (٨٠).

التعاليم:

١ ـ ليس المهم اجتذاب الناس، ولكن المُهم هو أن نعرف من هم الذين يُجتذبون وإلى أي هدف يُجذبون، ﴿ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْفَائِنَ ﴾.

⁽۱) التفسير المنير. (۵) بحار الأنوار، ح ۷۹، ص ۲۹۱.

⁽۲) تفسير كنز الدقائق. (۲) الوسائل، ج ٧، ص ١٢١.

 ⁽٣) تفسير روح المعاني.
 (٧) تفسير المواهب العلّية.

⁽٤) تفسير كنز الدقائق. (٨) تفسير منهج الصادقين.

- ٣ ـ إذا لم يكن الشعر مقروناً بالإيمان والتقوى تجرُّ الخيالات الشعرية والمشاعر الشخصيّة وميول الناس ورغباتهم الشاعر كل يوم إلى واد مختلف، ﴿فِي كُلِّ وَادْ يَهِيمُونَ﴾.
- ٤ ـ إضلال الناس وشغلهم بالأمور المختلفة هو الشيء الذي ينتقد، ﴿يَلِيَّعُهُمُ الْفَاوُنَ... فِي حَكِلِ وَادِ يَهِيمُونَ﴾، سواء كان هذا في مجال الشعر أو القصة أو الفيلم أو التصوير أو المسرح أو الكوميديا أو الخطابة، لكن الشعر أكثر تأثيراً سبب جماله وسماته الخاصة.
- ٥ ـ آفات الشعر عديدة، وهي: اتباع الغاوين ﴿يَتَبِعُهُمُ ٱلْعَالُونَ﴾، وانعدام الهدف ﴿فِي كُونِ وَالْهِ مَا لَا وَفِي كُونِ وَالْهِ مِنْ وَالْهِ مِنْ وَالْهِ مِنْ وَالْهِ وَالْهُ وَالْهُ وَالْهُ وَالْهِ وَالْهُ وَالْمُؤْلِكُ وَالْمُؤْلِكُ وَالْمُؤْلِكُ وَالْمُؤْلِكُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَّالِحُونَ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَّالِمُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ وَاللَّهُ وَاللّلَّالِمُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ اللَّا
- آ إذا لم يوضع الشعر إلى جوار الإيمان فسيصبح مهداً مناسباً وطريقاً مُمهداً لحركة المنحرفين الضالين، ﴿وَالشُّعَرَاهُ يَنَّيْمُهُمُ ٱلْفَاوُنَ٠٠٠ إِلَّا اللَّيِنَ ءَامَنُوا﴾.
- ٧ ـ تقديم نماذج الحق والباطل وتعريفها من أساليب الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكر، ﴿وَالشُّعَرَآءُ ١٠٠٠ إِلَّا اللَّيْنَ ءَامَنُوا﴾.
- ٨ ـ انتقد القرآن الكريم الشاعر الذي يقول بلسانه ما لا يفعله، ﴿ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾.
 يَفْعَلُونَ ﴾.
- ٩ ـ يجب مراعاة الإنصاف، وعدم غض الطرف عن حق الصالحين من كل طبقة أو جماعة، فالشعر والفن ذو قيمة في يد الصالحين، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ مَامَنُوا ﴾.
- ١٠ ـ ينقذ الإيمان والعمل الصالح وذكر الله الفنان والشاعر من الانحراف، ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا ... ﴾.
- ۱۱ ـ يؤيّد القرآن الشعرَ الذي يصدر عن الشاعر المؤمن العامل الذاكر لله تعالى، والذي يسعى في سبيل تحريك الناس من أجل الدفاع عن الحق، ﴿ اَمْنُواْ وَعَكِمُواْ ... وَالنَّعَمُرُواْ ... ﴾.

- ١٢ ـ يتقدم الإيمان على العمل، ويجب أن تكون الأعمال صالحة أيضاً حتى تكون نافعة، ﴿ مَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَتِ ﴾.
- ١٣ ـ لا يتقيد ذكر الله غير بزمان أو مكان أو مقدار (في أي مكان، وفي أي زمان، ومهما كثر)، ﴿وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيرًا ﴾.
- ١٤ _ يجب أن يزيد ذكر الله تعالى كلما زاد خطر الانزلاق في الخطأ، ﴿وَذَكَّرُوا اللهُ كَتْمُا﴾.
 - ١٥ ـ يمكن مواجهة الظالمين بالفن والشعر، ﴿ وَأَنْكَ رُواْ مِنْ بَعَّدِ مَا ظُلِمُواْ ﴾.
 - ١٦ ـ يرصد الله تعالى الظالمين، ﴿ وَسَيَعْكُمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾.

«والحمد لله رب العالمين»



سِوْرَةِ النَّاءُ إِنَّ الْمُ

السورة: ٢٧ الجزء: ١٩ _ ٢٠

عدد الآيات: ٩٣



ملامح سورة النمل

تشتمل هذه السورة على ثلاث وتسعين آية، والاسم الذي تُعرف به هو سورة «النمل»، وذلك استناداً إلى الآية ١٨ التي تقص علينا ما حدث بين النملة وسليمان عليه . وتُسمى هذه السورة سورة «سليمان» و«طاسين» أيضاً.

نزلت هذه السورة كلها في مكة في أحداث ومناسبات مختلفة، وجاءت فيها البسملة «بسم الله الرحمن الرحيم» مرتين، الأولى في بداية السورة، والثانية في الآية ٣٠ في بداية رسالة سليمان عليها إلى ملكة سبأ.

ذُكر في هذه السورة جهاد رُسل الله الأربعة الكبار (موسى وسليمان وصالح ولوط عَيْدٌ) مع أقوامهم الضالين في زمانهم، وأكثر الأحداث تفصيلاً هو ما وقع بين سليمان عَيْدٌ وملكة سبأ، وكيفية إيمانها بالله تعالى.

واختص قسم آخر من آيات هذه السورة بحديث طائر كالهدهد وحشرة كالنملة ووجود نفر من الجنّ في جيش سليمان وبلاطه، وفي النهاية إحضار عرش بلقيس من اليمن إلى بلاد الشام في طرفة عين.

بِسْدِ اللَّهِ ٱلرَّحْمَانِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ لَهُ طَسَنَ يَلِكَ ءَايَنَتُ ٱلْفُرْءَانِ وَكِتَابٍ شَبِينٍ ﴿ هُدَى وَيُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ اللَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكُوٰةَ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ بُوقِنُونَ ﴾

إشارات،

- □ للزكاة معنيان: المعنى الأول هو المعنى الخاص، وهو الزكاة المعروفة، والآخر هو المعني العام، وهو مساعدة المحتاجين بأي شكل. والمقصود في هذه الآية هو المعنى الثاني للزكاة، لأن هذه السورة نزلت في مكة، في حين أن الأمر بالزكاة الرسمية قد صدر في المدينة، ﴿ يُؤَتُّونَ ٱلزَّكَوْةَ ﴾.
- □ كلمة «مُبين» من «الإبانة» وهي كلمة تُستخدم بمعنى «واضح» وهو ما يُعرف اصطلاحاً بالمعنى اللازم، وتُستخدم أيضاً بمعنى «مُوَضِّح»، وهو ما يُعرف اصطلاحاً بالمعنى المُتعدي.

- ١ ـ من السُنن الإلهية أن يوضع الوحي بكل ما له من عظمة ومقام رفيع في
 متناول الإنسان، ﴿ يَلْكَ ﴾.
- ٢ ـ حركة الأنبياء ثقافية، ومصحوبة بالقراءة والكتابة، ﴿ اَينَتُ اَلْقُرْءَانِ وَكِتَابِ
 تُبِينِ ﴾.
- ٣ ـ القرآن كتاب عظيم جداً، فقد وردت كلمة «كتاب» بدون الألف واللام،
 وانتهت بالتنوين، وهو ما يدل على العظمة.
 - ٤ ـ يمكن للناس أن يفهموا القرآن الكريم، ﴿ كِنَكِ مُّهِينِ ﴾.
- ٥ ـ يجب أن يقترن الإرشاد والدعوة بالمحتوى الواضح والأسلوب الصريح والقاطع، ﴿ تِلْكَ... مُبِينِ ﴾.
- ٦ ـ الهداية على مرحلتين: الهداية الأولية ﴿ مُدَى ﴾ والهداية التكميلية ﴿ مُدَى ...
 يَلْمُونِينَ ﴾.

- ٧ ـ من مميزات القرآن أنه مكتوب ﴿وَكِتَابِ ﴾ وواضح مُبين، ﴿ثُبِينِ ﴾؛ ويهدي الناس، ﴿هُدُى ﴾؛ ويبشرهم، ﴿بُشْرَىٰ ﴾.
- ٨ ـ الرسالة الأصلية للقرآن هي الهداية والبشارة، واهتمام القرآن بالعلوم والقضايا
 الأخرى أمرٌ ثانوي، ﴿ مُدَى وَهُنْرَىٰ ﴾.
 - ٩ ـ الإيمان هو مفتاح الهداية والنجاح، ﴿ هُدَى وَيُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾.
 - ١٠ ـ الاستحقاق شرط أصلي من شروط الهداية، ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾.
 - ١١ ـ يجب احترام الصالحين وتبجيلهم لإشاعة الخير والصلاح، ﴿ٱلَّذِيكَ...﴾.
- ١٢ ـ المحور في التكريم هو عمل الناس، وليس الاسم أو المنصب والمكانة،
 ﴿ يُقِيمُونَ ... يُؤْتُونَ ... ﴾.
 - ١٣ _ العمل دليل على الإيمان، ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ﴾.
- 1٤ ـ حتى المؤمن من أهل الصلاة والزكاة يحتاج إلى الهداية الإلهية من أجل الاستمرار في عمله، ﴿هُدَى ﴿ اللَّهُ وَمِينَ اللَّهِ فَي ويحتاج الإنسان يوم القيامة أيضاً إلى مرحلة من مراحل الهداية، ﴿إِنَّ اللَّهِ مِنْ وَعَمِلُوا المَسْلِحَتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيسَانِهُمْ (١).
- ١٥ ـ تزداد قيمة الصلاة حينما تُقام كاملة مستوفية شروط الصحة، ﴿يُقِيمُونَ﴾، (معنى إقامة الصلاة هو أداؤها بشروطها).
- 17 ـ تتقدّم العلاقة مع الله على العلاقة مع الناس، ﴿ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوْةَ وَيُؤَثُّونَ السَّلَوْةَ وَيُؤَثُّونَ النَّكَوْةَ ﴾، (جاءت الصلاة قبل الزكاة).
- ١٧ _ ذُكرت الصلاة أولاً؛ لأنَّ إقامة الصلاة والعلاقة مع الله يُمهدان الطريق لباقي أعمال الخير، ﴿الشَكلَوْةَ﴾.
- ١٨ ـ المواظبة على العمل تكسبه قيمة، ﴿ يُقِيمُونَ ١٠٠٠ يَأْتُونَ ﴾، (الفعل المضارع علامة على الاستمرار والمداومة).

⁽١) سورة يونس: الآية ٩.

- 19 ـ من مميزات الإسلام أن المسائل الإلهيّة والبشرية، والقضايا المعنوية والمادّية، وأمور الدنيا والآخرة، قد وضعت إحداها بجوار الأخرى، ﴿السَّلَوٰةُ... الزَّكَوٰةَ﴾.
- ٢٠ ـ يجب أن تُطرح على الناس عند دعوتهم، الأمورُ التي لا تُكلفهم إنفاقاً
 (الصلاة أولاً ثم الزكاة)، ﴿الصَّلَوْةِ... الزَّكَوْةَ﴾.
- ٢١ ـ يشعر المؤمن بالمسؤولية تجاه القضايا الاجتماعيّة واحتياجات المحرومين والجياع، ﴿ يُؤْتُونُ ٱلزَّكَوْءَ ﴾.
- ٢٢ ـ من المفيد تكرار الكلام كلما لزم الأمر (جاءت الصلاة والزكاة مع كلمة واحدة هي «الذين»، في حين استخدمت كلمة «هُم» مرتين مع اليقين بالمَعاد)..
- ٢٣ ـ ترتفع قيمة الصلاة والزكاة حينما يقترنان بالإيمان وبالمَعاد، ﴿وَهُم بِٱلْآخِرَةِ﴾.
- ٢٤ ـ أهل اليقين فريق خاص من الناس، ﴿وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾، (تكرار كلمة «هُم» دليل على أن هذا الفريق فريق خاص من الناس).
- ٢٥ ـ المؤمنون هم الفائزون؛ فهم يَبْنون أنفسهم بالصلاة، ويحلّون مشكلات مجتمعهم بالزكاة، ويقومون بتأمين مستقبلهم بيقينهم في المَعاد، ﴿يُقِيمُونَ ﴾. الصَّلَوٰةَ... الزَّكَوْةَ... الزَّكَوْةَ... الزَّكَوْةَ... الزَّكَوْةَ... الزَّكَوْةَ... الْمُعَادِةُ بِهِ الْمُعَادِةُ بِهِ الْمُعَادِةُ بِهِ الْمُعَادِةُ الْمُعَادِةُ الْمُعَادِةُ الْمُعَادِةُ الْمُعَادِةُ الْمُعَادِةُ الْمُعَادِةُ الْمُعَادِةُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّ
- ٢٦ ـ يتحوّل العلم إلى نسيان، أمّا اليقين فإنه يقترن بالاهتمام الدائم، ﴿ يُولِهَنُونَ ﴾. ٢٧ ـ لا يكفي الاعتقاد والعلم، بل لا بد من الإيمان القلبي واليقين،

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ زَيَّنَا لَهُمْ أَعْمَلُهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴾ أُولَيْكَ ٱلَّذِينَ لَمُمْ مُؤَّهُ ٱلْمَخْسَرُونَ ﴾ أُولَيْكَ ٱلَّذِينَ لَمُمْ مُؤَّهُ ٱلْمَخْسَرُونَ ﴾

إشارات:

﴿ يُوقِنُونَ ﴾.

□ نُسب تزيين الأعمال القبيحة إلى الله تعالى في هذه الآية وفي الآية ١٠٨ من سورة الأنعام، في حين عدَّ القرآن الكريم هذا الأمر من عمل الشيطان في

مواضع أخرى. ويرجع السبب في ذلك إلى أنَّ الله تعالى وضع نظام الكون على أساس العلل والأسباب، ويمكن نِسبة الأعمال التي تقع، إلى واحد من هذه العلل والأسباب. فيمكن على سبيل المثال أن نقول: فتح المفتاح الباب، ويمكن أن نقول: فتحتُ الباب بنفسي؛ ويمكن أن نقول: فتحتُ الباب بنفسي؛ وذلك لأن المفتاح في يدي، ويدي تحت تصرفي. والشيطان يُزين هنا أيضاً العمل القبيح، ويُظهره في صورة جميلة، ولكن الإنسان يعتاد هذا العمل القبيح بتكراره، والتعود على العمل بعد تكراره سُنَّة إلهية.

سمات الخاسرين:

🗖 الخاسرون على أنواع عدّة:

أ _ خاسر؛

ب۔ لفی خسر؛

ج _ ئحسران؛

د ـ أخسرون.

أ _ الخاسر هو الذي ضاع عمره، ﴿ قُلْ إِنَّ لَلْنَسِينَ الَّذِينَ خَيرُوٓ ا أَنفُسَهُمْ ﴾ (١).

ب ـ من هو في نُحسر هو من ليس من أهل الإيمان والعمل الصالح، ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَغِي خُسِّرِ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ (٢).

ج ـ الخُسران المُبين هو أن يعبد الإنسان الله عبادة مزلزلة، ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَى حَرْفِتُ فَإِنْ أَصَابُهُ خَيْرُ ٱطْمَأَنَّ بِيْرِ وَإِنْ أَصَابَنْهُ فِنْنَةً ٱنقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ. خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةُ ذَلِكَ هُوَ ٱلْحُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ (٣).

د _ الأخسرون هم المنحرفون الذين يظنون أنهم على الطريق الصحيح، ﴿ ٱلَّذِينَ صَنَّلُ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيْرَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنَّعًا ﴾ (٤).

سورة الزمر: الآية ١٥.
 سورة الزمر: الآية ١٥.

⁽٤) سورة الكهف: الآية ١٠٤.

⁽٢) سورة العصر: الآيتان ٢ ـ ٣.

ـ وقد ورد في الروايات أن الأخسرين هم أولئك الذين لا يؤدون الزكاة، ويصرون على المعصية، ولا يقولون كلمة الحق مع قدرتهم على قولها، وهم أكثر الناس ظلماً، ويُصلحون دنياهم بإفساد دينهم.

النمل: (٦)

التعاليم:

- ا ـ عدم الإيمان بالمَعاد هو الخلفية لتزيين القبائح والشرور (يرى الإنسان الذي لا يؤمن مثلاً: العري مدنية، والترف حيثية، والاحتيال مهارة، والكذب والرياء دليلاً على السياسة، والاستعمار علامة على القوة)، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ... زَبَّنَا﴾.
- ٢ ـ انحراف الفهم والحيرة أعظم عقاب يوجَّه لهم من الله، ﴿لَا يُؤْمِنُونَ ... فَهُمْ
 يَعْمَهُونَ ﴾.
- ٣ ـ إذا آمنًا بالقيامة فسوف نتوب عن الأعمال الكثيرة التي تبدو جميلة في أعيننا،
 ﴿لَا يُؤْمِنُونَ... زَبَنَا﴾.
- ٤ ـ من لا يرى القيامة مستقبلاً واضحاً له سوف تُغيره الدنيا المُتغيرة وتُحيره في
 كل لحظة، ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾.
 - ٥ ـ يتسبّب الكفر بالقيامة بأعظم الخسائر، ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ... ﴾.

﴿ وَإِنَّكَ لَلْلَقًى ٱلْقُرْءَاتَ مِن لَّدُنَّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۞ ﴾

- ١ ـ مُستقبِل الوحي هو رسول الله ﷺ، ﴿وَإِنَّكَ لَنُلَقَّى ٱلْقُرْيَاكَ﴾.
 - ٢ ـ علم الرسول علمٌ لدني، ﴿مِن لَّدُنَّ ﴾.
- ٣ ـ لا يوجد وسيط غير أمين في نزول القرآن وتلقيه، ﴿ لَٰئَلَقَى ٱلْقُرْءَاكِ مِن لَدُنْ حَكِيمٍ
 عَلِيمٍ ﴾.
- ٤ ـ تنبع أحكام الدين من منبع العلم الإلهي، وتكمنُ في كل أمر حِكمة، ﴿حَكِيمٍ
 عَلِيرٍ﴾.

﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ ۚ إِنِّ ءَانَسْتُ نَارًا سَنَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَانِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسِ لَعَلَكُرَ تَصْطَلُونَ ۚ ﴿ فَلَمَا جَاءَهَا ثُودِى أَنْ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَشَبْحَنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَالِمِينَ ﴾ يَشُوسَىٰ إِنَّهُۥ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾

إشارات:

- □ ذُكر اسم موسى ﷺ في القرآن الكريم ١٣٦ مرة، وجاءت قصته في ٣٤ سورة، وهناك ما يقرب من تسعمائة آية حول ما جرى لبني إسرائيل.
- □ كان موسى ﷺ قد انطلق مع زوجته الحامل من «مَدين» متوجهاً إلى مصر، ودفع ظلام الليل والبرد ورياح الصحراء العاصفة من ناحية، ووضع الزوجة الحامل من ناحية أخرى، موسى إلى الإسراع في البحث عن النار، والآيات التى نتحدث عنها تدور حول هذه الحادثة.
- □ يبدو من بين كل الاحتمالات أن المُراد من قوله تعالى ﴿مَن فِ اَلنَّارِ ﴾ هو موسى ﷺ الذي كان في منطقة النار، والمقصود بقوله ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ هم أفراد أسرته أو الرُسل الذين كانوا في الأرض المقدّسة.

النار في القرآن:

- افتخر بها إبليس، ﴿خَلَقْنَنِي مِن نَّارِ﴾^(١).
- يُعاقب بها الكافر، ﴿تَصْلَىٰ نَازًا حَامِيةً﴾ (٢).
- خرج منها إبراهيم سالماً، ﴿ يَكْنَازُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَمًا ﴾ (٣).
- _ بحث عنها موسى؛ ولكنه صار نبيًّا، ﴿ إِنِّ مَانَسْتُ نَارًا... نُودِيَ ﴾ (١٠).
- ـ أذاب ذو القرنين بها المعادن لبناء السد، ﴿ قَالَ ٱنفُخُوآ حَقَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاكًا ﴾ (٥٠).

 ⁽١) سورة الأعراف: الآية ١٢.
 (٤) سورة النمل: الآيتان ٧ ـ ٨.

⁽٢) سورة الغاشية: الآية ٤. (٥) سورة الكهف: الآية ٩٦.

⁽٣) سورة الأنبياء: الآية ٦٩.

التعاليم:

- ١ ـ قصة موسى تستحق الذكر، كما أنها تدفع إلى التذكر، ولا ينبغي نسيانها،
 ﴿إِذْ قَالَ...﴾.
- ٢ ـ يظهر أحياناً عطاء خاص أثناء السعي في مساعدة الزوجة والأهل، ﴿ اَتِيكُم
 بِشَهَابِ ... ﴾.
- ٣ ـ الـرجـل هـو الـمسـؤول عـن إدارة حـيـاة زوجـتـه، ﴿ اَيْكُم بِشِهَابِ قَبَسِ لَعَلَّكُونَ تَصْطَلُونَ ﴾.
- ٤ ـ كانت حياة الأنبياء من الناحية الطبيعية مشابهة لحياة سائر الناس، ﴿ اَتِكُمُ لِهُ اَلِيكُمُ لِهُ اَلِيكُمُ لِينَهَا لِهِ فَلَيْنِ لَمَلَكُر تَمَ اللهُ كَ ﴾.
- ٥ ـ نحن مكلفون بأن نأخذ بالظاهر، أمَّا الألطاف الخفية فهي شأن من شؤون الله، ﴿ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِي ﴾.
- ٦ جاء الدليل على البركة في كلام الله مع موسى وتكليفه بالرسالة وظهور المعجزات وبِعثة باقي الأنبياء في تلك المنطقة، ﴿ بُولِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾.
- ٧ ـ لا ينبغي أن نظن أن النداء الإلهي إلى الرُسل وهم وخيالٌ (جاءت عبارة «سبحان الله» بجوار كلمة «نودي»، أي أنَّ الله مُنزه عن أن يكون هذا النداء وهم أو خيال أو وسوسة).
 - ٨ ـ بعثة الأنبياء شأن من شؤون الربوبية، ﴿ نُودِئ … رَّبِّ ٱلْمَـٰلَمِينَ ﴾.
 - ٩ ـ العزة والحكمة من لوازم الألوهيّة، ﴿رَبِّ ٱلْعَكَمِينَ... ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَكِيمُ﴾.
 - ﴿ وَأَلْنِ عَصَالَةً فَلَمَّا رَهَاهَا تَهَمَّزُ كَأَنَّهَا جَآنٌ وَلَى مُدْبِرًا وَلَرْ يُعَقِّبُ يَمُوسَىٰ لَا نَخَفْ إِنِي لَا يَخَافُ لَدَى ٱلمُرْسَلُونَ ۞ إِلَّا مَن ظَلَرَ ثُرَّ بَذَلَ حُسْنًا بَعْدَ شُوّعِ فَإِنِي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۞﴾

إشارات:

□ كلمة «جانًا» تعني الثعبان الصغير، وهو الذي ظهر حينما تحولت العصا في المرة الأولى، أو الثعبان الكبير الذي يتحرك بسرعة كالثعبان الصغير.

□ ثمّة احتمالات عدّة في المقصود من جملة «إلا مَن ظلم»، وأفضل ما قيل هو أن هناك جُملة مقدَّرة في هذه الآية، وتعني في هذه الحالة أن غير الأنبياء يخافون إلا مَن يَظلم منهم ثم يعمل بعد ذلك الأعمال الصالحة، فهؤلاء أيضاً لا يخافون؛ لأن الله تعالى هو الغفور الرحيم.

الخوف نوعان: غريزي ومعنوي، وجملة ﴿لَا غَنَا﴾ خاصة بالخوف الغريزي، أمَّا الخوف المعنوي فهو الخوف من المقام الإلهيّ، وقد ورد في الآيات الأخرى.

- ۱ ـ يجب أن يكون النداء السماوي مصحوباً بمعجزة حتى يكون مؤثراً،
 ﴿ وُدِي ... وَأَلْقِ عَمَالًا ﴾.
 - ٢ ـ أداة المعجزة من الوسائل العادية، ﴿عَمَاكُ ﴾.
- ٣ ـ يجب أن نتمتع بالعلم والتجربة والرشد الكافي قبل أن نُرشد الآخرين (يرى موسى المعجزة هنا حتى يتحدث في قصر فرعون بقوة)، ﴿رَءَاهَا﴾.
 - ٤ ـ يحظى الأنبياء برعاية الله وتربيته، وهو الذي يأمرهم وينهاهم، ﴿لَا تَخَفُّ﴾.
- من يعرف أنَّ الله تعالى موجود ويطلع عليه، لا يخشَ غير الله، ﴿لَا يَخَانُ لَدَى اللهُ عَالَ لَدَى اللهُ عَالَ لَدَى اللهُ اللهُ عَالَ اللهُ الل
- ٦ ـ الخائن خائف، ومن يظلم يجب أن يخاف، إلّا أنْ يتدارك ذنبه، لأن الله
 تعالى هو الغفور، ﴿لَا يَخَانُ... إِلَّا مَن ظَلَمَ ﴾.
- ٧ ـ تبديل السوء إلى حُسنٍ عبر محو الذنب أو العفو عنه أو القيام بفعل حسن بعد
 فعل قبيح، كأن يضع وسائل الذنب تحت سيطرة المحسنين، ﴿بَدَّلَ حُسنًا﴾.
- ٨ ـ يصدر عفو الله بعد أن يقوم الإنسان بفعل الخير وتدارُك الذنب، ﴿ بَدُلَ حُسْنًا ... فَإِنَّى غَفُورٌ رَجِيمٌ ﴾.

﴿وَأَدْخِلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ نَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوَةٍ فِي نِسْعِ ءَايَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ فَوْمًا فَلِسِفِينَ ﴿ فَالْمَا جَاءَتُهُمْ ءَايَائْنَا مُبْصِرَةً قَالُواْ هَلَاا سِحْرٌ ثَمْبِينٌ ﴿ ﴾

إشارات:

المقصود بالمعجزات التِّسعِ هو المعجزات التي جاء بها موسى أمام فرعون، وإلا فإنَّ موسى الله كانت له معجزات أخرى كثيرة، ويمكن أن نعدً كل معجزة معجزتين أيضاً؛ لأن تحول العصا إلى ثعبان معجزة، وعودة الثعبان إلى عصا معجزة أخرى، لكن القرآن عدَّهما معجزة واحدة. أمَّا معجزات موسى التسع فهي:

١ ـ اليد البيضاء

٢ ـ تحول العصا إلى ثعبان

٣ _ الطوفان الذي أحاط بالأعداء

٤ ـ الجراد (الحشرة التي عصفت بزروعهم وأشجارهم)

٥ ـ القمل (نوع من الآفات التي انتشرت فيهم وأقضّت مضاجعهم)

٦ _ الضفادع (هجوم الضفادع من نهر النيل وإزعاجها حياة الناس)

٧ ـ الدم (انتشار مرض الرعاف وخروج الدم من الأنف، أو تحول مياه النيل إلى لون الدم)^(۱)

٨ ـ وقوع الجدب والقحط (٢)

٩ ـ شق البحر^(٣).

_ ومعجزات موسى على الأخرى هي: ضرّبُ الحجر بالعصا وتفَجُّر اثنتي عشرة عيناً من الماء (١) ونزول المن والسلوى (٥) (المن عصارة خاصة تأتي من الشجر، وهي حلوة الطعم، والسلوى طيور خاصة شبيهة بالحمام).

⁽١) سورة الأعراف: الآية ١٣٣. (٤) سورة البقرة: الآية ٦٠.

 ⁽٢) سورة الأعراف: الآية ١٣٠.
 (٥) سورة البقرة: الآية ١٣٠.

⁽٣) سورة البقرة: الآية ٥٠.

□ عن الإمام الصادق ﷺ: ﴿إِنَّ الله تبارك وتعالى قال لموسى ﷺ: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ وَعَالَى قَالَ لَمُوسى ﷺ: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ غَيْرِجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوَةٍ ﴾ قال: من غير بَرص»(١).

التعاليم:

- ٢ ـ لا يكفي استدلال واحد أو تذكير واحد أو معجزة واحدة بالنسبة للبعض،
 ﴿ نِيْعِ ءَايَاتٍ ﴾.
- ٣ ـ كان الكفار يطلبون المعجزة من ناحية ثم يصفونها بالسحر والشعوذة من ناحية أخرى، ﴿ قَالُواْ هَلَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾.

﴿ وَحَمَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتُهَا أَنفُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوا فَأَنظُر كَيْفَ كَانَ عَنقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿ ﴾

إشارات:

القرآن الكريم، فقال: الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه، فمنها كُفر القرآن الكريم، فقال: الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه، فمنها كُفر الجحود، والجحود على وجهين، والكفر بترك ما أمر الله، وكفر البراءة، وكفر النّعم. فأما كفر الجحود فهو الجحود بالربوبيّة، وهو قول من يقول: لا ربّ ولا جنة ولا نار... فهذا أحد وجوه الكفر. وأما الوجه الآخر من الجحود: فهو الجحود على معرفة، وهو أن يجحد الجاحد وهو يعلم أنه حق قد استقر عنده، وقد قال الله على: ﴿وَهَمَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُهُمْ ظُلْمًا وَمُلُواً ﴾(٢).

التعاليم:

١ ـ الإنكار أرض خصبة للإفساد، ﴿جَمَدُواْ ١٠٠٠ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾.

 ⁽۱) تفسیر نور الثقلین، ج ٤، ص ٧٥.
 (۲) الکافي، ج ٢، ص ٣٨٩.

- ٢ ـ لا فائدة من العلم واليقين إذا لم يقترن كل منهما بالتقوى، ﴿ وَٱسْتَيْقَنَتْهَا ...
 ظُلْمًا وَعُلُوا ﴾.
- ٣ ـ كان كثير من الكفار يؤمنون في قلوبهم، ولم يكن الجهل هو الدافع إلى إنكارهم، وإنما أنكروا ظلماً وتكبراً، ﴿ ظُلْمًا وَعُلِزاً ﴾.
 - ٤ ـ يجب درس التاريخ والاطلاع على أحداثه كوسيلة لأخذ العبرة، ﴿ فَٱنْظُرُ ﴾.
 - ٥ ـ نهاية أمر المُفسدين هي السقوط والهلاك، ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾.

﴿ وَلَقَدْ ءَانَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَنَ عِلْمَا ۚ وَقَالَا ٱلْحَمَٰدُ لِلَّهِ اللَّهِ مَا لَيْهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّاللَّالَةُ اللَّاللَّالَةُ اللَّهُ اللَّالَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا

إشارات:

- من الممكن أن يكون المقصود بالعلم الذي أعطي لداوود وسليمان بهي هو علم القضاء، بدليل الآية ﴿وَءَالَيْنَكُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصَلَ لَلْخِطَابِ﴾ (١)، أي أننا وهبنا داوود وسليمان الحكمة والقضاء. وبدليل الآية ﴿وَكُلَّا ءَالْيِنَا حُكُمًا وَعِلْماً ﴾ (٢) أيضاً. وربما كان المراد من العلم هو علم مخاطبة الطيور والتحدث معها، وذلك بدليل الآية ﴿عُلِمنًا مَنِطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾ (٣). وربما كان العلم هو علم صناعة الدروع، لقوله تعالى: ﴿وَعَلَّنَكُ صَنْعَكَةً لَبُوسٍ ﴿ الله الله فضل هو أن نجعل العلم هنا علم إدارة شئون البلاد بشكل عام.
- □ سؤال: لماذا يهَبُ الله تعالى بعض عباده نِعماً خاصة؟ وهل يتفق هذا الأمر مع العدل؟

الجواب: أولاً: ليس من معاني العدل أن نعطي الجميع بالتساوي. هل المُعلم الذي يُعطي كل تلميذ درجةً خاصّةً ظالم؟ وهل الطبيب الذي يصف دواءاً مختلفاً لكل مريض ظالم؟ ثانياً: تترتب على النعم والعطايا الخاصة مسؤوليات

⁽١) سورة ص: الآية ٢٠. (٣) سورة النمل: الآية ١٦.

⁽٢) سورة الأنبياء: الآية ٧٩. (٤) سورة الأنبياء: الآية ٨٠.

خاصة أيضاً. ثالثاً: نحن لا نُلزم الله تعالى بشيء حتى يعطيَنا كلَّ ما نُريد، بل يعطينا بمقتضى فضله. رابعاً: بعض العطايا والأفضال الإلهيّة تكون طبقاً للظروف التي يهيؤها الإنسان أو المُجتمع.

وأهل الإخلاص والسعي والعلم والتدبير وعدم الإسراف والعدل ووحدة الكلمة يخلقون لأنفسهم الشروط والظروف التي تؤهلهم لاستقبال العطايا الإلهيّة والنّعم الخاصة.

لا شك أن الهبات والمنح الخاصة تكون أحياناً بسبب العمل الذي يقوم به الوالدان، ويعطي الله تعالى أجر هذا العمل لأبنائهم، وهو ما نراه في قصة موسى والخضر، حيث يأمر الله تعالى هذين النبيين بأن يُقيما جداراً كان على وشك أن ينقض، وكان تحته كنز، وكان هذا الكنز لغلامين يتيمين، وذلك كي يستخرجا كنزهما في المستقبل ويستفيدا منه، وكان لهذين الغلامين أبوان صالحان، ﴿وَكَانَ لَهُمُمَا صَلِكًا﴾(١).

العلوم الإلهيّة الخاصة؛

- □ وهب الله تعالى علوماً خاصة لأفراد مخصوصين، وقد ورد ذكرهم في القرآن الكريم، ومنهم:
 - ١ آدم: علوم الأشياء كلها، ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلُّهَا ﴾ (٢).
- ٢ ـ الخضر: العلوم الباطنية والتأويل (حتى يصبح موسى تلميذاً له)، ﴿ هَلْ أَنَّبِهُكَ عَلَىٰ أَن يُعَلِّمُن ﴾ (٣).
 - ٣ ـ يوسف: علم تفسير الأحلام، ﴿عَلَّمَنِي رَبِّيٌّ ﴾ (١).
 - ٤ ـ داود: علم صناعة الدروع، ﴿وَعَلَتْنَاهُ صَنْعَاةً لَبُوسِ﴾ (٥).
 - ٥ ـ سليمان: علم لغة الطير، ﴿عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ ﴾ (٦).

⁽١) سورة الكهف: الآية ٨٢. (٤) سورة يوسف: الآية ٣٧.

⁽٢) سورة البقرة: الآية ٣١. (٥) سورة الأنبياء: الآية ٨٠.

⁽٣) سورة الكهف: الآية ٦٦. (٦) سورة النمل: الآية ١٦.

- ٦ مساعد سليمان: العلم الذي أحضر به عرش السلطنة من بلد إلى بلد آخر،
 ﴿قَالَ الَّذِي عِندُ عِلْرٌ مِنَ ٱلْكِئْبِ﴾ (١).
 - ٧ ـ طالوت: العلوم العسكرية، ﴿وَزَادَهُ بَسَطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْتُمْ ﴾ (٧).
- ٨ ـ الرسول الأكرم وباقي الأنبياء ﷺ: علوم الغيب، ﴿عَالِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى عَلَى عَنْمِيهِ الْحَدَّا إِلَا مَنِ ٱرْتَضَى مِن رَّسُولٍ ﴾ (٣).

التعاليم:

١ ـ علم الأنبياء علمٌ لدنِّي، ويوهب لهم بإلهام من الله تعالى، ﴿ النَّهَا ﴾.

٢ ـ يجب المحافظة على احترام الأفراد وشؤونهم (جاء اسم الأب أولاً ثم اسم الابن من بعده)، ﴿ دَاؤُردَ وَسُلَيْكُنَ ﴾.

٣ ـ للعلم وضع خاص بين النُّعم التي يُنعم الله بها على عباده، ﴿ مَالَيْنَا... عِلْمَا ۗ ﴾.

٤ ـ تزداد قيمة العلم حينما يكون في يد الصالحين، ﴿ مَانَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَنَ عِلْمَا ﴾.

٥ ـ «الحمدالله» هي أفضل جملة لشكر الله وحمده، ﴿ ٱلْحَمَٰذُ لِتَّهِ ﴾.

٦ ـ العلم واحد من معايير التفاضل، ﴿ اَلَيْنَا... عِلْمَا... فَضَّلَنَا ﴾.

٧ ـ هناك من عباد الله من هو أفضل من داوود وسليمان، ﴿فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ ﴾.

٨ ـ علينا ألا نرى أنفسنا أفضل من الجميع في أي مقام نكون فيه، ﴿عَلَىٰ
 حَيْيرِ ﴾.

﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدٌ وَقَالَ يَتَأَيُّهَا اَلنَّاشُ عُلِمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٌ إِنَّ هَلْذَا لَهُوَ الْفَضْلُ ٱلْشُبِينُ ﷺ

إشارات:

□ كلمة «إرث» تشتمل في معناها على الإرث المعنوي، كقوله تعالى: ﴿ مُمَّ أَوْرَثَنَا المُراد بالإرث في هذه الْكِنْبَ ﴾، كما تشتمل على الإرث المادي أيضاً. لكن المُراد بالإرث في هذه

 ⁽١) سورة النمل: الآية ٤٠.
 (٣) سورة الجن: الآيتان ٢٦ ـ ٢٧.

⁽٢) سورة البقرة: الآية ٢٤٧.

الآية هو وراثة المال والحُكم، وليس العلم والنبوة فقط. وبناءً على هذا فإنَّ الحديث الذي يقول: "إنا معشر الأنبياء لا نُورث، ما تركنا صدقة» _ وأخذت فدك من السيدة فاطمة الزهراء على استناداً إليه لا يتفق مع هذه الآية، ويجب أن يُرفض، (تلت السيدة فاطمة الزهراء على هذه الآية دفاعاً عن حقها في مقابل الخليفة الأول)(١). وجاء في "تفسير نمونه" نقلاً عن "سيرة الحلبي" أنَّ أبا بكر قد تأثر بما قالته فاطمة الزهراء عليها السلام، وأعاد إليها سند فدك، وبكى، ولكن عُمراً أخد السند مرة ثانية ومزقه).

□ ورد في الرواية عن الإمام على ﷺ: "إنَّ الله علمنا منطق الطير كما علم سليمان بن داود، ومنطق كل دابَّة في بر وبحر»(٢).

التعاليم:

١ ـ يعود الإرث إلى تاريخ قديم جداً، ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ...﴾.

٢ _ علم الأنبياء عطاء إلهي، ﴿ عُلِّمْنَا ﴾.

٣ ـ يجب إظهار النّعم الإلهيّة، ﴿عُلِمْنَا مَنطِقَ الطّيرِ﴾، ويقول تعالى في موضع آخر: تحدثوا عن نِعم ربكم، ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثُ﴾ (٣).

٤ ـ للطيور إدراك وقدرة على النطق، ﴿مَنطِقَ ٱلطَّايرِ﴾.

٥ ـ العلم مُقدم على النّعم كلها. قال تعالى: ﴿ عُلِمْنَا ﴾ ثم جاء بعد ذلك قوله:
 ﴿ وَأُوتِينَا مِن كُلّ شَيْءٍ ﴾.

٦ ـ يجب أن نعلم أن علومنا وإمكانياتنا من عند الله وليست من عند أنفسنا،
 ﴿ عُلِمَنَا … وَأُوتِينَا ﴾.

٧ ـ لا يتعارض الإيمان والتوكل مع امتلاك الإمكانيات، ﴿ وَأُوبِينَا مِن كُلِّ شَيْرٍ ﴾.

٨ ـ يجب أن نعلم أنَّ النَّعم من فضل الله، وليست باستحقاقنا لها، ﴿إِنَّ هَاذَا لَمُونَ الْفَضَلُ ٱلْشُبِينُ ﴾.

⁽١) تفسير نور الثقلين، ج ٤، ص ٧٥. (٣) سورة الضحى: الآية ١١.

⁽٢) تفسير كنز الدقائق.

﴿ وَحُشِرَ لِسُلَتِمَنَ جُنُودُهُ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنِسِ وَٱلطَّايْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ۞ ﴾

إشارات:

□ كلمة «يُوزعون» من مادة «وَزْع» (على وزن جَمْع)، وتعني المنع والحبس، وكلما استخدمت هذه الكلمة في الحديث عن الجيش فإنها تعني الحيلولة دون تشتت قوته ومنع تفرق أفراده، فيتم إيقاف مُقدمة الجيش حتى يلحق بها باقي الجنود^(۱). و«الإيزاع» هو التقسيم الحكيم للقوات بحيث يكون كل فرد في مكانه، ويكونون على خط واحد^(۲).

□ تحدث القرآن الكريم مرات عدة عن الجنِّ، وهناك سورة من سوره بهذا الاسم. وسوف نُشير هنا إلى بعض خصائص الجنِّ:

- ـ الجنُّ مخلوق عاقل، يوجه الله تعالى الخطاب إليه، ﴿ يَنَمَعْشَرَ الْجِينَ وَٱلْإِنِسِ ﴾ (٣).
- بعض الجن مؤمن والبعض كافر، ﴿وَأَنَا مِنَا ٱلْمُسْلِمُونَ﴾^(١)، ﴿وَأَنَا مِنَا ٱلصَّلِحُونَ وَمِنَا دُونَ ذَلِكُ ﴾^(٥).
- في الجنّ نساء ورجال، ولهم أولاد، ومن الطبيعي أن لهم شهوة، ﴿لَمْ يَطْمِنْهُنَّ لِللَّهِ اللَّهِ عَلَيْنَهُنَّ إِنْ فَبَّلَهُمْ وَلَا جَآنً ﴾ (٦).
- ـ كان من الجنّ غواصون وبنّاؤون من أجل سليمان (٧)، ﴿وَالشَّيَطِينَ كُلَّ بَنَّآهِ وَغَوَّاصِ﴾ (٨).

⁽١) تفسير نمونه.

⁽٢) التحقيق في كلمات القرآن، مادة: (وزع).

⁽٣) سورة الأنعام: الآية ١٣٠.

⁽٤) سورة الجن: الآية ١٤.

⁽٥) سورة الجن: الآية ١١.

⁽٦) سورة الرحمن: الآية ٥٦.

⁽٧) لمزيد من التوضيح حول الجنِّ، انظر: سورة الجن، وقاموس القرآن، ج٢، ص ٦١ ـ ٧٣.

⁽A) سورة ص: الآية ٣٧.

التعاليم:

- ا ـ كان سليمان يتفقد جنوده، ﴿ وَكُشِرَ لِسُلَتِكُنَ جُنُودُهُ ﴾.
- ٢ ـ يمتلك الإنسان القوة التي تجعله يُسيطر (بإذن الله تعالى) على الجنّ والطير ويُخضعهما لأمره، ﴿وَحُشِرَ لِسُلَتِكُنَ جُنُودُهُ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنِينَ وَٱلطَّايْرِ﴾.
 - ٣ ـ كان بعض الأنبياء حكاماً، ﴿ وَجُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ ﴾.
 - ٤ ـ تستطيع الجنُّ أن تساعد الإنسان، ﴿مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنْسِ﴾.
- ٥ ـ ولاية الأنبياء ليست على البشر فقط، ﴿مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنْسِ وَٱلطَّايْرِ ﴾ بل هي تشمل
 باقى المخلوقات..
- ٦ ـ للنظام قيمة في كل مكان، ولكن للنظام قيمة خاصة وضرورة حتمية في الجيش، ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾.
- ٧ ـ من الضروري أن يكون للجيش الإلهيّ تمرينٌ وتدريب واستعداد، ﴿وَيُحْشِرَ لِسُلْتَمَنَ٠٠٠ يُوزَعُونَ﴾.
- ٨ ـ تحول علم سليمان ومعرفته إلى وسيلة ومُقدمة للحصول على كل هذه الإمكانيات وتسخير هذه القُوى له، ﴿ وَلَقَدْ ءَانَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَنَنَ ... وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيَّةٍ ... وَخُشِرَ لِسُلَتِمَنَ ﴾.

﴿ حَقَّىٰ إِذَا أَنْوَا عَلَى وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ادْخُلُواْ مَسْلِكِنَكُمْ لَا يَصْطِمَنَكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَمُحْرَ لَا يَشْعُرُونَ اللَّ

إشارات:

- □ كلمة «نمل» تعني من ناحية اللغة الحركة الزائدة بأرجل قصيرة (١٠).
- □ كلمة «نَملةٌ» يُمكن أن تعني النملة الكبيرة أو قائدة النمل بسبب التنوين في نهايتها، وتشير في هذه الحالة إلى وجود إدارة وقيادة في حياة النمل. ويمكن

⁽١) التحقيق في كلمات القرآن، مادة: النمل.

للتنوين أن يكون علامة على كونها نملة مجهولة، وهنا تصبح الرسالة التي تحملها هذه الآية هي: علينا أن نهتم بالتحذير حتى لو جاءنا من مجهول يُشفق علينا من الأخطار.

التعاليم،

- ١ ـ تختار الحيوانات المنطقة التي تعيش فيها بما لديها من وعي، ﴿وَادِ ٱلنَّمْلِ﴾.
 - ٢ ـ يوجد بين الحيوانات أيضاً حوار وأمر ونهي، ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ﴾.
 - ٣ ـ توجد عند النمل أيضاً قيادة واستطلاع وطاعة، ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ ... آدَخُلُوٓا ﴾.
- ٤ ـ للحيوانات وعي وإدراك، وهي تعرف المفاسد والأضرار، ويُحذّر أحدها الآخر، ﴿ آدْخُلُوا مُسَاكِنَكُمُ ﴾.
- ٥ ـ توجد غريزة دفع الضرر المحتمل في الحيوانات أيضاً، ﴿ أَدَّخُلُوا اللهِ عَلِمَنَّكُمْ ﴾.
- ٦ ـ الذي لا يُحذر بني جنسه عند استشعار الخطر يكن أقل حالاً من النملة، ﴿لَا يَعْطِمَنَّكُمْ ﴾.
- ٧ ـ علينا أن ننتبه ونحن نسير في الطريق حتى لا ندهس النمل بأقدامنا، ﴿لَا يَعْطِمَنَّكُمْ ﴾.
- ٨ ـ كان الأنبياء يعيشون حياتهم كالآخرين في الأمور العادية، ﴿لَا يَعْطِمَنَّكُمْ مُلْتِمَانُ ﴾.
 - ٩ ـ فساد القائد مُقدمة لفساد الشعب، ﴿ لَا يَعْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَنْ وَجُنُودُهُ ﴾.
- ١٠ ـ النملة تعرف الأفراد من البشر، بل تعرف عملهم أيضاً، ﴿ سُلَيْمَانُ وَيُحُوُّونُهُ ﴾.
- ١١ ـ لا يُلحق أولياء الله الضرر بأحدٍ عمداً وعن علم، حتى النملة الصغيرة، ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، والنملُ يعرف عدل سليمان ﷺ وتقواه، ويعلم أنَّ ذلك العظيم لن يظلم نملة من النمل أيضاً.

﴿ فَلَبَسَدَ ضَاحِكًا مِن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِى أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيَ أَنْعَمْتَ عَلَى وَلِلَكَ وَأَنْ أَعْمَلَ صَمَالِحَا مَرْضَلْهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلطَّمَالِحِينَ ﴿ اللَّهِ ﴾

إشارات:

- الأية أن معرفة لغة الطير قد ذُكرت هنا على سبيل المثال، لأن سليمان كان يعرف أيضاً لغة النمل وسمع كلام النملة.
- □ كلمة «إيزاع» أعلى من التوفيق، وهي شيء شبيه بالإلهام (١)، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَاتِ﴾(٢)، أي ألهمنا الأنبياء القيام بأعمال الخير.
- □ العمل الصالح لا يكفي وحده، بل المُهم هو الانتماء إلى زمرة الصالحين، لأنّه:
- أحياناً يكون العمل صالحاً، ولكن الفرد ليس مؤهلاً من الناحية النفسية، ويقع في أسر الرياء والسُمعة والغرور والعُجب وإحباط العمل.
- أحياناً يكون العمل صالحاً، ولكنه ينتهي بنهاية ضالة، ولا يُختم لصاحبه بحُسن الخاتمة.
- أحياناً يكون العمل صالحاً، ولكن يكون فيه نوع من الفردية، ولا يكون الشخص مُستعداً للانخراط في جمع الأخيار، ﴿أَعْلَ صَلِحُا… فِي عِبَادِكَ السَكلِحِينَ﴾.

التعاليم:

⁽١) الميزان في تفسير القرآن، ج ١٥، ص ٣٥٣. (٢) سورة الأنبياء: الآية ٧٣.

- ٢ ـ يجب الإصغاء إلى الانتقاد وكلمة الحق من قائل، والترحيب به (لقد قبل سليمان كلام النملة)، ﴿ فَلَبُسَدَ ﴾، فقبول النقد سمة هامة للقائد..
- ٣ ـ يُخضع الله تعالى أولياءه لتربية خاصة من عنده، ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ...

 فَنَبَسَدَ ﴾، فالله تعالى يختبر سليمان بما لديه من مقام رفيع ومُلكِ عظيم بكلام

 نملة حتى يُرسخ التوازن في كيانه بهذه الوسيلة..
- ٤ ضحك الأنبياء تبسم وليس قهقهة، فقد تبسم سليمان على حينما غلبه الضحك، ﴿نَبَسَرُ ضَاحِكًا﴾.
 - ٥ ـ فهم سليمان كلام النملة ونبَّه أعوانه وأتباعه إلى ذلك، ﴿ يِّن فَوْلِهَا ﴾.
- ٦ ـ لا يختص الدعاء بوقت الاضطرار، فقد كان الأنبياء يدعون ربهم في ذروة العظمة والقوة، ﴿رَبِّ﴾.
 - ٧ ـ علينا أن نطلب من الله أن يوفقنا إلى شكره، ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشَكُرَ ﴾.
- ٨ ـ يجب أن يشكر الإنسان ربه على النّعم التي أنعم بها عليه حتى الآن، كما يجب عليه أن ينظر إلى واجبه في المستقبل بالتفكير في العمل الصالح وجلب رضا الله واللحاق بالصالحين، ﴿أَشْكُرُ... أَعْمَلُ صَلِكًا...﴾.
- ٩ ـ يجب على الأبناء أيضاً أن يشكروا الله على النّعم التي أنعم بها عليهم، كما
 يجب عليهم أن يشكروه على ما أنعم به على والديهم، ﴿عَلَىٰ وَعَلَىٰ وَلِدَتَ ﴾.
- ١٠ ـ لا بقتصر شكر الله على اللسان فقط، بل ينبغي أن نشكره بالعمل الصالح والاستفادة الصحيحة من النّعم التي أنعم بها علينا، ﴿أَشَكُرُ... أَعْمَلَ صَلِيحًا﴾.
- 1۱ ـ يُفكر سليمان في العمل الصالح ولا يسير وراء ملذاته وتوسيع سلطانه والفخر بما لديه على الرغم من امتلاكه الجيش الجرار والحُكم القوي ومعرفته لغة الحيوانات أيضاً، ﴿أَعْلَ سَكِلِكُ ﴾.
- ١٢ _ يجب أن يكون دعاء الحُكام وسعيهم من أجل القيام بالعمل الصالح، ﴿ أَعْلَلُ صَلِحًا ﴾.
 - ١٣ ـ يُقبَل العمل عند الله بشرط أن يكون صالحاً ، ﴿ صَلِيحًا تَرْضَلُهُ ﴾.

- ١٤ ـ تزداد أهمية العمل الصالح قيمة حينما يحظى برضا الله، ولا يكون لإرضاء
 الناس فقط، ﴿مَهَالِكُا تَرْضَلُهُ﴾.
 - ١٥ _ أعظم غاية في حكم الصالحين هي رضا الله تعالى، ﴿ رَضَالُهُ ﴾.
 - ١٦ _ حتى الأنبياء يحتاجون أيضاً إلى العون الإلْهيّ، ﴿ أَوْزِعْنِيَّ … أَدْخِلْنِي ﴾.
- 1٧ _ يرتفع قدر الحياة في المجتمع الصالح، على عكس الحياة بين الفاسدين، أولئك الذين يبحثون عن الرفاهية والمال والمتعة، ﴿ أَدْخِلْنِي … فِي عِبَادِكَ السَّكِلِحِينَ ﴾.
- ١٨ ـ يجب عدم اعتماد الإمكانيات والقوة كدليل على الوصول إلى رحمة الله، بل يجب التوجه دوماً بالدعاء للرشد والتقدم، ﴿وَأَدْخِلْنِي﴾.
- ١٩ ـ ليست مقدرات الإنسان نتيجة عمله، إنما مصدرها هو الرحمة الإلهية،
 ﴿رَحَيْكَ﴾.
- ٢٠ ـ يجب على كل إنسان أن يستعين برحمة الله في كل الظروف، حتى الأنبياء،
 ﴿ بَرَحْمَتِكَ ﴾.

﴿ وَتَفَقَّدُ ٱلطَّنْرُ فَقَالَ مَالِى لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدُ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْعَكَآبِيِنَ ﴿ لَأُعَذِبَنَهُ عَذَابُا شَكِيدًا أَوْ لَأَاذْبَعَنَهُ أَوْ لَيَأْتِينِي بِسُلْطَنِ ثَبِينٍ ﴿ فَمَكَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطَتُ بِمَا لَمْ شَكِيدًا أَوْ لَأَاذْبَعَنَهُ أَوْ لَيَأْتِينِي بِسُلْطَنِ ثَبِينٍ ﴿ فَمَاكَ عَنْ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّ

إشارات:

- □ قال البعض إن المقصود بالهدهد هنا هو هدهد خاص، ودليلهم على ذلك هو ألف ولام التعريف في كلمة «الهدهد» وقدرته على معرفة الإنسان والتعرف على دينه، وسوف نقرأ توضيح هذا الموضوع في الآيات الله حقة (١٠).
- □ سأل أبو حنيفة الإمام الصادق ﷺ: كيف تفقد سليمان الهدهد من بين الطير؟

⁽١) انظر: تفسير الفرقان، وفي ظلال القرآن.

قال: لأن الهدهد يرى الماء في بطن الأرض كما يرى أحدكم الدهن في القارورة(١).

□ ذكر البعض أقوالاً في عذاب الهدهد، منها: فصله عن أنثاه، أو نتف ريشه، أو وضعه في الشمس، أو طرده من بلاط سليمان ﷺ أو وضعه مع عدوه في قفص واحد (٢).

- ١ ـ تفقد الأتباع وتفحص أعمالهم والسؤال عن أحوالهم من المبادئ الإسلامية والأخلاقية والاجتماعية والتربوية والإدارية، ﴿وَنَفَقَدُ ﴾.
 - ٢ ـ لا ينبغي الانشغال بالقضايا الكبرى عن المسائل الصغيرة، ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ ﴾.
- ٣ ـ لا يجوز التسرّع في الحُكم، واتهام المرؤوسين كالجنود، فربما كانت هناك تفاصيل قد فاتت التسرّع، ﴿ مَالِكَ لَا آرَى ٱلْهُدَهُدَ ﴾.
- - ٥ ـ يجب على الحاكم والقاضي أن يتمتعا بشروط خاصة، منها:
 - أ _ المحبة والدقة، ﴿ وَنَفَقَّدُ ٱلطَّيْرَ ﴾.
 - ب_ التواضع، ﴿ مَالِكَ لَا أَرَى ٱلْهُدْهُدَ ﴾.
- ج _ الصلابة في مواجهة المخالف والمتخلف عن واجبه، ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُ... أَوْ لَأَاذْبُكَنَّهُ ۗ ﴾.
 - د _ إعطاء الفرصة للمتهم، ﴿ لَيَأْتِيَنِّي ﴾.
- ٦ ـ من الضروري الإشراف الدقيق على حضور القوات وغيابها في الأعمال التنظيمية، ولهذا فإن التمرد على الأنظمة والقوانين وترك مواقع العمل بلا سبب ذنبٌ لا يُغتفر، ﴿أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْفَكَآبِينَ﴾.

⁽۱) مجمع البيان، مج ٧ ـ ٨، ص ٣٤٠. (٢) تفسير روح البيان، وتفسير كنز الدقائق.

- ٧ ـ ليس هناك ما يمنع عقاب الحيوان المرتكب للمخالفة، ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُ. ﴾.
 - ٨ ــ الحيوانات تعرف العقاب، ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُ. ٨ ــ
- ٩ ـ إذا كان غياب طاثر يمثل هذا التهديد كله فما واجبنا نحن حيال كل هذا الغياب وعدم الحضور؟ ﴿ لَأُمَدِّبَنَّهُ ﴾.
 - ١٠ _ يأتي الأنبياء بالقانون ويطبقونه أيضاً، ﴿ لَأُعَذِّبَنَّكُمُ ﴾.
- ١١ ـ يجب وضع عقوبات متنوّعة من أجل معاقبة المتخلفين، وذلك لتجنب المفاجآت عند تنفيذ القانون، ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَكِيدًا أَوْ لَأَاذْبَحَنَّهُۥ ﴾.
 - ١٢ ـ لا بدّ من أن يقترن الحسم بقبول العذر، ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُ... لَيَـأْنِيَقِي ﴾.
- ١٣ ـ ينبغي عدم التساهل في الإدارة والمؤسسات، ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُ... لَأَاذْبَحَنَّهُ أَنْ اللَّهُ الْمُعَلِّمُ... لَأَاذْبَحَنَّهُ أَنْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى الحسم).
- 1٤ ـ لا مانع من تحويل التخلف البسيط عن العمل جريمة كبيرة من أجل الحفاظ على النظام وزجر المتخلفين، ﴿عَذَابًا شَدِيدًا﴾.
 - ١٥ ـ يتوجب فتح باب الدفاع أمام المُتهم، ﴿ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلُطُنُو مُّبِينٍ ﴾.
- 17 ـ توفر للحيوانات الفهم والإدراك، لتستطيع أن تُبرر أعمالها وتُقيم الدليل عليها، ﴿ لِنَا ٰتِنَتِي بِسُلَطُكنِ مُبِينٍ ﴾.
- ١٧ ـ حتى سليمان عليه يُسَلم أمام الهدهد عند وجود المنطق وإقامة الدليل، ﴿ لَيَأْتِينِي بِسُلْطَنِ ﴾.
- 1٨ ـ لا بدّ من وجود مسؤول واستئذان، في أية مؤسّسة من أجل القيام بأي عمل أو مهمة، ﴿ بِسُلْطُنِن مُبِينِ ﴾.
- 19 _ ما الذي يخشاه صاحب الحساب الطاهر من المحاسبة؟ ﴿ فَمَكَتَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ ﴾.
- ٢٠ ـ قد يستطيع الحيوان أن يصل إلى الشئ الذي لا يصل إليه الإنسان، ﴿ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ شَحِطْ ﴾.
 - ٢١ ـ التجوال والسياحة مفتاح لاكتساب المعلومات الجديدة، ﴿أَحَطَتُ﴾.

- - ٢٣ ـ لا يرتبط العلم والمعرفة بسنِّ أو جنس أو شكل، ﴿ أَحَطَتُ بِمَا لَمْ يُحِطُّ ﴾.
- ٢٤ ـ يخضع الأنبياء أيضاً للتربية الإلهيّة، فقد كان سليمان يقول: ﴿وَأُوبِينَا مِن كُلِّ ثَيْرُهُ مِن الطيور: أنا أعرف شيئاً لا ثَيْرُهُ أي أعطينا من كل شئ، فيقول له طائر من الطيور: أنا أعرف شيئاً لا تعرفه أنت، ﴿أَحَطْتُ بِمَا لَمْ يُحِطُ يِدِ، ﴾.
- ٢٥ ـ لا وجود للتملق والخوف لدى الرعية في حكم الأنبياء، ﴿أَحَطَتُ بِمَا لَمْ لَمُ لَمْ لَمُ لَمْ لَمُ
- ٢٦ ـ ينبغي على كبار رجال الحُكم والمسؤولين ألّا يحصروا مصادر معلوماتهم في أفراد أو مجموعات خاصة (الهدهد يقدم تقريراً للسلطان)، ﴿ أَحَطْتُ... جِنْتُكَ ﴾.
 - ٧٧ ـ يجب ذكر الأخبار الأكيدة والمُحققة في التقارير، ﴿وَبُنَالٍ يَقِينٍ﴾.
- ٢٨ ـ لا بد من وجود أفراد أو مؤسسة من أجل جمع الأخبار من المناطق الواقعة خارج حدود البلاد (ليس من أجل التجسس بالتأكيد، ولكن من أجل الدعوة والإرشاد أو الاستعداد الدفاعي)، ﴿مِن سَيَا﴾.
- ٢٩ ـ أهميّة الخبر هو أن يكون مؤكداً، سواء كان ناقلهُ كبيراً أو صغيراً، إنساناً أو حيواناً، ﴿ بِنَبُلٍ يَقِينِ ﴾.
 - ٣٠ ـ على مسؤولي الحكومة أن يعتمدوا على الأخبار الأكيدة، ﴿وِبُنَا يَقِينِ﴾.

﴿ إِنِّي وَبَدَتُ آمْزَاَةٌ تَلْكُهُمْ وَأُوبِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَمَا عَرْشُ عَظِيمٌ اللَّهِ وَرَبَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالُهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ وَجَدَتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّنْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيِّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالُهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّيِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿ ﴾ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿ ﴾

التعاليم:

١ ـ قد تتوفر لبعض الحيوانات معرفة عالية، ﴿إِنِّي وَجَدتُ ٱمْرَأَةٌ ﴾، فالهدهد يعرف

المرأة والرجل، والتاج والعرش، والحكم والملكية، والتوحيد والشِرك، والشمس والسجود، والشيطان وتزيينه للعمل القبيح، والحق والباطل، والهداية والضلال.

- ٢ ـ الإنصات لكلام الآخرين دليل على الأدب وشرط من شروط الإدارة، على
 الرغم من أن المُتحدث هنا حيوان، ﴿إِنِّ وَجَدتُ ٱمْرَأَةً ﴾.
- ٣ ـ يمكن للمرأة أن تحكم ﴿ تَمْلِكُ مُهُمْ ﴾ ، ولكن حُكم المرأة للمجتمع أمرٌ عجيب
 حتى لطائر من الطيور ، ﴿ وَجَدتُ ٱمْرَأَةُ ... وَجَدتُهَا وَقَوْمَهَا ﴾ .
 - ٤ _ لم يكن حُكم سليمان عليه حُكماً عالميّاً في البداية، ﴿ اَمْرَاهُ تَنْلِكُهُمْ ﴾.
 - ٥ ـ يعود تكوين الأنظمة والحكومات إلى تاريخ قديم، ﴿نَمْلِكُهُمْ﴾.
 - ٦ _ عوامل الانحراف هي:
 - أ _ القائد الضال، ﴿ وَجَدتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّنسِ ﴾.
 - ب_ البريق والزخرفة، ﴿يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ﴾.
 - ج ـ الإمكانيات والرفاهية، ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾.
 - د _ الشيطان وتزييناته، ﴿زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَانُ﴾.
- ٧ إنعام الله بالخيرات الإلهيّة على الناس ليس دليلاً على قربهم منه أو بُعدهم عنه، فالله تعالى يُعطي سليمان على كما يُعطي المرأة الكافرة، فقد قال سليمان في الآيات السابقة: «أوتينا من كل شيء»، وقال تعالى عن بلقيس: «وأوتيت من كل شيء»).
- ٨ ـ نِعم الله في يد الصالحين فضل مُبين واضح، ﴿وَأُونِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَاذَا لَمُوَ الْفَضَلُ ٱلْمُبِينُ ﴾؛ ولكنها تُصبح في يد الآخرين تاجاً وعرشاً عظيماً، ﴿وَأُوبِيَتَ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَمَا عَرْشُ عَظِيماً.
 مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَمَا عَرْشُ عَظِيمًا.
- ٩ ـ الإنسان عابد بفطرته، ولكنه يسير وراء الباطل إذا لم يعبد الحق، ﴿وَجَدَنُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ...﴾.

- ١٠ يقبل الناس الدين الذي يرتضيه حكامهم وقادتهم (الناس على دين ملوكهم)، ﴿وَجَدتُهُا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّيْسِ﴾.
- ١١ ـ يجب أن يُناط أمر كل مشكلة إلى أهلها (يجب أن يُقدم تقرير الانحراف والشِرك إلى سليمان)، ﴿ يَسْجُدُونَ لِلشَّتِينِ ﴾.
- ١٢ ـ ترجع عبادة الشمس إلى زمن إبراهيم ﷺ ﴿ فَلَمَّا رَهَا ٱلشَّمْسَ بَانِفَةٌ قَالَ هَلذَا رَبِّي هَلذَا أَكَبُّ ﴾.
 رَبِّي هَلذَا آكَبُرُ ﴾.
- ١٣ أفضل وسيلة لإضلال الناس هي تزيين أعمالهم القبيحة، ﴿ زَيِّنَ لَهُمُ الشَّيْطُنُ ﴾.
- ١٤ ـ الماضي السيّئ للأفراد ليس دليلاً على انحرافهم الأكيد في المستقبل (كانت بلقيس وقومها على ضلال، ولكنهم اهتدوا بعد ذلك)، ﴿لَا يَهْتَدُونَ﴾.
- ١٥ ـ ينبغي ذكر أصل الخبر في التقارير، وترك أمرِ التحليل والاستنتاج إلى أهله، ﴿إِنِّ وَجَدتُ ... فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾، (الذي أخبر به الهدهد كان صحيحاً، ولكنه قال خلاف ذلك حينما قام بتحليل الخبر، لأنهم اهتدوا إلى الحق في ما بعد).

﴿ أَلَّا يَسَجُدُواْ يَلَهِ اللَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَنُوتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعَلِمُونَ ۖ ۞ اللَّهُ لَآ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْيِقِ الْعَظِيمِ ﴿ أَلَّا يَسَجُدُواْ يَلَهُ لَآ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْيِقِ الْعَظِيمِ ﴾ اللَّهُ لَآ إِلَهُ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْيِقِ الْعَظِيمِ ﴾

إشارات:

□ كلمة «خَب،» تعني المستور والخفي، ويقول الإمام على ﷺ: «المرء مخبوة تحت طيّ لسانه»(٢)، أي أنَّ قيمة الإنسان وشخصيته تختفيان تحت لسانه.

يقول أحد الشعراء ما ترجمته: إن عيب الرجل أو فضله يختفيان مادام لم يتكلم.

⁽١) سورة الأنعام: الآية ٧٨.

□ نمو النباتات ونزول المطر نموذج لإخراج المخبوء المستور في السماوات والأرض، فالسنبلة تكمن داخل الحبَّة، والقدرة الإلهيّة هي التي تُخرجها من داخل هذه الحبَّة، وتصدق هذه الآية ﴿يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ ﴾ على كل شئ يخرج من القوة إلى الفعل.

التعاليم:

- ١ ـ هدف الشيطان من تزيين أعمال الناس القبيحة هو ألا يسجدوا لله تعالى،
 ﴿ ذَيِّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ ... أَلَّا يَسَجُدُوا ﴾.
 - ٢ ـ حتى الحيوان ينتقد مَن لا يسجد لله، ﴿ يَسْجُدُونَ لِلشَّمْيِنِ ﴾.
 - ٣ ـ السجود مظهر من مظاهر عبادة الله، ﴿ أَلَّا يَسَجُدُوا لِلَّهِ ﴾.
- ٤ ـ العوامل الطبيعية أدوات ووسائل تظهر من خلالها قوة الله وقدرته، ﴿ يُخْرِجُ الحقيقي الْخَبْهَ ﴾، فعلى الرغم من أنَّ للماء والتراب والنور دور فإن المُخرج الحقيقي للنبات هو الله.
- العالم هو المكان الذي يتجلى فيه الله تعالى، ﴿وَيَعْلَمُ مَا نُحْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾.
 يقول أحدهم: لا يخفى عن علمه مثقال ذرة، والظاهر والباطن يتساويان عنده.
- ٦ ـ أسباب سجودنا لله هي قدرته ﴿يُغْرِجُ ٱلْخَبْءَ ﴾ وعلمه ﴿يَعْلَمُ ﴾ ووحدانيته ﴿لاَ اللهُ عَلَمُ ﴾ وربوبيته وعظمته، ﴿رَبُ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾.

﴿ فَ قَالَ سَنَظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَندِيبِنَ ﴿ وَاللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّالَاللَّالَا اللَّهُ اللَّا الللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الل

إشارات:

□ كان لكتابة الأنبياء للرسائل ومراسلة الكفار والمشركين تاريخ طويل، وكان هذا في سيرة رسول الإسلام ، فقد أرسل رسائل إلى كسرى وقيصر في إيران وبلاد الروم. ومن سير الأنبياء والرسل إرسال الرسائل والمستشارين الثقافيين

والسفراء والممثلين والسبق في هذه المسائل من أجل الوصول إلى الأهداف الإرشادية والثقافية.

- ١ ـ ينبغي عدم التسرّع بالتصديق، كما أن رفض كلام الآخرين بدون دليل غير جائز، ﴿ سَنَظُرُ ﴾، (لا تعتمدوا في القضايا المُهمة على تقرير واحد).
- ٢ ـ يجب ألّا تمنع ادعاءات الآخرين ودعاياتهم عن البحث والتحقيق (ادعى الهدهد أن الخبر الذي لديه يقيني، ولكن سليمان قال له: يجب أن ننظر فيه)، ﴿ سَنَظُرُ ﴾.
- ٣ ـ التحقق والتأكد لا يقتصران على تقارير الشخص الفاسق، بل لا بدّ من البحث والتقصى عند الشك أيضاً، ﴿ سَنَظُرُ ﴾.
- ٤ ـ لا تصديق ولا تكذيب، بل بحث وتحقيق، ﴿ سَنَظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَندِبِينَ ﴾.
 - ٥ ـ من الأفضل ذكرُ النقاط الإيجابية قبل النقاط السلبية، ﴿ أَصَدَقْتَ أَمْ... ﴾.
 - ٦ ـ الطيور أيضاً مُكلفة بتنفيذ أوامر الله تعالى وأوليائه، ﴿أَذَهَب بِكِتَنْمِي﴾.
 - ٧ ـ تعتبر الكتابة من أهم أدوات الهداية والإرشاد، ﴿أَذْهَب بِّكِتَابِي﴾.
- ٨ ـ يجب المسارعة إلى إرشاد الآخرين وهدايتهم وإقامة العلاقة الصحيحة والمفيدة معهم، ﴿ أَذْهَب بِّكِتَنِي ﴾.
- ٩ ـ الأولوية عند اختيار الأفراد من أجل القيام بالمهام لمن يمتلك معرفة أكبر
 وإحساساً أعمق، ﴿ اَذْهَب ﴾.
- ١٠ ـ ليس هناك مانع من أن يكتب الرجل رسالة للمرأة من أجل الوصول إلى الأهداف الإلهيّة، ﴿يَكِنْنِي﴾.
- ۱۱ ـ يجب أن نُبدي رد فعل فوريّاً ونُظهر غيرتنا الدينيّة بعد سماع التقارير المريرة في مجال القضايا العقائدية، ﴿آذَهَب يِكِتَنِي﴾.
 - ١٢ ـ فلنكن أمناء في نقل الموضوعات والمفاهيم، ﴿ يَكِتَنِي مَسَدًا﴾.

- ١٣ ـ المعرفة الخفية والمتوارية عن الأعين أعمق أنواع المعارف، ﴿ ثُمُّ تَوَلَّـ ﴾.
- ١٤ ـ لا يُمكن التعامل ببساطة مع الحكومات والنُظم السياسية المُعقدة، ﴿ فَأَلَقِهُ إِلَيْمِ ثُمَّ تَوَلَّ ﴾ وفي ذلك مظهر للحسم.
- ١٥ ـ من شروط حُسن الإدارة القدرة على الابتكار والتخطيط، ﴿أَذْهَب بِّكِتَنبِي... ثُمَّ تَوَلَّ﴾.
 - ١٦ ـ اعطوا للآخرين فرصة للتفكير، ﴿ فَأَنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾.
- ١٧ ـ التعرف على مواقف الآخرين ومعرفة حالاتهم النفسية شرط من شروط التوفيق في الإرشاد والأمر بالمعروف، ﴿فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾.
- ١٨ ـ لا يكفي التعرف على الفرد وحده، بل يجب أن نأخذ نظامه وأتباعه في الحسبان، ﴿ إِلَيْهِم ... عَنْهُم ... رَجِعُونَ ﴾.
 - ١٩ ـ يجب أخذ مواقف العدو وأحواله في الحسبان، ﴿ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾.

﴿ قَالَتَ يَكَأَيُّمُا ٱلْمَلَوُّا إِنِّ أَلْقِىَ إِلَىٰ كِنَبُّ كَرِيمٌ ﴿ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَنَ وَاِنَّهُ بِسَمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَنِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ اللهِ الرَّحْمَنِ اللهِ الرَّحْمَنِ اللهِ الرَّحْمَنِ اللهِ الرَّحْمَنِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

إشارات:

- □ توجد احتمالات عديدة حول السبب في قول بلقيس «كِتَابٌ كَرِيمٌ»، ولماذا وصفت رسالة سليمان ﷺ بهذا الوصف، ومنها:
 - أ _ بسبب الجملة المباركة «بسم الله الرحمن الرحيم».
 - ب ـ لكون الرسالة مختومة بخاتم سليمان.
 - ج ـ نظراً لمحتوى الرسالة الإرشادي.
 - د ـ بسبب مقام سليمان. وربما بسبب هذه الأمور كلها.

التعاليم:

١ ـ كان لبلقيس حاشية ومستشارون، وكانت تعرض عليهم الأخبار والأحداث،
 ﴿يَاأَيُّا ٱلْمَلَوَّا﴾.

- ٢ ـ من المهم معرفة القراءة والكتابة بالنسبة للمرأة، ﴿ أَلْقِيَ إِلَنَّ كِنَتُ كُرِيمٌ ﴾.
- ٣ ـ كانت بلقيس حادة الذكاء وذات قوة عالية في المعرفة، ﴿ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾.
- ٤ ـ من المستحسن تتويج الإرشاد والدعوة بالشفقة والرحمة، ﴿ بِسَمِ اللَّهِ الرَّحْمَانِ اللَّهِ الرَّحْمَانِ اللَّهِ عِينَ اللَّهِ الرَّحْمَانِ اللَّهِ الرَّحْمَانِ اللَّهِ الرَّحْمَانِ اللَّهِ الرَّحْمَانِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّالَةُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّل
- ٥ ـ علينا أن نكتب جملة «بسم الله الرحمن الرحيم» كاملة، ولا نختصرها حتى عند كتابة كلمات معدودة، ﴿ يِنْسِمِ اللَّهِ ٱلرِّحْيَنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾.
 - ٦ ـ التكبرُ على الأنبياء تكبرٌ على الله تعالى، ﴿ أَلَّا تَعَلُّوا عَلَيَّ ﴾.
- ٧ ـ البُعد عن التكبر والتعالي من عوامل التسليم للحق، ﴿ أَلَّا تَعْلُواْ عَلَى وَأَتُونِ مُسْلِمِينَ ﴾.
- ٨ ـ من الأفضل أن تكون الرسائل بسيطة مختصرة، وأن تُحذف الألقاب وتُوضح الأهداف، وأن يتم تجنَّب اللعن والإهانة، وأن تسير الرحمة إلى جوار الحسم جنباً إلى جنب، ﴿يِسْمِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ ال

﴿ قَالَتْ يَكَأَيُّهَا ٱلْمَلَوُّا أَفْتُونِ فِى آمَرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمَّرً حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴿ اللَّ قَالُواْ خَنْ أُوْلُواْ قُوَّةٍ وَأُوْلُواْ بَأْسِ شَدِيدٍ وَٱلْأَمَّرُ لِلَّكِ فَآنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿ ﴾

إشارات:

□ كلمة «فتوى» و«فتى» من جذر واحد، وكلمة «شاب» تُطلق على أي شاب، لكن كلمة «فتى» تُطلق على الشاب المُدبر الشجاع العاقل الشديد. وكلمة «فتوى» تعنى أيضاً الكلام العاقل الناضج الكامل.

- ١ ـ كانت بلقيس تُعلي من شأن الحاشية المحيطة بها، وكانت تشاورهم في الأمر، ﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَثَرًا حَتَى تَشَهَدُونِ ﴾.
- ٢ ـ تمنع السلطة والإمكانيات قبول الحق أحياناً، ﴿ غَن أُولُوا قُوَةٍ وَأُولُوا بَأْسِ
 شَدِيدٍ ﴾، (لم تُصب السلطة والمكانة مستشاري بلقيس بالغرور).

- ٣ ـ يجب أن تكون الكلمة الأخيرة في قضايا الحُكم لفرد واحد، ﴿وَٱلْأَثُرُ إِلَيْكِ﴾،
 (يُبدي الآخرون رأيهم، ولكن حق اتخاذ القرار لفرد واحد)، ﴿فَآنظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾.
 تَأْمُرِينَ﴾.
- ٤ ـ كانت بلقيس قائدة القوات المسلحة في عصرها، ﴿ غَن أُولُوا فُوَّةِ وَأُولُوا بَأْسِ شَدِيدٍ وَٱلأَثْرُ لِلَائِ ﴾.

﴿ قَالَتَ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَحَكُواْ فَرْكِةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُواْ أَعِزَّةً أَهْلِهَا أَذِلَةٌ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿ ﴾

التعاليم:

- ١ ـ الاعتراف بعادات الملوك وخصالهم دليل على شهامة بلقيس (وهي ملكة)،
 ﴿ قَالَتُ إِنَّ ٱلْمُلُوكِ... ﴾
- ٢ ـ كانت بلقيس تشعر بالقلق من الهزيمة أمام سليمان، كما كان قلبها معلقاً بتعمير بلادها، ﴿ أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْزَةً أَهْلِهَا أَذِلَةً ﴾
- ٣ ـ لا تعتمدوا على قوتكم فقط، وعليكم أن تأخذوا الآخرين في الحسبان (كان المحيطون ببلقيس يقولون: ﴿ غَنُ أُولُوا فَرَةٍ وَأُولُوا بَأْسِ شَدِيدٍ ﴾ ولكن بلقيس حذرتهم وقالت لهم: لا تستهينوا بقوة سليمان)، ﴿ قَالَتُ إِنَّ ٱلْمُلُوكِ... ﴾
- ٤ ـ أسلوب الحكومات غير الإلهية هو إيجاد الفساد والذل في المنطقة وبين
 الناس، ﴿ كَثَالِكَ يَنْعَلُونَ ﴾
- ٥ ـ آفة الحكم والسلطة هي الغطرسة وإشعال نيران الحروب والتخريب،
 ﴿الْمُلُوكَ... أَنْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَةً أَهْلِهَا أَذِلَةً ﴾

﴿ وَإِنِّى مُرْسِلَةً إِلَيْهِم بِهَدِيَّةِ فَنَاظِرَةً إِمَّ بَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿

التعاليم:

١ ـ الحركات التي تقوم بدوافع مادّية سرعان ما تهدأ عند بلوغها إلى المادّيَّات،
 ﴿ بِهَدِيَّةِ ﴾ ، (من خصال الملوك الانخداع بالهدايا).

- ٢ ـ الهدية تكون أحياناً رشوة وثمناً للسكوت، ﴿بِهَدِيَّةِ﴾.
- ٣ ـ قد يختبرنا الأعداء أيضاً بإرسال الهدايا، ﴿مُرْسِلَةً إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ ﴾.

﴿ فَلَمَا جَاءَ شُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالِ فَمَا ءَاتَننِ اللَّهُ خَيْرٌ مِنَا ءَاتَنكُم بَلَ أَنتُر بِهَدِيَّتِكُونَ نَفْرَجُونَ ۞ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَاْلِيْنَهُم بِجُنُورِ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَهُمْ مِنْهَا أَذِلَةُ وَهُمْ صَاغِرُونَ ۞﴾

- ١ ـ المادّيّات ليست من المغريات لأولياء الله، ﴿أَتُمِدُونَنِ﴾، (رجال الله لا يبيعون أنفسهم بالمال، فهم أمراء الدنيا وسادتها، وليسوا أسرى لها).
- ٢ ـ رجال الله أصحاب فطنة وأذكياء وحاسمون، ويرون الدوافع الفاسدة وراء الهدايا، ويفرُّون منها، ويوبخون أصحاب تلك الدوافع ويلومونهم عليها،
 ﴿أَتُيدُّونَنِ بِمَالِ﴾.
- ٣ ـ يستحب قبول الهدايا قبولاً حسناً، والرد بمثلها، ﴿ وَإِذَا حُبِينُم بِنَحِيَة فَحَيُّوا
 إِأَحْسَنَ مِنْهَا ﴾ (١)، أمَّا إذا كانت الهدية على سبيل الرشوة فهي مرفوضة،
 ﴿ أَتُبِدُونَنِ ﴾.
 - ٤ ـ يظن الكافر أنَّ الجميع على مذهبه، ﴿ أَتُوتُونَنِ بِمَالِ ﴾.
- ٥ ـ مال الدنيا لا قيمة له، ﴿بِمَالِ﴾ والتنوين في الكلمة من أجل التحقير كما في الاصطلاح الأدبي.
 - ٦ ـ رجال الله يعلمون أنَّ النُّعم من عند الله تعالى، ﴿ فَمَا ءَاتَنْنِ ءَ اللَّهُ ﴾.
 - ٧ ـ لا بدّ من أن نُظهر قوتنا وقدرتنا أحياناً، ﴿ فَمَا ٓ ءَاتَكُنِ ٓ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَا ٓ مَاتَنكُمُ ﴾.
- ٨ ـ أفضل مؤشر على رفض المال الحرام هو الاهتمام بفضل الله، ﴿ أَتُيدُونَنِ بِمَالِ
 فَمَا عَاتَانَ اللهُ خَيْرٌ مِثَا عَاتَاكُم ﴾.
- ٩ ـ تطمئن نفوس أولياء الله بعطاياه وأفضاله، ﴿فَمَآ ءَاتَنْنِءَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَنكُمُۥ

⁽١) سورة النساء: الآية ٨٦.

- أَمَّا المادّيون فإنهم يفرحون بالمادّيات، ﴿ بَلْ أَنتُر بِهَدِيَّتِكُر نَفَرَحُونَ ﴾.
- ١٠ ـ العلم والحكمة أفضل من المال، ﴿ فَمَا عَاتَنْنِ مَ اللَّهُ خَيْرٌ مِنَا عَاتَنْكُم ﴾.
 - ١١ ـ البُعد عن المنطق يعطي الفرصة لإظهار القوة، ﴿ فَلَنَأْنِينَهُم ﴾.
- ١٢ _ يجب الوقوف بصلابة في مواجهة الذين يعتمدون على قوتهم فقط، ﴿ فَلَنَا إِينَهُم ﴾.
 - ١٣ ـ كان الجهاد معروفاً في الأديان السابقة أيضاً، ﴿ فَلَنَأْنِينَهُم ﴾.
 - ١٤ ـ الدعوة والإرشاد لا ينفعان بدون الهجرة والقوة، ﴿ فَلَنَأْنِينَهُم ﴾.
- 10 ـ يستطيع مَن يتجاوز المادّيات أن يتحدث بقوة، وأن يدافع عن الحق، ﴿آرَجِعَ النَّهِمُ لَانَأَيْنَهُم﴾.
- ١٦ ـ يجب على القائد أن يطمئن الاطمئنان الكافي لقواته المسلحة، ﴿ بِجُنُودِ لَّا قِبَلَ لَمُمْ بِهَا﴾.
- ١٧ ـ يجب أن تكون القوة العسكرية لأهل الحق أكبر من قوة أهل الباطل،
 ﴿ بِمُنُورِ لَّا قِبَلَ لَهُم ﴾.
 - ١٨ ـ يجوز تحقير حكومات الكفر والشِرك وإذلالها، ﴿ أَذِلَّهُ وَهُمْ صَنغِرُونَ ﴾.

﴿ قَالَ يَكَأَيُّمُ ٱلْمَلُوُّا أَيْكُمُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبَلَ أَن يَأْتُونِ مُسْلِمِينَ ﴿ قَالَ عِفْرِتُ مِّنَ ٱلجِنِّ أَنَا ءَالِيكَ اللهِ عَلَيْهِ لَقَوِيُّ أَمِينٌ ﴿ اللهِ عَلَيْهِ لَقَوِيُّ أَمِينٌ ﴿ اللهِ عَلَيْهِ لَقَوِيُّ أَمِينٌ ﴿ اللهِ عَلَيْهِ لَقَوِيْ أَمِينٌ ﴿ اللهِ عَلَيْهِ لَقَوْمٌ مِن مَقَامِكُ وَإِنِّ عَلَيْهِ لَقَوِيُّ أَمِينٌ ﴿ اللهِ عَلَيْهِ لَقَوْمُ أَمِينٌ ﴾

إشارات:

- □ تكمن معاني الشدة والقوة في كلمة «عِفريت».
- □ قررت ملكة سبأ أن تذهب بنفسها إلى سليمان ﷺ بعد عودة رُسلها ومعهم هداياها التي كانت قد أرسلتها إليه، ومعرفتها بأن سليمان ليس ملكاً، وذلك لكي تطلع على الأوضاع عن قرب. وعلم سليمان بتحرك بلقيس فأعد نفسه من أجل استعراض قوته أمامها.

- ١ ـ كان المحيطون بسليمان ذوي قوة خارقة تفوق العادة، ﴿ أَيُّكُمْ ﴾.
 - ٢ ـ يجب فسح المجال للتنافس الصحيح، ﴿أَيْكُمْ ﴾.
- ٣ ـ ينبغي الاستفادة من قدرات الآخرين في الظروف المناسبة، ﴿ أَيُّكُمُّ يَأْتِينِي ﴾.
- ٤ ـ المعيار هو الجدارة والقدرة، وليس الجنس، ﴿أَيُكُمُ يَأْتِينِ﴾؛ فعلى الرغم من أن المحيطين بسليمان كانوا من الجنّ والإنس والطير فإن معيار الأفضلية كان القدرة على إحضار العرش وليس جنس من يُحضره.
 - ٥ ـ من السهل أن يستسلم الإنسان إذا سُلب منه عرشه وتاجه، ﴿ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا ﴾.
 - ٦ ـ القرآن الكريم يقبل مسألة طي الأرض^(١)، ﴿ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا مَبَلَ أَن ﴾.
 - ٧ ـ يجب أن يتناسب إظهار القوة مع المُخاطب، ﴿ بِعَرْشِهَا ﴾.
- ٨ ـ الحث على الانتفاع من إمكانيات الآخرين في إرشادهم وهدايتهم،
 ﴿بَرْشِهَا﴾.
 - ٩ ـ المُنتصر هو السَبَّاق الذي يُبادر قبل العدو، ﴿قَبْلَ أَن يَأْتُونِ﴾.
- ١٠ ـ يجب أن تقترن الأعمال الخارقة بالأهداف العظيمة، ﴿ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا... يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾.
 - ١١ _ كان لسليمان عليه علم بالغيب، ﴿ يَأْتُونِ مُسْلِمِينَ ﴾.
- ١٢ ـ يقتضي اعتماد القوى المتنوّعة وعناصرها كلها في النظام الموفق والحُكم الناجح، ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ لَلِمِنَ ﴾.
 - ١٣ _ يستطيع الجنُّ أن يساعد الإنسان، ﴿ قَالَ عِفْرِيتُ مِّنَ ٱلْجِينَ ﴾.
 - ١٤ ـ أعلنوا عن جدارتكم للآخرين، ﴿أَنَّا ءَالِيكَ﴾.

⁽۱) قطي الأرض؛ نوع من المعجزات والكرامات، فالأرض تُطوى تحت أقدام صاحب هذه المعجزة أو الكرامة بدلاً من قطع مسافة طويلة، ويصل صاحبها إلى مقصده في مدة قليلة. (قاموس معين الفارسي).

١٥ ـ السرعة والقوة والأمانة هي شروط القيام بالأعمال الكبرى، ﴿ قَبْلَ أَن تَغُومَ مِن مُقَالِكٌ ... لَقُوئُ أَمِينٌ ﴾ .

﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندُهُ عِلْمٌ مِنَ ٱلْكِنَبِ أَنَا ءَائِيكَ بِهِ عَبْلَ أَن يَرْتَدُ إِلَيْكَ طَرَفُكُ فَلَمَا رَءَاهُ مُسْتَعِرًّا عِنكُمُ قَالَ ٱلَّذِي عِندُهُ عِلْدُ مِن الْكِنْبِ أَنَا ءَاهُ مُسْتَعِرًّا عِنكُمُ قَالَ هَنذَا مِن فَضْلِ رَقِي لِبَنْلُونِ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكُفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَر فَإِنَّ اللَّهُ عَلَيْهُ وَمَن كَفَر فَإِنَّا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ مِنْ اللَّهِ مِن اللَّهُ عَلَيْهُ وَمَن كَفَر اللَّهُ عَرْشَهَا نَظُرْ أَنْهَنَدِى أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾

إشارات:

- الذي كان عنده علم من الكتاب هو «آصف بن برخيا» وزير سليمان عليه وابن أخته كما نُقل عن الإمام الهادي عليه (١). وعن الإمام الباقر عليه إن اسم على الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، وإنما كان عند آصف منها حرف واحد فتكنم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس، ثم تناول السرير بيده، ثم عندت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين (٢).
- □ وقد قيل حول المقصود بعلم الكتاب إنه علمٌ بالكتب السماوية أو النوح المحفوظ أو اسم الله الأعظم.
- □ سؤال: كيف نقل «آصف بن برخيا» العرش واستحوذ عليه بدون إذن من صاحبته؟

الجواب: لقد كان هذا الأمر بسبب ولاية الأنبياء على أموال الناس، وأهميّة إرشاد بلقيس وشعبها وهدايتهم إلى الحق.

🗖 الكفر أنواع عدة: كفر إنكار الله تعالى، وكفر النعمة.

◘ ينقسم شكر الله إلى عدة أقسام: شكر باللسان، وشكر بالقلب، وشكر بالعمل.

فضائل أمير المؤمنين وأهل البيت المؤلفة

ـ يقول الله تعالى في الآية التي نتحدث عنها، إن الذي كان عنده علمٌ من الكتاب

⁽۱) تفسير نور الثقلين، ج ٤، ص ٩١. (٢) الكافي، ج ١، ص ٢٣٠.

قال: يا سليمان! أنا أحضر لك عرش ملكة سبأ من بلادها إلى هنا قبل أن تطرف عينك. لكن الله تعالى يقول لرسوله في الآية الأخيرة من سورة الرعد: ﴿وَيَقُولُ اللَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَكُا قُلْ كَفَىٰ بِاللّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُم وَمَنْ عِندَهُ. عِلْمُ ٱلْكِنَبِ أي أن الكفار لا يقبلون رسالتك، فقل لهم: يكفي أن الشاهد بيني وبينكم هو الله والذي عنده علم الكتاب كله. ونقرأ في الروايات أنَّ المقصود بمن عنده علم الكتاب كله هو علي بن أبي طالب عليه. فإذا كان الذي عند علم من الكتاب قد أحضر عرش بلقيس في طرفة عين، فما بالنا بمن عنده علم الكتاب كله، وأي قوة كانت له طوال حياته؟

- ويقول الإمام الصادق على: «ما كان علم الذي عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب، إلا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر»(١).
- وورد في الروايات أن الإمام الصادق عليه قال: ﴿ قَالَ الَّذِي عِندُمُ عِلْمُ مِن الْكِنْبِ الله بين أصابعه فَوضعها على صدره ثم قال: وعندنا والله علم الكتاب كله (٢).
- ونقرأ في روايات كثيرة أن الأئمة المعصومين عليه كانوا يتواجدون في أماكن بدون التقيد بالزمان أو المكان، ومن ذلك ما يلي:

ذهب الإمام الجواد عُلِيِّكُ من المدينة إلى طوس لحظة استشهاد أبيه.

خرج الإمام الكاظم ﷺ من سجنه في بغداد، وحضر إلى المدينة.

ذهب الإمام السجَّاد عَلِيْهِ إلى كربلاء وقت أسره، ودفن جثمان والده الإمام الحسين عَلِيهِ.

أخذ الإمام الحسين عليه قبضة من تراب كربلاء قبل استشهاده وأعطاها لأم سلمة في المدينة (٣).

وبناءً على هذا فإن طي الأرض والحركة السريعة الخاطفة لها وجود عند الأثمة.

⁽۱) تفسير نور الثقلين، ج ٤، ص ٨٨. (٣) تفسير أطيب البيان.

⁽٢) تفسير نور الثقلين، ج ٤، ص ٩٠.

- ١ ـ كانت حكومة سليمان تضم أكثر الشخصيات علماً، ﴿عِندُمُ عِلْمٌ مِنْ ٱلْكِنَابِ﴾.
 - ٢ ـ يستطيع الإنسان أن يسيطر على الطبيعة والقوانين الطبيعية، ﴿أَنَّا ءَالِيكَ﴾.
- ٣ ـ من الممكن أن تكون قوة الإنسان أكبر من قوة الجنّ ، ﴿عِفْرِيتُ مِّنَ ٱلْجِينَ ... ٱلّذِي عِندُهُ عِلْهُ ﴾.
 - ٤ _ يجب أن نُظهر قدراتنا ونُعلن عنها في بعض المواضع، ﴿أَنَا ءَالِيكَ ﴾.
- ٥ ـ العلم هو مصدر القوة، ويمكن نقل الأشياء والمخلوقات نفسها من مكان إلى آخر بالقوة العلمية بدلاً من سماع الصوت ورؤية الصورة فقط (توجد في الإنسان طاقات وقدرات وأسرار لم تُكتشف حتى الآن)، ﴿أَنَا عَالِيكَ﴾.

يقول الشاعر الإيراني: كل من كان عالماً يكون قادراً، وبالعلم يكون قلب الشيخ شابّاً.

- ٦ ـ المسارعة (سرعة العمل) ميزة عند التكليف بالأعمال والمُهمات، كما أن المزايدة هي عامل المنافسة في البيع، والمناقصة في الشراء، ﴿أَنَا مَالِكَ بِهِ.
 مَلَ أَن يَرْتَدَ إِلَيْكَ طَرَفُكُ ﴾.
- ٧ ـ يجب على من يدّعون العلم والقوة أن يبرهنوا على كلامهم عمليّاً، ﴿ فَلَمَّا رَبَّاهُ مُسْتَقِرًا ﴾.
 - ٨ ـ أولياء الله يعلمون أنَّ النُّعمة من عنده، ﴿ هَنذَا مِن فَشْلِ رَبِّي ﴾.
 - ٩ _ علينا ألا نعدَّ النِّعم الإلْهيّة حقّاً من حقوقنا، ﴿فَشَلِ رَبِّي﴾.
 - ١٠ ـ علينا ألا نغتر بعلمنا وقوتنا، ﴿ هَلَذَا مِن فَضِّلِ رَبِّي ﴾.
 - 11 _ علينا أن نذكر النُّعم الإلْهيَّة، ﴿ هَٰذَا مِن فَعْسِلِ رَبِّي ﴾.
 - ١٢ ـ يهدف إنعام الله علينا أو سلبه للنُّعم منَّا لهدايتنا وإرشادنا، ﴿رَبِّتٍ﴾.
- ١٣ ـ النِّعم الإلْهيّة وسيلة للعبودية والابتلاء، وليست من أجل السعادة والاستمتاع، ﴿لِبَلُونِ ءَأَشَكُرُ﴾.
 - ١٤ ـ الأنبياء أيضاً يخضعون للاختبار، ﴿ لِبَلْوَنِ ﴾.

١٥ ـ الإنسان مُخيّر وليس مُسيراً، ﴿وَمَن شَكَّرُ ... وَمَن كُفّرَ ﴾.

١٦ ـ الإنسان رهين عمله، ﴿ وَمَن شَكَّرُ فَإِنَّمَا يَشَكُّرُ لِنَفْسِيةً ﴾.

١٧ ـ لا يحتاج الله تعالى إلى شكرنا، ﴿مَن شَكَرَ... وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾.

فالنعم الإلْهيّة تنبع من فضل الله وكرمه اللذين لا نهاية لهما، وحتى إذا لم نشكر وكنا من الجاحدين فإنه تعالى يتفضل علينا بنعمه بمقتضى ربوبيته.

شكرك النعمة يريدها وكفرك بها يفقدك إياها.

١٨ ـ لا يجوز التملق في الدعوة، ﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَيَّ ﴾.

١٩ ـ تربو قيمة الثروة حينما يكون السخاء إلى جوارها، ﴿غَنِيٌ كُرِيمٌ ﴾.

٢٠ ـ لأولياء الله ولاية على أموال الناس، ﴿نَكِرُواْ لَمَا﴾.

٢١ ـ يجوز التغيير والتحوير أحياناً من أجل اختبار الذكاء، ﴿نَكِرُوا لَمَا… نَظُرُ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ اللّلِهُ اللَّهُ اللَّالَا اللَّهُ اللَّاللّ اللَّهُ اللَّالِي اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّالَّ اللَّا اللَّا

﴿ فَلَمَّا جَآءَتْ فِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَهُ هُوَّ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَا مُسْلِمِينَ ﷺ وَفَلَمًا جَآءَتْ فِي قَوْمِ كَنْفِرِينَ ﷺ وَصَدَّهَا مَا كَانَت نَصُّهُ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن فَوْمِ كَنْفِرِينَ ﴿ ﴾

إشارات:

يبدو أن جُملة ﴿وَأُوتِينَا ٱلْعِلْرَ﴾ تكملة لكلام بلقيس (وهو ما ذكرناه في شرح الآية)، ومن الممكن أن تكون من حديث سليمان والحاشية المُحيطة به، فربما قالوا: لقد أوتينا العلم قبل بلقيس، وكنا مسلمين من قبلها(١).

□ سؤال: لماذا لم تُسارع بلقيس إلى التسليم لسليمان على الرغم من أنها كانت قد علمت أنه على الحق؟

الجواب: لقد منعها مجتمع الشرك والبيئة الكافرة من الخروج عن الخط المُتبع والتسليم له، وهو ما ذكره القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَسَدَّهَا مَا كَانَتُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمِ كَنفِرِينَ﴾.

⁽١) انظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج ٢٤، ص ١٩٩.

- ١ ـ يجب الاحتفاظ بالكلمة الأخيرة في المواجهات الأولى (لم يقل لها سليمان عليه «هذا عرشك؟» ولم تقل بلقيس: «نعم هو»)، ﴿أَهَكَذَا... كَأَنَّهُ مُوَّ ﴾.
- ٢ ـ يحظى المنهج بقيمة حينما يكون على أساس العلم، ﴿ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُناً مُسْلِينَ ﴾.
- ٣ ـ البيئة والمجتمع والعقائد الخرافية أمور تمنع الإيمان الحقيقي، ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَتِ﴾.
- ٤ ـ الماضي السيّئ لا يدل على أن لصاحبه مستقبلاً سيئاً، ﴿إِنَّا كَانَتْ مِن قَوْمِ
 كَنفِرِينَ ﴾.
 - ﴿ فِيلَ لَمَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحُ فَلَمَا رَأَتَهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَافَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّهُ مِن قَوَارِيرُ قَالَتْ رَبِّ إِنِي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْمَلْمِينَ ﴿ إِنَ

إشارات:

□ كلمة «صرح» تعني القصر الكبير أو ساحته، وكلمة «لجة» تعني الماء المُتلاطم الغزير. أمَّا كلمة «مُمرّد» فإنها تعنى أملس.

- ١ ـ لا يتعارض مقام الرسالة مع الجلال والعظمة والحُكم، ﴿ قِيلَ لَمَّا آذَ عُلِي اللَّهُ مَا اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّالَّ اللَّهُ اللَّالَّ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللّ
- ٢ ـ ينبغي في الإرشاد والدعوة أن تكون هداية كل إنسان بالأسلوب الذي يُناسبه،
 ﴿ قِيلَ لَمَّا اَدْمُلِي اَلْمَرْحَ ﴾، ولهذا علينا ألا نتعامل مع أهل الترف بالشكل الذي يجعلهم يتخيلون أن الإيمان يعنى الفقر.
- ٣ ـ يجب أن توضع الإمكانيات المادّية في خدمة الدعوة لدين الله، ﴿ قِيلَ لَمَا اَدْخُلِي اَلْضَرَيْجُ ﴾.

ويمكننا في وجود الأهداف «السليمانية» أن نستفيد من الصناعات والفنون والإمكانيات المادّية من أجل إرشاد الآخرين وهدايتهم.

- ٤ ـ ينبغي استقبال الضيوف الكافرين بخلق حسن، ﴿ فِيلَ لَمَّا ٱدْغُلِي ٱلصَّرْحُ ﴾.
- ٥ ـ وجوب حفظ قدر ومكانة الضيوف عند استقبالهم، ﴿ يَبِلَ لَمَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرَّحِ ﴾.
- ٦ ـ يرى الإنسان الشيء أحياناً لكنه يُخطيء في تشخيصه (خطأ العين)، ﴿ حَسِبَتُهُ لَجَمَّةُ كُلُهُ
 لَجَّةً كه.
- ٧ ـ يجب إلزام الكافرين من أهل الثراء بالتواضع عبر مواجهتهم بالابتكارات والفن والترتيب والمنجزات الرائعة، ﴿مَرْحٌ مُّمَرَّةٌ مِن قَوَارِيرً ﴾.
- ٨ ـ يعود تاريخ صناعة المرايا والاستفادة من الزجاج في البناء والتعمير إلى زمن سليمان ﷺ، ﴿مَرْتُ مُمَرَّةٌ مِن قَوَارِيرٌ ﴾.
 - ٩ ـ الاعتراف بالحق دليلٌ على الحرّية وليس الضعف، ﴿رَبِّ إِنِّي ظُلَمْتُ نَفْسِي﴾.
- ١٠ ـ التعلق والارتباط بغير الله وعبادة آلهة من دونه ـ رجلاً كان أو شيئاً آخر ـ هو ظلم للذات، ﴿ظَلَمْتُ نَقْيى﴾.
- 11 ـ التوبة الحقيقيّة هي أن نُصلح ما كان من أعمالنا بالاعتراف، وأن نسير في طريق المستقبل في نور مصباح الهداية الإلهيّة، ﴿ طَلَمْتُ نَشِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَنَ ﴾.
- ١٢ ـ لا يمنعنّكم الاسم ولقمة العيش والمنصب والمحيطون بكم عن الاعتراف بالحق وتغيير العقيدة الفاسدة، ﴿ طَلَتْتُ نَتْسِى وَأَسْلَمْتُ ﴾.
 - ١٣ ـ للكمال مرحلتان، هما:
 - المرحلة الأولى: الخروج من الظلمات.
 - المرحلة الثانية: الدخول في النور، ﴿ طَلَمْتُ نَقْيِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ ﴾.
- ١٤ ـ التسليم هو روح الإيمان، وهو ما يُشير إليه سليمان نفسه في رسالته:
 ﴿وَأَتُونِ مُسْلِمِينَ ﴾ وتقوله ملكة سبأ أيضاً في نهاية الأمر: ﴿أَسَلَمْتُ ﴾.
- ١٥ ـ الإيمان هو التسليم لخالق الوجود، وليس التسليم للخلق، حتى لو كان سليمان نفسه، ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَنَ لِلَّهِ﴾.

- ١٦ ـ المرأة مُستقلة في اختيار عقيدتها والإعلان عنها، ﴿وَأَسْلَمْتُ... لِلَّهِ﴾.
- ١٧ ـ الإيمان وحده لا يكفي، فصُحبة الأنبياء والأولياء تحمي الإنسان وتصونه، ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَـنَ لِلَّهِ﴾.
- ١٨ ـ توجد علاقات إلَهية ومقدّسة أيضاً في مقابل العلاقات السياسيّة والاقتصادية والعسكرية والأُسرية، ﴿مَعَ سُلَتِمَنَ﴾.
- ١٩ ـ الذهب والزينة لا يرويان ظمأ المُنزّهين، بل يُضلان عن الوصول إلى مصدر الكون ومنبع الوجود، ﴿أَسْلَمْتُ... بِلَّهِ رَبِّ ٱلْمَالَمِينَ﴾.
- ٢٠ ـ الهدف من حُكم الأنبياء هو الدعوة لله تعالى، وليس مجرد فتح البلاد. وقد فهمت ملكة سبأ هذه الحقيقة أيضاً، ولهذا قالت في نهاية كلامها: ﴿وَأَسَلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَنَ لِللهِ رَبِّ ٱلْعَلَمِينَ﴾.

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ مَسَلِحًا أَنِ آعْبُدُواْ اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِهَانِ يَخْتَصِمُونَ فَ قَالَ يَعَوْدِ لِمَ نَسْتَغْفِرُونَ اللّهَ لَعَلَكُمْ تُرْحَمُونَ فَ قَالَ يَعَوْدِ لِمَ نَسْتَغْفِرُونَ اللّهَ لَعَلَكُمْ تُرْحَمُونَ فَ قَالَ

إشارات:

- □ كان صالح ﷺ يُخيف قومه من عذاب الله، وكان يُنذرهم ويُحذرهم، ولكنهم كانوا يقولون: ﴿يُصَالِحُ آثَتِنَا بِمَا تَعِدُنَا ﴾ (١)، أي أنزل علينا يا صالح العذاب الذي تعدنا به. ويقول صالح في هذه الآية: لماذا تبحثون عن الشر وتطلبونه بدلاً من الخير؟ وذلك على غرار ما فعله الكفار الذين طلبوا تعجيل العذاب من هود ﷺ، ومن رسول الإسلام ﷺ أيضاً.
- عن الإمام الباقر على في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَلِحًا أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَكَانِ يَغْتَصِمُونَ ﴾ يقول مُصدق ومُكذب، قال الكافرون منهم: أتشهدون أن صالحاً مُرسل من ربه؟ قال المؤمنون: إنَّا بالذي أرسل به مؤمنون. قال الكافرون منهم: ﴿ إِنَّا بِالَذِي ءَامَنتُم بِدِ كَفِرُونَ ﴾ (٢).

⁽١) سورة الأعراف: الآية ٧٧.

□ على الرغم من أن الأنبياء جميعاً كانوا يتعاملون مع أقوامهم تعاملاً عاطفيّاً وأخويّاً، فإننا يمكن أن نستخلص من استخدام كلمة «أخاهم» للبعض منهم دون البعض الآخر أن بعض الأنبياء كان من أقارب القوم، بالإضافة إلى العطف عليهم عند التعامل معهم.

التعاليم:

- ١ ـ الدعوة إلى التوحيد هي عنوان دعوة الأنبياء، ﴿ أَنِ ٱعَبُدُوا ٱللَّهَ ﴾.
- ٢ ـ لا تنتظروا من الناس أن يقبلوا جميعاً منطقكم، ﴿فَإِذَا مُمْ فَرِيقَكَانِ﴾.
 - ٣ ـ النزاع بين الحق والباطل نزاع دائم، ﴿يَخْتَمِينُونَ﴾.
- ٤ ـ يجب أن تُشرع أبواب التوبة للتائبين من المُجرمين، ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ﴾.
- ٥ ـ الأنبياء أكثر الناس شفقة ورحمة، ﴿يَنقَوْمِ … لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَكُمْ
 تُرْحَمُونِ ﴾.
 - ٦ ـ الاستغفار وسيلة جذب الرحمة الإلهيّة، ﴿ تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَمَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾.

﴿ قَالُواْ اَظَيَرْنَا بِكَ وَيِمَن مَعَكَ قَالَ طَتَ بِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ بَلَ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَـنُونَ ﴿ وَاللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالَّ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّالَّا اللَّهُ

إشارات:

- □ تُطلق كلمة «رهط» على المجموعة التي توجد بينها علاقة حميمة (١).
- □ كلمة «تَطيّر» من «طير»، فقد كان العرب يُطلقون طائراً قبل سفرهم، فإذا طار ناحية الشمال ناحية اليمين (تفاءلوا خيراً بهذا العمل) وسافروا، أمَّا إذا طار ناحية الشمال فإنهم (يتشاءمون) ويؤجلون سفرهم (٢٠).
- عدَّ الإسلام التشاؤم (الذي يُعرف بالطيرة) من الشِرك. فالفأل السيّئ تركُ
 للأسباب الأصلية وسيرٌ وراء الخرافات.

⁽١) التحقيق في كلمات القرآن، مادة: (رهط). (٢) تفسير الكشاف.

- أكر التشاؤم بالأنبياء في القرآن الكريم عدة مرات، فقد كان الفراعنة يرون أن شقاءهم هو بسبب موسى ﴿ وَإِن تُصِبّهُمْ سَيِّتَةٌ يَطَّيَرُوا بِمُوسَىٰ ﴾ (١). وكان يُقال لرسل عيسى عليه : ﴿ إِنَّا تَطَيِّرُنَا بِكُمْ ﴾ (٢). وقال الكفار لصالح عليه في هذه الآية أيضاً : ﴿ إَنَّا تَطَيِّرُنَا بِكَ ﴾
 أيضاً : ﴿ أَطَيِّرَنَا بِكَ ﴾
 - □ فُسرت جملة ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ عدة تفسيرات، منها:
- أ _ لقد خُدعتم من المخادعين لذا فأنتم تقاومونني على هذا النحو، (بناءً على كون كلمة «فتنة» تعنى الخدعة).
- ب_ أنت تُختبرون بالأحداث المريرة، (إذا كان المقصود من كلمة "فتنة" هو الامتحان والاختبار).
 - ج _ أنتم تُعاقبون بسبب العناد، (إذا كانت كلمة «فتنة» تعني العذاب).

- ١ ـ يعلم رسول الإسلام والمسلمون كيف كان الأنبياء السابقون وأتباعهم
 يتعرضون للازدراء والتحقير، فيتحملون الصعوبات، ﴿ قَالُواْ اَطَّيْرَنا ﴾.
- ٢ ـ للتفاؤل والتشاؤم تاريخ طويل جداً (الذي لا يؤمن بالله والحكمة الإلهية يتجه إلى الخرافات)، ﴿ اَطَيْرَاكِ.
- ٣ ـ وُصِفت الشخصيات التي هي سبب البركة بأنها سبب الشقاء والتعاسة في الأنظمة التي لا يُهيمن عليها العلم والأدب والمنطق والوحى، ﴿ اَلَّايَرُنَا بِكَ﴾.
- ٤ ـ تواجد الأنبياء لا يعني القضاء على المشاكل الطبيعية واليومية، ﴿أَطَّيَّزَنَا بِكَ﴾.
- ٥ ـ للأمور المريرة غير المستساغة أسباب حكيمة وضعها الله تعالى، ﴿ طَكَيْرُكُمْ
 عِندَ اللهِ ﴾.
 - ٦ ـ التعامل مع الأنبياء اختبار إلَهي، ﴿ نُنْتَــُونَ ﴾.

سورة الأعراف: الآية ١٣١.
 سورة الأعراف: الآية ١٣١.

﴿ فَالُواْ تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّ مَنَكُهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ ، وَإِنَّا لَصَكِيفُونَ ﴿ لَيْ اللَّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ ، وَإِنَّا لَصَكِيفُونَ ﴿ لَيْ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الل

إشارات:

- ◘ كلمة «نُبُيِّتَهُ» من «تبييت» التي تعني الاغتيال والهجوم ليلاً.
- اللقسم أهمية في الإسلام ولا بد من أن يبرّ الإنسان بقسمه حينما يكون القسم على أمر مُباح، ولهذا إذا أقسم أحد على أن يضرب مظلوماً أو أن يحمي ظالماً فإن قسمه هذا لا قيمة له من الناحيتين الشرعية والقانونية.

- ١ ـ الأقوال الخفية تُكتشف بعد قرون، ﴿قَالُواْ تَقَاسَمُوا﴾.
- ٢ ـ يستفيد العدو استفادة سيئة من المقدّسات الدينية، ﴿ تَقَاسَمُوا بِٱللَّهِ ﴾.
- ٣ ـ يقبل أكثر الناس إجراماً ـ وهم الذين يقتلون الأنبياء ـ بالله في قلوبهم،
 ويرتبون أفعالهم الشريرة باسمه، ﴿ نَقَاسَمُوا بِاللَّهِ ﴾.
- ٤ ـ يتحد الأفراد أو الجماعات من أهل الباطل ويُقسِمون من أجل أهدافهم
 المُشركة، ﴿ تَقَاسَمُوا ﴾.
- ٥ ـ في التاريخ عِبر كثيرة (القسم بالله على قتل رسول الله!)، ﴿ تَقَاسَمُوا بِاللهِ وَهُو لَنُبُيِّ تَنَدُرُ ﴾، وهكذا ضرب الخوارج وليَّ الله في بيت الله وفي شهر الله وهو يتعبد إلى الله بنية التقرب إلى الله في ليلة القدر وسحر يوم التاسع عشر من رمضان، فلقي الشهادة في سبيل الله.
- ٦ ـ ترجع الاستفادة من ظلمة الليل في القيام بالمؤامرات إلى زمن طويل،
 ﴿ لَنُبُيَّتُنَّهُ ﴾.

- ٧ ـ كان الأنبياء وأتباعهم يتعرضون لأشد المؤامرات وأقساها، ولَنُيتِتَنَّهُ وَلَهُ اللهِ المؤامرات وأقساها، ولَنُيتِتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ﴾.
- ٨ ـ قسوة البشر لا حدود لها (قتل الرسول، وقتل أقارب الرسول والهجوم عليهم ليلاً)، ﴿ لَنُبِيَــ تَنَّهُم وَأَمْـ لَهُ ﴾.
- ٩ ـ القصاص قانون عقلي، وكان موجوداً أيضاً في الديانات السماوية كلها،
 ﴿ لَنَتُولَنَّ لِوَلِيَّهِ ﴾.
 - ١٠ ـ يخفي المُجرم جريمته بالتظاهر والتبرير، ﴿مَا شَهِدْنَا﴾.
- ١١ ـ لا ينبغي الركون إلى كل من يدعي الصدق ويرفع شعاره، ﴿ لَنَقُولَنَّ ٠٠٠ وَإِنَّا لَصَكِيقُونَ ﴾.
 لَصَكِيقُونَ ﴾.
 - ١٢ _ حتى قتلة الأنبياء يعدّون الصدق شرفاً وقيمة، ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾.

﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرُنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۞ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَلِقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ۞﴾

إشارات:

◘ وصف هلاك قوم ثمود في القرآن الكريم بعدة صفات:

أ _ الزلزلة، ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَ أَهُ الرَّادِ الزلزلة ، ﴿ فَأَخَذَتُهُمْ ٱلرَّجْفَ اللَّهُ الْ

ب- الصاعقة، ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلمَّنعِقَةُ ﴾ (٢).

ج - الصيحة، ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ ﴾ (٣).

ولا شك في أنه لا يوجد ما يمنع من أن تكون هذه الأنواع الثلاثة من العذاب قد وقعت في وقت واحد.

◘ الإمهال والإنعام على المُجرمين مثال من أمثلة المكر (التدبير) الإلهيّ، وذلك

سورة الأعراف: الآية ٧٨.
 سورة الأعراف: الآية ٧٨.

⁽٢) سورة الذاريات: الآية ٤٤.

لكي ينشغلوا، فإذا ما طفح الكيل إلى حافته أخذهم الله تعالى بالعذاب على حين غرة.

- ١ ـ تتناسب العقوبات الإلهية مع ما يرتكبه الإنسان من جرائم، ﴿مَكُرُواْ...
 وَمَكَرْنَا﴾.

- ٤ ـ يعرف الله تعالى تدبير الناس، لكن الناس لا يعرفون تدبيره، ﴿وَهُمْ لَا يَشْمُونَ ﴾.
- ٥ ـ ثمة تعبير يقول إن «عصا الله تضرب بلا صوت» (الله يُمهل ولا يُهمل)، ﴿ وَمَكَرْنَا ... وَهُمَ لَا يَشْمُهُ فَكَ ...
- ٦ ـ يقوم التاريخ على قوانين محددة وسُنن معينة، ومن المفيد النظر فيه بدقة
 للعصور والأزمان المتعاقبة الأخرى، ﴿ فَٱنظُنْرَ كَيْفَ كَانَ عَنْقِبَةُ مَكْرِهِمَ ﴾.
- ٧ ـ جرت السُنَّة الإلْهية على انتصار الحق وإزهاق الباطل، ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَلَيْهُ مَكْرِهِمْ ﴾.
- ٨ ـ يجب عدم التسرّع في إصدار الأحكام، أو الانخداع بما يصيبه البعض من نجاح بسبب المكر، المهم الاطلاع على عاقبة أمرهم، ﴿عَلِقِبَةُ مَكْرِهِمْ﴾.
- ٩ ـ يؤدي سلوك أعداء الله وارتكابهم الجرائم إلى غضب الله عليهم وتعذيبه إياهم على الرغم من عدم بلوغهم أهدافهم الخسيسة (الأعداء يتقاسمون على أن يقتلوا الرسول، ووقفوا له بالمرصاد، ولكنهم لم يقتلوه، بل هم الذين هلكوا)، ﴿ دَمَّرْنَاهُمْ ﴾.
 - ١٠ ـ اتّباع المفسدين له عقاب، ﴿ دَمَّرْنَكُهُمْ وَقَوْمَهُمْ ﴾.

﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيكَ أَيِمَا ظَلَمُواً إِنَ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمِ يَعْلَمُونَ ﴿ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّلَّاللَّاللَّا اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللّه

إشارات:

□ كلمة «خاوية» تعني السقوط والفناء والخراب، كما تعني خلو المكان من ساكنيه.

- ١ ـ يجب الحفاظ على الآثار القديمة كي نأخذ منها العِظة والعِبرة وكذلك لإفادة
 الأجيال القادمة، ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ ﴾.
- ٢ ـ لا يقتصر العقاب على الآخرة، فقد يصيب الظالمين عذاب في الدنيا أحياناً،
 ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُم خَاوِيكَةً ﴾.
- ٣ ـ العِظات والمعجزات لا تكفي وحدها، بل لا بد من وجود دافع داخل
 الإنسان للاتعاظ والاعتبار، ﴿ لَآبَـةُ لِقَوْمِ يَمْـلُمُونَ ﴾.
- ٤ ـ يرتهن مصير كل إنسان بأعماله، ﴿ خَاوِيكَةُ بِمَا ظَلَمُوا أَ... وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِيكَ
 امَنُوا ﴾.
- ٥ ـ لا يأتي الغضبُ الإلهي على الأخضر واليابس، ولهذا فالمُتقون مُستثنون من العذاب، وسوف يجدون النجاة منه، ﴿وَأَنْجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا وَكَانُوا يَنْقُونَ ﴾.
 يَنْقُونَ ﴾.
- ٦ ـ لا تختص آثار الإيمان والتقوى بالآخرة فقط، فأهل التقوى قد يرون نتيجة أعمالهم في الدنيا، ﴿وَأَنْهَا لَلْهِا عَالَمُوا وَكَانُوا يَـنَقُونِ ﴾.
- ٧ أكثرُ ما ينفع الإيمان صاحبه، حينما يقترن بالتقوى الدائمة، ﴿ اَمَنُواْ وَكَانُواْ
 يَنَقُونَ ﴾.

﴿ وَلُوطُ اللَّهِ مَالَ لِفَوْمِهِ الْمَأْتُونَ الْفَحِشَةَ وَأَشَدْ تُبْصِرُونَ ﴾ أَينَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّيحَالَ شَهْوَةً مِن دُونِ اللِّسَاءَ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجَهَلُونَ ﴾

إشارات:

- □ كان قوم لوط يمارسون اللواط على مرأى ومسمع من الجميع، وفي مجالسهم العلنية. ونحن نقرأ قوله تعالى في الآية ٢٩ من سورة العنكبوت: ﴿أَيِنَّكُمْ لَتَأْتُوكَ الرِّجَالَ وَيَقَطّعُونَ السّكِيلَ وَيَأْتُوكَ فِي نَكَادِيكُمُ الْمُنكَرِّ ﴾، أي أنكم تأتون الأفعال المُنكرة في مجالسكم. وقد قال تعالى في هذه الآية أيضاً: ﴿وَأَنتُر تُبْوِونَ ﴾، أي ترتكبون هذه الكبيرة أمام أعين الآخرين، أو ترتكبونها على بصيرة وعلم.
- □ اللواط كبيرة من الكبائر، ولهذا جاء في الآيات التالية أنه يتسبّب في العذاب الإلهي.
- □ جاء في الآيات الأخرى في القرآن الكريم أن الزوجة للسكينة وتربية الأبناء والتعاون في الحياة، ولكن مسألة الشهوة هي التي ذُكرت هنا فقط، وذلك لأن قوم لوط لم يكن لديهم هدف غير الشهوة، ﴿شَهْوَةٌ مِّن دُونِ ٱلنِّسَاءِ ﴾.

- ١ ـ يُكافح الأنبياء وقادة المجتمع المُصلحون الذنوب والآثام الشائعة في زمانهم بشدة، ﴿ أَنَـ أَتُوكَ ٱلْفَاحِشَةَ ﴾.
 - ٢ ـ يجب إثارة الوجدان بالأسئلة الانتقادية، ﴿ أَتَأْتُونَ ٱلْفَاحِشَـٰٓ ۗ ﴾.
 - ٣ ـ مكافحة المُنكرات والتصدي لها من وظائف الأنبياء، ﴿ أَتَـأَتُونَ ٱلْفَلَحِشَـةَ ﴾.
 - ٤ ـ تحريم اللواط ليس خاصًا بالإسلام وحده، ﴿ أَتَأْثُونَ ٱلْفَاحِشَةَ ﴾.
- ه ـ إذا ارتُكب الذنب العلني عن علم ودراية فإنه يرتّب تقبيحاً وعقاباً وانتقاداً
 أكبر، ﴿وَأَنتُمْ نُبْصِرُونَ ﴾.
 - ٦ ـ يتضح جلياً قبح اللواط لجميع الناس، ﴿وَأَنْتُدُ تُبْعِيرُونِ ﴾.

- ٧ ـ يجب تَعقب المُنكرات العلنية عند النهي عن المنكر، ﴿ وَأَنتُم تُبْصِرُونَ ﴾.
- ٨ ـ يجب أن يتم إشباع الشهوة بالطرق المشروعة، ﴿ أَيِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّمَالَ شَهْوَةً... ...
- ٩ ـ يدلُّ الانحراف عن المسار الطبيعي والشرعي في الأمور الجنسيّة عن جهل
 وحماقة، ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ جَهَلُون ﴾.
- ١٠ ـ تنبع المثلية الجنسيّة من الجهل، والعلم والمعرفة اللذان لا يمنعان صاحبهما من إتيان الذنوب فهما بمثابة الجهال، ﴿لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ...﴾.

الجزء ٢٠

﴿ فَهَ نَمَا كَاتَ جَوَابَ قَوْمِهِ ۚ إِلَّا أَن قَسَالُوٓا أَخْرِجُوٓا ءَالَ لُوطِ مِن قَرْيَنِكُمُ ۚ إِنَّهُمْ أُنَاشٌ يَنَطَهَّرُونَ ۚ ۞ ﴾

- ١ ـ يستعين المجرمون بالقوة في مواجهة الأنبياء لأنهم لا يملكون المنطق،
 ﴿ أَخْرِجُوا ﴾.
- ٢ ـ يُعدُّ الطهر والعفة جريمة في البيئة المُلوثة بالذنوب والمفاسد، ﴿ أَخْرِيُوٓا ءَالَ لُوطِ... إِنَّهُمْ أَنَاشُ يَنَطَهَّرُونَ ﴾.
- ٣ ـ ضريبة النهي عن المنكر هي النفي والإبعاد في بعض الأحيان، ﴿ أَخْرِبُوا عَالَ لُوطِ ﴾.
- ٤ ـ يتوجب عدم السكوت عند رؤية الذنب، ولا أقل من أن نُضيّق الخناق على المُذنب، ﴿ أَخْرِبُوا عَالَ لُوطٍ ﴾.
 - ٥ ـ تعود حرّية اقتراف الذنوب إلى فكر قوم لوط، ﴿أَخْرِبُوٓا﴾.
- ٦ ـ يرجع تاريخ نفي رجال الله إلى زمن إبراهيم ولوط عليهما السلام، ﴿أَخْرِبُوا ﴾.
- ٧ ـ يرى المُجرم نفسه مُجرماً والآخرين أطهاراً؛ لأن فطرته طاهرة رغم فساد مسلكه، ﴿إِنَّهُمْ أُنَاشُ يَنَطَهَرُونَ﴾.

٨ ـ البيئة المحيطة الفاسدة لا تُجبر الإنسان على الوقوع في الذنب، لأن هناك جماعة من الأطهار يعيشون في زمن شيوع الفاحشة أيضاً، ﴿أُنَاشُ يَنَطَهَرُونَ﴾.

﴿ فَأَنْجَيْنَكُ وَأَهْلَهُ إِلَّا آمْرَأْتَكُ قَدَّرْنَكُهَا مِنَ ٱلْغَنْمِينَ ۞ وَأَمْطَرُنَا عَلَيْهِم مَّطَرُ أَسْمَاءً مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ۞ ﴾

إشارات:

- □ كلمة «غابرين» تعني الباقين الهالكين في العذاب، وقد استُخدمت هذه الكلمة سبع مرات في القرآن الكريم، وكانت المرات السبعة كلها حول زوجة لوط ﷺ.
- □ المقصود بالمطر هنا هو الحجارة من طين مُتصلّب، وذلك بدليل الآية التي يقول فيها تعالى: ﴿وَأَمْطَرَنَا عَلَيْهَا حِجَارَةٌ مِن سِجِيلِ مَنضُودٍ ﴾(١).
- □ وعد الله تعالى مرات عديدة بنجاة المؤمنين وحُسن عاقبة المتقين، وقد اتضح تحقق هذه الوعود في تاريخ الأنبياء والأمم، ومن ذلك قوله:
- أ _ ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ (٢)، أي لا شك في أننا سوف ننصر رسلنا والذين آمنوا بهم واتبعوهم.
- ب_ ﴿ كَذَالِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣)، أي لا بدّ لنا من أن ننجي أهل الإيمان.

التعاليم:

١ ـ من ثمار التقوى والعفة في الدنيا النجاة من العذاب الإلهي، ﴿ فَأَجَيَّنَكُ ﴾.

٢ ـ تتحقّق النجاة الإلهيّة من طريق الأسباب الطبيعية (خرج لوط من المنطقة بأمر الله حتى ينجو ومن معه)، ﴿ فَأَنْجَيْنَـٰـ هُ ﴾.

⁽٣) سورة يونس: الآية ١٠٣.

⁽١) سورة الحجر: الآية ٧٤.

⁽٢) سورة غافر: الآية ٥١.

- ٣ ـ يحظى المرسلون بحماية الله تعالى ورعايته، ﴿ مَأْنَجَنَّكُ ﴾.
- ٤ ـ المرأة حُرّة في اختيار عقيدتها، ولا يُجبرها النظام الأسري ومحيط نحية والتبعية الاقتصاديّة للزوج على اختيار عقيدة والعمل بها، ﴿إِلَّا آمْرَأَتُهُ﴾.
- ٥ ـ ليس النسب والأسرة من عوامل النجاة، بل لا بدّ من الجدارة والاستحقاق لهذه النجاة، ﴿إِلَّا آَمْرَأَنَـهُ.﴾.
- ٦ ـ لا تجوز مراعاة الروابط العائلية عند معاقبة المخالفين ومجازاتهم، ﴿ يَلْهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّاللَّالِلللَّالِيلَا اللَّا اللَّالِيلُولُولُولُولُولُولُولُلَّا اللَّا
- ٧ ـ علينا أن ننظر في وضع كل إنسان على حده في تعاملاتنا، فانحراف الزوجة
 لا يُلحق الضرر بطهارة الزوج (من الممكن أن تكون زوجة الرسول من معلى الجحيم)، ﴿ فَأَنْجَنَاتُ ... إِلَّا آمْرَأَتَ دُ...
- ٨ ـ قد تكون الزوجة أحياناً سبباً من أسباب تسلط المُنافقين والكفار (كانت هذه المرأة تُخبر الناس إذا توفرت الفرصة للواط وترضى بما يفعلون، كُنْ تخبرهم مثلاً بمجىء ضيوف حسان إلى بيت لوط عنها)، ﴿إِلَّا اَمْرَأَنَهُ.
 - ٩ ـ تتعلَّق المقدرات الإلهيَّة بعمل الإنسان نفسه، ﴿ فَدَّرْنَاهَا ﴾.
- ١٠ ـ يتسبّب قطع المنحرفين النسل باللواط بقطع نسلهم وذلك برجمهم بالحجارة، ﴿وَأَمَّلَرُنا﴾.
- ١١ ـ يؤدي تحويل مسار الزواج إلى المثلية الجنسية وتغيير قانون الخليقة في
 تحول شآبيب الرحمة إلى مطر عذاب، ﴿ فَسَآةَ مَكْدُرُ ٱلْمُنذَدِينَ ﴾.
 - ١٢ _ تُفرض العقوبات الإلهيّة بعد إقامة الحجَّة على المُعذبين، ﴿مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾.
 - ﴿ قُلِ ٱلْمُمَدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَئَ مَا قَلَهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿ ﴾

١ ـ إنّ معاقبة المجرمين ونجاة المؤمنين هما من فضل الله على المؤمنين الذين يجب أن يشكروه على فضله، ﴿ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ... قُلِ لَلْمَتُدُ بِلَهِ ﴾.

- ٢ ـ يجب أن نتعلم طريقة الشكر من الله تعالى، ﴿ قُلِ ٱلْحَمَّدُ لِلَّهِ ﴾.
- ٣ ـ يُطرح مديح عباد الله والسلام عليهم بالتلازم مع حمد الله والثناء عليه،
 ﴿ لَلْمَنْدُ بِلَّهِ وَسَلَمُ عَلَىٰ عِبَادِهِ ﴾.
- ٤ ـ يجب أن نواظب على ذكر الله ﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِللَّهِ ﴾ حتى يُحيي الله تعالى ذكرنا ،
 ﴿ وَسَلَمُ عَلَىٰ عِبَادِهِ ﴾ .
 - ٥ ـ علينا ألَّا ننسى ذكر أولياء الله تعالى، ﴿وَسَلَمُ عَلَىٰ عِبَادِهِ﴾.
 - ٦ ـ يتضح أنّ أولياء الله أحياء، ويتلقون سلامنا عليهم، ﴿وَسَلَمُ عَلَىٰ عِبَادِهِ ﴾.
- ٧ ـ علينا أن نسلِم قلوبنا لله ونصبح من عباده كي نتلقى سلام الله تعالى ورسوله،
 ﴿وَسَلَنُم عَلَىٰ عِبَادِهِ﴾.
 - ٨ ـ عبودية الإنسان هي معيار الاختيار الإلهي، ﴿عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصَّطَفَى ﴾.
 - ٩ _ يجب إثارة وإحياء الوجدان بالسؤال، ﴿ مَاللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾.

﴿ أَمَّنَ خَلَقَ ٱلسَّمَنَوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءُ فَأَنْبَتْنَا بِهِ. حَدَآبِقَ ذَاتَ بَعْجَخِرُ مَا السَّمَاءِ مَآءُ فَأَنْبَتْنَا بِهِ. حَدَآبِقَ ذَاتَ بَعْجَخِرُ مَا اللهُ مُعْ اللهُ مُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿ ﴾ بَعْجَخِرُ مَا أَوْلُهُ مَعَ ٱللهُ مِنْ اللهُ مُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾

إشارات:

□ كلمة «حدائق» جمع «حديقة»، وهي البُستان الذي تُحيط به الأسوار كحدقة العين.

- ١ ـ التفكر في الخلق هو أفضل السُبل للوصول إلى الله تعالى، ﴿أُمَّنَّ خَلَقَ﴾.
 - ٢ _ كل نبات ينمو في رعاية الله وبإرادته، ﴿ فَأَنْلِنَّنَّا ﴾.
 - ٣ _ تتحقق القدرة الإلهيّة عن طريق الأسباب العادية، ﴿ فَأَنْبَتْنَا بِدِ. ﴾.
 - ٤ _ يحظى الجمال الذي يبهج القلب بقيمة من القيم، ﴿ ذَاتَ بَهْ جَاتِكُ.
- ٥ _ يجب التخاطب ببساطة وبالطريقة التي يفهمها الجميع (لا يفهم الجميع

- خواص النباتات وأسرارها، ولكن الجميع يرى نضارة الخضرة والورود وجمالها)، ﴿ حَدَآ إِنَّ ذَاتَ بَهْجَاةٍ ﴾.
- ٦ عندما نطلع على قدرة الله تعالى ندرك حقيقة ضعفنا (وعجزنا حتى عن إنبات شجرة واحدة)، ﴿مَا كَانُ أَن تُنْبِعُوا ﴾.
 - ٧ ـ يجب إثارة الوجدان بالأسئلة الهادفة، ﴿ أُمَّنَّ خَلَقَ ... أُولَكُ مَّعَ ٱللَّهُ ﴾.
- ٨ ـ يجب التصدي للشبهات ومنعها، فليس هناك من يدعي خلق السماوات والأرض، ولكن هناك من يدعي أنه يزرع، فيقول البعض: لقد خَضَّرت المنطقة وعمرتها، ولهذا يقول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لَكُرُ أَن تُنْبِتُوا ﴾ ويقول في موضع آخر: ﴿مَا ثَنْدُ رَبُونَهُ اللهُ مَعْنُ الزَّرِعُونَ ﴾ (١)، أي: هل أنتم تزرعون هذا النبات أم نحن الذين نزرعه؟
 - ٩ ـ التوحيد طريق مستقيم، والشِرك طريق منحرف، ﴿يَقْدِلُونَ﴾.

﴿ أَمَّنَ جَعَلَ ٱلأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَكَ خِلَالَهَا آنَهَدُرا وَجَعَلَ لَمَا رَوَسِي وَجَعَلَ بَيْنِ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزُا أَوِلَهُ مَعَ ٱللَّهِ بَلَ أَكْتَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۚ إِنَّا أَمَن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلشَّوْءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ ٱلأَرْضِ أَولَكُهُ مِنَعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا لَذَكَرُونَ ۗ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا لَذَكَرُونَ ۗ إِنَّهُ اللَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا لَذَكَرُونَ اللَّهُ اللَّ

إشارات:

- □ لم نر في الروايات والتفاسير أن لقراءة الآية ٦٢ من هذه السورة دوراً في الاستجابة للدعاء، لكن الناس يقرأون هذه الآية تبركاً بسبب مضمونها، ولا مانع من ذلك.
- □ من الضروري والمستحسن مُناجاة الله سبحانه وتعالى والتضرع إليه، والدعاء له ﷺ وطلب حل المشكلات للجميع خاصة عند العجز والاضطرار.

يقول جلال الدين الرومي:

⁽١) سورة الواقعة: الآية ٦٤.

حيث يكون الانحدار.

"إن تضرع مريم وألمها هو الذي جعل طفلاً كهذا يبدأ في الكلام. وحيثما يكون الألم يكون الدواء، وحيثما يكون الفقر يكون القُوت والزاد. وحيثما تكون المشكلة يكون الجواب المتوجه إليها، ويجري الماء إلى

فتوجه إلى الحق بالتضرع من باب الحاجة أفضل من قضاء العمر في السجود والصلاة.

دعك من القوة، وتمسك بالتضرع والأنين، فالرحمة تتنزل عند التضرع أيها الفقير»(١).

المُضطَرُ إِذَا دَعَاهُ... هو إمام الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وهو المُضطرُ إِذَا دَعَاهُ... هو إمام الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وهو المُضطر إذا صلى في المقام ركعتين ودعا إلى الله على في فيجيبه ويكشف السوء ويجعله خليفة في الأرض. وأن أسوأ السوء هو سلطة الكفار ﴿وَيَكُشِفُ السُّومَ ﴾ التي تزول في زمن هذا الإمام، أمّا النموذج الذي يصدق عليه قوله تعالى: ﴿وَيَجْمَلُكُمْ خُلُفَكَةَ اللَّرْضِ فهو حكومة الصالحين في ذلك الوقت (٢).

□ تعود عدم استجابة الدعاء لأسباب عديدة، منها ما يلي:

أ _ إذا لم يكن الدعاء طلباً للخير، أو الظنّ أنه خير، (لأن الدعاء يعني طلب الخير).

ب ـ إذا لم تكن طريقة الطلب جدية ومقترنة بالاضطرار والعجز.

ج ـ إذا لم نُخلص في الدعاء، أي إذا توجهنا إلى أعتاب الله ونظرنا في الوقت نفسه إلى الآخرين نظرة أمل ورجاء.

□ إجابة المضطر شأن إلَهي، ولكنها لا تُغير السُنَّة الإلهيّة. فقد جرت سُنَّة الله تعالى على سبيل المثال على أنَّ الناس يجب أن يرحلوا عن هذه الدنيا بشكل من الأشكال، والناس كلهم مُضطرون في لحظات الاحتضار، وإذا أجاب الله تعالى دعاء الجميع لوجب أن يُلغى عندئذٍ قانون الموت.

⁽۱) جلال الدين الرومي، مثنوي معنوي. (۲) تفسير نور الثقلين، ج ٤، ص ٩٤.

أصل الإيمان بالله

□ العقل والفطرة هما أصل الإيمان بالله، ولكن المادّيين يقولون إن أصل الإيمان بالله هو الخوف. أي أن الإنسان يتخيل قوة في مخيلته ويلجأ إليها عندما يرى نفسه عاجزاً في مواجهته للأحداث وعند ظهور حادثة قاسية مريرة.

والماديون يرون بقولهم هذا أن الإيمان وليد الخوف، لكن الخطأ الذي وقع فيه هؤلاء هو أنهم لا يفهمون الفرق بين التوجّه إلى الله ومبدأ الإيمان. فعندما نرى كلباً، على سبيل المثال، ونشعر بالخطر فإننا نبحث عن حجر، لكن هل يمكن القول إن ظهور الحجر كان بسبب الكلب؟ هكذا نتجه إلى الله تعالى عند الاضطرار والخوف، فهل يمكن القول إن أصل الإيمان بالله وليد الخوف؟

بالإضافة إلى ذلك يجب أن يكون الشخص الأكثر خوفاً هو الأكثر إيماناً إذا كان الخوف هو مصدر الإيمان، في حين أن المؤمنين الحقيقيين كانوا أكثر الناس شجاعة في عصرهم. كما يفترض أن يفقد الإنسان إيمانه في اللحظات التي لا يشعر فيها بالخوف، في حين أننا نقبل الله تعالى بدليل العقل والفطرة في اللحظات التي لا نخاف فيها. إن الخوف والاضطرار يكشفان في الحقيقة ستار الغفلة، ما يتيح لنا أن نتجه إلى الله، ولهذا فإن المُلحدين الذين ينكرون الله يأملون من أعماق روحهم في قوة تنجيهم، إذا ركبوا طائرة مثلاً وشعروا بسقوطها أو سافروا في سفينة وأحسوا بغرقها، وتأكدوا أنه لا توجد أية قوة تنقذهم من الهلاك. إن هؤلاء تتعلق قلوبهم عندئذ بنقطة أو قوة غيبية، وهذه النقطة هي قوة الله سبحانه وتعالى.

- ١ ـ من طرق معرفة الله ووحدانيته الاهتمام بقدرة الله المُنجية وقطع العلاقة مع القوى والوسائل الأخرى وقت الاضطرار، ﴿أُمِّن يُجِيبُ﴾.
- ٢ ـ شرط استجابة الدعاء وقطع الإخلاص الأمل في الآخرين، ﴿ يُجِيبُ الْمُضْطَرِّ ﴾.

- ٣ ـ إنّ أولئك الذين يطلبون حاجتهم من الله بصمت، يعلم الله حالهم، ولكنه
 يحب أن يتضرعوا إليه طالبين حاجتهم، ﴿إِذَا دَعَاهُ ﴾.
 - ٤ ـ يسيطر الإنسان على الطبيعة ويتحكم فيها، ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلُفَكَاءَ ٱلْأَرْضُ﴾؛
- ٥ ـ هل من المفيد التوجه إلى القدرات المادّية والاهتمام بها عند الاضطرار؟!
 ﴿ أَعِكَةٌ مَّعَ اللَّهِ ﴾.

﴿ أَمَّنَ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلْمُنَتِ ٱلْمَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن بُرْسِلُ ٱلرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَى رَحْمَتِهِ ۗ أَوَلَهُ مَّعَ ٱللَّهِ تَعَلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿ ﴾

إشارات:

□ ربما كان المقصود من الهداية في ظلمات البر والبحر هو الهداية عن طريق النجوم، لأننا نقرأ في موضع آخر قوله تعالى: ﴿وَعَلَامَتُ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَتَدُونَ ﴾(١).

- ١ ـ أفضل سبيل لمعرفة الله هو الاهتمام بمشاكل الحياة وتعقيداتها والعثور على طريق للحل ونافذة أمل بفضل الله، ﴿أَمَن يَهْدِيكُمْ... وَمَن يُرْسِلُ﴾.
 - ٢ ـ تسير حركة الرياح بتدبير من الله، ﴿ يُرْسِلُ ٱلرِّيَاحَ ﴾.
 - ٣ ـ إذا حَكَّمنا وجداننا سندرك أنه ليس هناك إلَّه غير الله، ﴿ أَوَلَهُ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾.
 - ٤ ـ كل شكل من أشكال الشِرك مُدانٌ ومرفوض، ﴿عَمَّا﴾.
- ٥ إنّ اتخاذ شريك مع الله تعالى إهانة للمقام الإلهيّ، ﴿ تَعَلَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾.

⁽١) سورة النحل: الآية ١٦.

﴿أَمَن يَبْدَوُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِنَ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ الْمَانَعُ الْمَانَعُ الْمَانَعُ الْمَانَعُ اللهِ الْمُنتُمُ إِن كُنتُم مَسَادِقِينَ ﴿ ﴾ أَوَلَنَهُ مَن اللهِ عَلَى اللهُ الله

إشارات:

- جاءت جُملة «أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ» خمس مرات متتابعة من الآية الستين حتى هنه
 الآية، وذلك لإبطال الشِرك ورفض الآلهة المكذوبة.
- □ يكون رزق الإنسان من السماء أحياناً، كالنور والهواء والمطر. ويكون من الأرض في أحيان أخرى، كالخضار والفاكهة. كما أنه يكون من الحيوانات التي تستفيد من الأرض وتنمو منها بشكل غير مباشر، وقد يكون هذا الرزق من المعادن التي تستقر في باطن الأرض أيضاً (١).
- □ لا ينقرض أي مخلوق من وجهة نظر القرآن، وإنما يُفقد من وجهة نظرنا نحن، فالمَعاد ليس إعادة للشيء من العدم، كي يظن البعض أنه عمل مُحال، بل هو رجوع المخلوقات إلى صورتها الأولى بعد أن لحق بها تغيير في الشكل.
- □ تأتي الآيات المُكررة في القرآن الكريم مصحوبة بنوع من التجديد، فقد تكررت جُملة ﴿أَوِلَهُ مَّعَ اللَّهِ ﴾ من الآية ٦٠ حتى الآية ٦٤، لكنها جاءت مصحوبة بجُملة جديدة في كل مرة:
- ـ نقرأ في الآية ٦٠: ﴿بَلَّ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ أي أن المشركين ينحرفون عن الحق.
- ـ نقرأ في الآية ٦١: ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَمْلُنُونَ ﴾ أي أن انحرافهم بسبب جهلهم.
- ـ نقرأ في الآية ٦٢: ﴿ قَلِيلًا مَّا نَذَكَّرُونَ ﴾ أي أنكم قليلاً ما تتذكرون الأنكم جاهلون.
 - نقرأ في الآية ٦٣: ﴿ تَمَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ أي أن الله مُنزه عن شِركهم.
- مَ نَقُواْ فِي الآية ٦٤: ﴿قُلْ مَكَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُدُ مَكَادِقِينَ﴾ أي أن هؤلاء انقادوا للشوك بدون دليل أو برهان.

⁽١): تفسير نمونه.

- ١ ـ القوة التي خلقت الخلق في البداية هي نفسها التي يُمكنها أن تُعيده مرة ثانية،
 ﴿ يَبَدُونُ اللَّهِ مُعِيدُهُ ﴾.
 - ٢ ـ المَعاد مَعاد جسماني، ﴿ يُمِيدُهُ ﴾.
 - ٣ ـ يجب إثارة وتنبيه الوجدان بالسؤال، ﴿أَمَّن يَبْدَؤُا الْخَلْقَ... مَن يَرْزُقُكُمُ... أَولَهُ ﴾.
 - ٤ ـ يفترض قبول برهان المُخالفين إذا امتلكوا الدليل والبرهان، ﴿ قُلُ مَا تُوا ﴾.
- ٥ ـ الإسلام دين البرهان، ويطلب من مخالفيه الأدلة والبراهين، وقُل حَاتُواً
 رُهُننَكُمْ .

﴿ قُلُ لَا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَتِ وَالْأَرْضِ الْفَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُونَ أَيْنَانَ يُبْعَثُوك ﴿ وَلَا رَشِهُ مِنْ اللَّهُ مَا يَشْعُونَ أَيْنَانَ يُبْعَثُونَ ﴾ بَلِ اللَّهُ مَا يَنْهَا بَلْ هُم قِنْهَا عَمُونَ ﴾ وَقَالَ الدِّينَ كَفَرُولَ أَوْذَا كُنَّا ثُرْيًا وَمَابَآؤُنَا أَبِنَا لَمُخْرَجُوك ﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا خَنْ وَمَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَنذَا إِلَّا أَسَطِيرُ الْأَوْلِينَ ﴿ إِلَى اللَّهُ اللَّ

إشارات:

- □ الغيب نوعان: نوع يُعلّمه الله تعالى لأنبيائه ﴿يَلُّكَ مِنْ أَنْكَمْ ٱلْفَيْبِ نُوحِيهَا ۚ إِلَيْكُ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ﴾(١)، أمَّا الآخر فهو من قبيل العلم بزمن وقوع القيامة، وهو خاص بالذات الإلهيّة.
- □ تأتي كلمة «مَن» للمخلوقات العاقلة، وبناءً على هذا فإن هناك الكثير من المخلوقات العاقلة التي توجد في السماوات بالإضافة إلى الملائكة، وسوف تُبعث يوم القيامة كما يُبعث البشر.
- جُملة (بَلْ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ» تُشبه قوله تعالى: ﴿ وَلَلَا سَيَعْلَتُونَ ثُوَ كَلَا سَيَعْلَتُونَ ثُوَ كَلَا سَيَعْلَتُونَ ﴾ (٢).

⁽۱) سورة هود: الآية ٤٩.

- □ كلمة «ادارك» من «تدارك» التي تعني الاتصال والتصاق الأجزاء بعضها بيعض. أي أن المشركين منقادون لتشتت الأفكار في الدنيا، ولكن سوف يحصلون معلوماتهم ويصلون إلى العلم في الآخرة، ولكن ما فائدة ذلك يومها؟!
- □ كلمة «أساطير» جمع «أسطورة» التي تعني الخرافة. فقد كان الكافرون يتهمون الرُسل والأنبياء بأن ما يقولونه حول الآخرة والقيامة مسائل لا أساس لها، وأنهم يذكرونها لإشغال الناس بها.

- ا نكار المعاد كفر، ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾.
- ٢ ـ عدم قبول حقيقةٍ من الحقائق ليس دليلاً على أنها لن تقع أو أنها ليس لها وجود، ﴿ أَوِذَا كُناً ﴾.
 - ٣ ـ من علامات الإنكار تكرار السؤال المقترن بعدم التصديق، ﴿ أَوِذَا ١٠٠٠ أَبِنّا ﴾.
- ٤ ـ يصنّف بثّ الشكوك في القضايا العقائدية عملاً من أعمال الأعداء، وأبناً لَمُغْرَجُونَ ﴾.
 - ٥ _ قِدم الكلام ليس دليلاً على ضعفه، ﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا مَلاً ١٠٠٠ مِن فَبْلُ ﴾.
 - 7 ـ كان الأنبياء جميعاً يعدون بالمَعاد، ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ﴾.
 - ٧ ـ يبحث المجرم عادةً عن شريك له في الجريمة، ﴿ غَنَّ وَءَاكَ أَوُّناكُ.
- ٨ ـ استعمل الكفار في ردهم سلاحاً من قبيل وصف أقوال الأنبياء بالأساطير،
 ﴿أَسَاطِيرُ ٱلْأَوَّالِينَ﴾.

﴿ قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَنقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ۞ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقِ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ۞﴾

إشارات:

□ حث القرآن الكريم الناس على السير في الأرض وشجعهم على التجوال فيها مرات عديدة بقوله: «سيروا» أو «أفلم يسيروا»، وكان ذلك في أكثر المواضع من أجل الإنذار والتحذير وأخذ العِبرة من حياة المُجرمين.

- ١ ـ تعدُّ زيارة الآثار التي خلّفها الظالمون الذين عُرفوا في التاريخ واحدة من وسائل الرشد والتربية، ﴿ سِيرُوا ... فَانظُرُوا ﴾.
- ٢ ـ إنّ للتاريخ الإنسانيّ مبادئ وقوانين وسُنناً، ويمكن أن تكون العبر والمواعِظ السابقة دروساً للناس في أيامنا هذه استناداً إلى هذه المبادئ، ﴿مِيرُواً…
 فَانْظُرُوا﴾.
 - ٣ ـ يجب أن يكون السفر هادفاً، ﴿ سِيرُواْ... فَأَنْظُرُوا ﴾.
- ٤ ـ لا بد من المحافظة على آثار السابقين من أجل أن يتعظ بها أبناء المستقبل،
 ﴿ فَأَنظُرُوا ﴾.
- ٥ ـ المناطق التي هلكت بالعذاب الإلهي هي بلاد منتشرة، ويجب أن تكون زيارتها متاحة للجميع، ﴿سِيرُواْ... فَٱنظُرُوا﴾.
- ٦ ـ للمُجرمين عاقبة سيئة (ارتكاب الجرائم المرة تلو الأخرى يتسبّب في الكُفر والتكذيب)، ﴿عَنِقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾.
- ٧ ـ للذنب عقاب دنيوي وآخر أخروي (انظروا على سبيل المثال إلى العذاب الدنيوي حتى تدركوا طبيعة العذاب الأخروي)، ﴿عَنِقَبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾.
- ٨ ـ يجب عدم الحزن على المُجرمين عندما تكون عاقبتهم هي الهلاك والدمار
 لأن عنادهم وإنكارهم هما سبب هذه العاقبة، ﴿وَلَا تَحْتَرُنْ﴾.
- ٩ ـ كان الرسول يُشفق على الجميع رغبة في هدايتهم، وشمل ذلك الأعداء الذين يمكرون به، ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ... يَمْكُرُونَ ﴾.
- ١٠ ـ يحظى الرُسل والأنبياء بالحماية الإلهيّة، فالله تعالى يواسي رسوله بقوله: ﴿ لَا تَحْدَرُنَ … وَلَا تَكُن ﴾.

يقول الشاعر ما ترجمته:

لا تحزن، فأنا الذي يتعاطف معك ويزيل همومك، وأنا الذي يحفظك من الشرور كلها وإذا أعرض عنك الأغيار فأنا نصيرك في الدنيا والآخرة.

١١ ـ قدرات الإنسان وطاقاته محدودة، حتى لدى النبي، ﴿فِي ضَيْقِ﴾، فقد كان ضيق رسول الإسلام وقلقه من تأثير حيلة الكفار وانعدام تأثير دعوته، ولهذا يطمئنه الله تعالى ويواسيه فيقول له: ﴿وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ﴾.

١٢ ـ ينشغل أعداء الإسلام دائماً بتدبير الحيل والمؤامرات، ﴿ يَمْكُرُونَ ﴾.

﴿ وَيَقُولُونَ مَنَىٰ هَلَذَا ٱلْوَعَدُ إِن كُشَتْمَ صَلَدِقِينَ ۞ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْشُ ٱلَّذِي مَشَّ اللَّذِي مَشْدُ وَلَكِنَّ أَحْثُمُ مُن لَا يَشْكُرُونَ ۞ مَشْلِ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَكِنَّ أَحْثُمُ مُن لَا يَشْكُرُونَ ۞ وَإِنَّ رَبَّكَ لَدُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَكِنَّ أَحْثُمُ مُن لَا يَشْكُرُونَ ۞ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ۞ ﴾

إشارات:

- □ كان الناس يسألون الأنبياء في أزمانهم عن موعد يوم القيامة عندما كان هؤلاء الأنبياء ينذرونهم ويحذرونهم منها أو من الغضب الإلهيّ، ولكن لمَّا كان يوم القيامة لا يعلمه إلا الله، فإن الأنبياء كانوا لا يجيبونهم، وكانوا يحذّرونهم فقط من العذاب الإلهيّ، ولا يقولون لهم شيئاً عن زمن وقوعها.
- جاء ذكر ما في الصدور ﴿مَا تُكِنُّ مُثُورُهُمْ ﴾ قبل الأعمال العلنية ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾، ويمكن أن يكون هذا لأسباب عدة:
- أ _ الأفكار والنوايا الداخلية هي الدافع للأعمال الخارجية، ولهذا قُدمت عليها.
 - ب_ العلم بباطن الأفراد أهم من العلم بظاهرهم.
- ج _ يشكّل علمُ الله تعالى بالأهداف والمقاصد الخفية تهديداً كبيراً لمنكري المَعاد.

التعاليم:

١ - كان الكفار يسخرون من العذاب ويتحدّون وقوعه، ﴿مَنَىٰ هَاذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ
 مَالِدِقِنَ﴾.

- ٢ ـ إنّ عدم معرفة تفاصيل حقيقة من الحقائق ليس دليلاً على إنكار أصلها (لا ينبغي لنا تكذيب أصل القيامة حتى لو كنا لا نعرف شيئاً عن زمن وقوعها)،
 ﴿مَقَىٰ هَذَا ٱلۡوَعَدُ﴾.
- ٣ ـ يرمي السؤال عن زمن وقوع القيامة إلى الشك في النبوة، ﴿إِن كُنتُمْ وَان كُنتُمْ وَان كُنتُمْ وَان كُنتُمْ و
- ٤ ـ لا يلزم أن يكون هناك رد على كل سؤال (كان الكفار يطلبون من الرسول أن يُحدد لهم وقت العذاب، ولكنه لم يكن يحدده لهم)، ﴿عَنَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ ﴾.
 لكُم ﴾.
- ٥ ـ قد يستعجل الناس نزول العذاب على الكافرين وهذا لا يُغير حكمة الله تعالى، ﴿عَسَىٰ أَن يَكُونَ... الّذِى تَسْتَعْجِلُونَ﴾.
 - 7 ـ الدنيا قد لا تكون مكاناً للعقاب الكامل، ﴿ بَعْضُ ٱلَّذِى نَسْتَعْجِلُونَ ﴾.
 - ٧ ـ العقوبات الإلْهيّة لها نظام وتوقيت ومراحل متتابعة، ﴿رَدِفَ لَكُم﴾.
- ٨ ـ الخوف والرجاء ينفعان حينما يكون أحدهما إلى جوار الآخر، ﴿رَدِفَ لَكُم،...
 وَإِنَّ رَبَّكَ لَدُو فَشَلِ﴾.
- ٩ ـ ليس من المحتم نزول العذاب الإلهي على الكفار، فهؤلاء يستطيعون النجاة بالتوبة وتغيير موقفهم، ﴿عَسَىٰ﴾، (كلمة «عسى» تعني انفتاح الطريق للعودة والتوبة).
- ١٠ ـ يمكن أن يكون تذوق بعض العذاب الدنيوي وسيلة من وسائل إيقاظ الوعي والتوبة ونوعاً من الفضل الإلهي، ﴿ رَدِفَ لَكُم بَعْنُ ٱلَّذِى تَسَتَعَمِلُونَ ﴾.
- ١١ ـ تأخير العقاب أسلوب من أساليب التربية، ودليل على لطف الله، وفرصة من أجل التوبة، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَنُو فَمْلِ﴾.
- ١٢ ـ لا تغيّر الأكثريّة الجاحدة مسار فضل الله تعالى ولطفه، ﴿لَذُو فَمَنْلِ... أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾.
 - ١٣ ـ لا يجوز الشك في علم الله، ﴿ وَإِنَّ رَبُّكَ لَنُو فَضْلٍ ﴾.

- ١٤ ـ يجب تجنّب الذنب والنفاق لأن الله تعالى يعلم كل شيء، ﴿لَيْعَلَمُ مَا تُكِنُّ مَا تُكِنُّ مَا تُكِنُ
 - ١٥ ـ المعرفه الكاملة من لوازم ربوبية الله تعالى، ﴿ رَبُّكَ لَيْعُلُّمُ ﴾.
- ١٦ ـ يضمنُ علم الله بالظاهر والباطن تحقيقَ وعوده، فلا داعي للاستعجال،
 ﴿ مَنَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ ... تَسَتَمْ بِلُونَ ... وَإِنَّ رَبَّكَ لَيْعَلَمُ ﴾.

﴿ وَمَا مِنْ غَايِبَةِ فِي ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِي كِنَابٍ مُتِّبِينٍ ﴿ ﴾

إشارات:

- □ حرف «التاء» في كلمة «غائب» إمَّا للمُبالغة كما في كلمة علَّامة، أي الأشياء شديدة السرية والخفية، أو من أجل التأنيث، على اعتبار أن كلمة «غائبة» صفة لكلمة «أشياء» أو «خصال» التي خُذفت تقديراً (١).
- □ يشتمل غيب السماوات والأرض على أعمال الإنسان الخفية كلها، والنوايا، وزمن وقوع يوم القيامة، وزمن نزول الرحمة أو العذاب، وغير ذلك من الأسرار.
- □ ربما كان المُراد من قوله تعالى: ﴿كِتَنْ مُبِينِ﴾ هو اللوح المحفوظ أو علم الله الذي لا نهاية له.

- ١ ـ هناك العديد من الأمور التي تعجز حواس الإنسان عن إدراكها، ﴿ غَالِبَةِ فِي السَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾.
- ٢ ـ يخضع الكون كله لرعاية الله وإشرافه، وله نظام وترتيب، ﴿ وَمَا مِنْ غَآيِبَةِ... إلَّا فِي كِتَبِ مُبِينِ ﴾.

⁽۱) تفسير نمونه.

﴿ إِنَّ هَلَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُشُ عَلَى بَنِيٓ إِسْرَةِ بِلَ أَحْثَرُ ٱلَّذِي هُمْ فِيهِ يَغْتَلِفُونَ ﴿ ﴾

إشارات:

الاختلافات بين أهل الكتاب في زمن الرسول الله ، وأنَّ القرآن وحده هو المُهيمن على الكتب السماوية السابقة، ولديه القدرة على حسم النزاع.

التعاليم:

١ ـ تولّى الرسول الله إزالة الاختلافات الفكرية المتأصّلة وهو الذي لم يدرس ولم يذهب إلى مدرسة، وهذا دليل على إعجاز القرآن الكريم وأحقيته، ﴿إِنَّ هَذَا ٱلْقُرْمَانَ...﴾.

يقول الشاعر الإيراني:

حبيبي الذي لم يذهب إلى المدرسة ولم يكتب الخطوط صار يُعلم المسائل لمائة مدرس بغمزة منه.

- ٢ ـ حل الاختلافات ورفعها بركة من بركات القرآن الكريم، ﴿إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرَّانَ...
 يَخْتَلِفُونِ﴾.
- ٣ ـ إنَّ الأديان الإلْهيّة لا تختلف وإنما نشأت الاختلافات بما كسبت أيدي الناس، ﴿مُم فِيهِ يَغْتَلِنُونَ﴾.
- ﴿ وَإِنَّهُۥ لَمُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ۞ إِنَّ رَبِّكَ يَفْضِى بَيْنَهُم بِمُكْكِمِهِ؞ وَلَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيـمُ ۞ فَتَوَكَّلُ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّى ٱلْمُبِينِ۞﴾

- ١ ـ القضاء على الاختلاف نموذج واضح من نماذج الهداية والرحمة الإلهيتين،
 ﴿ لَمُدَى وَرَحْمَةٌ ... إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى ﴾.
 - ٢ ـ الإيمان سبب من أسباب تلقي الرحمة الإلهيّة، ﴿ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾.

- ٣ ـ يواسي الله تعالى رسوله ويشدّ من أزره، ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي﴾.
 - ٤ ـ القضاء شأن من شؤون الربوبيّة، ﴿إِنَّ رَبُّكَ يَقْضِي﴾.
- ٥ ـ أحكام الله تعالى تختص بذاته المقدّسة، لأن الجهل والخوف والخرائق والأحداث لا تؤثر فيه، لذا فهي عادلة مائة في المائة، ﴿ يُحْكَمِدُ ﴾.
- ٦ ـ يشترط العلم في القضاء أيضاً مضافاً إلى العدل، ﴿ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِمِ وَحُوَ الْعَلَمُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالَّ اللَّهُ اللَّلَّ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّا اللَّهُ اللّل
 - ٧ ـ التوكل على الله شرط من شروط نجاح القائد، ﴿ فَتَوَكَّلُ عَلَى ٱللَّهِ ﴾.
- ٨ ـ الانتباه إلى أحقية الطريق والإيحاء بذلك يحفظان الإنسان ويحميانه في
 مواجهة الحوادث العابرة، ﴿إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْشِينِ﴾.
- ٩ ـ لم يكن سبيل الرسول غامضاً؛ ولكن معارضيه كانوا يختلقون الأعلار
 والحجج، ﴿إِنَّكَ عَلَ ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ﴾.
- ١٠ ـ التوكل على الله له معنى وثمرة حينما يكون على طريق الحق فقط، وليس
 في سبيل الباطل، ﴿فَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ﴾.
- ١١ ـ يجب على القائد أن يؤمن بأن منهجه هو طريق الحق، ﴿إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ الْحَقِّ.
 ٱلْمُدِينِ﴾.

﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْنَى وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَاءَ إِذَا وَلَوْا مُدْمِينَ ﴿ وَمَا أَنَ بَهَدِى ٱلْمُنِّي عَن صَلَاتَتِهِمْ أِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِعَايَدِنَا فَهُم تُسْلِمُونَ ﴿ فَالْمَانِ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ

إشارات:

□ تُطلق كلمتا الموت والحياة في المعجم القرآني على الموت والحياة الطبيعيين والمادّيين، كما تُطلقان على الموت والحياة المعنويين.

والقرآن الكريم يصف الذين لا يصغون إلى كلام الحق بأنهم موتى: ﴿إِنَّكَ لَا تُشْعِعُ ٱلْمَوْقَ﴾، وهكذا يقول مراراً وتكراراً: لا تظنّوا أن الشهداء أموات، بل أحياء وسعداء، ويُبشر الواحد منهم الآخر، ويستمتعون برزق الله. وبناءً على هذا،

فإن الأحياء من المعاندين وقساة القلوب هم في الحقيقة موتى، بينما الشهداء الذين رحلوا عن هذه الدنيا هم أحياء. ولعل من الأفضل أن نُفَصل القول في هذه المسألة ونوضحها قليلاً:

مراحل الحياة

- □ للحياة مراحل عديدة، وهي على النحو التالي:
- الحياة النباتية. يقول القرآن: ﴿ يُحْيَى الْأَرْضُ بَمْدُ مَوْتِهَا ﴾ (١)، أي أن الله تعالى يُحيي الأرض بعد موتها عن طريق الأمطار التي تسقط عليها.
 - ٢ ـ الحياة الحيوانيّة. يقول القرآن: ﴿ يُحْتِبِكُنَ ﴾ (٢)، أي أننا وهبناكم الحياة.
- ٣ ـ الحياة الروحية. يقول القرآن: ﴿ لِيُمنذِرَ مَن كَانَ حَيَّا ﴾ (٣)، أي ليُنذر الأحياء، أولئك الذين لديهم عقل سليم وفطرة نقية. ويقول أيضاً إن دعوة الأنبياء من أجل حياتكم: ﴿ دَعَاكُمُ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ (٤).
- ٤ ـ الحياة السياسية والاجتماعية، ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوْ ﴾ (٥)، أي أن المجتمع يحيا حينما تتوطد العدالة بتنفيذ حكم القصاص (وإذا لم يحدث هذا فإن مجتمعكم ميت).
- ٥ ـ الحياة الأخروية، ﴿ يَلْتَتَنِي قَدَّمْتُ لِيَاتِي ﴾ (٦)، أي ليتني ادخرت شيئاً من أجل حياتي الحقيقيّة في الآخرة.

إشكال وردّ

□ جاء في تفسير نمونه (٧) أن الوهابيين يجعلون من الآية القائلة: ﴿إِنَّكَ لَا شُتِمِعُ الْمَوْقَ ﴾ ذريعة لتصوّرهم الخاطئ، فيقولون إن النبي الأكرم قد رحل عن هذه

⁽١) سورة الروم: الآية ٥٠. (٥) سورة البقرة: الآية ١٧٩.

⁽٢) سورة الجاثية: الآية ٢٦. (٦) سورة الفجر: الآية ٢٤.

⁽٣) سورة يس: الآية ٧٠.(٧) تفسير نمونه، ج ١٥، ص ٤٥.

⁽٤) سورة الأنفال: ٢٤.

الدنيا، وأنه لا يسمع أي قول أو حديث، وبناءً على هذا فلا معنى لأن نزور الرسول ونوجه له الخطاب ونشرح له ما نريد من موضوعات.

والرد على الفرقة المذكورة هو أن الآية في مقام تشبيه إجمالي، كتشبيهنا لغلاظ القلوب بالحجر في عدم تأثرهم ﴿ثُمَّ قَسَتَ قُلُوبُكُم مِّنَ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِي كَالِحَبُرُونِ ﴿ثُمَّ قَسَتَ قُلُوبُكُم مِّنَ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِي كَالِمُ المَّارَة ﴾ (١)، وليس لأن قلوبهم مثل الحجر في كل شئ، لأن القرآن الكريم أقر بالحياة البرزخيّة للشهداء، وقد نُقلت روايات عن الشيعة والسُّنة في هذا المجال:

- ا ـ يقول محمد بن عبد الوهاب في صفحة ٤١ من كتاب الهدية السنية إن الرسول يحيا بعد وفاته حياة برزخيّة أعظم من حياة الشهداء، ويسمعُ سلام من يسلمون عليه.
- ٢ ـ وردت روايات كثيرة في كُتب الشيعة وأهل السُنَّة في هذا المجال، ومنها ما يفيد أنَّ الرسول هي والأئمة هي يسمعون كلام من يُسلم عليهم من بعيد أو قريب، ويردون هي، وحتى أعمال الناس تُعرض عليهم (٢).
- ٣ ـ نحن أنفسنا شهودٌ على آلاف النماذج والأمثلة من التوسلات التي تحققت كما طلبها المتوسلون تماماً.
- ٥ ـ سار الإمام علي ﷺ بعد انتهاء حرب الجمل في القتلى يستعرضهم، فمرَّ بكعب بن سور قاضي البصرة وهو قتيل، فقال: أجلسوه فأجلس، فقال له: ويل أمك كعب بن سور! لقد كان لك علم لو نفعك، ولكن الشيطان أضلك فأزلك، فعجلك إلى النار(1).

⁽١) سورة البقرة: الآية ٧٤.

⁽٢) كشف الارتياب، ص ١٠٩.

⁽٣) صحيح البخاري، ج ٥، ص ٩٧.

⁽٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص ٢٤٨.

- ١ ـ يجب تسليم أمر أصحاب القلوب العمياء إلى الله تعالى، ﴿ فَتَوَكَّلُ ١٠٠٠ إِنَّكَ لَا تُتَبِعُ ٱلْمَوْقَ ﴾.
- ٢ ـ لن يؤثر كلام الحق في المستمع القاسي القلب على الرغم من أن قائله طاهر ويستحق التقدير أيضاً. نعم، فالمصباح المحترق لا يضيء ولو اتصل به تيار الكهرباء، ﴿إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِي ٱلْمُينِ... إِنَّكَ لَا تُشْمِعُ ٱلْمَوْتَى﴾.

يقول الشاعر:

- ما فائدة التلاوة والوعظ للقلب الأسود، إن المسمار الحديدي لا يخترق الحجر.
- ٣ ـ لا يعود عدم تأثير دعوة الأنبياء إلى الغموض في دعوتهم، وإنما بسبب عمى
 قلوب المنكرين، ﴿إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْشِينِ... إِنَّكَ لَا تُشْمِعُ ٱلْمَوْقَ﴾.
- ٤ ـ الإيمان بالنسبة للإنسان بمثابة الروح للجسد، والذين لا يؤمنون مع رؤية المعجزة وسماع المنطق كجثة الميت التي لا روح فيها، ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْنَ﴾، نعم، إن سماع الحق وقبوله دليل على سلامة الروح.
- ٥ ـ لا يؤثر إعراض الناس في الإنسان إذا وصل إلى اليقين، ﴿إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِي ٱلْمُينِ ... وَلَّوْأَ مُدْيِرِينَ ﴾.
- ٦ ـ يستطيع الصُمُّ أن يفهموا عن طريق الإشارة، لكن أصحاب السمع الذين أعرضوًا
 عن الحقيقة وابتعدوا عن أهل الحق لا يفهمون حتى الإشارات، ﴿وَلَوْا مُدَيِينَ﴾.
 - ٧ ـ المداومة على الإعراض أسوأ من الإعراض نفسه، ﴿وَلَّوْا مُدَّبِرِينَ﴾.

﴿ ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَاّبَتُهُ مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِعَايَنتِنَا لَا يُوقِمْنُونَ ﴿ إِنَّ الْمُؤْمِنُونَ ﴿ إِنَّا لَا يُوقِمُنُونَ ﴿ إِنَّا لَا يُوقِمُونَ اللَّهِ ﴾

إشارات:

الله يندو أن هذه الآية تتعلق بالأحداث التي تقع قبل يوم القيامة، فالله تعالى يُخرج المدرته مخلوقاً حيّاً من الأرض إذا صار العذاب الإلهيّ حتميّاً واقترب من

الناس وقوعه. فيُحدّث الناس، ويكون كلامه هو: إن الناس لا يؤمنون.

- □ على الرغم من أن كلمة «دابَّة» في العرف تُطلق على الحيوان، ولكنها في اللغة تدل على من يمشي على الأرض وقد استخدمت في القرآن الكريم مرات عدة في هذا المعنى أيضاً. ويجب القول إن المقصود بالدابة «شخصية مهمة» لأنه ينبغي أن يكون كلامها للكفار في وقت من الأوقات سنداً ووثيقة، وقد قيل في الروايات إنها على بن أبي طالب ﷺ.
- □ ربيمًا تشمل هذه الآية أيضاً كل أولياء الله الذين يقومون في آخر الزمان ويثورون ثورة خارقة، ويفرقون بين الحق والباطل، والمؤمن والكافر. «والله أعلم»

ما هي الدابة وكيف تكون؟

- □ في الآية أدلة تشير إلى أن هذه الدابة مخلوق مهم جداً لأنه:
- ١ ـ تظهر على مشارف العذاب الإلهي، ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم ﴾، الكلام المهم
 يقتضى أن يصدر من مصادر مهمة.
 - ٢ ـ تظهر على نحو استثنائي، ﴿أَخْرَجْنَا... مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾.
- ٣ ـ تتكلم ﴿ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ وتقضي بينهم، وتخبر عن مستقبل الناس، ﴿ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا ... ﴾.
 - ٤ ـ كلامها هو الكلمة الأخيرة كصور إسرافيل، ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ﴾.
 - ۵ ـ كلمة «دابّة» تنتهي بالتنوين، وهي إشارة إلى عظمة هذا المخلوق.
 - ٦ ـ الآية التالية تتعلق بالرجعة، حيث يحيا أولياء الله قبل القيامة.
- ٧ ـ لا تقول الآية: «بآيات الله»، وإنما تقول: ﴿ بِكَايَنتِنَا ﴾، والمقصود أنها هي نفسها آيات الله.

إن الجمع بين هذه الأدلة والقرائن التي تبدو من ظاهر الآية والروايات العديدة التي وردت في كتب التفاسير يوصلنا إلى الحقيقة التي مفادها أن المراد من قوله تعالى: «دَابَّةً مِنْ الأَرْضِ» هو الإمام علي بن أبي طالب عليه. فهو الجدير بقول الكلمة الأخيرة، ووسم جبين البعض بخاتم عدم الإيمان، والإخبار عن مستقبل الضالين المشؤوم.

□ سؤالان:

١ ـ أليست كلمة «دابَّة» خاصة بالدواب غير الإنسانية؟

الجواب: فقد استخدمت كلمة دابة في القرآن الكريم مرات عدة، وكانت تشمل الإنسان أيضاً، كقوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآتِتَمْ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ (١).

٢ ـ ألا يُمثل إطلاق كلمة «دابَّة» على الإمام على عليه إهانة لشخصه؟

الجواب: أبداً، وذلك كإطلاق كلمة «إنسان» أو «بَشر» على الرسول، وليس فيها إهانة له، وجواز إطلاق كلمات «شيء، عالم، نور، وجود» على الله تعالى مع وجود الفرق بين علم الله ونوره ووجوده والآخرين.

﴿وَيَوْمَ غَشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِنَى يُكَذِّبُ بِعَايَنِنَا فَهُمْ بُوزَعُونَ ۞ حَقَّة إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَبْتُم بِعَايَنِي وَلَرْ تَجِيطُواْ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنُتُمْ تَعْمَلُونَ ۞﴾

إشارات:

- □ إذا لاحظنا أنَّ الناس جميعاً سوف يُحشرون يوم القيامة ﴿وَحَشَرْنَهُمْ فَلَمْ نَعَادِرْ مِنْهُمْ اللهُ الناس جميعاً سوف يُحشر النمل، ٨٣) تقول: سوف نحشر جماعة فقط من كل أمة، يتضح أنَّ هذه الآية لا تتعلق بيوم القيامة، وإنما تتعلق بالرجعة حيث تحيا جماعة قبل القيامة.
- □ وردت في القرآن الكريم نماذج وأمثلة عن الإحياء في الدنيا، ومن بينها ما ورد في سورة البقرة، حيث نقرأ أنَّ الله تعالى قد قضى على مجموعة من الناس بالموت، ثم أحياههم مرة ثانية ﴿فَقَالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَنَهُمُ ﴿ ***************** ويقول الله تعالى في موضع آخر: لقد أحييناكم في هذه الدنيا بعد الموت ﴿ثُمَّ بَمَثْنَكُم مِنْ القبور بَعْدِ مَوْتِكُمْ ﴿ ************** ويقول الله تعال لعيسى ﷺ: تحيي الموتى وتخرجهم من القبور

⁽١) سورة هود: الآية ٦. (٣) سورة البقرة: الآية ٣٤٣.

⁽٢) سورة الكهف: الآية ٤٧.(٤) سورة البقرة: الآية ٥٦.

بإذني ﴿ وَإِذْ تُخَرِجُ ٱلْمَوْقَ بِإِذَ فِي ﴾ (١). ويقول تعالى عن أحد أولياء الله: لقد أمته مائة عام ثم أحييته بعد هذه المدة ﴿ فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِائَةً عَامِ ثُمَّ بَعَثَةً ﴾ (٢). وجاء كذلك في روايات كثيرة أنَّ بعضاً _ ممن يبرزون في الإيمان أو الكفر _ يحيون بإرادة الله تعالى قبل يوم القيامة، ويعيشون مدة من الزمن مع حكم أهل الحق، ويعاقب قادة الكفر.

التعاليم:

- ١ ـ يكون الحشر العام للناس يوم القيامة، أمّا حشر جماعة خاصة من الكفار فيكون في هذه الدنيا، ﴿ وَيَوَعَ خَشْرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾.
- ٢ ـ كان التضاد بين الإيمان والكفر موجوداً في الأمم كلها، ﴿مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِن يُكَذِّبُ ﴾.
- ٣ ـ يختص الحشر قبل القيامة بالكافر كفراً مطلقاً (جاء في الروايات أيضاً أن الرجعة خاصة بكبار المؤمنين والكافرين)، ﴿مِنْتُن يُكَذِّبُ بِنَايَتِنَا﴾.
- ٤ ـ لا ينبغي تكذيب أي أمر بدون علم واطلاع (يجب أن تقوم العقائد على أساس الدليل القطعي)، ﴿ أَكَذَبْتُم جَانَتِي وَلَرَ نَجُيطُواْ بِهَا عِلْمًا ﴾.
- ٥ ـ يعكس عمل كل إنسان عقائله وأفكاره (يأتي التكذيب أولاً ثم الأعمال المخالفة)، ﴿ أَكَذَ بَتُم ... أَمَاذَا كُنْمَ تَسَمَلُونَ ﴾.
- ٦ ـ يخضع الكفار خاصة للرقابة بعد إحيائهم في الدنيا إلى حين محاكمتهم،
 ﴿ يُوزَعُونَ … حَتَّى إِذَا جَآءُو ﴾.
- ٧ ـ يُساءل الكفار في مرحلة الرّجعى (الإحياء في هذه الدنيا) على عقائدهم، كما يُوبخون على سلوكهم أيضاً، ﴿ أَكَذَبُتُم ... أَمَّاذَا كُنْتُم تَسَمَلُونَ ﴾.
 - ٨ ـ يجب أن يرد الجميع في حضور الله، ﴿ أَكَذَا تُمْ يَاكِنِي ... أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَمْ مُلُونَ ﴾.

⁽١) سورة المائدة: الآية ١١٠.

﴿ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُواْ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ۞ أَلَمْ يَرَوَّا أَنَا جَعَلْنَا ٱلْيَلَ لِيَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ بُوْمِثُونَ ۞ ﴾

إشارات:

- □ تؤثر ظلمة الليل في هدوء الأعصاب والنور في نشاط الإنسان وهذا من المسائل العلمية الثابتة اليوم(١٠).
- □ ربما كان لطرح مسألة النوم واليقظة بعد مسألة الرجعى والمعاد رسالة مضمونها: لا تتعجبوا من الرجعة والمعاد﴾ لأنهما مثل النوم واليقظة.
- □ الليل هو نموذج لرحمة الله للناس، ودليل على حكمته وقدرته، وغض الطرف عن دور الليل هو نموذج من تكذيب الجاهلين الذي طُرح في الآية السابقة.

وسائل الراحة

- أكرت بعض الأمور في القرآن الكريم كوسيلة من وسائل الراحة والسكينة،
 ومنها:
 - ١ ـ ذكر الله، ﴿ أَلَا بِنِكِ إِللَّهِ تَعْلَمَهِ ۖ ٱللَّهُ الْقُلُوبُ ﴾ (٢).
 - ٢ ـ المدد الغيبي، وهُو الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٠).
- ٣ ـ الآثار والأشياء المقدّسة، ﴿أَن يَأْنِيكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبَّكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبَّكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبَّكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن
 - ٤ ـ تشجيع أولياء الله، ﴿إِنَّ صَلَوْتَكَ سَكَنٌّ لَمُمُّ ﴾ (٥).
 - ٥ ـ الملاذ والمنزل، ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكُنَّا ﴾ (٦).
 - الزوجة، ﴿ خَلَقَ لَكُم مِن أَنفُسِكُمُ أَنْفَكِما لِتَشَكُنُوا إِلَيْهَا ﴾ (٧).
 - ٧ ـ الليل، ﴿ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيدِ ﴾ (^).

(١) تفسير نمونه. (٥) سورة التوبة: الآية ١٠٣.

(٢) سورة الرعد: الآية ٢٨. (٦) سورة النحل: الآية ٨٠.

(٣) سورة الفتح: الآية ٤.
 (٧) سورة الروم: الآية ٢١.

(٤) سورة البقرة: الآية ٢٤٨.
 (٨) سورة النمل: الآية ٨٦٨.

وجدير بالقول إن الليل هو وقت نزول القرآن ومعراج النبي هي، وهو وقت الدعاء والمناجاة، على الرغم من أن بعض المنحرفين يستفيدون من نعمة الليل وظلمته أسوا استفادة، ويرتكبون فيه الذنوب والجرائم والعيوب.

- إنَّ عصرنا الحالي يبحث عن الراحة في أماكن أخرى، ولهذا لم يصل إلى نتيجة، فقد تعلق العالم اليوم بالتقنية والسلاح والثروة والسلطة والعلاقات الديبلوماسية، ولا يذوق طعم الراحة بسبب فقدانه المعنويات. وما أكثر الذين تلوثوا بالمخدرات والخمور والشهوة و... وغرقوا في الذنوب والآثام، ويكفي أن نرجع إلى إحصائيات الجرائم في العالم كي ندرك الحقيقة.

التعاليم:

- ١ ـ إنَّ عذاب الظالمين واقع حتماً، ﴿وَقَعَ﴾.
- ٢ ـ صدر الوعد بالعذاب الإلهيّ للظالمين من قبل، ﴿ الْقَوْلُ ﴾.
- ٣ ـ السبب في شقاء الإنسان هو الإنسان نفسه، ﴿يِمَا ظُلُمُوٓأَ﴾.
- ٤ ـ إن تكذيب تحذيرات الأنبياء الجدية والتمرد عليهم ظلم للنفس، ﴿ يِمَا ظَلَمُوا ﴾.
 - ٥ ـ ليس للظالم كلام يقوله يوم القيامة، ﴿لَا يَنطِقُونَ﴾.
- ٦ ـ يتعرض الذين لا يعتبرون من تعاقب الليل والنهار للانتقاد، وأكثر انتقادات القرآن لأولئك الذين يعيشون حياة غافلة، ﴿ أَلَمْ يَرَوّا ﴾.
- ٧ ـ يتناسب نظام الخلق مع احتياجات البشر، وهذا التناسب دليل على وجود مدبر واحد حكيم، ﴿لِيَسَكُنُوا﴾.
 - ٨ ـ يجب أن يخصص الليل للراحة في برنامج الحياة، ﴿ لِيَسْكُنُواْ فِيدِ ﴾.
- ٩ ـ دور الإيمان والفكر الديني هو أن يرى في الكون معنى وهدفاً، وينظر إليه على أنه دليل على القوة والحكمة، ﴿ لِيَسْكُنُوا ... مُبْصِدًا ... لَا يَنْتِ ﴾.
- ١٠ ـ يجب أن تكون الراحة مقدمة للعمل والسعي، ﴿ لِلِسَكُنُواْ... مُبْصِرًا ﴾ فنور النهار للعمل كما يقول الله تعالى في الآية ١٢ من سورة الإسراء: ﴿ وَجَعَلْنَا

ءَايَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضَلَا مِن تَبْكُمْ اي لتبحثوا عن فضل ربكم (وتقوموا بالعمل والسعى)..

١١ ـ أهل الإيمان هم وحدهم الذين يعتبرون من الآيات الإلهيّة، ﴿إِنَ فِي ذَالِكَ لَمْ يَالِكَ لَمْ يَوْمِنُونَ﴾.

﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصَّورِ فَفَنِعَ مَن فِي ٱلسَّمَوَتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَا مَن شَكَآءَ ٱللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَخِرِينَ ﴿ إِلَا مَن شَكَآءَ ٱللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَخِرِينَ ﴿ إِلَى الْمُ

إشارات:

□ كلمة «دخور» تعنى الذل والصغار.

□ دار الحديث في القرآن الكريم عن نفختين في الصور، الأولى هي النفخة التي تتسبّب في موت الجميع، والأخرى هي النفخة التي تتسبّب في البعث والحياة. ونحن نقرأ في الآية ٦٨ من سورة الزمر قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الشُورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَرِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءً اللَّهُ ثُمَ نُوخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُم قِيامٌ يَنظُرُونَ ﴾ أي أن "إسرافيل" ينفخُ في الصور فتموت المخلوقات السماوية والأرضية كلها، إلا أولئك الذين يريد لهم الله ألا يموتوا، ثم ينفخ في الصور مرة ثانية فإذا بالخلائق كلها تقوم وتنتظر الحساب والجزاء.

وقد يكون المقصود بالنفخة في هذه الآية هو النفخة الأولى، بدليل كلمة «فزع»، أو النفخة الثانية، بدليل كلمة «أتوه»، أو النفختان معاً، بدليل كلتا الكلمتين. «والله أعلم».

□ جاء في الروايات أن المسؤول عن النفخ في الصور ملاك يسمى إسرافيل، ونحن نقرأ في دعاء أم داود قولها: «اللهم صلّ على إسرافيل حامل عرشك وصاحب الصّور»(١).

◘ هناك جماعة في أمنٍ من الوحشة والخوف عند بداية القيامة ﴿إِلَّا مَن شَكَّاةً

⁽۱) تفسير نور الثقلين، ج ٤، ص ١٠٢.

اَلَهُ ﴾، وقد عُرِّفت هذه المجموعة في الآيتين التاليتين: ﴿مَن جَاءً بِٱلْمَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرً اللَّهُ وَهُم مِن فَنَع يَوْمَهُم مِن فَنَع يَوْمَهُم مَن فَنَع يَوْمَهُم مَا نقرأ في موضع آخر قوله تعالى: ﴿لَا يَحْرُنُهُمُ اللَّهُ عَالَى اللهِ اللهُ الل

التعاليم،

- ١ ـ يحدث انهيار نظام الكون وموت البشر وبداية القيامة بانطلاق صوت مروع (النفخ في الصور)، ﴿ يُنفَخُ فِ السُّورِ ﴾.
- ٢ ـ توجد في السماوات مخلوقات حيَّة ومسؤولة، وهذه المخلوقات لها حشر وقيامة، ﴿مَن فِي ٱلسَّمَاوَاتِ... وَكُلُّ أَنَوْهُ دَخِرِينَ ﴾.
 - ٣ ـ يشعر الجميع في أنفسهم بالصَّغار يوم القيامة، ﴿ دَخِرِينَ ﴾.

﴿ وَثَرَى ٱلْجِبَالَ تَعْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِى تَمْرُ مَرَ ٱلسَّعَابِ صُنْعَ ٱللَّهِ اللَّهِ الللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللللِهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللِّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُواللَّهُ اللَّهُ اللللْمُواللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللللْمُواللَّهُ الللللْمُواللَّهُ الللْمُواللَّهُ الللْمُواللَّهُ الللْمُولَى الْمُؤْمِلُولَ الْمُواللَّهُ اللَّهُ الللْمُ

إشارات:

- □ كلمة «صُنع» من الصنعة، وتُطلق على العمل الذي يتم على أساس العلم والدقة والمهارة.
- □ أول من اكتشف حركة الأرض هما «جاليليو» الإيطالي و«كوبرنيكوس» البولندي اللذان كان يعيشان في أواخر القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر الميلادي. وقد تراجع جاليليو عن أقواله في الظاهر تحت ضغط الكنيسة. لكن القرآن الكريم كان قد أخبر قبل أكثر من ألف عام عن حركة الأرض في آيات كثيرة (٢).

ولا شك في أنَّ بعض المفسرين كانوا يرون أنَّ حركة الجبال كناية عن

⁽١) سورة الأنبياء: الآية ١٠٣. (٢) تفسير نمونه.

انهيارها وتلاشيها بعد النفخ في الصور، وهو ما ورد في الآية السابقة. وبناءً على هذا المعنى، فإن هناك رسائل أخرى يمكن استخلاصها من الآية الشريفة.

التعاليم:

- ١ ـ الكون في حالة حركة دائمة، حتى الجبال التي تبدو لنا ساكنة تتحرك،
 ﴿ تَعْسَبُهُا جَامِدَةُ وَهِى تَمُرُ ﴾.
- ٢ ـ الإخبار عن تحرك الجبال من المعجزات العلمية في القرآن الكريم، وتُمثُّ مَرَّ السَّحَابَ .
 - ٣ ـ حركة الجبال تختلف عن حركة الأرض التي تتحرك أيضاً، ﴿ تُمُرُّ ﴾.
 - ٤ ـ تتحرك الجبال بسرعة تشبه سرعة السحاب، ﴿مَرَّ ٱلسَّمَابِ﴾.
 - ٥ _ حركة الجبال دليل على القدرة الإلهيّة الحكيمة، ﴿ صُنَّعَ اللَّهِ ﴾.
 - ٦ ـ كل شيء متقن ومثبت في مكانه في الرؤية الإلهيّة، ﴿أَنْقَنَ كُلُّ شَيْءٍ﴾.

﴿ مَن جَاءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُم مِن فَزَع يَوْمَبِذٍ ءَامِنُونَ ۞ وَمَن جَاءَ بِٱلسَّيِئَةِ فَكُبَّتُ وَمَن جَاءَ بِٱلسَّيِئَةِ فَكُبَّتُ وَمُن جَاءً بِٱلسَّيِئَةِ فَكُبَّتُ وَمُن جَاءً بِٱلسَّيِئَةِ فَكُبَّتُ وَمُن جَاءً بِالسَّيِئَةِ فَكُبَّتُ وَمُن جَاءً بِالسَّيِئَةِ فَكُبَّتُ وَمُن جَاءً بِالسَّيِئَةِ فَكُبَّتُ وَمُن جَاءً بِالسَّيِئَةِ فَكُبَّتُ اللهِ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۞ ﴾

إشارات:

- ◘ كلمة «كُبَّت» تعني قُلبت وألقيت على وجهها.
- □ سوف تتحول الملذات والتمردات والتطرفات التي تظهر في الدنيا بسبب الذنب إلى ذل وخزي بالحرق في الناريوم القيامة.
- □ من بركات القرآن الكريم أنه فتح الطريق من أجل رشد الجميع وسعادتهم، وقال إن كل من يقوم بالعمل الصالح سوف يُجازى خيراً منه، وذلك بدون النظر إلى السن والعرق والجنس.

ذُكرت «الحسنة» مُطلقة أيضاً، كي تشمل كل الحسنات، وقبول زعامة الحق وطريقه وكلامه وعمله واختياره و... وقد وردت الإشارة إلى بعض هذه النماذج في الروايات، لكن أي عمل صالح يضيع إذا دخله الرياء والغرور وخالطه

العجب والذنب مهما كان صاحبه، أمَّا العمل الصحيح فإنه يصل إلى مقصله ويُضاعف له الجزاء، ﴿مَن جَلَّه بِٱلْمُسَنَةِ﴾.

□ قرأنا في الآيتين السابقتين أن الجميع يفزعون بعد النفخة الأولى، إلا من يشاء الله. وتقول هذه الآية إن الله تعالى يحفظ أناساً من الخوف والفزع، وهم الذين أحضروا حسناتهم معهم إلى ساحة القيامة.

التعاليم:

- ١ ـ إنّ علم الله بأعمالنا الصالحة هو من عوامل التشجيع على القيام بفعل الحسنات، ﴿إِنَّهُ خَيِرٌ بِمَا تَفْكُونَ﴾.
- ٢ ـ الأهم من القيام بالعمل الصالح في الدنيا هو حملها إلى ساحة القيامة، ﴿مَن جَانَة بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ يَنْهَا﴾.
- ٣ ـ النّتاج في المستقبل مرهون بأعمالنا (لكل فعل رد فعل)، ﴿مَن جَآءَ... فَلَهُ المُستقبل مرهون بأعمالنا (لكل فعل رد فعل)، ﴿مَن جَآءَ... فَلَهُ المُستَعِبِهِ المُستَقبل مرهون بأعمالنا (لكل فعل رد فعل)، ﴿مَن جَآءَ...
- ٤ علينا أن نطرح الحسنات قبل السيئات، فقد قال تعالى: ﴿مَن جَاآه بِالْحَسَنَةِ ﴾ ثم
 قال: ﴿وَمَن جَاآه بِالسَّيِنَةِ ﴾.
 - ٥ _ يُستحسن تشجيع الصالحين من أجل زيادة الحسنات، ﴿ مَن جَآهَ ... فَلَدُ خَيْرٌ يَتَّهَا ﴾.
- ٦ ـ يتلازم التشجيع مع التهديد وهذا يحدث التأثير الأكبر، ﴿مَن جَآءَ بِالْحَسَنَةِ... وَمَن
 جَآءَ بِالسَّيْنَةِ﴾.
- ٧ ـ يربو ويزيد الجزاء الإلهي على العمل؛ فجزاء بعض الأعمال الضعف ﴿ لَمُمْ جَزَاهُ الشِّمْفِ بِمَا عَيلُوا ﴾ (١) ، والسبعض الآخر عدة أضعاف ﴿ فَيُفَنفِفُهُ لَهُ وَ أَضَعَافًا ﴾ (٢) ، وهناك من الأعمال ما جزاؤه عشرة أضعاف ﴿ مَن جَآةَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ (٣) ويزيد إلى سبعمائة ضعف أو أكثر، ويأتي قوله تعالى: ﴿ فَيْرُ لَيْنَا ﴾ ليشملها كلها.

⁽١) سورة سبأ: الآية ٣٧. (٣) سورة الأنعام: الآية ١٦٠.

⁽٢) سورة البقرة: الآية ٢٤٥.

- ٨ عمل الحسنات من المُنجيات يوم القيامة ، ﴿مَن جَاآة بِٱلْحَسَنَةِ ... مِن فَزَع يَوْمَإِذٍ
 مَامِنُونَ ﴾.
- ٩ ـ أفضل جزاء عند الله ما كان مطلقاً، فهو أبدي من الناحية الزمنية، وهو كذلك أضعاف ما نقوم به من عمل من ناحية المقدار، ﴿ عَيْرٌ مِنْهَا ﴾.
 - ١٠ ـ إِنَّ ذَلَّ الإنسان أشد أثراً من العذاب نفسه، ﴿ نَكُبَّتَ وُجُوهُهُمْ ﴾.
- 1١ ـ العقوبات الإلهيّة إنعكاس للأعمال وتجسيم لها. نعم، فهؤلاء الذين يُحُولون وجوههم عن الحق بعد سماعه يُلقون على هذه الوجوه في الجحيم يوم القيامة، ﴿ مَلَ يُجُزِّنُ ﴾.
- ١٢ ـ ثواب الله مضاعف ﴿ خَيْرٌ مِنْهَا ﴾ أمَّا عقوباته فإنها مساوية للعمل وعادلة، ﴿ مَا كُنتُرٌ تَعْمَلُونَ ﴾.
 - ١٣ ـ المعاد معاد جسماني، ﴿وَجُوهُهُمْ ﴾.
- ١٤ ـ تتجسم أعمال الإنسان يوم القيامة، وتُحيط به، ﴿ مَلْ تُحْزَرُكَ إِلَّا مَا كُنتُمْ
 تَصْمَلُونَ ﴾.

﴿ إِنَّمَا آُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدُ رَبَ مَسَادِهِ ٱلْبَلَدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُهُ حَكَّمُ اللَّهُ اللّ

إشارات:

□ دخل رسول الله الكعبة حينما فُتحت مكة على يد المسلمين، وحطم الأصنام، ووقف بعدها على أعتاب باب الكعبة وقال: (إنَّ الله حرّم مكة»(١).

التعاليم:

١ ـ يأتمر الرسول بالأمر الإلهي، ﴿ أَيْرَتُ ... وَأَيْرَتُ ﴾.

⁽١) تفسير كنز الدقائق.

- ٢ ـ يجب على الداعية أن يُبلّغ للناس يقوة وحسم قائلاً: سواء آمنتم أم كفرتم.
 فسوف أواصل المسير على طريق الله، ﴿ أَيْرَتُ ... وَأَيْرَتُ ﴾.
- ٣ ـ لا غنى لأحد حتى الرسول عن العبادة تحت أيّ ظروف، ﴿ يُعِثُ لَنَّ الْعَبَادة تحت أيّ ظروف، ﴿ يُعِثُ لَنَّ الْعَبْدَ ﴾.
- ٤ ـ يجب أن تكون العبادة بأمر من الله، لا أن تكون مصطنعة ومن نسج الإنسان.
 ﴿ أَمِرْتُ أَنْ أَعَبُدُ ﴾.
 - ٥ ـ الذين لهم الحق في دعوة الناس هم أولتك السبَّاقون أنفسهم، ﴿ أُمِّرْتُ ﴾.
 - ٢ يجب أن تقترن العبودية بالتسليم القلمي، ﴿أَعَبُدُ... مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾.
 - ٧ ـ فلسفة العبودية لله هي ربوبيته وملكيه، ﴿أَعْبُدُ رَبِّ... وَلَهُ كُلُّ شَيْتُو﴾.
 - ٨ ـ يجب البلوغ بالذات إلى الكمال للحاق بالكاملين، ﴿أَعَبُدُ... مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾.
 - ٩ ـ كل شيء يخضع لرعاية الله تعالى، ﴿ رَبُّ كَالَاهِ ۗ ٱلْبَلَّدَةِ ﴾.
 - ١٠ ـ لمكة المكرمة احترام خاص ومقام عظيم، ﴿حَرَّمُهَا﴾.

﴿ وَأَنْ أَنْلُواْ ٱلْقُرْمَانَ فَهُو آهَنَكَ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِ ۗ وَمَن مَنَلً فَقُلْ إِنَّمَا أَنْمَا مِنَ ٱلْمُنذِدِينَ ﴿ اللَّهُ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

إشارات:

□ كانت بداية هذه السورة حول أهميّة القرآن الكريم، ودارت نهايتها أيضاً عن القرآن.

يقول القرآن حول تلاوته: ﴿ وَمَا تَكُونُهُ فِي شَأْنِ وَمَا لَتَلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانِ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلّا كُنّا عَلَيْكُرُ شُهُودًا ﴾ (١)، أي أننا نشهد على ثلاثة أشياء أيها الرسول:

أ _ على كمال أعمالك.

ب_ على تلاوتك للقرآن.

⁽١) سورة يونس: الآية ٦١.

ج _ على الأعمال التي يقوم بها الناس.

أي أن شؤون النبي وأعماله وأعمال الناس كلها قد وُضعت في كفة، ووضعت تلاوة النبي للقرآن في الكفة الثانية، وهذا يدل على الأهميّة الكبيرة جداً لتلاوة القرآن.

التعاليم:

- ٢ ـ أبرز مهمة للرسول الأكرم الله بعد التوحيد هي تلاوة الآيات الإلهيّة على الناس، ﴿ أَتَلُوا آلْقُرُ مَا أَنْ ﴾.
 - ٣ ـ يجب أن يكون القرآن هو محور الدعوة، ﴿وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْءَانُّ فَمَنِ آهْتَدَىٰ﴾.
- ٤ ـ وظيفة الداعية هي إيصال الحقائق إلى الناس، ولا شأن له بقبولهم أو رفضهم، ﴿ وَأَن أَتُلُوا الْقُرْمَانُ فَنَنِ آهْتَدَىٰ ... وَمَن ضَلَ ﴾.
 - ٥ ـ تلاوة القرآن هي مقدمة الهداية، ﴿ أَتَلُوا الْقُرْءَانُّ فَهَنِ الْهَدَايَةِ .
- ٦ ـ يعود النفع والضرر من إيمان الناس أو كفرهم إلى الناس أنفسهم،
 ﴿ لِنَقْسِرُ ، ﴾.
- ٧ ـ لا يتحمّل الرسول مسؤولية ضلال من يضل من الناس، ﴿ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ
 آلمُنذِينَ ﴾.

﴿ وَقُلِ اَلْحَمَٰذُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمُ ءَايَكِهِ مَنَعْرِفُونَهَأَ وَمَا رَبُّكَ بِغَلْفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿ ﴾

إشارات:

□ «الحمد ش» أفضل جملة من أجل حمد الله والثناء عليه، وقد أُمِر الرسول الأكرم الله أن يقولها، ويجب أن يرددها المسلمون كل يوم أيضاً في سورة الحمد.

□ يقول الشاعر سعدى الشيرازي عن غفلة الإنسان عن عاقبة عمله:

يجب أن تستيقظ الآن أيها النائم، ما فائدة نومك إذا داهمك الموت.

أنت غافل وتفكر في المنفعة والمال، في حين أن رصيد عمرك قد ضاع.

فلتسع الآن حيث لم يتجاوز الماء خصرك، وليس عندما يتجاوز السيل أسك.

> ها هو الإسكندر الذي حكم العالم قد تركه حينما داهمه الموت. ولم يتيسر له أن يُنتزع منه العالم ويُمهل لحظة واحدة.

التعاليم:

- ١ ـ الرسالة الإلهية فضل من الله يجب أن نشكره عليه، ﴿إِنَّمَا أُرْتُ ... وَقُلِ ٱلْحَمَّدُ
 يتَّو ﴾.
- ٢ ـ يخاطب الله عباده قائلاً: إنّ ما رأيتموه من الآيات الإلهية حتى الآن هو بعض منها، وسوف تُعرض عليكم آيات أخرى أيضاً في المستقبل، ﴿سَيُرِيكُرُ عَلَيْهِهِ﴾.
- ٣ ـ يجب ألّا يُعدَّ الإمهال الإلهيّ غفلة من الله سبحانه، ﴿وَمَا رَبُّكَ عِنْفِلْ﴾.
 - ٤ ـ رقابة الله الدائمة شأنٌ من شؤون ربوبيتة، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَنْفِلِ﴾.
 - ٥ ـ يتحمّل كل إنسانٍ مسؤولية أعماله، ﴿وَيَمَا رَبُّكَ بِغَافِلِ عَمَّا تَعَمَّلُونَ﴾.
- ٦ ـ يجب عدم الخوف من كفر المخالفين وشركهم، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَلِهِلِ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

«اللهم صلّ على محمد وآل محمد وعجّل فرجهم»

الفهرس

77_0	سورة الحج
17·_ 14	سورة المؤمنون
144 _ 171	سورة النور
Y14_Y•1	سورة الفرقان
T04_TV1	سورة الشعراء
771	سورة النمل